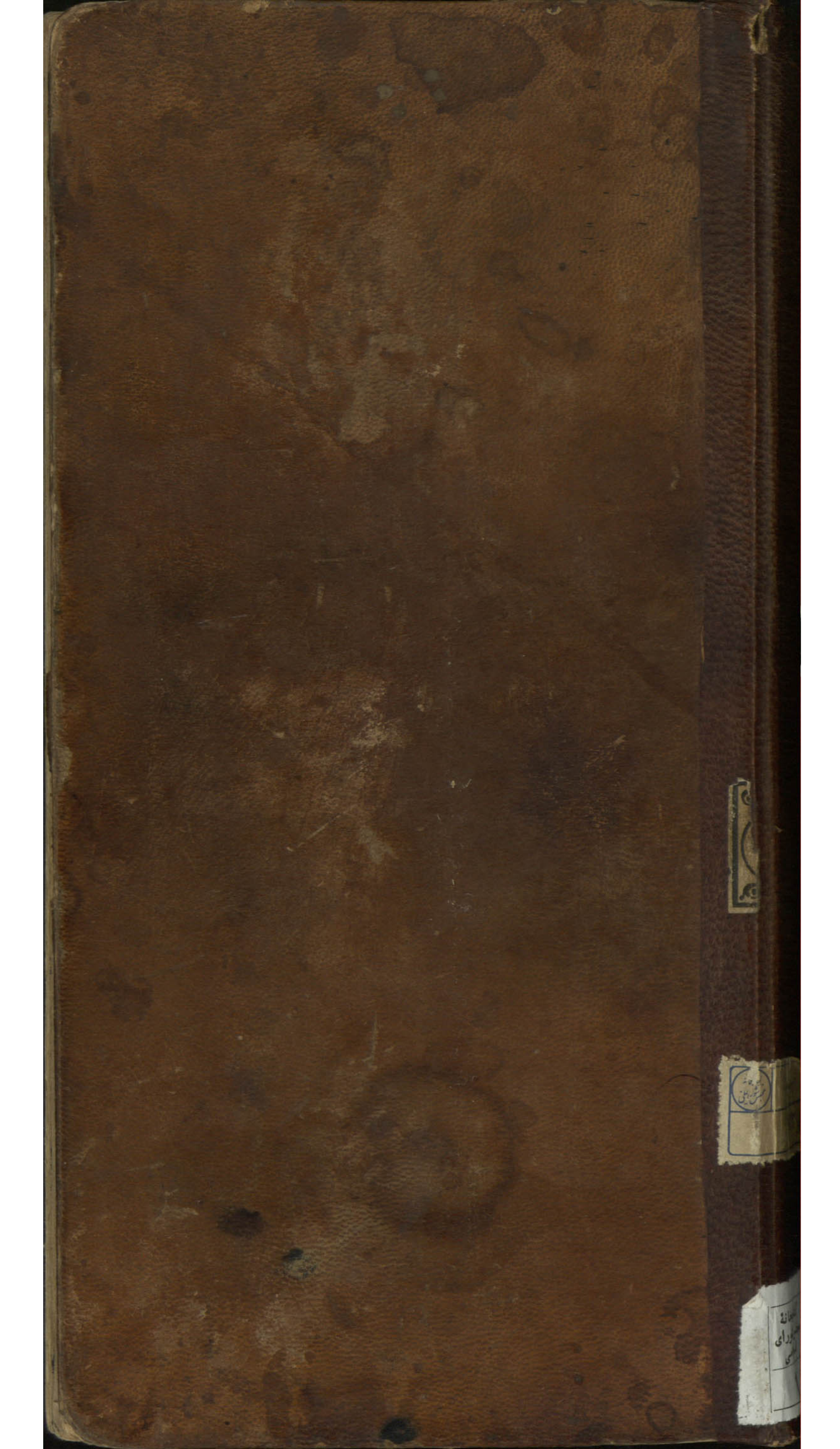
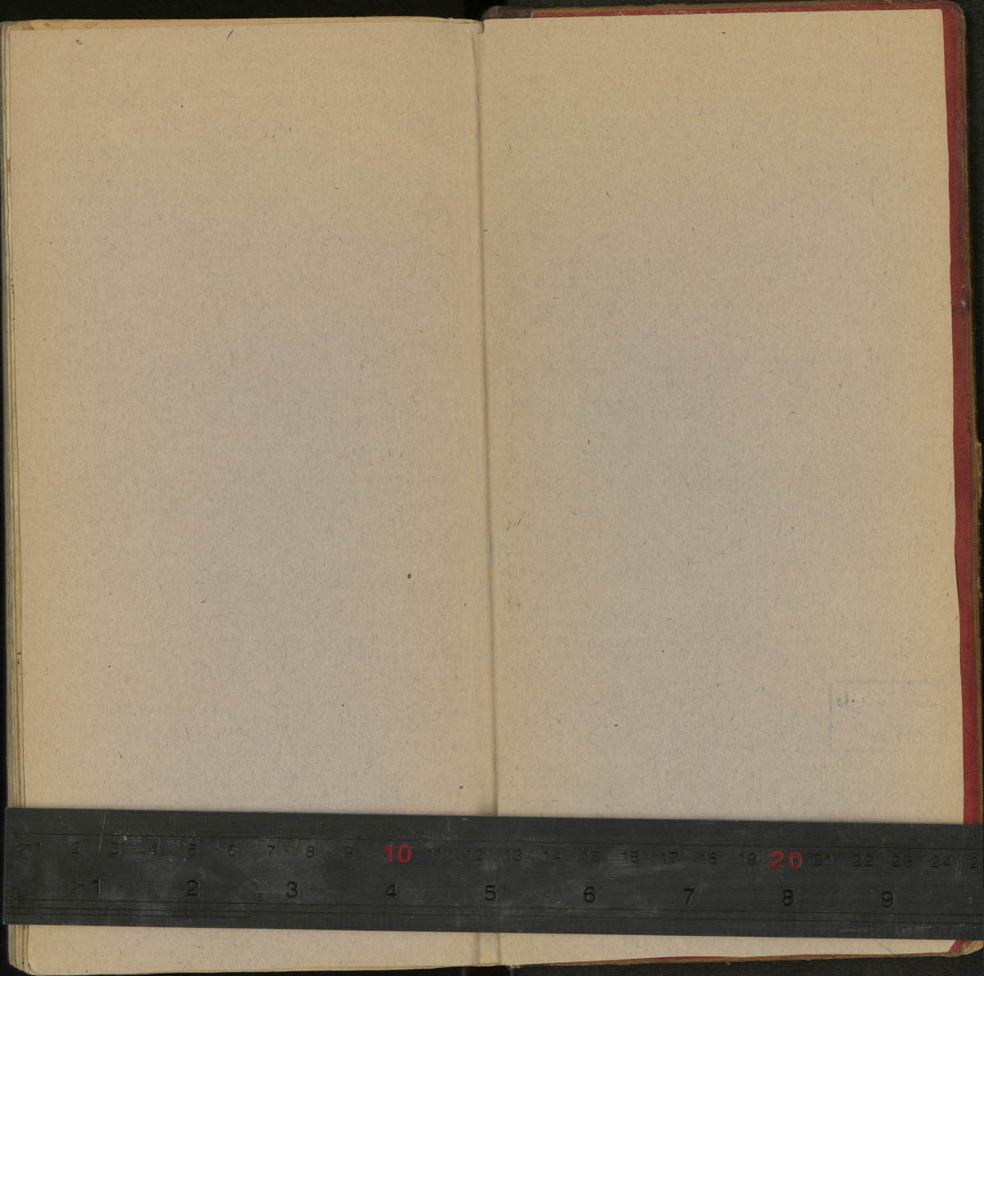
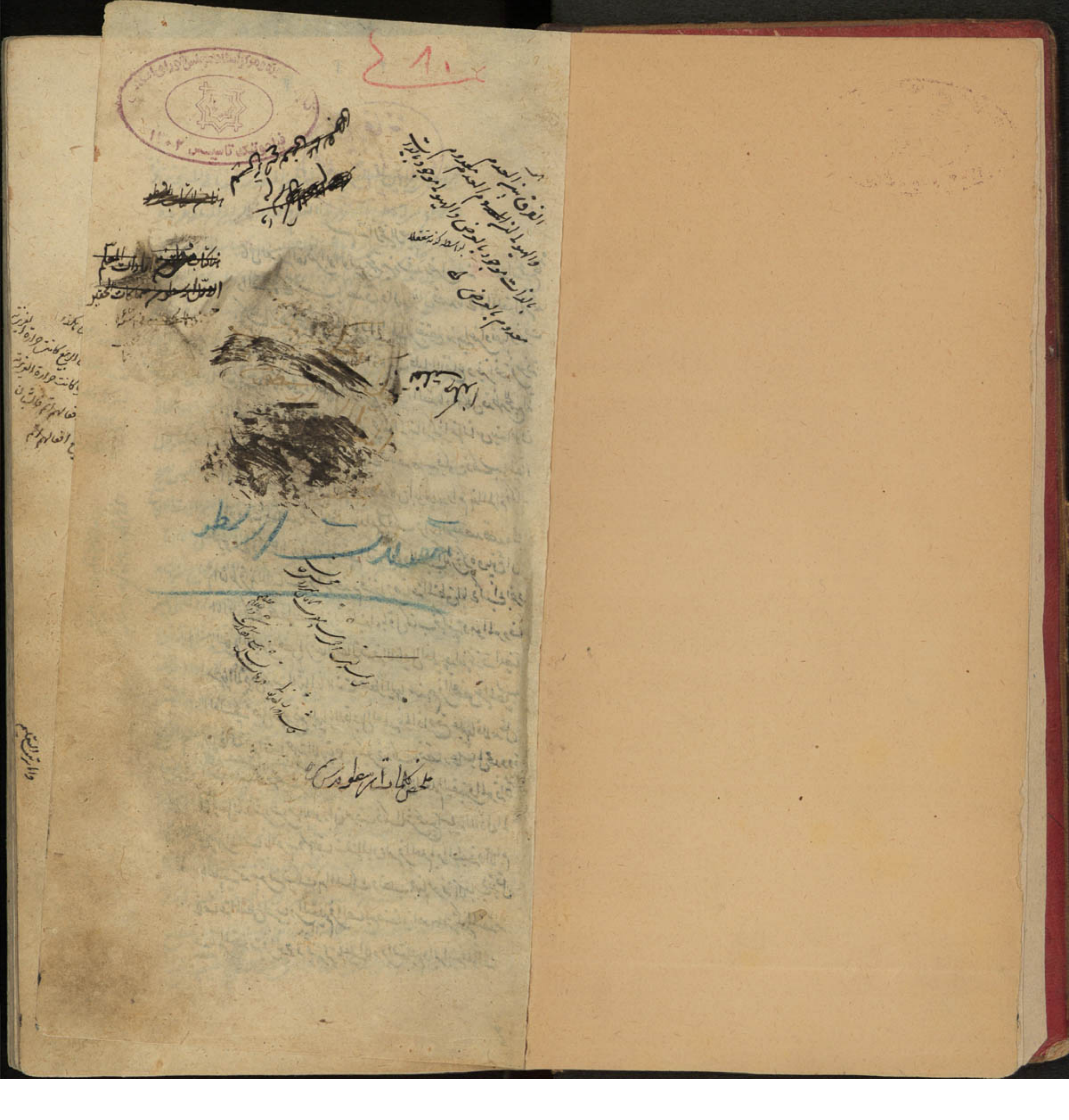



کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
اسم کتاب شرح جوامع ارسطو
مؤلف ابن رشد
موضوع تألیف حکمت و طبیعیات
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
شمارهٔ دفتر ۸۰
۱۲۸
بازدید شد
۱۳۸۱





بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه القاضي ابو الوليد محمد بن رشد رضي الله عنه اما بعد حمد الله بجميع محامده والصلوة على المنبعث بالصدق والهدى فان قصدنا في هذا القول ان نعمد الى كتب ارسطو فنجرد منها الاقاويل العلمية التي تقتضي مذهبه اعني اوثقها ونحذف ما فيها من مذهب غيره من القدماء اذ كانت قليلة الاقناع وغير نافعة في معرفة مذهبه وانما اعتمدنا نقل هذا الراي من بين اراء القدماء اذ كان قد ظهر للجميع انه اشد اقناعًا واثبتها حجة وكان الذي حركنا الى هذا ان كثيرًا من الناس يتعاطون الرد على مذهب ارسطو من غير ان يقفوا على حقيقة مذهبه فيكون ذلك سببا لخفاء الوقوف على ما فيها من حق او ضده وقد كان ابو حامد رام هذا المرام في كتابه المعروف بالمقاصد لكنه لم يف بما رام من ذلك فراينا ان نقصد قصده لما رجونا في ذلك لاهل زماننا من المنفعة التي رجاها وللسبب الذي ذكره وينبغي ان الناظر في هذا الكتاب ينبغي ان يتقدم فينظر في صناعة المنطق اما في كتب ابي نصر واما اقل ذلك في المختصر الصغير الذي لنا فلنبدا باول كتاب من كتبه وهو المعروف بالسماع الطبيعي ونلخص في مقالة مقالة منه من الاقاويل العلمية بعد ان نحذف ايضا منها الاقاويل الجدلية لانها انما كانت مضطرًا اليها عندهم في الفحص عن المطالب الفلسفية قبل ان يوقع عليها بالاقاويل العلمية فاما اذا وقع عليها فلا مدخل لها في التعليم الا على جهة الارتياض ويكفي في ذلك الاقتصار على اقاويل محدودة العدد ولنبدا من حيث بدا **المقالة الاولى** فنقول لما كان العلم اليقيني والمعرفة التامة انما يحصل لنا في شيء من الامور بان نعرف ذلك الشيء بجميع اسبابه الاولى الى ان ننتهي الى اسبابه القريبة وعلقاته فمن البين ان في العلم بامر الطبيعة والاجسام الطبيعية قد ينبغي ان نسلك هذا المسلك ونطلب فيها معرفة الاسباب وقد قيل في صناعة المنطق ان مبادي التعليم في الصنائع صنفان احدهما ان تكون المتقدمة عندنا هي المتقدمة في الوجود بمنزلة ما عليه الامر في التعاليم والبراهين المؤلفة

عن هذه هي البراهين المطلقة والثاني ان تكون المتقدمة عندنا في المعرفة متاخرة في الوجود بمنزلة ما عليه حال الامر في هذا العلم واصناف البراهين المؤلفة عن هذه المبادي المتاخرة تسمى الدلايل لكن اذا حصلت لنا اسباب الشيء بهذا النحو من الحصول فقد يمكن ان نجعلها حدودًا وسطى في اعطاء اسباب بعض اللواحق والاعراض فتكون البراهين المؤلفة عنها براهين اسباب فقط وقد يمكن ذلك في هذا او ذلك فيما اسبابه معلومة لنا في اول الامر وقد يمكن في بعض لواحق الشيء في هذا العلم ان يعطى فيه الوجود والسبب وذلك في الاقل مثال ذلك الشبان اكثر ما تكون فيهم الحرارة الغريزية في زمان الربيع والشبان اتم ما يتم ... انما الا في هذا الزمان فاما اعطاء ذلك في نوع ونوع وجنس جنس فذلك مما لا يمكن لان اسباب الشيء التي يلزم عنها وجوده هي الصورة والغاية اما الصورة فليس يصح ان تكون معلومة والنوع مجهول واما الغاية فقد يصح فيها ذلك الا ان غايات الانواع الخاصة ليس شان المعرفة الانسانية على الاكثر ادراكها واما الفاعل والمادة فليس يلزم عنها باضطرار وجود النوع ولذلك معظم ما في هذا العلم يحتاج ان يثبت بالحس ثم يطلب معرفة اسبابه ومعرفة اسباب الاعراض اللاحقة له واما هل يمكن ان يتبين وجود بعض الانواع في هذا العلم بدليل فذلك مما لا يمتنع مثل ما يتبين وجود النار بالفعل في مقعر فلك القمر لوجود ضدها وهو الارض لانه اذا وجد الضد الواحد لزم ضرورة ان يوجد ضده فان الضد ضد للضد وكيف فلو لم يوجد الضد لما ثبت العالم فقد تبين بهذا مراتب التصديقات الحاصلة في هذا العلم وانواع البراهين المستعملة فيه ولما كنا انما نبتدي من الامور التي هي عندنا اعرف سواء كانت هي المعروفة عند الطبيعة او لم تكن وكانت المبادي العامة اعرف عندنا في الطلب وايسر ان نقف عليها بسهولة من جهة العموم اللاحق لها وانما كان العام ابدا عندنا اعرف من الخاص لان الاحساسات التي تحدث لنا في اول الامر والتخيلات غير منفصلة ولا متميزة وليس الامر عند الطبيعة كذلك لان المعروفة عند الطبيعة هي الامور الخاصة التي منها تعمل الاشياء كالحال في الصنائع العملية كان من الواجب ان نبتدي بالنظر في المبادي العامة للامور الطبيعية ونتبع

ذلك بالنظر في اللواحق العامة لها وايضا فان المطلوبات الخاصة بموضوع موضوع انما
تتم بهذا النحو من التعليم عن ان يكون للمطلوبات العامة موضوعات عامة وللخاصة
موضوعات خاصة والا لم تكن اولا وكلية لها ومحمولة من طريق ما هو ولو كنا نروم
مثلا اعطاء احد الاسباب العامة لبعض الامور الخاصة كالمادة الاولى للنبات
مثلا او الانسان لم تكن المقدمات الماخوذة في ذلك من طريق ما هو ولا اولا فضلا
عن ان تكون خاصة وكانت المعرفة بهذا النحو معرفة ناقصة مع ما كان يصحب ذلك
من التكرار فانه كان يلزم ان يكرر السبب الواحد بعدد الاشياء التي هو لها سبب
فهذه هي الامور الضرورية الداعية الى انقسام هذه الصناعة وغيرها الى اجزاء
كلية وجزئية بعضها في التعليم ومنها يتبين ان غرض هذا الكتاب المترجم بالسماع
الطبيعي هو النظر في الاسباب العامة الاول لما يوجد بالطبيعة من جهة ما هو موجود
بالطبيعة وفي اللواحق العامة لهذه الاسباب وانه يجب ان يوضع اولا لهذا النحو
من النظر ان ههنا اسبابا اربعة تتقوم بها الموجودات الطبيعية على جهة ما يوضع
موضوع الصناعة للصناعة ولذلك يقول ارسطوطاليس على صاحب العلم الطبيعي ان
برهان ان الطبيعة موجودة كما ليس على صاحب علم من العلوم ان يصحح موضوعه سواء
كانت بينة بنفسها او لم تكن وان كان الظاهر من كلام ارسطو ومن تبعه من المفسرين
ان وجودها بين بنفسه وان القول الشارح لاسمها حد الا ابن سينا وسيأتي
القول في هذا عند حد الطبيعة فارسطو كما قلنا يحد الطبيعة ما هي ثم يترقى من ذلك
الى اعطاء الاسباب الاول ويحط من ذلك ما امكنه في هذا العلم وهي المادة الاولى
والمحرك الاقصى واما الصورة الاولى والغاية الاولى فلم يجد في هذا الجنس من النظر
مقدمات مناسبة يكتسب منها الوقوف عليها فلذلك ارجأ النظر في ذلك الى
الصناعة الكلية وهي الفلسفة الاولى وانما ينظر في هذا العلم منهما في صور الاشياء
المتحركة والغايات الموجودة لها من حيث هي متحركة كالفحص عن الغاية القصوى
للانسان بما هو موجود هيولاني فقد تبين من هذا القول ما موضوع هذا الكتاب
وما غرضه ونحو التعليم المستعمل فيه ومرتبته وهي الحال النافعة تصورها عند ورود
المتعلم على الصناعة وشروعه في النظر فيها وارسطو بدا اولا بالفحص عن المادة الاولى

لانها اشهر الاسباب وهي التي رام اعطاءها من سلف من القدماء ولنجري في
ذلك على عادته فنقول ان التغير بالجملة والاصناف احدهما ما يقال فيه انه
يكون كذا وكان كذا او تغير كذا وبالجملة فيما يثبت في موضوع وهو شخص العرض
والاخر ما يقال فيه انه متغير ومتكون باطلاق وهو شخص الجوهر فاما الاول
فظاهر افتقاره الى الموضوع الذي يجري منه مجرى الهيولى واما شخص الجوهر فقد
يتبين ايضا عند التامل افتقاره الى الموضوع الاول لانه ليس يكون شيء من
لا شيء على الاطلاق ولا من اي شيء اتفق فضلا عن ان يكون من لا شيء على الاطلاق
ونعني بقولنا ههنا لا شيء ما يدل عليه السلب وهو العدم مطلقا فانه يظهر ان ههنا
نسبة ذاتية بين المتكون وما منه يتكون ولو امكن ان يكون من اي شيء اتفق او من لا شيء
على الاطلاق لكان قولنا مثلا في الزنجار انه يتكون من النحاس كقولنا عن لا عالم
يكون عالم ومن الليل يكون النهار اي بعد كون الانسان لا عالما يكون عالما وبالجملة
فكانت تكون هذه النسبة الماخوذة في التكون بينهما نسبة بالعرض واي ضرورة
ليت شعري كانت تدعو الى افساد النحاس عند تكون الزنجار سوى ان الجسمين لا يحتملان
معا في مكان واحد ولو كان هذا هكذا لكان هذا احرى ان يسمى تعاقبا منه تكونا
وذلك خلاف ما يعقل وبالجملة فمن البين ههنا ان نسبة ذاتية بين النحاس و
الزنجار مثلا بها قيل في الزنجار انه يتكون عن النحاس وان احد ما يتقوم به الزنجار
هو النحاس الا انا متى وضعنا انه انما يكون عن النحاس بما هو نحاس ومشار اليه كانت
تلك النسبة بالعرض لان ماهية النحاس تذهب في الشيء الذي هو به موجود بالفعل
ومشار اليه وما به يتقوم الشيء فينبغي ان يوجد فيه على جهة ما توجد اجزاء
الحد في المحدود فلذلك يلزم ضرورة ان يكون في النحاس مثلا جزآن جزء ذاهب
وهو صورته وهو الشيء الذي به صار النحاس موجودا بالفعل وجزء باق وهو
مادته الا انا متى فرضنا ذلك الجزء الباقي موجودا بالفعل ومشارا اليه و
واحدا بالعدد لم يكن ذلك تكونا بل استحالة فاما وجود المتكون وما منه يكون
واحدا بالجنس فليس يمنع من ذلك مانع كالجسمية مثلا وما اشبهها من الامور
المشتركة للكائنات الفاسدات ولا ايضا النحاس في الزنجار موجود على

جهة ما توجد السكنجبين في الممتزج والمركب منهما ولكن كان مثل هذا ابعد ان
تكونا وذلك لان هذا النحو من الهيولى انما يوجد في الاشياء التي تتكون من اكثر من شيء
واحد فاما وجود مثل هذه الهيولى في الاشياء التي تتكون من شيء واحد فمستحيل لانه
من المستحيل ان نقول ان الهواء موجود في النار عندما تتكون منه على جهة ما
توجد اجزاء السكنجبين فاما اي وجود هو مثل هذا الوجود اعني وجود الاشياء
الممتزجة في الممتزج فسنبين في كتاب الكون والفساد والفرق بين الكونين
كما قلنا ان هذا كون واحد من واحد وذلك كون واحد من كثير اعني مثل كون السكنجبين
من الخل والعسل فلهذه الاشياء التي قلنا يلزم ضرورة ان ننزل ان ههنا موضوعا
اقصى لجميع الكائنات الفاسدات ليس فيه شيء من الفعل اصلا ولا له صورة تخصه
وانه بالقوة والامكان جميع الصور وانه لا يتعرى من صورة اصلا لانه لو تعرى
منها لكان ما لا يوجد موجودا ولان الامكان والقوة ليس في نفس جوهره بل هو
موضوع لهما فان القوة والامكان مما يحتاج الى موضوع وايضا لو كانت القوة
في نفس جوهره او ماهيته لا بالقياس الى الصورة لكان بالقوة لان يكون بالقوة
فان القوة مما يقال بالاضافة وكذلك يبين ايضا انه لا يختص به قوة ولا عدم دون
عدم لانه لو كان كذلك لم يقبل جميع الصور ولكان ايضا يحتاج الى موضوع به قوامه
وهذا هو الفرق بين المادة الاولى وبين المادة الخاصة لموجود موجود ومما يظهر
ايضا من هذا السبب انه غير متكون ولا فاسد لانه ليس له موضوع يتكون منه ولا يفسد
اليه اللهم الا ان يقال ذلك بالاستعارة كما يقال ان الدن استحال خلا اذا اريد
بذلك الخمر الذي فيه وكذلك ايضا يتبين ان العدم اللاحق له غير القوة والاستعداد
بوجه ما فان القوة والاستعداد هو تهيؤ الموضوع لامر ما عند ما عرض له عدم ذلك
الامر والفرق بين العدم وهذا الموضوع الاول ان العدم من قبيل فيه انه
مبدأ المتكون فبالعرض وليس كذلك المادة الاولى فانها موضوعة للصورة
ثابتة عند تعاقب صورة صورة عليها وعدم عدم وهذا هو الذي خفي على من تقدم
فالتبست عليهم الهيولى بالعدم وبهذا النحو يتصور وقد يمكن تصورها بالمناسبة
كما يقول ارسطو ولان نسبتها الى جميع الصور نسبة الخشب الى الخزانة وبالجملة المادة

في السكنجبين ص

دون قوة م

[illegible]

الخاصة الى صورة خاصة لكن هذه النسبة التي بين الخشب مثلا والخزانة ليست من جهة
ما الخشب موجود بالفعل بل ذلك عارض له وهذا هو الفرق بين هذه النسبة
وبين النسبة الموجودة للصور الى المادة الاولى لان تلك النسبة بين ما بالقوة
وبين ما بالفعل من غير ان يعرض لما بالقوة ان يكون فيه فعل اصلا وهذه النسبة الى
ايضا بين ما بالقوة وما بالفعل حسب لكن عرض لما بالقوة ان وجد هو شيئا
ما بالفعل ولذلك اختص بصورة ما ولم تختص المادة الاولى بصورة اصلا فقد
وجدنا اليقين بهذا السبب حسب ما في طباعه ان نعلم والنقصان الوارد في التصور
الحاصل عنه هو من قبله لا من قبلنا ولذلك ما قيل في الكتاب البرهان ان ينبغي ان
لا يقتصر على ما دون اليقين في الاشياء التي يمكن وقوع اليقين بها فاما في
التصور فليس فيه حد بل يختلف بحسب طبيعة طبيعة وجنس جنس وههنا بان ان
جميع الاجسام المتغيرة في الجوهر مركبة من مادة وصورة فهذه جملة ما في هذه المقالة
الاولى من الاقاويل العلمية على ادوجز ما امكننا

المقالة الثانية

غرضه في هذه
المقالة التكلم في الامور التي تجري مجرى الاصول والمبادي في هذه الصناعة وكل
ما يتكلم فيه في هذه المقالة فهو بين بنفسه او كالبين بنفسه وانما يرشد فيه على
الجهة التي توقع اليقين بالشيء في ابتداء وقال ان الموجودات منها صناعية
ومنها طبيعية ومنها ما ينسب الى البخت والاتفاق فالصناعية منها كالكرسي والسرير
وبالجملة فكل ما هو من فعل الصناعة والطبيعة كالحيوان والنبات وكل ما هو من
فعل الطبيعة فانه يظهر ان الاجسام الطبيعية تفارق الاجسام الصناعية بان الطبيعية
هي التي لها في انفسها مبدأ حركة وسكون وعني بالحركة ههنا التغير وبالسكون عدم
التغير ومعنى قولنا مبدأ حركة اي لها من ذاتها ان تنفعل وتتغير وتقبل الانفعال
وهذه الموجودات الطبيعية اما ان يوجد مبدأ جميع ضروب التغاير في واحد
منها او يوجد بعضها في بعض مثال ذلك الحيوان فانه توجد فيه مبادي جميع ضروب
التغاير الاربعة اعني النقلة والنمو والاستحالة والكون والفساد وليس الامر في
جميع الاجسام البسيطة كذلك كالماء والارض فان هذه لا توجد لها حركة النمو ويوجد
سائر التغاير فاما الجسم السماوي فانه يظن ان ضروب التغاير ممتنعة عليه الا الحركة في

المكان وكيف ما كان فهو داخل في الاشياء الطبيعية بحسب ما رسمناه به واذا
كان هذا هكذا فالطبيعة اذاً مبدا، وسبب لان يتحرك ولسكون الشى الذى
هى فيه اولا وبذاته لا بالعرض وانما قلنا اولا وبذاته لا بالعرض لان ههنا
اشياء صناعية مبداء تحريكها فيها لا اولا كالسفينة تتحرك عن نفس الملاح
ولذلك ما اكثر فى هذه لن تفارق فاما هل توجد فى المبادى الطبيعية المحركة ما يمكن
لن يفارق فهذا اخر ما نفحص عنه فى هذا العلم فانه قد يظن لن النفس الناطقة
هذه حالها وكذلك هل يمكن لن يوجد فيها ما المحركة من خارج كالحال فى الاجسام
الصناعية وكيف ما كان الامر فى ذلك فهو غير مخل بما وضع ههنا من هذا الحد
وكذلك ما نفحص عنه فيما بعد من لن هل المحرك فى كل واحد من الامور الطبيعية هو غير
المتحرك ام ههنا شى يحرك ذاته كل ذلك غير ضار لهذا الحد عن فى الاعتراف
الاول بوجوده فقد ظهر من هذا القول ان الطبيعة بهذا النحو من الظهور الذى
لا يمكن ههنا غيره وما الاشياء الطبيعية واذا كان الامر كذلك فان ابن سينا
متعنف على المشائين فى قوله لن هذا الحد ههنا للطبيعة غير بين بنفسه ولن صاحب
الفلسفة الاولى هو الذى يتكفل بيان ذلك فان لن كان اراد بذلك لن صاحب
الفلسفة الاولى يتكفل بابطال الاشياء التى رام بها نفى وجود الطبيعة وبالجملة
نفى الاشياء البينة الوجود بنفسها فهو كما قال ولن كان اراد بذلك لن الطبيعة
مجهولة الوجود كما هو الظاهر من قوله ولن صاحب العلم الالهى يبين وجودها فقد
اخطاء وذلك انه لن يبرهن فانما يبرهن من الامور المتاخرة التى فى هذا العلم
اعنى العلم الطبيعى ولو تبرهن فى العلم الالهى لوجب لن يبرهن من امور هى اقدم منها
واعرف عندنا وذلك غير ممكن واما اعطاء اسبابها فى العلم الالهى فذلك مما
يمكن فيها فقد اخطاء بل وجود الطبيعة فى الاشياء الطبيعية بينة بنفسها على
النحو الذى قلناه وبهذا المقدار الذى امكن ههنا تصورها وافعال الطبيعة
اذا صدرت عنها على التمام قيل انها على المجرى الطبيعى وبالطبع وقد يقال ما بالطبع
على اعم من المجرى الطبيعى وهى العوارض اللاحقة من قبل المادة كالاصبع الزائدة
وما اشبه ذلك فاما لن الصورة احق باسم الطبيعة من المادة وانها يقال عليهما بتقديم

لان ههنا اشياء صناعية
مبداء تحريكها فيها بالعرض
كالطبيب يبراء نفسه و
انما قلنا اولا
هذه الاشياء وح

وتاخر

٨

وتاخر فذلك ظاهر لان الموجودات الطبيعية انما هى بالصورة وهى التخص
موجودا موجودا وبحصولها فى الموجود يصدر عنه افعاله الخاصة واما المادة
فمشتركة وليضا فكما نقول فى الشى انه صناعى الصناعة كذلك نقول فيه انه طبيعى بالطبيعة
ونعنى به ههنا المعنى الذى نعنيه فى الصناعة اعنى الصورة وكذلك يتبين ليضا
ان صاحب هذا العلم ينظر فى كليهما كما ينظر الطبيب فى الصحة وفى موضوع الصحة
وبالجملة فالحال فى هذه الصناعة العملية الا لن نظر صاحب هذا العلم فى المادة
من اجل الصورة ونظره فى الصورة انما هو من حيث هى فى مادة وغير مفارقة
بالقول فضلا عن الوجود وكذلك ينظر ليضا فى جميع الاسباب الباقية لانه حيث تظهر
المادة والصورة يظهر الفاعل والغاية بوجه ما لا سيما ان الفاعل والغاية
والصورة فى اكثر هذه الاشياء الطبيعية واحدة بالنوع وذلك فيما يتكون من
جنسه وبظهور المادة فى الحد وفى المستعمل فى هذه الصناعة يتبين الفرق
بين نظر صاحب هذا العلم ونظر التعاليمى وذلك لن كليهما ولن كانا ينظران
فى الاجسام وفى السطوح والخطوط والنقط الا لن التعاليمى ينظر فيها من حيث
هى مجردة عن المادة ومفارقة لها بالقول اذ كانت لا تظهر فى حدود هذه الاشياء
المادة اذا اخذت بما هى اجسام وسطوح وخطوط وهذا هو الذى غلط قوماً فظنوا
انها مفارقة بالوجود واما صاحب العلم الطبيعى فانه ينظر فى هذه ليضا من حيث
هى فى مادة وبالجملة فانما ينظر فى السطوح والخطوط من حيث هى نهايات اجسام متحركة
وهيولانية وذلك بين فيما كان من التعاليم اقرب الى العلم الطبيعى كالخط
الذى يستعمله صاحب العلم المناظر فانه ليس يستعمل الخط مطلقا بل خطا شعاعيا
وكذلك النسب العددية التى يستعملها صاحب علم الالحان فانه يستعملها من حيث
هى نسب اصوات محسوسة وبالجملة فان المادة تظهر فيما كان اقرب الى العلم
الطبيعى ويتفاوت ذلك بحسب مراتبه فى القرب والبعد لكن على حال ليس
تظهر المادة فى هذه كظهورها فى هذا العلم ولذلك اذا اشترك فى مطلوب واحد
راما لن يعطيا فيه برهان سبب وجود او برهان سبب فقط كان عطائهما ذلك
من جهتين مختلفتين كصاحب علم النجوم اذا اعطى السبب فى كروية الجسم السماوى

النظرية كالحال فى الصنايع ح

مثلا وصاحب هذا العلم فان احدهما يقول انما صار بهذه الصفة لانه لا ثقيل
ولا خفيف او لانه نار وما اشبه ذلك مما يمكن ان يعتقد فيه في هذا العلم والثاني
يقول انه انما صار كذلك لان الخطوط التي تخرج من مركزه الى المحيط متساوية
او لانه يرى فيه شيئا ثابتا بمنزلة القطب ولانه كما قلنا يظهر في هذه الموجودات
ان لها فاعلا وغاية اما الفاعل الذي من خارج فالامر فيه بين كالمكون
والمحيل والمنمي فاما المحرك في المكان ففيه نظر كما قلنا فانه قد يظن ان ههنا
اشياء تتحرك في ذواتها وان المحرك فيها هو المتحرك واما السبب الذي هو الغاية
ففي وجوده شكوك قد تفصى منها ارسطو الا انه يظهر عند التصفح ان كل ما تفعله
الطبيعة فانما تفعله لمكان شيء ما وان الغاية الاولى في الكون هي الصورة
فاما الغايات الثواني فليست هي الصورة لكن تفحص عنها في غير هذا العلم
ولذلك ما يقول ارسطو ان الطبيعة لا تفعل باطلا والصناعة في ذلك والطبيعة
واحدة بل الطبيعة احق بذلك لان الصناعة متاخرة عنها ومتصلة بها ولو
لولا ان الطبيعة تفعل لمكان شيء من الاشياء لكان ما يحدث عنها يحدث على
الاقل لا على الاكثر وبالجملة فكانت ترتفع الاسباب الباقية لان الاسباب الثلثة
تتبع الغاية بالضرورة ويلزم وجودها عنها ولذلك لا ينبغي ان ينسب الاضطرار
في سائر الاسباب الى الغاية لا الى المادة على ما كان يراه كثير من قدماء الطبيعيين
وانما كان عرض لهم ذلك من اجل انهم لم يقفوا على السبب الذي هو الغاية وبالجملة
فينبغي ان يعتقد ان الحال في الامور الطبيعية كالحال في الامور الصناعية فكما
ان اللبن والحجارة انما وجدت في البيت من الاضطرار لمكان صورة البيت
كذلك المادة والامور المادية انما وجدت من اجل الصورة وذلك ظاهر عند التامل
اذ كانت هي الغاية الاولى في الكون ولو كانت الصورة من ضرورة المادة
لما كان ههنا فاعل كما يرى ذلك كثير من قدماء الطبيعيين ولكان هذه الامور الطبيعية
بالاتفاق فقد تبين من هذا القول ان ههنا اسبابا اربعة على جهة الارشاد
لا على جهة البرهان وان صاحب العلم الطبيعي يطلب ان يعطيها في موجود موجود
وليس يقتصر على القريبة منها دون ان يعلم قبل ذلك البعيدة المشتركة وذلك

لا بارد ولا حار

فيما يمكنه منها في هذا العلم وهي المادة الاولى والمحرك الاقصى اذ كان احد
هذين هو السبب الاقصى في التحريك والاخر في التحرك والانفعال وهما جهتا الاشتراط
الماخوذ في نظر صاحب هذا العلم في الموجودات وليست كذلك الصورة الاولى
والغاية الاولى فلذلك لم يمكنه اعطاؤهما في هذا العلم والعجب من ابن سينا حيث
يقول انه يجب على صاحب هذا العلم ان يتسلم وجود المادة الاولى من
الفلسفة الاولى وليست ههنا الضرورة التي يتسلم بها صاحب علم من علم اخر
شيئا ما ويلزمه مثل ذلك في المحرك الاول ولا سبيل الى بيان وجوده الا في هذا العلم
ولو كان اراد بذلك ان صاحب العلم الالهي ينظر فيهما من حيث هي موجودة ويعطي
اي وجود وجودها كما يفعل بالمحرك الاول لكان لعمري قد قال صوابا لكن اكثر
شكوك هذا الرجل على المشائين اذا تومل توجد من هذا القبيل كمثل ما تقدم
من قوله في الطبيعة ولانا قد قلنا ان ههنا اشياء توجد عن البخت والاتفاق
فينبغي ان نبحث عن هذين السببين وننظر هل هما داخلان تحت احد الاجناس
الاربعة ام هما خارجان عنها وان وجدا تحت احد اصناف الاسباب الاربعة
فهل ذلك بالعرض ام بالذات فنقول ان ما يحدث بالاتفاق ومن تلقاء نفسه
فليس هو من الاشياء التي هي باضطرار ولا من الاشياء التي تكون على الاكثر وانما
كونه على الاقل وما يحدث على الاقل فانه لعوق ما يحدث على الاكثر وليس كل
ما يحدث على الاقل بل ما كان يحدث منها حادثا عن الاشياء التي تكون تفعل عن
لمكان سبب ما وغاية حتى اذا اخلت تلك الاشياء بتلك الغايات التي توجد
عنها على الاكثر تلك الغايات ووجدت عنها اشياء اخر بالعرض قلنا ان ذلك
من تلقاء نفسه وان فاعل ذلك البخت والاتفاق ومثال ذلك اما في الاشياء
الطبيعية فكلبنة سقطت فشدخت راس انسان واما في الاشياء الاختيارية
فكمن يحفر بئرا فيصادف كنزا فانه لا سقوط اللبنة ولا طلبها المركز كانت سببا
بالذات لشدخ راس زيد ولا الحفر كان سببا لوجود الكنز الا بالعرض لا بالذات
فيكون الاتفاق على هذا داخلا في صنف السبب الفاعلي لكن بالعرض لا بالذات
والفرق بين الاتفاق وسائر الاشياء التي تعد اسبابا بالعرض ان تلك هي

امور تعرض للاسباب التي بالذات كما يعرض للطبيب عند ما يعالج ان يكون عجميا او عربيا فان نسبة العلاج اليه من حيث هو متصف بمثل هذه الصفات هي نسبة بالعرض وليس كذلك الاتفاق فانه السبب بعينه الذي كان موجودا للشيء اما بالذات ووجد الآن لشيء اخر بالعرض وكيف ما كان فهو تابع لما بالذات ومتاخر عنه اذ ذلك شان ما بالعرض ولذلك لا تحيط به معرفة ولا يطلب هذا النحو من الاسباب في صناعة اذ كانت غير محصلة الوجود في نفسها وكان الذي يرى انه حدث من تلقائه اعم مما يرى فيه انه حدث بالبخت والاتفاق لان جودة الاتفاق ورداءته انما في الافعال الاختيارية اذ تسمى تلك سعادة ما وهذه شقاوة ما وما يرى انه حدث من ذاته يعم ما بالاختيار وما بالطبيعة فهذه جملة ما في هذه المقالة وهي الاشياء التي تجري مجرى الاصول الموضوعة للنظر في هذا العلم وقد كان الترتيب الصناعي يعطي ان يتقدم القول في هذه الاشياء على النظر في المادة الاولى ولكن فعل ذلك ارسطو للسبب الذي ذكرناه المقالة الثالثة هذه المقالة تتضمن القول في الحركة وما لا نهاية وابتداء فيها يجري بالضرورة الداعية الى التكلم في هذه اللواحق العامة والفحص عنها لان الغاية في هذا الكتاب هو المحرك الاول فهو مضطر في الفحص عنه الى الفحص عن هذه الاشياء في ابتداء فقال لما كنا قد اخذنا في حد الطبيعة الحركة فقد ينبغي ان نعرفها ولما كان يظهر ان الحركة من المتصلة فقد ينبغي ان نعرف طبيعة المتصل ولما كان المتصل يلزمه ما لا نهاية ويؤخذ في حده كان واجبا ايضا ان نتكلم فيه وكذلك يلزمنا ايضا القول في الزمان والمكان لان الموجودات المتغيرة من ضرورة وجودها الزمان والمكان وبالجملة فقد يلزم صاحب هذا العلم النظر في اللواحق العامة للموجودات الطبيعية والخلاء ولئن لم يكن من اللواحق العامة وانما منشاء القول به التخييل فقد يظن به لمشاركة هذا الوهم للجميع في اول الامر انه عند الفحص عن المكان ما هو ينقسم الطلب اليه اولا والى النهاية المحيطة انها هو المكان على جهة ما ينقسم الطلب الى جزء النقيض بالطبع ولذلك الاولى يجب غرضنا الذي نذكره عند الفحص عن المكان ولنبدا على عادتنا من القول في الحركة القول في الحركة فنقول ان حد الحركة ولئن كان فهمه عسيرا على ما يقوله ارسطو فهو من

تنسبان

الامور

الحدود المعطاة باحد الطريقين المعدودين فانا لو طلبنا الثانية من طريق القسمة او طريق التركيب وبالجملة فليس فيه شيء يجري مجرى مبدا برهان ولا نتيجة برهان ولا جميع اجزائه مجهولة الوجود حتى تكون نتيجة برهان ولذلك اولى ان نسلك في استنباطه طريق القسمة فنقول انه قد يظهر انا لسنا نقدر ان ندخلها تحت جنس واحد من الاجناس العشرة بل نجدها في الاين وهي المسماة نقلة وفي الكيف وهي المسماة استحالة وفي الكم وهي المسماة نموا ونقصا وقد نزل ههنا ايضا ان التغير في الجوهر كونا وفسادا حركة الا ان نبين هذا فيما بعد ولئن كان قد يظهر من امرها انها حال ما في موضوع لا على موضوع لكن لننزل الامر على ما يضعه ارسطو وعلى ما هو المشهور من امرها الى ما بعد واذا ظهر انها داخلة تحت مقولة اكثر من واحدة فتبين ان جنسها العالي هو الموجود بما هو موجود وينقسم الى ما هو بالفعل والكمال المحض والى ما هو بالقوة والامكان المحض والى ما هو متوسط بينهما وهو كالمؤلف مما بالكمال ومما بالقوة قد اخذ من كل بقسط وهذا الذي كان قد غفل القدماء عنه النظر في امر الحركة ولذلك خفي عليهم حدها وتبين عند ادنى تامل ان الحركة داخلة تحت هذا الجنس المتوسط وانه منطو عليها ولذلك حدها ارسطو بانها كمال اول ما بالقوة من جهة ما هو بالقوة لانه فصل الحركة الخاص الذي يحفظ وجودها على جهة ما يحفظ فصول الموجودات وجودها لان الكمال كما قلنا صنفان اما كمال محض لا يكون فيه شيء من القوة اصلا وهو نهاية الحركة الذي اذا بلغه وقفت وفسدت وذلك مثل الابيض يتحرك الى ان يصير اسود والنحاس يتحرك الى ان يصير تمثالا واما كمال يحفظ له القوة ولا يوجد الا بوجود القوة مقترنة به وهذا المعنى هو المسمى حركة ولذلك قد يظهر ان الحركة من الامور المتصلة لانه متى وقفت وتعين منها جزء يمكن ان يشار اليه فقد بطل فصلها الخاص بها ووجد الصنف الاخر من الكمال المحض وان تحركت بعد فانما ذلك من جهة ما لها قوة اخرى وبالجملة هي حركة اخرى وبين اذا كان جنسها الموجود ان هذا الحد من الحدود المشككة مما يقال بتقديم وتاخير ولا سيما اذا وجد في كل جنس ضربان من التغير متقابلان وذلك مثل الكون والفساد في الجوهر والنمو والنقص في الكم والابيضاض والاسوداد في الكيف وما كان من الحدود

ههنا

لان الموجود

وهذا القسم

وانما اشترط من جهة ما هو بالقوة

وانه من اضاف المشككة

هذا شانه فليس يكتفى منه بهذه المعرفة دون ان يوتى فى مبحث مماحثة مفرد فلذلك
سيقال فيما بعد فى جنس جنس من اجناس الحركة اما النقلة ففى كتاب السماء والعالم
والنمو والنقص والكون والفساد ففى كتاب الكون والفساد لكن يكفى ههنا من
معرفتها هذا المقدار من التصور اذ كان الغرض فى هذا الكتاب التكلم فى الامور
العامة فقد ظهر من هذا ماهى الحركة باطلاق وكان سلوكنا الى اخذ حدها من المحمولات
الذاتية المناسبة لها التى هى اجزاء اجزاء حدها وقد يمكن ان يبين ذلك على جهة
اخرى منطقية وهى بالمنطقية الاقاويل الصادقة العامة التى ليست بخاصة ولا مناسبة
وذلك انه يظهر ان الاشياء كلها طبيعية كانت او صناعية كما لها لا حين ما ينفعل
حافظ للانفعال وكمالها حين يتم الانفعال والتغير فان المبنى كماله الاول كمال
حين ما يبنى من جهة ما شانه ان يبنى ويوجد له الابتناء زمانا ما وكمال حين يصير
بيتا فانه لا يصير بعد الابتناء بالكلى قبل ان تتحرك الحجارة واللبن ولا بعد
ان فرغ البيت لكن فيما بين ذلك فالبنيان اذا كمال المبنى من جهة ما هو مبنى
وكذلك الدحرجة كمال المتدحرج بما هو متدحرج والتعلم كمال المتعلم بما هو متعلم و
بالجملة فيحصل من هذه الاستقراء ان الانفعال كمال المنفعل بما هو منفعل فالحركة كمال
المتحرك بما هو متحرك ويتبين ان وقوفنا على حدها من هذه الجهة ينتقل اليه الذهن من
امور عامة غير مناسبة بخلاف ما كان الامر فى البيان المتقدم فيحق ما قيل فيه ايضا
انه تعليم منطقى والفصل الذى اخذه ههنا فى حدها هو من جهة الموضوع وهو
بالجملة اشهر من الحركة وابين ولذلك اخذ فى حدها واما التغيرات الحاصلة فى الآن
فليست بحركة اذ لا توجد فيها القوة حافظة لكمالها زمانا ما بل انما توجد ما جدى
لحاليها وذلك اما بالكمال المحض او بالقوة المحضة كذى اليمين يرجع يسارا او ذى
اليسار يرجع يمينا ولذلك ليس فى المضاف حركة وسيأتى تفسير ذا فيما بعد فهذا هو
القول فى الحركة على غاية ما امكننا من الاجمال والبيان وقد بقى علينا من مطالب هذه
المقالة ما لا نهاية **القول فى ما لا نهاية** ومبدأ النظر فى ذلك ان نقسم على كم
وجه يقال بلا نهاية وهو يمكن ان يتصور على وجوه احدها ما لم تكن له من المقادير و
الاعظام نهاية بل هو ممتد بالفعل الى غير النهاية وكذلك ما كان من المعدودات

غير متناهية الآحاد بالفعل فهذا احد ما يمكن ان يتصور من وجود ما لا نهاية
والوجه الثانى ذلك كما يوجد فى المقدار انه منقسم الى غير نهاية بمعنى ان اى جزء اخذ منه
فى الذهن امكن ان ينقسم وذلك الى غير نهاية لا بمعنى انه اخذ ينقسم بالفعل الى
اجزاء غير متناهية بل بمعنى ان الانقسام فيه يحفظ ما بالقوة دائما كما يحفظ
الكمال القوة فى الحركة وعلى هذا الوجه يوجد فى المقدار ايضا وفى العدد انه
متزيد الى غير نهاية بمعنى انه اذا اخذ فى الذهن عدد ما او خط ما اى عدد كان
او اى خط كان امكن ان يزيد عليه وذلك دائما لا يخلو على مثل هذا ايضا يوجد
ذلك فى الحركة والزمان والكون والفساد ولكن يمكن ان يتصور ما لا نهاية فى هذين
على وجوه احدها ان نكون الحركة والزمان حادثين ثم اى جزء وجد منه امكن ان يوجد
او بعده الى غير نهاية وهذا الايق بمذهب افلاطن فى تكوينه العالم ثم القول بازليته ابديته
والوجه الثانى ان يكون اى ما جزء وجد منه فى الزمان الحاضر وجد قبله جزء و بعده
جزء كما يرى ذلك ارسطو فيكون معنى رفع النهاية على هذا الوجه هو عدم الموضوع
ما من شانه ان يوجد لموجود ما من غير اضافة الى المستقبل والماضى لان على
ذلك الوجه الاول انما عدم الموضوع ما وجد له فى الماضى اعنى النهاية والوجه
الثالث عكس الوجه الاول وهو ان يكون اى جزء وجد منه فى الحاضر وجد قبله جزء و
ليس يوجد بعد اى جزء فرض فى المستقبل جزء بل يتناهى وينبغى ان نفحص عن
واحد واحد من هذه المعانى هل هو موجود ام لا وان كان موجودا فعن ماذا
وجوده ولماذا وجوده وقد يوجد بلا نهاية على طريق الاستعارة على وجوه احدها
ما لا شانه ان يقبل النهاية اصلا كما يوجد فى الصوت انه غير مرئى والثانى فيما يوجد
لحواس ادراكه او لا يمكن سلوكه كما يوجد فى البحر انه غير متناه لكن هذه المعانى خارجة
عما قصدنا اليه بالفحص ههنا وانما نذكرها على وجه التحذير من تغليط ما يدل عليه الاسم المشترك
فلنرجع الى حيث كنا **القول فى ابطال وجود ما لا نهاية بالفعل** فنقول انه قد يظهر انه ليس يوجد
عظم ولا عدد غير متناه من جهة ما هو موجود بالفعل وذلك ان كل عدد يفرض
بالفعل فيمكن ان يزاد عليه عدد آخر فيكون ما لا نهاية له اعظم مما لا نهاية وايضا
فان كل عدد فهو اما زوج واما فرد وكل واحد من هذين متناه فكل عدد فهو متناه

وبالجملة فكل نوع يفرض بالفعل من انواع العدد فهو واحد بما هو ذلك النوع
وللواحد اليه نسبة ما وكذلك يبين ايضا انه لا يوجد عظم غير متناه بالفعل وذلك
لان كل عظم اما ان يكون خطا او بسيطا او جسما والخط كما قيل في حده هو الذي نهايته
نقطتان والبسيط هو الذي نهايته خط او خطوط والجسم هو الذي نهايته سطح
او سطوح وبالجملة فقولنا ما لا نهاية وموجود بالفعل يظهر عند التامل انهما متناقضان
لانه من جهة ما هو بالفعل فقد وجدت جميع اجزائه معا فهو تام وكل تام متناه ولذلك
يحد ارسطو ما لا نهاية بانه الذي يوجد ابدا شي خارج عنه لكن هذا الطلب ليس مما يخص
هذا العلم وانما الفحص المناسب له هل هنا جسم طبيعي غير متناه على ما كان يضعه من سلف
من قدماء الطبيعيين فنقول ان وجد هنا جسم طبيعي غير متناه في جميع اقطاره
فاما ان يكون بسيطا او مركبا لكن ان كان بسيطا ووضع غير متناه في جميع اقطاره
ولم يوضع متحركا دورا فليس يمكن اصلا ان يتحرك ولا يسكن لانه ليس يكون له مكان يتحرك
اليه ولا يسكن فيه ولا يتوهم انه ساكن او متحرك الا على جهة ما يتوهم ذلك في النقط
وبالجملة فما شانه ان لا يقبل الحركة والسكون وما كان بهذه الصفة فليس جسما طبيعيا
ولا فيه مبدا تغير اصلا فاما انه يلزم ان يوضع غير متناه في جميع اقطاره فهو بين
مما اقول لما كان الجسم هو الممتد في جميع الابعاد الثلثة لزم ضرورة ان وضع جسم
غير متناه بما هو جسم ان يكون غير متناه في جميع اقطاره لانه متى وضع متناهيا في
واحد منها كان عدم التناهي له بالعرض وغير ضروري لان الحكم على بعد واحد من جهة
ما هو بعد بالتناهي او اللاتناهي حكم على جميع الابعاد فلذلك يلزم ضرورة ان يوضع
غير متناه في جميع اقطاره وكذلك ايضا يلزم وليس يدون هذا الالزام يوضع غير
متحرك دورا فان المتحرك دورا متحرك بجميع اجزائه كلها معا ومتمم دورته بجميع اجزائه
في زمان متناه ومتى فرض غير متناه لزم ان يقطع مسافة غير متناهية في زمان
متناه وسيبين فيما بعد ان جميع هذا ممتنع فقد تبين من هذا القول صحة ما اخذناه
مشترطا في المقدم من هذا القياس الشرطي الا انا كما قلنا متى انزلنا هكذا لزم التالي
المذكور وهو انه بجهة لا يمكن فيه ان يسكن ولا يتحرك وذلك محال وبالجملة فوضع
جسم بسيط غير متناه سواء كان ذلك في جميع ابعاده او اثنين منها او واحدا اذا

وضع غير متحرك دورا محال لان كل متحرك على استقامة من شانه ان يتحرك الى شي ومكان الكل
والجزء فيه واحد فانه حيث تتحرك مدرة واحدة ههنا يمكن ان تتحرك جميع الارض
وحيث يسكن الجزء هناك يسكن الكل ولو وضع جسم ما لا نهاية له على هذا الوجه
متحركا اذا انزلناه خارجا عن مكانه في الجهة التي هو منها متناه للزم ان لا يكون
مكان الكل والجزء واحدا لان الكل اذا فرض كيف ما فرض غير متناه لم يكن له مكان
اصلا لانه ليس له نهاية تحيط به وكانت تكون حركات الاسطقسات ليست الى اماكن
محدودة وسنبين هذا اكثر اذا تبين ما هو المكان لكن من الظاهر ههنا ان
الاماكن متناهية والا لم يمكن ان يتحرك شي الى ما لا نهاية له لانه انما يسكن في جهة
ما تحرك الا متناه واما ان وضع الجسم الغير المتناهي مركبا على ما كان كثير من القدماء
يرونه في الكل لم ان يكون اما مركبا من بسايط غير متناهية العدد في النوع وكل واحد
منها متناه في العظم او يكون منها غير متناه في العظم ويكون متناهية العدد في
النوع فيلزم المحال المتقدم لكن متى فرضناه من بسايط متناهية في العظم وغير
متناهية في النوع لزم ان تكون الاماكن انواع المكان غير متناهية فتكون لذلك
انواع الحركات غير متناهية لان اختلاف انواع الحركات وتناهيها
هو الذي اوقفنا على اختلاف انواع الاين والحركات البسيطة كما قيل ثلثة اما
الى الوسط واما من الوسط واما حول الوسط اما الاثنان منها فظاهر وجودهما
للنار والارض واما التي حول الوسط فسنبين انها موجودة لجسم بسيط وذلك في
السماء والعالم وبالجملة فليس يظهر من القسمة في الذهن ان ههنا حركات بسيطة
غير هذه الثلثة سواء كان لكل حركة من هذه جسم بسيط او لم يكن فمتى انزلنا جسما
بسيطا لزم ضرورة ان يتحرك بواحدة من هذه الحركات فالاجسام البسيطة اذن
متناهية باضطرار والمركب من المتناهي متناه فاما انه ليس يمكن ان يوضع هذا
الجسم الغير المتناهي مركبا من بسايط غير متناهية العدد بالشخص وان كانت متشابهة
بالنوع فسنبين ذلك في السماء والعالم لانه ما يتبين هناك انه لا يمكن ان يوجد
من انواء العالم اثنان بالشخص وقد يمكن ان يتبين ذلك بالجهة المنطقية المتقدمة
وهو انه متى وضع عظم مركب من اجسام غير متناهية العدد بالشخص كان ذلك او

الى م

كل واحد

ان فرضناه

بالنوع لزم ان يوجد عظم غير متناه بالفعل لانه يلزم ان تكون الاجزاء التي
تركب منها الجسم الغير المتناهي متماسة على ما كان يرى انكساغورس في الخليط
فهذه الاجسام يلزم ضرورة متى وضعت واحدة في النوع ان تجتمع و
تتماس وتتحرك الى اينها واحدة لكيفها لانها توجد في بعد غير متناه لا مركبا ولا
بسيطا وذلك ما قصدنا بيانه فاما ما يوجد فيه غير متناه بالقوة وهو الذي يوجد
ابدا شيء خارج عنه في الكم وذلك اما في الذهن كانقسام المقدار الى غير النهاية
واما في الوجود كالحركة والزمان والكون والفساد وسائر ما يوقف عليه انه غير متناه
في الوجوه التي عددناها فهو ممكن الوجود وما امتنع من تلك الاقسام فلم يمتنع
من هذه الجهة بل من جهة اخرى سنبين فيما بعد كوجود الحركة والزمان من احد طرفيها
وغير متناه من الطرف الاخر فان ذلك ممتنع عند ارسطو ولكن كان قد ظن قوم
ان وجود ما لا نهاية له من الحركة والزمان ممكن بالقوة في المستقبل وممتنع في الماضي
وتمسكوا في ذلك بحجج واهية منها انهم قالوا ان ما وقع في الزمان الماضي فقد وجد
وخرج الى الفعل وما بالفعل متناه وهذه مغالطة بينة وذلك ان صاحب هذا
الوضع ليس يضع انه وقع في الزمان الماضي اشياء لا نهاية لها وانما يضع انه
وقع في الزمان الماضي اشياء متناهية وقبل تلك الاشياء اشياء وقبل تلك الاشياء
اشياء اخر وذلك الى غير نهاية وفرق كثير بين ان يضع ما لا نهاية له في الاشياء
نفسها او في كون بعضها قبل بعض كالذي فرقنا كثيرا بين ان يضع ان المقدار ينقسم الى
مقادير لا نهاية لعددها او ان يضع ما لا نهاية في الانقسام لا في المقادير نفسها
فان الواحد ممتنع والاخر ممكن وايضا فان ما دخل في الوجود الماضي فقد انقضى وما
انقضى فقد ابتدا فاما ما ليس له مبدا فليس له انقضا فاذا وضع ان
الزمان الماضي ليس له مبدا لم يصدق عليه انه قد دخل في الوجود فلزم ان يكون
لا انقضاء وذلك ان كل ما له انقضا فله مبدا وكل ما لا مبدا له لا انقضا
له وكذلك ما لا نهاية له لا مبدا له ولذلك من يقول ان الزمان يمكن ان يكون غير
متناه في المستقبل ولا يمكن ان يكون غير متناه في الماضي لم يلزم الاصل المعروف
بنفسه في ذلك وهو ان ما له مبدا فله نهاية وما ليس له نهاية فليس مبدا له وبهذا

والا لم يكن المركب منها مركبا فان قيل فلعله يمكن ان توجد اجسام لا نهاية لها بالعدد وغير متماسة

[illegible] غير متناه [illegible] النوع [illegible] المقدار [illegible] غير متناه

متناه

وحكمه حكم ما بالفعل

ينحل الشك الذي يقولون فيه ان كانت الحركات التي في الشهر المتناهي اكثر من الحركات
التي في الشهر المتقدم فالحركات متناهية فان الاقل والاكثر انما يصدق على
ما له مبدا فاما ما ليس له مبدا فليس فيه لا اقل ولا اكثر كالحال فيما ليس له نهاية
ولنرجع الى الكتاب فنقول ومنها انهم يجعلون تلك الحوادث المفروضة غير
متناهية في الماضي بعضها ضروريا في وجود بعض وبالجملة فكان بعضها اسبابا
لبعض فيلزم على ذلك تناهيها سواء وجدت بالقوة او بالفعل ونحن
نقول ان الامر لعمري كان يكون كذلك لو كانت تلك الكائنات بعضها اسبابا لبعض
بالذات لكنه ليس الامر كذلك بل وجود ما لا نهاية فيها من قبل المحرك الازلي الذي
لم يزل يحرك وسنبين فيما بعد ان وجود الغير المتناهي بهذه الصفة اعني بالقوة
ضروري لا ممكن فقط وقد يمكن ان يقع اليقين بذلك في هذا الموضع في الزمان فانا
متى انزلنا الزمان متناهيا من احد طرفيه اعني الابتداء لزم ان يكون متكونا من تلك الجهة
والمتكون بما هو متكون يلزم ان يتكون في زمان اذ المتكون هو الذي وجد بعد ان
لم يوجد وكذلك متى فرضناه متناهيا من اخره لزم ان يكون فاسدا والفاسد يلزم
ان يكون بعده زمان يلبث فيه فاسدا وبالجملة فالقبل والبعد لا يوجدان ما لم
يوجد زمان كما يقول ارسطو وهذا ظاهر بنفسه وسنبين هذا فيما بعد على وجه
اتم واما وجود هذا في الحركة فهو اخر ما تبين في هذا الكتاب وقد يمكن ان يظهر ذلك
على قرب اذا وقفنا على ان الزمان عارض للحركة ولان الحركة ماخوذة في حده على جهة
ما توخذ الموضوعات في حدود اعراضها الذاتية وكذلك يمكن ان يقع اليقين
بمثل هذا في العدد واما المقدار فان التزيد فيه قد يظن انه ممكن الى غير نهاية و
ارسطو يابى ذلك لان التزيد فيه تزيد في صورة واحدة فلو امكن التزيد فيه الى
غير نهاية لامكن وجود صورة غير متناهية لانه اذا لم يكن في طبيعة الشيء الواحد
قبول النهاية فهو غير متناه بالفعل وانما سوى قوم في ذلك بين العدد والمقدار
لانه قد يظن انه من المعلومات الاول انا متى فرضنا عددا ما او مقدارا ما امكننا
ان نزيد عليه وذلك دائما وبالجملة فتزيد المقدار الى غير نهاية هو احد الاوضاع
التي يستعملها المهندس فيما يزعم قوم وارسطو يرى انه ليس يمكن في المقدار ان

[illegible] وجود الغير المتناهي [illegible] الحركة

هو

فسنبين في السادسة لان قوما ههنا يضعون المقدار لكن مالا ينقسم واما العدد فظاهر انه ليس يمكن فيه الانقسام الى غير نهاية

يزيد الى غير نهاية كما يرى في العدد الا الذي ينقص منه بقدر ما يزيد وقد بينا هذا
في غير هذا الموضع واما في انقسام المقدار الى غير نهاية فقد ظهر من هذا القول
في جميع المعاني التي يقع عليها ما لا نهاية ما منها ممكن الوجود وما منها ممتنع ويبقى
علينا ان نبين ما هو ذا وجود الموجود منها ولماذا وجوده ولكن كان ذلك اليق
بعلم ما بعد الطبيعة فنقول ان هذا النوع الممكن الوجود مما يقع عليها الا متناه
انما وجوده كما قلنا بالقوة والامكان ولكن التزيد فيه والامكان دايما
يحفظ بالقوة وما هو بهذه الصفة فانما ينسب الى المادة لان القوة عارضة
لها على ما تبين وايضا فان التناهي انما هو بالصورة وتابع لها والمادة لما كانت
غير محصورة بالذات لم تكن لها نهاية تخصها بل متى حصلت فيها صورة امكن
ان تفارقها وتحلها ضرورة صورة اخرى وذلك ممكن الى غير نهاية بما هي مادة
في الماضي والمستقبل وكذلك الحال في انقسام المقدار وتزيده الى غير نهاية
فانه انما عرض له ذلك في الذهن من جهة المادة لان الصورة باقية على حالها واذ كان ذلك
الكثير في العدد لان يتزيد الى غير نهاية فاما ان ينقسم الى غير نهاية فلا لانه مركب
من احاد وينتهي بالضرورة الى الواحد والواحد بما هو واحد انما هو بالصورة
ولذلك ليس ينقسم اصلا بل هو اكثر شيء تبرءا عن المادة فاما الكثرة والتزيد فمن
قبل المادة واما لم وجد البقا للكاينات بهذا النحو من الوجود فلان الفضل لانه
لما كان الازلي افضل مما ليس بازلي وكان ما لم يمكن بقاؤه بالشخص الافضل له ان
يكون بهذه الحال ولان يبقى بالنوع ولذلك جعل مثل هذا الوجود متزيدا لا يخلو و
لا ينقطع وههنا انقضت هذه المقالة

المقالة الرابعة

هذه المقالة
تتضمن القول في المكان والخلاء والزمان ولنبدا بالقول في المكان على عادتنا
فنقول اما ان المكان شيء موجود فذلك بين بنفسه فانه يظهر ان ههنا محمولات
ذاتية لا تليق لها الا بالموجود كقولنا ان المكان منه فوق ومنه اسفل وانه
الذي تنتقل اليه الاجسام بالطبع وتسكن بالطبع وانه يحيط بالمتمكن وانه يفارق
المتمكن وانه لا اعظم ولا اصغر من المتمكن وانما نفحص ههنا عما ذا هو وكيف نظر في
ذلك من هذه المحمولات الذاتية ونتامل فيها ما يحمل عليه من جهة ما هو جزء حقيقته له

والامعان له زيادة

مو٤

فان الفيناه اجريناه مجرى مبادى البرهان وجعلنا الجزء الاخر من اجزاء الحد
الذي يكون مبينا بنفسه وكان مما يمكن بيانه بالجزء الاول يجري مجرى نتيجة برهان
فنقول انا اذا تاملنا المحمولات الاول التي عددناها للمكان لم نجد فيها شيا
خاصا يحمل عليه من طريق ما هو جزء حقيقته الا قولنا فيه انه يحيط لان الفوق و
الاسفل من فصوله المقسمة لا من فصوله المقومة ويشبه ان يكون فصله المقوم
انه محيط واذا تاملنا هذا اذ ذاك ظهر من غير وسط ان المحيط بما هو محيط هو نهاية
الجسم الخاصة الغريبة التي من خارج وذلك اذا اشترط في المحيط ان يكون غير اد
ان يكون خاصا لان الاين كما قيل منه ما يوجد بتقديم وتاخير والطلب ههنا
انما هو عن الاين الحقيقي لا المشترك فان زيدا مثلا انما هو في البيت من اجل انه في مقعر
الهواء وهو في الدار من اجل انه في البيت حتى ينبغي في وجوده الى العالم واما انه
من اجل كونه في مكانه الاول واذا كان هذا هكذا او غير ترتيب البرهان كان حد
المكان انه النهاية المحيطة ومن ههنا يظهر ان المكان ليس هو الفضاء والبعد
الذي بين النهايات المحيطة الذي كان يجوزه قوم وهو المدلول عليه باسم الخلاء
لان ما كان من هذه فليس محيطا بل ان كان ذلك ممكن فهو وجود بعد مفارق
فذلك عارض للمكان وايضا فقد يمكن ان يبرهن وجود هذا الحد باسره برهانا مطلقا
والذي يجتمع من هذا البرهان هو اكمل الحدود وهو الذي يسميه ارسطو في الحقيقة برهانا
متغيرا في الوضع لان منه تعرف جهة الترتيب بينها وهو ان المكان هو الذي
تنتقل اليه الاجسام على جهة التنقل اذا كانت خارجة عنه وتسكن فيه اذا
بلغته على جهة الملازمة والشبه وما هو بهذه الصفة فهو نهاية جسم محيط
فاذا بدل ترتيب هذا البرهان كان حد المكان التام انه النهاية المحيطة لكونها
مستكملا للاجسام المتحركة وغاية تحركها فهذه هي الطريق التي يمكن ان يبين بها
ان المكان هو النهاية المحيطة من غير ان نتعرض لابطال ما يدل عليه اسم الخلاء
وهو القول ببعد مفارق لكن لما كان هذا الراي مما يكاد ان يقع عليه الفكرة اولا
عند النظر في المكان وكان الطلب فيه اولا كما ينقسم الى النهايات و
الفضاء على جهة ما ينقسم الطلب الى جزئي النقيض في جميع المطلوبات كان

مفارقة ٢

فالواجب ان نجعله احد الاطراف الموضوعة في قياس شرطي منفصل ونجعل الاطراف الاخر ما يظن بها انها ايضا مكان وبالجملة ما تقع عليه الفكرة اولا لانه ليس توجد منها للمكان متعاندات بالطبع فنقول ان الذي يقع عليه الظن من جميع ما يوجد عليه ان شيئا في شيء هو اربعة اشياء احدها كالصورة في الهيولى مثل قولنا التمثال في النحاس والثاني كالهيولى في الصورة مثل قولنا الخشب في الكرسي والثالث وهو الاشهر كقولنا الماء في القدح وهذا يمكن ان ينقسم على ضربين احدهما ان يكون الماء في الفضاء والبعد الذي بين نهايات الاناء على ان يكون البعد مفارقا والاخر ان يكون الماء في نهايات الاناء ولا يجوز ان يكون هناك بعد مفارق اصلا فهذه الاوجه التي يمكن ان يقع عليها الظن بان الشيء ينسب الى المكان باجمعها وهو الظاهر انه لا يمكن ان يوجد الشيء في المكان على وجه سوى قولنا الماء في نهايات الاناء اما القسم الاول وهو ان يكون الشيء كالصورة في الهيولى فيكون المكان على هذا هيولى فامتناع ذلك بين بنفسه اذ لو كانت النقلة تكون وقد ادى ذلك الى محال وكذلك القسم الثاني والذي ينبغي ان نفرد الفحص عنه ها هنا هو النهايات والبعد فنقول انه متى انزلنا ابعادا مفارقة سوى بعد الجسم المتمكن سواء كانت هذه الابعاد مما يمكن ان تخلو عن جسم على مذهب من يقول بوجود الخلاء مطلقا او لا يمكن ذلك فيها بل انما توجد ابدا مع الاجسام ومقترنة بها الا انها ابعاد قائمة بذاتها سوى ابعاد الجسم المتمكن لزم لهذا الوضع محالات كثيرة منها انه ان امكن ان يوجد البعد بالفعل بعد خلوه عن الجسم وفي غير مادة فيمكن ايضا في النقطة ذلك لان نسبة النقطة الى الخط هي نسبة الخط الى السطح والسطح الى الجسم فلذلك يلزم ضرورة متى فارق الجسم الابعاد التي هي المنقسم اليها وهي ماخوذة من جهة ما هي نهاية ان يفارق السطح الجسم واذا فارق السطح ان يفارق الخط السطح واذا فارق الخط ان يفارق النقطة والنقطة كما قيل هي نهاية الخط فيمكن على هذا الانزال في النهايات ان تفارق الشيء الذي هي له نهاية وكيف يمكن ذلك والوجود لها انما هو في هذه الصفة وهذه الابعاد انما امكن ان تفارق بالعقل اذا اخذت من حيث هي ذوات لا من حيث هي نهايات كما ياخذها المهندس فيجردها في الذهن ويقول في حد النقطة مثلا

والسطح

فيها م

انها

انها شيء لا جزء له وكذلك يفعل في سائرها لانه ليس يظهر فيها اذا نظرت بهذه الجهة مادة اصلا وانما يظهر ذلك فيها اذا اخذت من حيث هي نهايات اجسام طبيعية وهي الجهة التي ينظر فيها بهذا العلم ولذلك غلط في هذا قوم فظنوا ان كلها مفارق بالقول مفارق بالوجود فقالوا بمفارقة الاعداد والاعظام وسنفحص عن هذا فيما بعد الطبيعة وقد يمكن ان نبين هذا بوجه اخر وذلك ان الاجسام انما تحل في المكان بابعادها لا باعراضها وانما امتنع في الجسمين ان يحلا معا في مكان واحد لا من جهة ان هذا ابيض وان هذا اسود مثلا بل من جهة امتناع تداخل الابعاد بعضها في بعض ولذلك ليس يطبق المهندس الاجسام في براهينه ويطبق الخطوط والسطوح لان الانطباق انما يمكن في المنقسم من جهة ما هو غير منقسم ولذلك لا يمكن في الجسم اصلا ان ينطبق اذ كان منقسما في جميع الابعاد ولو امكن في الاجسام ان ينطبق بعضها على بعض لكان الامر كما يقول ارسطو سيكون في السماء ان تدخل في حبة جاورس وذلك انه كان يمكن ان يجري اي جزء كان في العظم الى اي جزء شئنا في الصغر وينطبق بعضها على بعض حتى يمكن في الكل ان يداخل الجزء وهذا اشنع ما يكون من المحال ولو كان المكان هو الفضاء للزم ان تتداخل الاجسام وذلك مستحيل ايضا فان الجسم كما قلنا انما يحل في المكان بابعاده وبما هو مفتقر الى المكان فلو كانت الابعاد هي المكان لكانت الابعاد ايضا مما يحتاج الى مكان وكان يعرض ان يلزم شك زينن وهو ان يكون المكان في مكان ويمر ذلك الى غير النهاية فهذه هي المحالات اللازمة لو وضعنا بعدا مفارقا يحل فيه الاجسام واذا بطل هذا لم يبق ان يكون المكان شيئا سوى النهايات المحيطة وبهذه الاقاويل باعيانها ينبغي ان نتمسك في ابطال الخلاء بعد ان نبين ان ما يدل عليه اسم الخلاء عند القوم الذين يضعونه هو هذا المعنى اعني انه بعد مفارق وانما قاد الى القول بالخلاء التوهم العارض لنا من الهواء فان ما لم يحرك ابصارنا ولا احسسنا حجمه نتوهمه خلاء ولذلك يطلق الجمهور على هذا انه لا شيء فيه ويشبه ان يكون لفظ الخلاء انما يدل بها عند الجمهور على هذا المعنى المتوهم ولذلك صار هذا الرأي مغلطا جدا فلنرجع الى حيث كنا فنقول ولان المكان منه فوق واسفل صارت النهاية المحيطة منها فوق واسفل ولنضع على ما هو المشاهد

والاعظام

ابن رجاه

منذ الصبي

ان النهايات السفلى هي نهاية الماء والهواء (نهاية) اذ يظهر ان الارض ساكنة في نهاية الماء
ومتحركة اليها بالطبع والماء ايضا ساكن في نهاية الهواء ومتحرك اليها بالطبع وكذلك
ان تنزل ههنا ان النهايات العليا هي نهايات الجرم السماوي ونهاية النار اما نهاية الجرم
السماوي فالنار واما نهاية النار فالهواء على ما تبين في كتاب السماء والعالم فان امر
هذه الاشياء ان النار متحركة الى نهاية السماء وساكنة فيها والهواء متحرك الى
نهاية النار وساكن فيها لكن ان كان الامر هكذا في كل جسم طبيعي فما مكان الجرم السماوي
ليت شعري فانا ان انزلناه في نهاية جسم اخر لزم في ذلك الجسم ايضا ان يكون في جسم اخر
ومر الامر الى غير النهاية وقد تمسك بهذا قوم في وجود ما لا نهاية لكن تلزم المحالات
التي تقدمت وايضا ان لم نضعه في مكان فكيف هو متحرك اذ من ضرورة الحركة
المكان فنقول اما انه لو كان العمر يتحرك حركة مستقيمة لقد كان يلزم ضرورة
ان يكون في نهاية جسم اخر من خارج وكان يلزم في الاول ايضا مثل ذلك متى انزل
متحركا استقامة وبالجملة فليس يمكن رفع ما لا نهاية له بالفعل ان لم نضع جسما
متحركا دورا لانه مما يتبين ان الجسم المتحرك دورا هو الكري ومتحرك دورا انما
انما هو في مكان بمقعره ومكانه هو محدب الجسم الساكن الذي يتحرك عليه لان
الكرة بما هي كرة حاوية لا محوية والدليل على ان الجسم المتحرك دورا يحتاج الى جسم
ساكن كري عليه يتحرك وليس هو جزءا منه بل هو منفصل عنه وملاق له على جهة
التماس ان الكرة الطبيعية بما هي كرة لا بد لها من مركز عليه تدور وهو السبب في
كونها ثابتة بجملتها ومتحركة باجزائها ولو انزلناها متحركة بسطوحها الخارجة وغير
مركز مثلما هو تدوير التفاحة كانت حركتها دحرجة ولم تكن دورا وليس يمكن في
مثل هذه الحركة ان يتوهم الجسم الكري المتحرك بها ثابتا بجملته الا ان يوضع في مقعر
جسم اخر كري اذ كان ليس له مركز لكن متى انزلنا ثبوته على هذه الجهة من اجل الجسم
الذي من خارج كان ثبوتا قسريا وبالعرض ولم يكن سببا ذاتيا لثبوته في مكان
واحد ولذلك متى رفعنا الجسم الذي من خارج امكن ان ينتقل الجسم المتحرك بمثل هذه
الحركة بجملته فتكون حركته دحرجة لا دورا وهذا كله بين بنفسه وبالجملة متى اخذنا
السبب في ثبوت الكرة في مكان واحد مقعر الجسم الذي من خارج يكن قد اخذنا سببا

حركة م

بما هو كري م

يلزم

ما ليس بسبب وهو من المواضع المغلطة كمن يضع ما لا نهاية له غير متحرك لانه ليس
له مكان يتحرك اليه وايضا لو انزلنا الكرة بما هي كرة يلزم ان يتحرك في مقعر
جسم اخر كري للزم من ذلك وجود ما لا نهاية له واذا كان هذا هكذا وكانت كل
كرة لا بد لها من مركز عليه تدور فليس يمكن ان نضع جزءا منها وهو متحرك
بحركتها لانه ايضا يحتاج الى مركز ولا يمكن ايضا ان نضعه ساكنا وهو جزء من الكرة
لان اجزاء الكرة كلها متحركة متحاوطة فيها متشابهة وايضا فمن
المعلومات الاول ان المتحرك ليس يتحرك على نفسه وان كل متحرك يحتاج الى
شيء ساكن عليه يتحرك فلذلك يلزم ضرورة في المركز ان يكون مفارقا وساكنا
وما هذا شانه فهو جسم ضرورة ولو انزلنا هذا ايضا يتحرك دورا لزم ان يتحرك
على جسم ساكن ومر الامر الى غير نهاية او وجدت نقطة مفارقة فقد ظهر من هذا
ان الكرة بما هي كرة انما هي في مكان بمقعرها ومكانها هو محدب الجسم الساكن
الذي عليه يتحرك وكانه يطيف بها من داخل وان ما ادى اليه القول مطابقا
لما يوجد حسا من امر الارض وسائر الاجسام البسيطة والجرم السماوي فعلى هذا
ينبغي ان يعتقد في مكان الجسم الكري انه محيط اي من داخل وبالجملة لما كانت
الحسية مما يوقع عليه تشكيك وعلى الاجرام المتحركة استقامة على ما تبين
في كتاب السماء والعالم وجب ان يكون كذلك الاعراض المشتركة لها واحدة
هو المكان هذا هو الذي يظهر من كلام ابي نصر وهو صراح من كلام ابن الصائغ
لكن يشبه ان يكون الاصح ان يرى ان الكرة من مركزها الذي تحيط به في مكان
بالعرض اعني ان مركزها هو في مكان بالذات من قبل ان الذي في مكان بالذات
هو محاط به لا محيط والمحيط مقابل للمحاط به فاذا كان جسم ما مثل السماء ليس في
محيط به فليس في مكان بالذات وانما هو في مكان من قبل انه يتحرك على ما هو
في مكان وهو المركز من قبل انه في المحاط به بالعرض فهذا معنى قول ارسطو ان الجسم
السماوي ان وجد في مكان فبالعرض واما ابو بكر ابن الصائغ فالظاهر من كلامه
ان الكرة في مكان بالذات وهذا يلزمه ان المحيط في المحاط به في مكان بالذات
وذلك مستحيل وليس يلزم الاشتراك الذي بين الجسم المستدير والجسم المستقيم الا اتحاد

حركة م

ل محاط به

لا يكون المكان في احدهما مقابلا للمكان في الاخر ولما كان ما يرى انه في مكان بالعرض
انما قال فيه ذلك عن قبل انه في شيء هو في مكان بالذات وجب ان تكون هذه حال الكرة
لانها في مركزها الذي هو في مكان بالذات وقول ابن سينا في الحركة الدورية انها ليست
في مكان اصلا وانما هي في الوضع فليت افهمه وحسبه يريد بذلك انها تنتقل في
وضع الوضع من غير ان يبدل المكان بجملته ولئن كان ذلك فهو صحيح ولئن كان
اراد ان حركتها في الوضع نفسه الذي هو المقولة فليس بصحيح لانه تبين ان الوضع ليس
فيه حركة اصلا فان احد ما يتقوم به الوضع هو المكان وليس فتبين ان الوضع
ليس فيه حركة اصلا ولما كان المكان هو الذي اليه ينتقل المنتقل وجب ان تكون
نهاية الجسم المحيط مناسبة وشبيهة وكالآلة للمتحرك مثل ان الماء للارض والهواء للماء
والنار للهواء فالآلة للاجسام التي تتحرك حركة استقامة لما كان ما منه يتحرك المتحرك
خلاف ما اليه يتحرك وجب ان تسكن الاجسام البسيطة اذا صارت في مواضعها الطبيعية
ولا تتحرك الا اذا كانت خارجة عنها واما الجسم الكري المتحرك دورا فلما كان مبدا الحركة
فيه والمنتهى واحدا بالفعل لزم ان تكون حركته دايما وسرمدا لانه كان متحركا بالطبع وكونه
دايما لانه كان ساكنا بالطبع كالحال في السماء والارض اذ ليس اي نقطة فرضت في
الكرة ان تكون مبدا اولى منها ان تكون منتهى واذا لم يكن هناك منتهى بالطبع فان
كان تحرك بالطبع فليس هناك سكون اصلا واذا لم يكن سكون فالحركة دائمة و
ستتبين هذه الاشياء على اوجه اوضح فيما بعد

القول في الزمان

والطلب المقصود
ههنا ليس في امر الزمان انما هو ان يعلم ماهيته فاما وجوده فبين بنفسه لانه قد يظهر
ان المحمولات ذاتية لا تليق الا بالموجود كقولنا ان الزمان منه ماض ومنه مستقبل
وان الآن نهاية مشتركة بين الماضي والمستقبل وان الزمان الحاضر بالوضع لا بالطبع اذ
كان ليس يمكن ان يوجد جزء من الزمان بالفعل وكذلك يظهر ايضا ان الزمان متصل
وان كل زمان محدود فطرفاه آنان وبالجملة فانه يتفق له مع ان وجوده بين بنفسه ان كان
ظهورا ولذلك عد في كتاب المقولات احد اصناف الكم ونحن فينبغي لنا الان ان ننظر
فيه من هذه الامور البينة وجودها له على نحو ما فعلت في المكان فنقول انه اذا
تاملنا وجود الزمان وكون اجزائه اما ماض واما مستقبل وانه ليس شيء منه يمكن ان يشار اليه

بالفعل

بالفعل لم يجد شيئا يشبه الا الحركة وخصوصا الحركة النقلة فان اجزاء بعضها قد فنيت وبعضها
مزمعة بان يكون كالحال في الزمان وبالجملة فليس يمكن ان نضع زمانا ولا نتوهم فصلا من ان
نتصوره لزم ان نتصور حركة ولذلك متى لم نشعر بالحركة اصلا لم نشعر بالزمان كما يقال انه عرض
للمتألهين الذين ناموا وكما يعتري الانسان عند الاكباب على الاعمال الملذة
او عند النوم المستغرق فانه اما ان يصل الآن المتقدم بالمتاخر واما ان يعتقد في
الزمان القصر بخلاف ما يعتري المرضى الذين يسهرون فانهم يستطيلون الليل وليس هذا
فقط بل متى وضعنا انفسنا في زمان فانا نضعه كانه متحرك وقاطع مسافة وبالجملة
فمتى توهمنا الزمان فانا قد نتصور انواع الحركات خلوا منه ولو كان الزمان حركة
لكان يلزم ان يكون مساويا لانواع الحركات ومتكثرا بتكثرها ولكان نوع من الحس حركة
ما فانه زمان ما ولذلك ليس يمكن ان نضعه نوعا من انواع الحركة او حركة ما كما اشار اليها
كما كان يرى في جملة حركة السماء فانا لو انزلنا مثلا قوما اسارى محبوسين تحت الارض
منذ الصبا كما يقول افلاطون في لغزه لكان هولاء لا يشعرون بالزمان اصلا لانهم
لم يحسوا حركة جرم العالم وذلك محال ايضا فان الحركة منها سريع ومنها البطء وكلاهما
ما يحدان بالزمان فان السريع هو الذي يقطع عظما كبيرا في زمان يسير والبطيء بخلاف ذلك
وبالجملة فقد يظهر ان الزمان عارض للحركة وان الحركة ماخوذة في حده على جهة ما توخذ
الموضوعات في حدود اعراضها فانا لا نقدر ان نتصوره خلوا من الحركة ويمكن ان
نتصور الحركة خلوا منه وليس ينبغي ان يظن بنا انا استعملنا ههنا موضع الوجود
الارتفاع في ان الزمان متقدم بالحركة فانا انما استعملناه على جهة الارشاد ولا على
جهة التصديق فانه قد تبين خلل هذا الوضع في استنباط الاسباب واذ قد تصورنا
من امر الزمان انه عارض للحركة فما هذا العارض ليت شعري فنقول ان الزمان كما قلنا ظاهر انما
يوجد تابعا للحركة النقلة والنقلة للجهة ان يوجد بعض اجزائها متقدما وبعضها
متاخرا والسبب في ذلك ان المنتقل انما ينتقل على بعد ما والحركة مساوية للبعد ومرتبة
بترتيبه وكما ان البعد يوجد بعض اجزائه متقدما بالاضافة الى مبداء ما وبعضها متاخرا
كذلك يلزم ان يوجد الامر في الحركة بل هذا هو السبب في كون الحركة بهذه الصفة الا ان
الفرق بينهما ان المتقدم والمتاخر في البعد موجودان بالفعل ومشار اليهما واما

عود بمعنى فرو كرفتن: واعتزال يعني فرو كرفتن مردم از كاري

نتوهمه متحركا او تابعا للمتحرك فاما ان الزمان ليس هو حركة فذلك بين فانا

لم يحس

متقوم

الحركة فوجود المتقدم والمتأخر فيها انما هو في الذهن اذ كانت الحركة وجودها في الذهن و
بالجملة فما يلحق الحركة من كونها متصلة وذات اجزاء ولزم منها المتقدم والمتأخر انما هو
لها من اجل البعد الذي عليه تكون كما ان ما يلحق الزمان من ذلك انما يوجد له من اجل الحركة
والبعد الذي عليه الحركة انما يمكن ان يتصور فيه المتقدم والمتأخر لا بان يؤخذ واحدا
ومتصلا لكن بان يفرض عليه اقل ذلك نقطة واحدة فصاعدا وحتى يتصور منه
ان هذا الجزء متقدم لهذا وذلك متأخر وكذلك الحركة كيف لا يمكن ان يتصور فيها
المتقدم والمتأخر اذا اخذت واحدة بالفعل فاما اذا اخذت فيها نهاية تفصل
المتقدم منها من المتأخر فلسنا نعقل شيئا سوى الزمان وذلك ان المتقدم والمتأخر
ليس شيئا سوى الزمان الماضي والمستقبل اذ كان ذلك الشيء الذي ياخذ نهاية الحركة
المتقدمة ومبدأ للحركة المتأخرة هو الآن ولذلك متى لم نشعر بالآن لم نشعر بالزمان
لانا متى لم نشعر بالآن لم نشعر بالمتقدم والمتأخر في الحركة ومتى اخذنا الآن وشعرنا به شعرنا
بالزمان ومتى اخذنا الآن المتقدم والمتأخر واحدا لم نشعر بانه حدث زمان زايد
كما عرض للمتألهين الذين ناموا واذا كان هذا هكذا فبين ان الزمان انما يحدث
عند قسمتنا الحركة بالآنات الى المتقدم والمتأخر منها ولذلك ليس الزمان شيئا
غير قسمة الحركة بالآنات الى المتقدم والمتأخر وبين ان قسمتنا الحركة بهذه الآنات
تلحقها بذلك ان تكون معدودة ومحصاة لنا اقل ذلك باثنين لان المتصل اذا اخذناه
بما هو متصل وواحد كان معدودا بالقوة واذا فصلناه الى اجزاء بالفعل لحقه ان
يكون معدودا واذا كان الامر على هذا فالزمان هو ضرورة معدود المتقدم والمتأخر
الموجود في الحركة والمعدود هو جنسه والمتقدم والمتأخر الموجود في الحركة هو فصله وقول
ارسطو فيه انه عدد الحركة بالمتقدم والمتأخر انما يريد انه معدود المتقدم والمتأخر
الموجود في الحركة لا ان جنسه هو العدد لان العدد جماعة الآحاد والزمان ليس هو
جماعة الآحاد وانما هو جماعة المتقدم والمتأخر والمتقدم والمتأخر معدود لا عدد
لكن هذا المعدود من جهة ان به تقدر الحركة والعدد هو الذي به تقدر الاشياء اولا
كان في الزمان شبيها من العدد والكن فيه بوجه ما الذي قيل انه عدد الحركة فقد ظهر من
هذا القول المعنى الذي اراده الحكيم بقوله في حده انه عدد الحركة بالتقدم والتأخر

شياء

دم

ومن ههنا يظهر ان الزمان ليس هو حركة ظهورا اكثر فان كون اجزاء الحركة بعضها متقدم
لبعض ولحوق العدد لها ليس شيئا في جوهر الحركة بل الحركة في جوهرها وكذلك كيف يظهر
في حده انه من جهة فعل للنفس كما يقول ارسطو ومن جهة موجود خارج النفس وذلك ان
الحركة تحتاج في وجودها وجمع اجزائها بعضها الى بعض الى الفعل لان الموجود منها خارج
النفس انما هو التحرك في هو حال المتحرك لكن اذا اخذت في الذهن مجموعة لزم ان تكون ذات
اجزاء متقدمة ومتأخرة وذات عدد على جهة ما تلحق الذوات خارج النفس
محمولاتها الذاتية لكن يشبه ان يكون لها هذا العارض يلحقها بالقوة والا استعداد لان
الحركة التي الزمان لها لاحق واحدة ومتصلة على ما سنبين بعد وانما تعرض لها القسمة
في الذهن ولذلك ما يقول الاسكندر لولا وجود النفس لم يوجد اصلا زمان ولا حركة
فقد تبين من هذا القول ما هو الزمان واي وجود وجوده وان الآن فيه بمنزلة النقطة
في الخط فانه كما ان النقطة مبدأ ونهاية لجزء الخط كذلك الآن مبدأ ونهاية لجزء
الزمان الماضي والمستقبل اذ كان الآن كما تقدم ليس شيئا سوى النهاية المفروضة
بين الحركة المتقدمة والمتأخرة الا ان الفرق بينه وبين النقطة ان النقطة موجودة
في الخط بالفعل حيث ما اليها واما الآن ما اذا اخذ بالفعل فليس يمكن ان يشار اليه اصلا
اذ كان ليس يمكن ان يشار الى جزء من اجزاء الحركة على ما تبين في حده وكيف فان
النقطة يمكن ان تفرض مبدأ من غير ان تكون نهاية او نهاية من غير ان تكون مبدأ و
ذلك انما يلحقها في البعد المستقيم من جهة ما هو متناه ومحاط به وليس يمكن ذلك في
الآن فانا متى اخذناه فانما ناخذه نهاية للزمان الماضي ومبدأ للزمان المستقبل فهو
اشبه شيء بالنقطة التي تفرض على الدائرة فانها كيف ما فرضت عليها وجدت مبدأ
ونهاية ومن ههنا تظهر ازلية الزمان وانه تابع لحركة ازلية مستديرة وكما ان النقطة هي
التي تفصل الخط وتحدده وبها يكون المتصل ذا اجزاء كذلك الآن هو الذي يفصل الزمان
ويحدده ولولاه لم يكن متقدم ولا متأخر اصلا ولا عدد اذ كانت الحركة من الاشياء
المتصلة ولذلك تصدق على الزمان خواص الكم المتصل وهي الطويل والقصير وخواص المنفصل
وهي القليل والكثير فلو كان الخط يأتلف من نقط لكان يلزم ان يكون الزمان يأتلف من
الآنات ولكان هو عددا وبالجملة فكان يعد في الكم المنفصل لكن سنبين ان كل

لجزء ما

آناتاما

نقطتين فبينهما خط ولكن كل آنين فبينهما زمان ولما كان الزمان عدد الحركة لحقه ضرورة
ان تقدر به الحركة ويقدر بالحركة لكن تقديره الحركة هو شيء له بالذات من جهة انه عدد
وتقدير الحركة له بالعرض اي من جهة ما يعرض للعدد ولكن نعيد بالعدد واذ قد تبين
من امر الزمان انه عدد الحركة بالمتقدم والمتاخر فليت شعري بل هو عدد لكل حركة
او موجود في كل حركة ام عدد حركة بعينها فانا لو انزلناه عددا موجودا في كل حركة لزم
ان يتكثر الزمان بتكثر الحركات وتكون الازمان كيف متكثرة والزمان في كل موضع
واحد متصل ولو انزلناه عدد حركة واحدة بعينها لزم ان لا يشعر بالزمان من لا يشعر
بتلك الحركة فلذلك ما يجب ان نضعه غير متكثر بتكثر الحركات كالعدد الذي لا ينفصل
بانفصال موضوعاته ولا يتكثر بتكثرها كالعشرة مثلا اذا اخذناها عشرة افراس وعشرة
حمر وعشرة اناس فانها في نفسها واحدة وليست ذلك بمنزلة الاعراض التي تنقسم
بانقسام موضوعاتها كالبياض والسواد وذلك واجب فيه من قبل انه عدد عدد الحركات
والعدد ليس من شانه ان يتكثر بتكثر الموضوعات له ولذلك ما يقول انه عدد الحركة
الكلية التي يدرك العقل ان جميع الموجودات المتغيرة فيها وانها المحيطة بجميع
المتغيرات وانه ليس يحتاج في تصوره ان يوجد مخصوصا بحركة ما بخلاف ما يعرض
له اذا اخذ مقدارا وذلك انه يجب ان يشير الى حركة معلومة ليكون معلوما ولما كانت
الحركات بعضها اشد تقدما من بعض واشهر وجودا وكان اشدها تقدما حركة
النقلة ومن هذه حركة الجرم السماوي ومن هذه الحركة اليومية وكان المقدر ينبغي
ان يكون اصغر مما يقدر به في ذلك الجنس واشده تقدما وجب ان يوجد مخصوصا
بحركة بهذه الصفة لانها انما تقدر به حركة مخصوصة فهذه صفة حركة مخصوصة
وهذه هي صفة حركة السماء مع سائر الحركات ولو كانت ههنا حركة اسرع منها لكانت
هي المقدرة بزمانها دون تلك لكن لما كان عدد هذه الحركات هو اشدها تقدما
على سائر عدد الحركات حتى ان وجوده اولا وبالذات انما هو لهذه الحركة ووجوده
لسائر الحركات وتقديره لها انما هو ثانيا وبالعرض وبتوسط هذه الحركة وجب ان يكون
هو المقدر وذلك ظاهر اذ كان اليوم والشهر والسنة ليس شيء سوى اجزاء الزمان التي
هي تابعة لحركة الجرم السماوي واتفق لهذا امر انه معقول ان كان مشهورا عند

جميع

جميع الامم فان هذه الحركة التي يقدر بها وبزمانها سائر الحركات وسائر الازمنة والشيء
الذي يقدر به الشيء مع انه ينبغي ان يكون من جنس المقدر يلزم ان يكون ضرورة اولا
في ذلك الجنس غير منقسم اذا كان مقدرا بالطبع كالواحد في العدد فلذلك يجب
ان تكون هذه الحركة متقدمة على سائر الحركات وزمانها الذي هو اليوم والليلة
مقدار السائر الازمنة ولن يكون الزمان مقدارا لهذه الحركة اولا وبالذات
ويكون تقديره لغيره من الحركات ثانيا وبتوسط هذه الحركة ومن ههنا يظهر كيف
تقديره لسائر الحركات وليست للحركات فقط بل وللسكون وبالجملة كيف
ينسب وجود الاشياء الى الزمان من جهة ما شانها ان توجد في زمان وكيف
يشتمل بهم ونحن نقول في ذلك اما تقديره لما كان من الحركات يوجد لها
المتقدم والمتاخر وهي حركة النقلة فانه انما يقدرها بالمتقدم والمتاخر في الحركة
اليومية واذا كان هذا هكذا فما كان من الحركات ليس يوجد لها المتقدم و
المتاخر كحركة الاستحالة فانه يأتي به فيها بالمتقدم والمتاخر من عند نفسه وكذلك
تقديره لوجود الاشياء والا لم الفرق بينهما ان مثل هذه الحركات ولزم ان يكون
فيها المتقدم والمتاخر فلها نهايتان بالطبع وليس كذلك وجود الشيء فان الزمان
هو الذي يأتيه بالنهايتين فيه ونعقلها واما تقديره للسكون فانه انما يكون بتقديره
للحركة المساوقة له وبالجملة فانما يقدر الموجودات من حيث هي متحركة او يتخيل فيها
امكان حركة واذا كان هذا هكذا فليس يتحرك ولا يسكن فليس في زمان اصلا
ولا يسلب عنه من جهة ما شانه او شان جنسه ان يوجد له الا كما يقال في الصوت
انه غير مرئي ولذلك نقول في الامور الازلية انها ليست في زمان اذ كان الزمان
ليس ينطبق على وجودها ولا يفضل عليها بطرفيه على ما شانه ان يوجد للاشياء
الموجودة فيه وقد نقول كيف ان حركة الجرم العالي ليست في زمان اذ كان الزمان
مساوقا لها وليس يفضل عليها من طرفيه بل ان قيل انها في زمان فمن جهة ان اجزاءها
في زمان واما متى فهو نسبة الزمان المحصل والآن المحصل من الآن الحاضر الى الحركة والى
الاشياء الموجودة من حيث هي متحركة وكما ان الزمان يقدر الحركة كذلك الحركة قد يمكن
ان تقدر الزمان على جهة ما شانه ان يفعل الاشياء المقدرة بالاشياء التي تقدرها الا ان

وتقدير الحركة ص

لحقها او

لان الفرق بينهما ان من جهة الزمان تقتضى بالذات تقدير الحركة لها عارض لحقيقتها

المقالة الخامسة هذه المقالة تتضمن القول فى اى جنس من اجناس المقولات توجد الحركة وفى ايها لا توجد والقول فى لواحق تلحق الاجسام المتحركة وحركة مستقيمة فى التتالى والتماس والاتصال وعلى كم جهة يوجد الحركة الواحدة وكيف تضاد حركة حركة و اى سكون يقابل اى حركة واى حركة يقابلها اى سكون وارسطو يبتدى قبل ذلك بالقول فى اشياء ضرورية فى بيان هذه الاشياء ولما كان اكثر ما فى هذه المقالة بينا بنفسه وانما يرشد الى الجهة التى يقع بها اليقين بالشى وما كان سبيله هذا السبيل فالطرق المستعملة فى استنباطه هى طريق القسمة والاستقراء وشرح ما يدل عليه الاسم وبالجملة جهات الارشاد الى وقوع اليقين بالشى ونحن فى ذلك على عادتنا ولنحو فى ذلك بترتيبه فنقول ان المتحرك يوجد على احد ثلثة انحاء احدها المتحرك بذاته كالحجر يهبط والابيض يسود الزابل ينمو والثانى المتحرك بطريق العرض كقولنا الابيض ينتقل والمنتقل يبيض فانه لا الابيض من جهة ما هو ابيض وجد له الانتقال ولا المنتقل من جهة ما هو منتقل وجد له البياض بل ذلك شى عارض له والثالث المتحرك بجزئه كما يقال ان النائم يحرك اذا حرك بعض اجزائه وفلان يزول عينه انت وهذا القسم كانه داخل فيما بالعرض بوجه ما وليس هو من جميع الوجوه فان الاجزاء قد يمكن فيما ينفصل منها ان يكون متحركا بذاته وليس الامر كذلك فى المتحرك بالعرض لكن المتحرك بجزئه يوجد ما هو داخل فيما بالعرض والحركة منسوبة الى الكل بهذا الوجه من النسبة وما بالعرض فلا يحيط به معرفة ولا يخطر ببال فى صناعة الفحص عنه كما يقول ارسطو فلنطرحها ولنتقل فيما بالذات ونبين ان المتحرك بالذات حركة متناهية طبيعية هو المتحرك من شى محدود الى شى محدود وليس يتحرك من اى شى اتفق ولا الى اى شى اتفق ونبين ان ما منه يتحرك المتحرك الطبيعى حركة مستقيمة وما اليه يتحرك متقابلان وهذا يظهر بالاستقراء وليس ينبغى ان تشككنا حركة بعض المتحركات الى الوسط بين الضدين كالاسود مثلا يتحرك الى الاغبر فانه انما يتحرك اليه من جهة ما فى الاغبر من الابيض لا من جهة ما فيه من الاسود وكذلك سائر اصناف المتوسطات والمتقابلات كما قيل اربعة اصناف الايجاب والسلب والملكة والعدم والاضداد .

اذ كان قد يظن بالاجزاء انها تحرك بذاتها فى الكرة لانه يوجد فيها الاسرع والابطا لكن ان كان ذلك فمن جهة ما ليس للكرة ان تحرك بكليتها وليس ص

والمضافان

واحد م

والمضافان وينبغى ان تنظر فى اى واحد من هذه يمكن الحركة وفى ايها لا يمكن اذ كنا قد وضعنا الحركة فى المتقابلات فنقول اما التغير من السلب الى الايجاب وهو التغير من الا وجود الى وجود المسمى كونا او التغير من الايجاب الى السلب وهو التغير من وجود الى الا وجود المسمى فسادا فليس بحركة لان الحركة كما يظهر من حدها فى المتحرك وليس ههنا متحرك موجود واحد ابا بالفعل وثابت رأيه من حين ابتداء الحركة الى انتهائها وايضا فان الحركة كما قيل كمال ما بالقوة من جهة ما بالقوة والكمال انما يحفظ ما بالقوة بان يثبت رأيه و يوجد زمانا مقترنا بها وليس فى المتكون ولا فى الفاسد من جهة ما هو متكون او فاسد كمال مقترن به ما بالقوة من نوع الكمال الاخير بل الكمال الاخير فيهما وهى الصورة حاصل فى غير زمان وبالجملة فالذى يمثل هذا الذى يسمى باسم جنس تغيرا الا حركة وهذا النوع من التغير الذى وجد فيه الكمال مقرونا ما بالقوة زمانا فذلك ان كان ولا بد فمن جنس الكمال الاخير لا من نوعه كالحجارة واللبن تتحرك الى الصناعة الى ان يكون البيت وبهذا يفارق هذا التغير سائر التغاير الاخر التى ليست تعد بحركة اصلا ولا بجهة من الجهات ولذلك عد هذا التغير فى الثالثة احد اصناف الحركة وتتوضح فيه الذى يبين امره ههنا وبمثل هذا الذى قلنا يبين ان الكمال فى المتحرك ينبغى ان يوجد مقترنا بالقوة زمانا ما يظهر انه ليس فى المضافين حركة ولا فى الملكة والعدم اكثر ما يظهر هناك لانه ليس ههنا متوسط ولا يوجد ههنا كمال مقترن بالقوة هو من جنس الكمال الاخير او من نوعه بل ان وجد فمباين جدا كحركة النقلة التى تتقدم الاضافة وغيرها ولذلك امثال هذه تابعة للحركة وقد يظهر انه ليس فى المضافين حركة من ان احدهما يلحقه التغير من غير ان يتغير هو فى نفسه بتغير الاخر كالشجرة مثلا تصير يمنة زيد بعد ان كانت يسرة واذ قد تبين انه ليس فى هذه حركة وقد وضع ان الحركة فى المتقابلات فلم يبق ان يكون من انواع المتقابلات الا فى الاضداد ولان الاضداد صنفان صنف ليس بينهما متوسط كالزوج والفرد والصحة والمرض وهذا الصنف ايضا ظاهر من امره فيما تقدم انه ليس فيه حركة اذ الكمال ليس يوجد ايضا فيه حافظا لما بالقوة زمانا على جهة ما يوجد فى الحركة و ايضا فان المتحرك انما يوجد متحركا فيما بين ما منه يتحرك وما اليه يتحرك لانه اذا كان فيما منه

تحرك فهو ساكن لم يتحرك بعد واذا كان فيما اليه يتحرك فقد تحرك والاضداد التي ليس
بينهما متوسط ليس يوجد فيهما ما بين فلذلك ليس يمكن فيهما حركة وبمثل هذا تبين
انه ليس في تلك الاصناف المتقدمة حركة واما الصنف الثالث من الاضداد و
هو الذي بينهما متوسط فهو الذي توجد فيه الحركة لان فيه ما بين والكمال يوجد فيه
حافظا لما بالقوة وايضا فان المتحرك موجود فيه بالفعل وواحد ومشار اليه
في حين يبتدي بالحركة الى ان ينتهي ولان اصناف هذه الاضداد ثلثة تكون
اجناس الحركات ثلثة احدها الحركة في الاين وهي المسماة بالنقلة وهذه منها فوق
ومنها اسفل والثانية في الكم وهي المسماة نموا ونقصا وليس لهذين النوعين
اسم يجمعهما والثالثة في الكيف وهي المسماة استحالة وسنبين فيما بعد في اي
نوع من انواع الكيف توجد الاستحالة ولان الحركة كما تبين من هذا القول انما
توجد في المتقابلات ومن المتقابلات في الاضداد ومن هذه في التي بينها
متوسط فقد ينبغي ان ننظر في وجود الاضداد في هذه الاجناس الثلثة فنقول
اما وجودها في الكيف والكم فمشهور بين وذلك كالحار والبارد والصغير والكبير
واما وجودها في الاين فهو مما يحتاج الى تبيين وهو يظهر من هذه الجهة لما كانت
الاضداد في المكان هي التي في غاية البعد وكان ابعد البعد بين الضدين
في المكان انما يوجد للخط المستقيم من جهة ما هو خط مستقيم ومعنى ذلك انه لا
يوجد خط مستقيم اطول من ذلك الذي به يتباعد الضدان فاما الخطوط المنحنية
والمقوسة فليس يوجد فيها ابعد بعد لانه ليس يوجد فيها اطول خط لانا متى
فرضنا خطا منحنيا بين نقطتين امكن ان ناخذ اعظم منه بين تلك النقطتين
وذلك الى غير نهاية ولذلك ما قيل في الخط المستقيم انه اقصر خط وصل بين نقطتين
واذا كان هذا هكذا لزم ان تكون الاضداد في المكان طرفي البعد المستقيم الذي
لا يوجد بعد مستقيم اعظم منه وهما الفوق بالاطلاق والاسفل بالاطلاق فقد
تبين من هذا القول في اي جنس من اجناس المقولات توجد الحركة وفي ايها لا
وكم انواعها ولان العادة ههنا جرت ان نفحص هل للحركة حركة وبالجملة للتغير
تغير فقد ينبغي ان ننظر في ذلك فنقول انه انما يمكن ان يتصور ان للحركة حركة على

احد وجهين اما ان تكون الحركة موضوعة للحركة وهذا محال لان التغير ليس موضوع
للتغير ولا هو شيء لا يثبت رايه وكيف فلو جاز ذلك لامكن في الحركة ان تسكن
وهي حركة وبالجملة فكان يكون الموضوع للسكون متحركا والوجه الثاني ان يكون للتغير
المتناهي الى السكون في متغير واحد وللحركة حركة وذلك الى غير نهاية وهذا الصنف
ان كان ممكنا فلا يخلو ان يكون امكانه بالذات او بالعرض لكن ان ازلناه بالذات
لزم ان يوجد الى تغير فرضناه تغيرا في قبله ولذلك التغير تغيرا آخر وذلك الى غير
نهاية في متغير واحد بعينه واذا لم يوجد الاول في ذلك المتغير لم يوجد الاخير الذي
اليه ينتهي فلذلك يلزم ان لا يوجد ما وضع موجودا وبالجملة فمحال ان يخرج شيء الى الفعل
اذ كان يتقوم باشياء لا نهاية لها واما وجود ذلك بالعرض في اشياء كثيرة الى
غير نهاية فليس هو ممكنا فقط بل لعله ضروري على ما سنبين بعد وقد يمكن ان
يتشكك في هذا بان يرى انه يلزم ان تكون للحركة الواحدة حركة اول قبلها بالذات
في قبل ان الحركة كمال ما بالقوة كما اخذ في حدها والكمال يلزم ان تتقدمه حركة لانه
خروج ما بالقوة الى الفعل فاذن لكل حركة حركة اول قبلها وذلك بالذات لكن
ان ازلنا هذا لزم المحال المتقدم فنقول ان الكمالات كما قيل صنفان احدهما كمال
هو غاية الحركة وتمامها والماخوذ في حدها وهذا الكمال انما كان بالفعل في نفسها كان
الوجود له من جهة ما هو منقسم لحركة والثاني كمال هو غير موجود بالفعل وهو كمال الحركة
وهذا الكمال ليس يلزم ان يكون خروجه الى الفعل بحركة اذ كان غير موجود بالفعل
فان كان كمال الحركة بخارج الى الفعل كما لك قلت اول جزء من الحركة نسبته الى الحركة
التي قبله نسبة الكمال الاخير الذي للحركة الى الحركة لزم ان تكون حركة للحركة بالذات لانه
يكون كمالا موجودا بالفعل ولكن لم يكن كمال الحركة الخارج الى الفعل من القوة نسبته
الى الحركة التي قبله نسبة الكمال الاخير للحركة الى الحركة كما هو الظاهر من امره لانه ليس
للحركة مبدا كما تبين بعد ولا الحركة كمال موجود بالفعل فبين ان وجود الحركة
قبلها حركة انما بالعرض ومن جهة ما هي حادثة فنعم ما قيل في القول المتقدم انه ليس
يلزم ان توجد للحركة حركة بالذات بل بالعرض وثانيا وسنبين فيما بعد الجهة التي
يصح بها وجود الاضطرار والدوام فيما بالعرض ولمن ذلك في قبل ما بالذات

ثابت او

تغير تم

واذ قد تبين من هذا القول ما هي الحركة وكم انواعها فبين كيف ما هو السكون فانه انما
يرى ساكن على الحقيقة فيما شانه ان يتحرك في الوقت الذي شانه ان يتحرك وعلى الجهة
التي شانه ان يتحرك واما بر ما يرى عليه ساكن فبالعرض كما يقال في الصوت انه غير مرئي
وفي الجواهر المفارقة انها غير متحركة او بنوع من الاستعارة للعسير الحركة انه غير متحرك وبعد
هذا فينبغي ان نقول في سائر ما يلحق الاجسام المتحركة حركة مستقيمة من المع والتماس و
التشافع والتالي والاتصال فنقول ان معا يقال على انحاء كثيرة قد عددت في
كتاب المقولات الا ان اولاها بالتقدم وهو المقصود ههنا ما قيل فيهما انهما معا
في المكان الاول لهما الذي هو نهاية الجسم المحيط بهما في غير ان يدخل بينهما شيء من الجسم المحيط
ويلحق ما وجود بهما مثل هذا الوجود ان تكون نهايتاهما معا ومنطبقتين وما هما بهذه
الحال فهما متماسان وفرادى متقابل معا واما التالي فيرى على الاشياء التي ليس بينها
شيء من جنسها سواء كانت فرادى او كانت متماسة ويتلو ابدا انما يرى فيما بعد
المبدا وذلك اما في الوضع كالحال في البيوت التي يتلو بعضها بعضا او في الطبع
كالحال في الوحدة والاثنين او في المرتبة كصدر القول والاقتصاص واما
التشافع فهو مع انه يتلو فهو يماس ويلاقي فان بعض الاشياء التي فيها لا يرى
ذلك فيها كالحال في المتصل الذي لا وضع له مثل الزمان الماضي والمستقبل واما
المتصلة فهي التي مع انها تتماس قد اتحدت نهايتاهما كالحال في الفروش المركبة واما
المتحدة فهي التي لم تبق لها نهاية اصلا وكانه الغاية في هذه كلها وانت تتبين ذلك
الرخص التتالي والتماس والتشافع
فيما يعالجه المهندس الصناعية مثل السكنجبين الذي اجزاؤه الخل والعسل والماء فانه
يعرض لهذه الاجزاء اولا ان تتماس ثم تتصل ثم تتحد وتختلط فقد تبين من هذا
القول ما معنى يتلو وانه كالجنس لما يتشافع ويماس وذلك ان كل ما يتشافع ويماس فهو
يتلو وليس كل ما يتلو يماس كالحال في العدد وكذلك يظهر كيف ان التماس كالجنس للمتصل
والمتصل كالجنس للمتحد واذ قد تبين هذا فقد ينبغي ان نقول على كم وجه يرى الحركة
الواحدة والواحد يرى على انحاء قد عددت فيما بعد الطبيعة الا ان الذي يطلب
ههنا هو الواحد في الحركة وهو يرى فيها على وجوه احدها هو الواحد بالجنس والثاني
الواحد بالنوع والثالث الواحد بالعدد فلنقل متى يكون ذلك فيها والحركة كما قيل

كما بين م

يعال م

انما تتم بثلاثة اشياء احدها المتحرك والثاني ما اليه يتحرك وما فيه يتحرك كانك قلت
مكان او بياض والثالث الزمان الذي تقع فيه الحركة اذا فالحركة اذا انما تكون
واحدا بالنوع واما الحركة الواحدة بالعدد فمع انه ينبغي ان يكون ما اليه الحركة واحدا
بالعدد يجب ان يكون الموضوع لها واحدا بالعدد وذلك فيما من امرها بين
فانه لا يمكن ان يكون ما اليه الحركة واحدا بالعدد حتى يكون الموضوع واحدا بالعدد و
ليس يكفي اشتراط هذين فيها بل يجب مع ذلك ان يكون الزمان الذي فيه الحركة واحدا
بالعدد فان مسير زيد اليوم ومسيره غدا ليس بواحد والا كان الفاسد والكائن
واحدا بالعدد وبالجملة فمتى اشترطنا في الحركة ان يكون ما اليه واحدا بالعدد لزم ان
يكون الزمان واحدا بالعدد والموضوع للحركة والحال في الحركة كالحال في الاعراض وذلك
ان الواحد بالعدد انما يكون واحدا اذا كان موضوعه واحدا بالعدد وزمان
وجوده واحد بالعدد وكذلك الواحد في الحركة وكما انه ليس يكفي في العرض الواحد
بالعدد ان يكون الزمان متصلا فقط دون ان يكون العرض واحدا والا لكانك
قلت صحة زيد امس هي بعينها صحته اليوم كذلك ليس يكفي في الحركة الواحدة بالعدد ان
يكون الزمان متصلا دون ان تكون الحركة متصلة فان الحركات المتشافعة كثيرة بالعدد
وان كانت واحدة بالنوع كالفرس يجري والمصباح ينتقل في يد والقابل ان يقول
كما انه ليس تكون الحركات المتشافعة واحدة بالعدد وان كانت من نوع واحد
لان الكائن منه غير الفاسد كذلك يشبه ان يكون الامر في الحركة المتصلة فانه ليس يكون فيها
جزء الا ويفسد اخر واذا كان هذا هكذا فليس ههنا حركة واحدة لكن الامر وان
كان كذلك فالفرق بينهما بين وذلك ان الكائن منها غير متميز بالفعل من الفاسد
بخلاف ما عليه الامر في الحركات المتشافعة ويشبه ان لا يكون للواحد بالعدد وجود في
الحركة بما هو واحد وكه الا على هذا الوجه وقد يلحق للحركة الواحدة ليف شكا فانه
كيف يكون الموضوع لها واحدا والامور المحسوسة كلها سيالة ومتغيرة وهذا الشك
بعينه يلحق في الواحد بالعرض لكن القول في امثال هذه الاشياء الا يليق بها غير هذا
الموضع واذ قد تبين ان الحركة الواحدة بالعدد هي التي الموضوع لها واحد
بالعدد وما اليه الحركة والزمان الذي فيه الحركة فبين ان ما خرج ما كان من ذلك واحدا

واحدة بالجنس اذا كان ما اليه الحركة واحدا بالجنس
سواء كان الموضوع للحركة واحدا بالجنس او لم
يكن ويكون الحركة واحدة بالنوع اذا كان
ما اليه الحركة م

ز العرض م

الحيوم

بين

الحركة التي اجتمعت فيها الا هذه الشروط لان تكون مستوية وهي التي تكون على مقدار سو
وعلى نحو واحد في السرعة والبطوء لان الاختلاف تغاير ما والتغاير كثرة ما وجميع
ما سمي في هذه واحدة ما كانت تامة وهي المتناهية في نفسها التي ليس يمكن فيها
الزيادة والنقصان كالحركة المستديرة واما الحركة على الخط المستقيم فانما
صارت متناهية بغيرها ويمكن فيها بما هي على خط مستقيم الزيادة والنقصان
وانما وجد لها التمام من غيرها واذ قد تبين هذا فالذي بقي علينا من مطالب هذه
المقالة هو ان نقول اي الحركات هي المتضادة واي حركة تضاد اي سكون فلنبدأ
في القول في الحركات المتضادة فنقول ان الحركة كما تقدم انما تكون من ضد الى ضد
ومن هذه في الاضداد التي لها متوسطات فان وضعنا ان حركة تضاد حركة فلا يخلو
ان يكون تضادها اما بما اليه واما بما منه واما بالامرين جميعا ومثال ذلك ان الحركة
من السواد الى البياض متضادة للحركة من البياض الى السواد فمن جهة ليت شعري تضاد
امثال هذه الحركات ابما احديهما من السواد والاخرى من البياض ام بما احديهما الى
البياض والاخرى الى السواد ام بالامرين جميعا وظاهر انها تتضاد بما اليه لان به
تحد الحركة وهو كمالها وغايتها واما بما منه الحركة فقد يظن انها لا تتضاد به من قبل انه
قد يظن ان ما منه الحركة شيء عارض لها وليس الامر كذلك فانه قد قيل في حد هذه الحركة
انها من موجود الى موجود بخلاف الامر في الكون والفساد فان التضاد في هذين انما
هو بما اليه فقط واذا كان هذا هكذا فالتضاد في الحركات انما هو بما منه وبما اليه
واذ قد تبين ما الحركات المتضادة وبماذا تتضاد فلنقل اي حركة تضاد اي
سكون وهو بين ان الحركة بالاطلاق تضاد السكون بالاطلاق وانما المطلوب اي
حركة تضاد اي سكون على التخصيص فانه يظهر ان للحركة الواحدة سكونين احدهما
فيما منه والثاني فيما اليه فلذلك يطلب اي هذين السكونين هو ضد للحركة الواحدة
وهو بين عند التامل ان الحركة من ب الى ا تضادها السكون في ب والسبب في
ذلك ان السكون في ا هو تمام الحركة وكمالها وليس كذلك السكون في ب فلذلك متى
كان السكون مثلا في ب طبيعيا للموجود كانت الحركة من ب لذلك الموجود خارجة
عن الطبع ومثال ذلك ان نضع ب اسفلا و ا فوقا فالارض اذا كان لها السكون

از

في ب طبيعيا كانت الحركة لها من ب خارجة عن الطبع ضرورة وبالعكس متى كان التحرك
من ب للموجود اخر طبيعيا كالنار مثلا كان السكون له في ب خارجا عن الطبع فقد
تبين ان الحركة من ب انما تضاد السكون في ب من جهة ان احدهما اذا كان للموجود
طبيعيا كان الاخر خارجا عن الطبع وايضا فان السكون في ب يضاد الحركة من ب
من جهة ان السكون في ب كمال للحركة المتضادة للحركة التي من ب فاذا كان هذا
هكذا وامكن في الحركة الواحدة بالنوع ان يكون لشيء طبيعية ولشيء اخر خارجة عن الطبع
فقد يوجد التضاد في الحركة الواحدة في النوع ومثال ذلك ان الحركة الى فوق طبيعية
للنار وغير طبيعية للارض والطبيعية مضادة للقسرية فاذا الحركة الى فوق
ضد للحركة الى فوق الا ان الشيء لا يضاد نفسه وانما وجد لها التضاد من جهة الموضوع
وقد يظن انه توجد الحركة الواحدة بالنوع تضاد الحركة الواحدة بالنوع تضاد الحركة
الواحدة بالنوع في متحرك واحد مثل الاستحالة الطبيعية لشيء واحد بعينه والعرضية له
لكن التضاد الذي فيه ولشيء كان شيئا واحدا فهو من جهتين احديهما من جهة ما هي
طبيعية والاخرى من جهة ما هي عرضية وهذه مثل الاستحالات التي توجد في البحارين هذه
المحمودة والمذمومة ومثل النمو الذي يكون غير طبيعي والذي يكون طبيعيا ولذلك لا
يمتنع على هذا النحو ان يضاد سكون سكونا لكن لا من جهة ما هو سكون بل من جهة ما هو عرض له
ان يوجد احدهما لشيء طبيعيا ولشيء اخر غير طبيعي ومثال ذلك السكون اسفل فانه طبيعي
للارض وغير طبيعي للنار فقد تبين من هذا القول اي حركة تضاد اي حركة واي
سكون يضاد اي سكون واي سكون يضاد اي حركة وكيف يوجد التضاد في
الحركة الواحدة في النوع وفي السكون الواحد وههنا انقضى القول في هذه
المقالة والحمد لله

المقالة السادسة

لما كان قد ظهر في حد الحركة انه
المتصل وكذلك في الزمان وكان قد وعد بالتكلم فيه شرع في اول هذه المقالة بالنظر
في ذلك والمتصل بما هو متصل هو احد ما يشترك بالنظر فيه صاحب هذا العلم وصاحب
علم التعاليم لكن بجهتين مختلفتين على ما من شانهما ان ينظرا في الشيء الواحد
ذلك ان التعاليمي ينظر فيه من جهة ما هو منتزع من المادة والطبيعي ينظر فيه من جهة ما
هو نهاية جسم متحرك وبالجملة من حيث يعرض له ان يكون في مادة ولذلك لا سبيل لصاحب

علم التعاليم ان يبين ان المتصل غير مؤلف مما لا ينقسم وانما يتسلم ذلك من صاحب
هذا العلم ولا بداء من حيث بدا، فنقول ان كان المتصل يأتلف من اشياء متصلة
وكانت الاشياء المتصلة هي التي تعرض لها عند ما تتماس ان تكون نهاياتها واحدة
على ما تقدم فليس يأتلف المتصل مما لا ينقسم حتى تكون الجسم مثلا مؤلفا من سطوح
والسطوح من خطوط والخط من نقط فاما وجود ما اشترط في هذا المقدم وهو ان
المتصل يأتلف من اشياء يتصل بعضها ببعض فهو مما يظهر بنفسه عند التامل و
قد يمكن ان يتنبه على جهة الاستظهار وذلك ان المتصل ان ائتلف من اشياء غير
متصلة ولا متلاقية فقد يلزم ضرورة ان يأتلف من اشياء متتالية كما يأتلف العدد
فيكون الكم المنفصل متصلا وكيف فمتى وضعنا ذلك فان النقط المتتالية لا تخلو ان
يكون بينها بعد او لا يكون هناك بعد فان لم يكن بينها بعد اصلا فهي متلاقية و
متصلة وان كان بينها بعد فقد يمكن ان يفرض بين كل نقطتين من النقط المتتالية
اكثر من نقطة واحدة فتكون النقطتان اللتان فرضنا متتاليتين يوجد
بينهما شيء آخر من جنسهما وذلك نقيض ما وضع في حد المتتاليين واذ قد تبين
هذا فصح ان المتصل يأتلف من اشياء متصلة وكانت المتصلة كما يظهر من حدها فيما
سلف واشترطناه نحن في المقدم هي التي اواخرها واحدة فقد بقي علينا من تصحيح
هذا القياس الشرطي لزوم التالي فيه المقدم وقد يظهر هكذا الاشياء التي يأتلف منها
المتصل هي التي لها اواخر واطراف اذا الحدت قيل بها في العظم المؤلف انه متصل
والاشياء التي لا تنقسم ليس لها اواخر واطراف يوجد بها في العظم اذا الحدت
انه متصل فالمتصل بما هو متصل ليس يأتلف من اشياء غير منقسمة فاما ان الاشياء
التي لا تنقسم ليس لها اطراف فهو بين فان الطرف والآخر غير ما هو له طرف و
بالاضطرار ان يكون للاطراف اوساط وقد يمكن ان يبين هذا المعنى بوجه اعم و
ذلك انا متى انزلنا ان المتصل مؤلف مما لا ينقسم من جهة التلاقي لزم ان يكون ذلك
الانطباق فان ملاقات ما لا ينقسم من جهة ما لا ينقسم هو الانطباق والمنطبقان
بما هما منطبقان ومن الجهة التي هما بها منطبقان ليس يحدث عنهما منقسم اصلا
فلذلك ليس يحدث منهما عظم اصلا ولا هو مركب منها وكيف فان هذه التي لا تنقسم

بيان م

ما لا ينقسم

الانطباق

يلزم ضرورة من حيث هي اشياء طبيعية ان تكون قبل الاتصال مفارقة بالمكان وان تكون
متحركة وهذا ممتنع على ما لا ينقسم على ما سنبين بعد وكيف فمتى وضعنا هذا لزم بطلان كثير
من الاوايل التي يستعملها المهندس وهي ان كل خط يمكن ان يقسم بنصفين وان القطر
يقسم الدائرة بنصفين وذلك ان هذا ما كان يصح في الخط ولا في الدائرة التي تركيبها من
نقط عددها فرد فقد تبين من هذا ان المتصل بما هو متصل هو منقسم ضرورة واذا
وضع هذان القولان لزم عنهما ان يكون المتصل بما هو متصل هو منقسم الى ما ينقسم دايما
لكن هذه القسمة انما لحقت المتصل من جهة ما هو متصل ومن نفس طبيعته لا بما هو في
جسم محسوس موجود بالفعل والجسم المحسوس المتكون انما عرض له مثل هذه القسمة لا
بما هو متكون وهيولاني بل من جهة ما الاتصال موجود له ولذلك ليس ههنا اجزاء
اول بالذات من جهة الكمية اليها ينحل الجسم الطبيعي وعنها يتركب ولما جهل قوم هذا
واخذوا ما بالعرض مكان ما بالذات وذلك لقلة حنكتهم بالمنطق قالوا بالجزء
الذي لا يتجزى وسيأتي بيان هذا اكثر في الكون والفساد وهذا الذي قلناه كما يظهر في المتصل
ذي الوضع يظهر في المتصل غير ذي الوضع وهو الزمان والحركة وان كان لا يتصور في
اجزاء هذه ان تتماس قبل ان تتصل لكن يلزم ضرورة ان تكون الاشياء التي يأتلف
منها لها اواخر واطراف اذا اتحدت قيل بها في الحركة والزمان انه متصل وقد
يمكن ان يتبين ذلك في كل واحد منهما بنوع يخصه وكذلك يمكن ان يتبين ان العظم
غير مؤلف من غير منقسم من قبل ان الحركة هي بهذه الصفة وقبل ذلك فلنتبين انه ان كان
العظم مؤلفا من غير منقسم فان الحركة عليه تكون مؤلفة من حركات غير منقسمة والمتحرك
عليها كيف يكون غير منقسم وكذلك الزمان الذي فيه الحركة مثال ذلك ان نضع عظما مؤلفا
من ثلثة اجزاء غير منقسمة وهي ا ج ب فنضع المتحرك عليها كيف غير منقسم وهو م
والحركة كيف حركة ح ط فاقول ان حركة ح ط يلزم ضرورة ان تكون مؤلفة من حركات
غير منقسمة لان حركة ح ط تنقسم بانقسام عظم ا ج ب على عدد اجزائه ولان
كل واحد من اجزاء عظم ا ج ب غير منقسم فالحركة التي عليه كيف غير منقسمة لان الحركة
لا تفضل على العظم الذي عليه الحركة ولا اجزاؤها على اجزائه بل هي منطبقة عليه ومساوية
له وهذا بين بنفسه عند التامل وكذلك يشبه ان يكون الامر في الزمان واما المتحرك فظاهر

كيف فإنه يلزم أن يكون غير منقسم اذا كان متحركا على أعظام غير منقسمة لأن المتحرك السابق
الذي يتحرك عليه وليس يمكن فيه أن يكون أعظم مما يتحرك عليه بالجملة وأي واحد من هذه فرضناه
مؤلفا مما لا ينقسم لزم ذلك في الغير وكذلك أي واحد من هذه وضعناه منقسما إما منقسم
دائما لزم في الغير إلا أن بعض هذا اللزوم فيهما بين من أول الأمر مثل ما تقدم وبعضها
يحتاج إلى بيان مثل أن العظم إن كان منقسما لزم ضرورة أن يكون المتحرك منقسما
ومثل أنا إن وضعنا المتحرك غير منقسم لزم في العظم والحركة أن يكونا مؤلفين من غير
منقسم إلا أن القياسات التي تبين بهذه الأشياء قياسات بسيطة غير مركبة و
النتائج عنها نتائج أول ويكاد أن يكون كالظاهرة بأنفسها وسنبين هذا فيما بعد
فلنرجع إلى حيث كنا فنقول إن أمكن في الحركة أن تكون مؤلفة من ما لا ينقسم فليكن
مثلا حركة اب ت ث على عظم ج ح خ د وليكن أجزاء اب ت ث
غير منقسمة وإذا وضع هذا هكذا لزم أن يكون كل واحد من أجزاء عظم ج ح خ د
الذي عليه الحركة غير منقسم وكذلك أيضا يلزم في المتحرك على كل واحد من أجزاء ذلك
العظم لكن المتحرك ليس يمكن فيه أن يكون معا يتحرك وقد تحرك فإن الماشي إلى بلد من
البلدان ليس يمكن فيه أن يكون معا يتحرك وقد تحرك وإلا كان ساكنا ومتحركا معا ومتى
أنزلنا العظم مؤلفا مما لا ينقسم لزم ضرورة أن يكون المتحرك يتحرك وقد تحرك معا أو
تكون الحركة مؤلفة من سكون مثال ذلك لنفرض المتحرك م على كل واحد من أجزاء ج
ح خ د التي هي غير منقسمة فيلزم ضرورة إذا كان غير منقسم إما أن يكون على كل واحد
من أجزاء ج ح خ د قد تحرك معا لأنها غير منقسمة أو يكون ساكنا على كل واحد منها
إما أنه قد تحرك وإما أنه لم يتحرك بعد فتكون الحركة مؤلفة من سكون وهذا كله خلف
لا يمكن فبالاضطرار أن تكون الحركة مؤلفة من حركات منقسمة وعلى أعظام منقسمة على
أعظام منقسمة وأن تكون الحركة تنقسم إلى ما ينقسم دائما وأيضا فلما كانت الحركة
التي من أ إلى ب ذات أطراف ووسط بما هي حركة ومن شيء وإلى شيء لزم ضرورة
أن تكون أجزاء الحركة بما هي حركة ذوات أطراف ووسط ومن شيء وإلى شيء وإلا كانت
أجزاء الحركة غير حركة وذلك خلاف ما يعقل وقد يمكن أن يتبين أيضا هذا المعنى بعينه
في الزمان والعظم فنقول إن الزمان يلزم فيه ضرورة أيضا أن لا يأتلف من غير

ويتحرك م

ويتحرك معا

منقسم

منقسم وذلك أنا متى أنزلنا زمانا غير منقسم تحرك فيه متحرك مسافة ما لم يمكن أن
يفرض متحركا آخر على تلك المسافة أسرع من الأول وذلك أنه يلزم متى فرضناه
أن يقطع تلك المسافة بعينها في زمان أقل من الزمان الذي وضعناه غير منقسم
ومن ههنا يظهر أنه لا يمكن أن يتحرك متحرك على عظم غير منقسم لأنا متى أنزلناه
متحركا عليه لزم ضرورة أن يقطعه في زمان ما فإذا أنزلنا متحركا أبطأ منه
فهو ضرورة يتحرك في ذلك الزمان بعينه أقل من تلك المسافة التي وضعناها غير منقسم
حتى يوجد الأمر على ما يقوله أرسطو أنه يلزم في المتحرك الأسرع على عظم ما بعينه
أن ينقسم الزمان أبدا وفي الأبطأ في ذلك الزمان بعينه أن ينقسم العظم أبدا
لكن لمتشكك أن يتشكك على هذا القول ويقول إنما كان يلزم هذا لو كان الأسرع
والأبطأ يمران إلى غير نهاية في الوجود وليس الأمر كذلك فإن الأسرع والأبطأ
متناهيان في الوجود وإذا كان هذا هكذا لم يمكن أن نأخذ لكل متحرك متحركا أسرع
منه فيكون ما أخذناه في البيان قبل على أنه ممكن ممتنع فأما أن الأسرع والأبطأ
ليس يمران في الوجود إلى غير نهاية فذلك بين في أنواع المتحركات ليس تمر
إلى غير نهاية ولننزل مثلا أن أسرع حركة منها هي الحركة اليومية وإذا أنزلنا هذا
هكذا وكان ههنا أيضا زمان غير منقسم يمكن فيه الحركة فلقائل أن يقول أنه يمكن
أن يتحرك الجسم السماوي في هذا الزمان غير المنقسم وكذلك إن أنزلناه متحركا إلا الأبطأ
منه أمكن أن يتحرك على عظم غير منقسم فهذه الأشياء يمكن أن توضع هكذا
ويتشكك بها على هذا البيان لكن ينحل هذا بأن الأسرع والأبطأ لم يتناهيا من
جهة ما هما متحركان بل من جهة ما عرض لهما أمر ما كأنك قلت من جهة ما لم يوجد له
محرك أقوى من محرك الأسرع والآن لو كان ذلك من جهة ما هو متحرك لكان ههنا
ضرورة عظم غير منقسم عليه يتحرك الأبطأ وزمان غير منقسم فيه يتحرك الأسرع
وذلك نقيض ما تبين وإذا كان هذا هكذا فإذا ما وضع في القول المتقدم أنه ممكن
يلزم منه المحال هو ممكن بالذات ممتنع بالعرض وإنما وضع من جهة ما هو ممكن لا
من جهة ما هو ممتنع وعلى هذه الجهة أخذناه مع المقدمة المشكوك فيها في قياس
الخلف فيلزم عنه المحال والممكن إذا وضع موجودا لم يلزم عنه محال ومثل هذا الا

٢

البيان كثيرا ما يستعمل وسيأتي موضعه في هذا العلم ولكن من ان الزمان والعظم
مؤلفا مما لا ينقسم لم يمكن ان ينقسم الاسرع الزمان الذي فيه تحرك الابطاء مسافة
ما بعينها بنصفين اذا فرضنا ذلك الزمان مؤلفا من ازمنة غير منقسمة عددها
فرد ومن البين ان كل متحرك بطيء يمكن ان يوجد له متحرك اسرع منه بالضعف فقد
تبين من هذا القول ان المتصل بما هو متصل منقسم الى ما ينقسم دايما وانه ليس
مؤلفا مما لا ينقسم فاما الآن فانه يوتى على وجهين احدهما بالتقديم وأولا
وهو الغير المنقسم اذ كان نهاية للماضي ومبداء للمستقبل والثاني ذي يوتى بتاخر
وتشبيه وهو زمان مؤلف من الماضي والمستقبل وسط الآن الذي بالحقيقة وهو
الذي يعرفه الجمهور بالزمان الحاضر فاما ان هذا الزمان الحاضر هو بالاصطلاح والوضع
لا بالطبع فظاهر من ان الزمان ليس يوجد منه شيء بالفعل ولا هو ذو وضع فاما ان
الآن الذي هو بالتقديم واحد من نهاية الماضي غير المنقسمة هي بعينها مبداء المستقبل
غير المنقسم وهذا هو المطلوب بل هما حاشا للاخر والا كان المتصل مؤلفا من
اشياء غير متجزية واذا لم يمكن احدهما مماسا للاخر فلم يبق الا ان يكون بينهما كل اثنين
زمان وكل زمان منقسم فيكون الآن على هذا منقسما على جهة ما ينقسم الزمان
ويكون بعضه ماضيا وبعضه مستقبلا وبالجملة فيكون مؤلفا من زمانين وقد كنا
فرضناه نهاية للزمان الماضي ومبداء للمستقبل والنهاية والمبداء غير متواطية
بالاسم لان النهاية فانه ليس نهاية الخط خط بل نقطة وكذلك نهاية الزمان ليست
زمان ولكن فرضنا اياه مبداء للمستقبل ونهاية للماضي فمتى ان لناه منقسما لزم
ان يكون شيء من الماضي مستقبلا وشيء من المستقبل ماضيا واذا ظهر ان هذا هكذا فقد
بان ان الآن واحد وانه غير منقسم وان نهاية الماضي غير المنقسمة هي بعينها مبدأ
للمستقبل وان غير المنقسم بما هو غير منقسم ليس يمكن فيه حركة كما تبين من قبل ولا سكون
ايضا فان السكون انما هو عدم الحركة فيما شانه ان يتحرك وعلى الجهة التي شانه ان يتحرك
بها فان كان المتحرك ليس يتحرك في الآن فالساكن ليس يسكن في الآن وههنا بان ان
كل متحرك وساكن فهو في زمان اذ كان ليس يمكن في الآن حركة وهما قيل يظهر ان العظم
والحركة والزمان متساوقة ولذلك ليس يمكن ان يقطع متحرك عظما غير متناه في زمان متناه

ههنا لان كون النهاية والمبداء غير
منقسم امر ظاهر بنفسه فاما المطلوب
هل هما واحد بعينه ام اثنان فلما لم يمكن
ان يكونا فذلك يبقى مما تقدم
من قبل ان ان كانا اثنين فليس يمكن
ان يكون احدهما

ولا يمكن ايضا ان يقطع متحرك عظما متناهيا في زمان غير متناه الا ان يكون ذلك
العظم مستديرا فان هذا لم يتبين بعد امتناعه بل لعله ضروري وبيان هذا انه
ان امكن ان يقطع متحرك ما عظما متناهيا في زمان غير متناه فيقطع ضرورة
جزءا منه في جزء متناه من ذلك الزمان والا لزم ان يقطع المتحرك الجزء والكل
في زمان واحد واذ فرضنا هذا هكذا فمن البين انه ان قدر ذلك الجزء من العظم
العظم باسره فان ذلك الجزء من الزمان الذي فيه قطع المتحرك ذلك الجزء من العظم
يقدر ايضا ذلك الزمان وان لم يقدره ايضا ذلك الجزء وفضل عنه العظم باي
مقدار اتفق فانه سيتفق مثل ذلك في ذلك الجزء من الزمان وما يقدره المتناهي
او يفضل عليه بجزء متناه فهو متناه وبالجملة فانه يلزم ان تكون نسبة ذلك الجزء من
العظم الى العظم باسره هي بعينها نسبة ذلك الجزء من الزمان الذي قطع فيه الجزء
من العظم الى الزمان باسره الذي قطع فيه العظم كله وليس لما لا يتناهى الى ما يتناهى
نسبة وبهذا البيان بعينه تبين انه لا يمكن ان يقطع متحرك عظما غير متناه في
زمان متناه واما ان مساوقة الحركة للعظم وللزمان فظاهر جدا وبمثل هذا البيان
يظهر ذلك في الحركة غير المستوية فانه يلزم ان ينقسم الزمان بعدد انقسام العظم الا
انه في الحركة المستوية ينقسم باجزاء مستوية وفي غير المستوية باجزاء غير متساوية
الا على انها عدة اجزاء الزمان وما يتركب من عدة متناهية فهو متناه ونقول ان
كل متغير في الاين والكيف فهو منقسم وذلك انه لما كان كل متغير فانما يكون من شيء الى
شيء والمتغير لا يخلو ان يكون فيما منه يتغير او فيما اليه يتغير او لا يكون في واحد منهما او
يكون بعضه فيما منه وبعضه فيما اليه يتغير اولا فيكون ضرورة منقسما ومحال ان يكون
المتغير بالفعل فيما منه لانه اذا كان المتغير فيما منه فهو لم يتغير بعد ولا اذا كان
فيما اليه لانه يكون حينئذ قد تغير ومحال ايضا ان يكون ولا في واحد منهما فلم يبق الا ان
يكون بعضه فيما منه يتغير وبعضه فيما اليه يتغير اولا فهو اذا منقسم وانما
اشترطنا ان يكون بعضه فيما منه يتغير وبعضه فيما اليه يتغير اولا لانه يلزم ان يكون
المتحرك ولا بد بعضه فيما منه يتغير وبعضه فيما اليه يتغير اخيرا امثال ذلك ليس
انه يلزم في الابيض عندما يتحرك ان يكون بعضه في البياض وبعضه في السواد بل انما

يتغير م

ليس ه

يلزم لان يكون بعضه ابيض وبعضه في المتوسط الذي يخ في يتنقل اولا من الابيض كانك
قلت الاغبر وذلك في حين ما يتغير والمتغير ههنا ساو للمتحرك اذا قيل المتحرك
بعموم على ما اخذ في الثالثة من هذا الكتاب والمتحرك يوجد فيه انه منقسم على وجهين
احدهما كما يوجد في المتصل انه ينقسم اذا انقسم بالنهايات الماخوذة فيه فصار
كثير العدد لان كان واحدا والثاني كما يوجد في الجسم انه منقسم اذا كان ذا عرضين متقابلين
في جزئين منه مثل لان يكون بعضه حارا وبعضه باردا وبعضه فوق وبعضه اسفل و
هذا الانقسام ليس يقابله الاتصال بل اولى لان يقابله التشابه وهذا المعنى الاخير من
معنى ما يوجد عليه منقسم هو الذي قصد به ههنا بيانه للمتحرك في حين ما يتحرك ليكون
مبدا برهان للنوع الاول اعني الانقسام بالنهايات وذلك ظاهر في المتحرك في
المكان فانه انما هو في مكان ما بابعاده وانما قيل المتحرك من حيث هو ذو اجزاء و
صار بها ذا وضع وكذلك الامر في المتكون والفاسد فانهما ذو عظم وليس يتكون
المتكون ويفسد الفاسد دفعة في غير زمان بل يذهب منها جزء ويحصل جزء وكذلك
النامي والذابل فاما حركة الاستحالة فلذلك لان يشك فيه ويقول هل يمكن في كل كان
في هذه الاصناف من التغاير لان ذلك لاحق لها من حيث هي ذوات اجزاء واما المتحرك
مثلا من الحرارة الى البرودة فليس انما هو متحرك بهذه الحركة من حيث هو ذو اجزاء
وذو وضع الا بالعرض فكيف يوجد فيه لان بعضه فيما منه وبعضه فيما اليه ولكن هذا
الشك ينحل في ان المحيل يلزم ضرورة لان يكون في المستحيل ذا وضع واذا كان هذا هكذا فظاهر
لان الجزء الذي على المحيل هو الذي يتقدم في الاستحالة ثم الذي يليه ثم الذي يليه الى اخر
الاستحالة فقد تبين من هذا القول لان المتغير بالتقديم والتحقيق وهو المتغير الموجود
في الجوهر والكم والكيف والاين منقسم بما منه وما اليه في حين تغيره واذا كان ذلك كذلك
فكل متغير منقسم باطلاق وقد وقع للقدماء شكوك على ارسطو في هذا الموضع لانهم
كانوا ياخذون المتغير بعموم على جميع اجناس التغير كان حركة او تابعا للحركة وكانوا ياخذون
المنقسم على انه المنقسم بالنهايات وكانوا اذا اخذوا المتغير على العموم لم يصدق
لهم لان كل متغير فبعضه فيما منه وبعضه فيما اليه اذ كان ليس يوجد هذا في التغير الذي يكون
دفعة كما يوجد ذلك في التغير الذي يكون في زمان وكانوا ايضا اذا اخذوا المتغير ههنا

وقف فلان يفعل كذا كما
يقال طفق يفعل كذا
طفق يفعل كذا اذا
وصل الفعل خاص
بالاثبات

على المتغير بالتقديم على ما كان يظنه ثامسطيوس لم يتبين من ذلك انه منقسم بذلك
النوع من الانقسام الذي بالنهايات من اجل لان بعضه فيما منه وبعضه فيما اليه اذ كان
ذلك الانقسام يوجد للجسم من حيث هو متصل سواء كان تغيره منقسما او غير منقسم
وبالجملة فيكون ما اخذ ههنا كانه سبب للانقسام ليس سببا الا بالعرض واما ابو بكر بن
الصائغ فانه جاوب عن الشك بان قال الانقسام الذي قصد ارسطو انتاجه للمتحرك
هو الانقسام بالاعراض المتقابلة واذا كان ذلك كذلك كان السبب فيه سببا ذاتيا
خاصا ذاتيا وهو كون المتحرك بعضه فيما منه وبعضه فيما اليه والقايل لان يقول
محتجا لثامسطيوس انه ليس ينكر لان تكون المطلوبات في البراهين المطلقة ليست باول ولا
بخاصة وبخاصة ما كان منها في الدلايل لان هذا البرهان هو اولى لان يكون دليلا من
لان يعطي السبب والوجود وابو بكر يقول محتجا لنا ويله هذا على ارسطو انه لو كان ارسطو
انما قصد ههنا انتاج الانقسام بالنهايات للمتحرك لما تكلف ارسطو فيما بعد لان يتبين
لان ما ليس بمنقسم فليس بمتحرك اذ كان ذلك ظاهرا من ههنا بعرب بحسب عكس النقيض
وذلك انه اذا تبين لان كل متحرك فهو منقسم اعني الانقسام بالنهايات يتبين منه
لان ما ليس بمنقسم فليس بمتحرك وانا اقول لان هذا كله عدول عن فهم برهان ارسطو و
ذلك انه انما كان يلزم شك القدماء لو كانت المتغيرات التي في غير زمان هي الموضوع
غير المتغيرات في زمان وانما كان يكون ذلك كذلك لو كانت المتغيرات التي في غير
زمان توجد مفارقة للمتغيرات التي في زمان لكنه لما كانت التي في غير زمان نهايات
للتي في زمان صار الموضوع واحدا واذا كان واحدا صدق لان كل متغير في زمان فهو
متغير في زمان واذا صح لان كل متغير في زمان فهو منقسم فقد صح لان كل متغير في زمان
فهو منقسم فقد صح لان كل متغير في غير زمان فهو منقسم وكان حمل مذهب ارسطو على
هذا الوجه صحيح وبرهانه واضح ومقدماته اول وذاتية ولم يحتج لان يتاول عليه لان الانقسام
الذي قصد ههنا بيانه للمتحرك انما هو بالاعراض المتقابلة بدل الانقسام بالنهايات
كما قال ابو بكر فان ارسطو انما يتكلم ههنا في انقسام المتصل بالذات الذي هو الانقسام
بالنهايات فالعجب من القوم كيف غفلوا هذا المعنى الواضح لان الانقسام الذي
يلفى للمتغير في غير زمان هو موجود له من حيث هو متغير في زمان كالذي مساوات الزوايا

الجذب المحدود لعيب
ذلك ح والجاذب الكاذب
ق

لهام

للقائمتين موجود للمثلث المتساوي الساقين من حيث هو مثلث لا من حيث هو
متساوي الساقين ومن هاهنا يظهر ان الحركة منقسمة بانقسام المتحرك لان الحركة الواحدة
اذا كانت لعظم واحد فان اجزاؤها مساوقة لاجزائه ضرورة والا كانت حركة الكل
غير مؤلفة من حركات الاجزاء وذلك محال وكذلك يظهر ايضا انها منقسمة بانقسام الزمان
لانها اذا كانت كلها في كله فاجزاؤها في اجزائه وكذلك يظهر ان الزمان منقسم بانقسامها
وما فيه الحركة ايضا هو منقسم بانقسامها فقد تبين من هذا القول ان الحركة والزمان
وما فيه الحركة والمتحرك ايضا منقسم الا ان ذلك للمتحرك في الكم والاين بالذات وفي الكيف
بالعرض وكان ذلك السبب في انقسام هذه الاشياء هو انقسام المتحرك ولما كان كل تغير
فانما يكون من شيء والى شيء وجب ضرورة ان يكون ما منه التغير وما اليه التغير غير منقسم
اصلا اما التغير الذي يكون في المتقابلات التي ليس بينها متوسط فالامر في ذلك ظاهر
وذلك ان التغير مما ليس بموجود الى الموجود اول ما تغير فقد فارق ما ليس بموجود وصار في الوجود
لانه ليس هاهنا ما بين فيتخيل فيه الانقسام واما التغير الذي يكون في المتقابلات التي
بينها وسط فان ذلك ايضا ظاهر فيه من جهة انه متصل والمتصل متى فرض متناهيا
من طرفيه كانت نهاياته غير منقسمة اصلا الا ان هذا المعنى يوجد اولا للمتصل
ذي الوضع كالحال في الخط فان نهايته نقطتان ويوجد لغير ذي الوضع ثانيا ومن
اجل ذي الوضع كالحال في الحركة والزمان واما الحركة في المكان فالامر فيها بين اذ
كانت انما تكون على بعد نهاياته غير منقسمة وكذلك يشبه ان يكون الامر في النمو والاضمحلال
واما الاستحالة فانما يوجد فيها ذلك بالعرض من جهة انها في عظم ذي نهايتين وقد يظهر
هذا المعنى مما يقوله ارسطو وذلك ان المتغير متى ازلنا ان الذي ما تغير اليه منقسم او اول
ما تغير منه لزم ان يكون بعد لم يتغير متى توهمنا النهاية منقسمة او ان يكون قبل ان
يتغير هو قد تغير اذا توهمنا المبدأ منقسما فاذا نهاية الحركة ومبدأها غير موجود
ولا مشار اليه وقد يظن كما يقول ثامسطيوس ان الابتداآت تجري مجرى النهايات
في كل شيء وذلك ان النقطة هي نهاية الخط ومبدأوه وكما يمكننا ان ناخذ لها نهاية كذلك
يمكننا ان ناخذ لها مبدأ ولكن في كما ان النهاية يلحقها ان تكون غير منقسمة كذلك يلحق
المبدأ وبالجملة فقد يظن ان ما يلحق هذا يلحق هذا وان الامر فيهما واحد ونحن نقول

غير منقسم اصلا كيف يقول ارسطو ليت شعري ان نهاية الحركة موجودة ومشار اليها ومبدأها م

الا ان

الا ان هذا القول صادق على المتصل ذي الوضع فذلك مما لا يشك فيه كالحال في الخط
واما الحركة فلما كانت غير ذات وضع وكان المبدأ انما يقال بالاضافة الى ما هو له
مبدأ وبوجوده يوجد المبدأ فكيف يمكن ليت شعري ان يوجد مبدأ ما لم يوجد بعد
او يشار اليه اللهم الا ان يضع ان مبدأ الحركة حركة وهذا مدفوع فان النهاية و
المبدأ غير ما هو له مبدأ او نهاية ولذلك ليس مبدأ الخط خطا ولا مبدأ السطح
سطحا وبالجملة فليس بين القوة والفعل وجود متوسط يمكن ان يشار اليه الا الحركة
والحركة لا يمكن ان يوجد جزء منها اول لانها منقسمة الى ما ينقسم دائما واما نهاية
الحركة فليس الامر فيها كذلك لانها انما اخذت نهاية ما قد وجد وفرغ وامكن ان يشار
اليه زمانا لان هذا شان الكمال الذي هو نهاية الحركة واما مبدأ الحركة فوجوده في الآن
لا في زمان ولذلك لا يمكن ان يشار اليه زمانا كما يمكن ذلك في الكمال الذي هو نهاية الحركة
لان نهاية ما لم يوجد بعد كالحال في المبدأ وارسطو يعتمد في بيان هذا على انه اذا لم
يمكنا ان ناخذ اول جزء من الحركة من جهة ما هو حركة ولا اول جزء من الزمان الذي فيه
الحركة من جهة ما هو جزء زمان وكان ليس بين السكون والحركة وجود متوسط لم يكن
المبدأ موجودا اصلا فاما انه ليس يمكن ان ناخذ اول جزء من الزمان الذي فيه الحركة
فذلك يظهر على هذه الجهة لانه لا يخلو ان يكون ذلك الاول اما منقسما واما غير منقسم فان
كان منقسما فليس باول ولكن فانه يكون زمانا وكل زمان فينقسم الى ما ينقسم
دائما وما ينقسم الى ما ينقسم دائما فليس فيه جزء اول بالطبع كالقلب في الحيوان
والاساس في البيت وان ازلنا ان هذا الجزء غير منقسم بمنزلة الآن لم يمكن فيه حركة على
ما تبين ولا جزء حركة يشار اليها فيه ولكن فان سلمنا انه يمكن فيه حركة فقد يتبين
امتناعه على هذا الوجه وذلك انه لما كان التغير انما يكون من سكون فهل هذا الآن و
الآن الذي هو نهاية السكون واحد او اثنان فان ازلناه اثنين لزم ضرورة
ان يكون الآنات متتالية او ان يكون بينهما زمان يكون فيه الجسم لا ساكنا ولا متحركا لان
الآن الواحد فرضناه نهاية السكون والآن الثاني مبدأ الحركة وكلا الامرين ممتنع
اعني ان يكون آنات تتلو ان على ما تقدم او يكون زمان لا يوجد فيه الجسم ساكنا ولا متحركا و
ان ازلناهما واحدا اعني الآن الذي هو نهاية السكون وفيه يوجد مبدأ الحركة من

فان مقدم بالطبع

جهة ما هو حركة لزم ضرورة ان يكون الشيء الواحد ساكنا متحركا معًا او متحركا فيما ليس يمكن

فيه سكونه لانه ليس يمكن ان يكون الآن الذي هو نهاية السكون يقع فيه مبداء الحركة على

انه جزء حركة والآن [illegible] امكن فيه ايضا سكونه فيكون الجسم ساكنا ومتحركا معا في الآن وذلك

محال فاذا ان جزء من الزمان وقعت فيه الحركة هو منقسم ضرورة وليس يمكن فيه وجود

اول بالطبع وبمثل هذا الذي ظهر منه انه ليس للزمان الذي فيه الحركة جزء اول تقع فيه الحركة

يظهر ايضا في الحركة وذلك لان كل متحرك فهو منقسم بما اليه او لا يتغير اذ كل متغير في

زمان فانه مهما تغير فقد تغير على ما تبين قبل وايضا فقد تبين ان كل حركة فهي تنقسم

الى ما ينقسم دائمة باخذ الاسرع والابطاء فيهما وهذا ظاهر عند التامل الا ان هذا

اما في المتغير الذي في العظم والاين فبالذات واما في الاستحالة فبالعرض من جهة انها

في منقسم والموضع الذي غلط ههنا ثافرسطس وثامسطيوس ومن تبعهما من المفسرين

هو من احد مواضع الابدال الذي يوخذ فيه بدل الشيء خياله ومثاله ثم توخذ تلك الاشياء

الصادقة على خيال الشيء ومثاله صادقة على الشيء وهكذا عرض لهم ههنا فانهم اخذوا

الشيء الموجود للخط الذي شبه بالحركة فالزموا وجوده للحركة وثامسطيوس لما تعارض

عنده حسن الظن بارسطو مع ما كان في نفسه من هذه المقدمة المشهورة صرف التاويل

الى ان قصد ارسطو ههنا انما كان ليبين ان ليس للحركة ولا للزمان جزء اول من جهة

ما هو جزء حركة وجزء زمان فحذف النتيجة التي كانت مقصود ارسطو ووقف بالبيان

حيث لم يقف وذلك ظاهر من كلام ارسطو وقد بقي علينا من مطالب هذه المقالة التي

تبين ان ما يتغير اولا يتغير فقد تغير وان ما كان قد تغير فقد كان من قبل يتغير و

كذلك الامر في السكون وان ما لا ينقسم فلا يتغير وانه ولا واحد من التغاير غير متناه

لا في الاستحالة ولا في العظم ولا في الاين من جهة ما الحركة فيه مستقيمة فاما دورا فذلك

غير ممتنع بل لعله ضروري على ما سنبين بعد فنقول اما ان ما هو ذا تغير فقد تغير فذلك

ظاهر من قبل الزمان والعظم اما من قبل الزمان فلما كان كل متغير في زمان وكان

وكان الشيء اذا قيل فيه انه ذا يتغير وشير اليه في الآن [illegible] فبين ان الآن الذي شير اليه و

والآن الذي ابتدى فيه ضرورة زمان على ما تبين قبل وكل زمان منقسم ضرورة الى

انات لا نهاية لها فصدق على المتغير في كل واحد منها انه قد تغير وكذلك يظهر ايضا

من قبل العظم وذلك انه لما كان كل متغير فمن شيء والى شيء ما يتغير وعلى عظم ما اذ في عظم ما

لزم من كون ذلك العظم ضرورة منقسما باقسام لا نهاية لها ان يكون المتغير في كل واحد

منها قد تغير وبمثل هذا يظهر ايضا ان ما قد تغير فقد كان من قبل متغيرا وذلك لان كل متغير

فانما يتغير في زمان فان كان الآن الذي فيه قد تغير غير الآن الذي منه تغير وكان بين

فبينهما زمان فواجب ضرورة ان يكون ما قد تغير فقد كان من قبل متغيرا وكذلك يظهر

هذا ايضا من قبل العظم وذلك انه لما كان مبداء التغير غير نهايته وكان بين المبداء

منقسم

والنهاية عظم وكان انما يقال في المتغير انه قد تغير اذا صار في نهاية العظم فمن البين

ان ما قد تغير فقد كان من قبل يتغير وبالجملة فانما كان يمكن ان لا يكون ما قد تغير قد كان من

قبل يتغير او ما تغير قد كان من قبل لا يتغير لو تلاقى لا ينقسم ما لا ينقسم وبين ان هذا البيان

انما هو منطبق على التغاير التي تكون في زمان ولا ما قصد ارسطو منها وهي الاصناف الاربعة

التي قيل عليها اسم الحركة في النشأة والكون والفساد ولذلك لم يكن في عظم فانه ذي

عظم وفي زمان يكون ذلك الاستحالة ولذلك تكثير [في المتغاير] ان ما اخذ ههنا في البيان موافق لهذه

الاجناس الاربعة ولما كان ايضا الشيء انما يوجد فيه اذ ليس كان اذا عدم مات انه ليس توجد

فيه من الحركة على الحال التي نهاية ان توجد فيه وكان قد تبين من امر المتحرك ان ما تحرك

فقد كان من قبل يتحرك وان ما يتحرك فقد تحرك فقد وجب ضرورة ان يكون ما قد سكن

ووقف قد كان من قبل دائما يقف وما هو دائما يقف فقد وقف وذلك انه كما

انه ليس يمكن ان يكون الشيء قد تحرك ويتحرك معا كذلك ليس يمكن ان يكون دائما يتوقف

وقد وقف معا لان قولنا وقف اي قد انقضى الوقوف وقولنا فيه يتوقف

اي هو دائما يتحرك ويصير الى التوقف فان الساكن انما يتصور سكونه في زمان من حيث

يتخيل فيه الحركة والالم يقدره الزمان واذا كان هذا هكذا وكان الساكن انما يسكن

في زمان فما قد سكن فقد كان من قبل يسكن وما هو دائما يسكن فقد سكن والبرهان على ذلك هو البرهان

بعينه على المتغير وبين ان السكون ههنا اذا اريد به عدم الكون والفساد وانه يقول

بتشبيه مع السكون الحقيقي الذي هو عدم الحركة بالحقيقة ومن ههنا يظهر انه كما ليس

يمكن ان ناخذ اول شيء من التغير كذلك ليس يمكن ايضا اخذ اول جزء من السكون و

اذا كان المتحرك والساكن انما يتحرك ويسكن في زمان فبين ان الشيء في الآن غير متحرك

ولا ساكن فان المتحرك انما هو في بعد مبدئه في الآن وهو الذي ليس يمكن فيه ان يسكن و
لا يتحرك والا كان المتحرك ساكنا وبهذا ينحل الشك القديم الذي قيل في ابطال الحركة وهو
ان السهم مثلا هو في بعد مبدئه وما هو في بعد مبدئه فهو ساكن فالسهم اذن حين
يطير بداية متحرك ساكن واذ قد بان هذا فانا نقول ان ما لا يتجزى فليس يمكن ان يتحرك بذاته
كما يتوهم المهندس في النقطة انها تتحرك اللهم الا بالعرض كما يوجد في البياض انه يتحرك
وفي الاشياء التي تنقسم في جهة انها في منقسم فلنضع انه امكن ان يتحرك ما لا يتجزى اما من
عظم الى عظم واما من كيفية الى كيفية واما من اين الى اين واما من موجود الى موجود
ولانه قد تبين ان كل متحرك فبعضه يكون حين يتغير فيما اليه يتغير اولا وبعضه فيما منه وكل
ما هو بهذه الصفة فهو منقسم بما منه وما اليه ولا واحد مما لا يمكن فيه الانقسام
بالنهايات منقسم بما منه وما اليه فلا واحد مما لا يمكن فيه الانقسام متحرك وايضا
فان كل متحرك فهو يتحرك ضرورة اولا ما يتحرك في مكان اصغر منه ثم مثله وما هو
بهذه الصفة فهو متجزئ ضرورة وبالجملة يلزم ان تكون بين المتحرك وبين المسافة التي
عليها يتحرك نسبة الا لم يمكن ان يقطعها وليس لما لا ينقسم الى المنقسم نسبة وايضا
فان كل متحرك فانما يتحرك في زمان اذا تحرك بعدا ما وبان انه يتحرك في زمان فبين
انه يتحرك بعضه في نصف ذلك الزمان فهو ضرورة متجزئ وانما كان يمكن ان يكون ما لا ينقسم
متحركا لو تلاقى ما لا ينقسم وكان يكون العظم مؤلفا من نقط والزمان من آنات فاما
انه ليس يوجد تغير بلا نهاية ولا يمكن وجوده الا في النقلة دورا من جهة التكرار وقد
يظهر على هذه الجهة اما الكون والفساد والاستحالة والنمو والنقص فالامر فيها بين
وذلك ان نهايتي هذا التغاير محدودة بالتقابل الذي بينهما على ما تبين واما الحركة
المستقيمة في المكان فان كان ليس يظهر ذلك فيها من هذه الجهة فقد يظهر من جهة
اخرى وهو انه ان كان من الممتنع قطع ما لا نهاية له فليس يمكن ان يشرع المتحرك في
قطعه والا كان شروعه عبثا وباطلا والطبيعة كما يقول ارسطو لا تفعل باطلا
وبالجملة فكما ان ما لا يمكن فيه ان يكون ليس يشرع في الكون كذلك ما لا يمكن فيه ان يسير
مسافة غير متناهية لا يشرع في سيرها واما الحركة دورا فانها وان كانت متناهية
فليس يمنع مانع ان توجد متكررة ومتصلة وواحدة غير متناهية في الزمان على

بطريق العرض

فان كان م

ما لا ينقسم م

هذه الجهة وكما لا يمتنع هاهنا وجود حركة واحدة غير متناهية على هذه الجهة كذلك لا يمتنع
ايضا وجود حركات في تلك الاخر غير متناهية العدد تتعاقب على موضوع محدود
وواحد وان كان كل واحدة منها متناهية هذا اذا لم يوجد كلها بالفعل وذلك
اذا كانت دورا لم تكن مستقيمة ولم يكن بعضها اسبابا لبعض وسنبين هذه الاشياء
فيما بعد ان شاء الله تعالى تمت المقالة السادسة

المقالة السابعة

ارسطو يستعمل في اول السابعة في بيان ان كل متحرك فله محرك وانه ليس يوجد شيء
يتحرك من ذاته اعني ان يكون المتحرك هو المحرك كما يمكن ان يتوهم في الارض والماء
والاجسام التي تتحرك من غير محرك من خارج ثلاث مقدمات احديهن ان كل
متحرك بالذات واولا منقسم ذو اجزاء والثانية ان كل متحرك اول فانه اذا توهم
جزؤه ساكنا سكن كله ضرورة والثالثة ان كل ما سكن بسكون جزء منه فهو متحرك عن
غيره ضرورة والمحرك فيه غير المتحرك فاما المقدمة الاولى فانه يستعمل في بيانها
ما تبين في السادسة في ان كل متحرك فمنقسم بما منه وما اليه وما تبين هنالك
في ان ما لا ينقسم فليس يتحرك واما الثانية وهو ان المتحرك الاول من حيث هو ذو اجزاء
واول اذا توهم جزء منه ساكنا سكن الباقي بالضرورة ولم يكن فيه الحركة فهو ظاهر
بنفسها اذا فهم ما يعني بالمتحرك الاول وذلك ان المتحرك الاول هو الذي لا يتحرك
من قبل جزء فيه بل المتحرك منه ذاته وهو في هذه الاجسام البسائط التي وقع الشك من
اجلها هو اصغر عظم يمكن ان يكون للنار المتحركة الى فوق او اصغر عظم يمكن ان يكون
للارض المتحركة الى اسفل فان المتحرك من النار والارض الذي بهذه الصفة هو المتحرك
الاول من قبل انه لا توجد هذه الحركة للجزء فانه لا يبقى للنار جزء اصغر منه وانما كان
هذا لان مقادير الموجودات محدودة واذا كان هذا بينا من امر المتحرك الاول
فظاهر انه اذا توهم جزء منه ساكنا ان الباقي يسكن بالطبع لا بالقسر وليس يمكن
فيه الحركة لانه لو امكنت لكان ذلك الجزء الباقي هو اصغر عظم يوجد لنوع
ذلك المتحرك فكان يكون ما فرض انه اصغر عظم يبقى لذلك الموجود غير اصغر
وما فرض اولا غير اول كما يقول ارسطو واما المقدمة الثالثة وهي ان كل ما سكن
بسكون جزء منه فان المحرك فيه غير المتحرك فظاهر بنفسها وذلك ان المتحرك

لبعض م

فيه الحركة م

الاول لما عرض له هذا العرض انه يسكن لسكون جزء منه علم ضرورة ان المحرك فيه
قد بطل وان المتحرك باق وانه ليس هو المحرك لانه لو كان المحرك هو المتحرك لما سكن
الجزء الباقي من المتحرك الاول وذلك انه لم يفقد المعنى الذي هو به متحرك فان الباقي
جسم ومنقسم وانما هو متحرك بما هو جسم ومنقسم فلما سكن الباقي لسكون الجزء علم
ان المتحرك الباقي فقد فقد معنى غير المعنى الذي هو به متحرك وان هذا المعنى صار المتحرك
الاول به غير منقسم لانه لو انقسم به لما كان يسكن لسكون جزء منه ولما
كان متحركا اولا ففي المتحرك الاول ضرورة معنيان احدهما هو به منقسم وهو المعنى الذي
هو به متحرك والثاني غير منقسم وهو المعنى الذي لما فقده فقدت الحركة وذلك هو
المحرك ضرورة فاذا امثال هذه الاجسام البسيطة المتحرك الاول فيها منقسم
من جهة انه متحرك وغير منقسم من جهة المحرك ضرورة فيها غير المتحرك والانقسام لاحق
لها من قبل مادتها وعدم الانقسام من جهة الصورة والصورة هي المحركة وهي
غير المتحرك وارسطو يضيف الى المقدمة الثانية مقدمة ثالثة وهي ان كل ما سكن
لسكون جزء منه بالطبع فهو ساكن عن غيره بالطبع والى هذه الثالثة رابعة معروفة
بنفسها وهي ان كل ما يسكن بالطبع لسكون غيره فهو متحرك عن غيره فينتج له ان
المتحرك الاول يتحرك عن غيره فقد تبين من هذا القول صحة المقدمات التي استعمل
ارسطو في بيان هذا المطلب وبان ان كل متحرك من جهة ما هو متحرك فله محرك ولكن
قد يتشكك على هذا القول وهو ان المتحرك انما يمكن فيه ان يسكن لسكون جزء منه فيما
السكون فيه ممكن فاما ان تبين ان ههنا اشياء ممتنع عليها السكون كما يرى ارسطو في
الاجرام السماوية فكيف ليت شعري يوضع في هذه ممكن ما ليس بممكن واذا كان هذا
هكذا وكان السكون ممتنعا في بعض المتحركات كان هذا البيان جزئيا ولم يتضح
منه ان كل متحرك فله محرك وكان لان يكون قياسا مموها اولى منه لان يكون برهانا فنقول
ان كان ههنا جسم متحرك ممتنع عليه السكون فليس امتناع ذلك عليه من حيث هو
متحرك بل من حيث هو متحرك بصفة ما كانك قلت من حيث هو متحرك ازلا او من حيث
ليس له ضد واما من حيث هو متحرك فيمكن فيه فاذا الممكن هناك انما وضع ممكنا من جهة
ما هو ممكن لا من جهة ما هو ممتنع فلزم عنه البيان المذكور ومثل هذا كثيرا ما يستعمل في

وذلك المحرك م

في التعليم وليس يعرض من استعماله خلل والعجب من ابي بكر كيف حل هذا الشك ههنا
بمثل هذا الحل ولم يفعل ذلك في السادسة حين قال انه ليس يوجد لكل متحرك متحرك
اسرع منه ولا لكل ابطأ ابطأ منه وعدل في ذلك عن بيان ارسطو الى بيان آخر
لكن ليس هذا مما كنا بسبيله فلنرجع حيث كنا فنقول انه لما تبين ان كل متحرك
له محرك وكان ظاهرا ان المحرك ان كان من خارج فهو يحرك بان يتحرك اذا كان جسمانيا فان
الفرض ههنا محركات متحركات اكثر من واحد يحرك بعضها بعضا فباضطرار ما ينتهي
الى متحرك اول من ذاته لا من شيء خارج عنه فلنفرض محركا هو ب وب يحرك بان
يتحرك عن ت وت يحرك بان يتحرك عن ث وث عن ج وج ايضا يحرك بان يتحرك
عن د وكذلك الى غير النهاية لكنه متى انزلنا هذا لزم ان توجد حركة غير متناهية
في زمان متناه فاما كيف يلزم هذا فلان المحرك في المكان اذا كان من خارج
فانما يحرك بان يماس المتحرك وجاز ان يكون هذا ايضا يتحرك والمتحرك عنه انما يتحرك ايضا
ما دام المحرك يحركه واذا وضع هذا هكذا وكانت المحركات المتحركات التي من خارج
ضرورة هكذا احوالها فتبين انها تكون عظما واحدا بالتماس وان حركتها تكون معا كما
تكون حركة اجزاء العظم الواحد المتصل ولما كانت الحركة الواحدة انما تكون له
لمتحرك واحد فتبين ان هذه الحركة هي الواحدة اذ كانت لمتحرك واحد بالتماس فان
انزلنا هذه المتحركات غير متناهية لزم ضرورة ان يكون العظم المجتمع منها غير متناه
فان فرضنا هذا العظم من جهة ما هو واحد قد تحرك مسافة محدودة في زمان
محدود وجب ان توجد حركة غير متناهية في زمان متناه من قبل انها في عظم غير
متناه واذا كان هذا ممتنعا فباضطرار ما ينتهي المتحركات الى متحرك اول بالطبع كما
هو المشاهد في امر الحيوانات فان الثقيل مثلا انما يتحرك عن اليد واليد عن العصب
والعصب عن الحار الغريزي والحار الغريزي هو المتحرك الاول المحرك للكل الا ان مثل
هذا المتحرك الاول لم يبين بعد هل هو من جنس المتحرك من تلقائه وهو الحيوان ام من
جنس المتحرك بالطبع مثل تحرك الحجر الى اسفل ام من جنس ثالث لكن الى هذا المقدار من
الوجود انتهى النظر ههنا في امر المتحرك الاول وسنبين في الثامنة كيف الامر في ذلك
وان هذا المتحرك هو معدود في جنس المتحرك من تلقائه وقد ظن كثير من المفسرين ان

المحركات م

المقدار الذي بين مبدأ المتحرك الاول هو المقدار الذي تبيين في اول الثامنة فلذلك
ظنوا ان ما تبين ههنا امره انه فضل وتكرير ونقلوا هذا البيان الى ذلك الموضع و
سنبين هذا اذا وصلنا اليه وقد ينبغي ان نصير الى بيان المقدمات الماخوذة
في هذا البرهان مقدمة مقدمة ونحل الشكوك الواقعة فيه فانه يحق علينا ان كان
يلحقنا توان في غير هذا البحث من البحوث ان لا يلحقنا في هذا لشرف هذا المطلوب
وعظم منفعته للانسان في سعادته العلمية والعملية فنقول ان اول ما وضع ههنا هو
ان المحرك اذا كان جسما فلا يحرك دون ان يتحرك وهذا ظاهر بنفسه لكن قد يتشكك على
هذا بحجر المقناطيس وغيره من الاجسام التي تحرك ولا تتحرك لكن هذا الشك ينحل فان هذه
الاجسام تحرك على وجه غير وجه الذي يلزم عنه ان تتحرك الجسم وذلك ان هذه اعني حجر
المقناطيس وما اشبهه يحرك على جهة الغاية مثل ما يحرك محيط الماء للارض و
تلك تحركه على جهة الفاعل ولذلك يلزم ضرورة ان يتحرك وبالجملة فالحديد في هذه
الحركة هو متحرك من ذاته وليس كل المتحرك عن جسم او من خارج اذا حركه على انه محرك
له الى غاية ما والذي يظهر في حجر المقناطيس والحجر البجادي وما اشبههما انها تحرك مجذوبها
بتوسط الهواء بضرب من الاستحالة فاذا حصلت للمجذوب تلك الصورة بما فيه من
الاستعداد لقبولها تحرك من ذاته اليها والدليل على ذلك ما يشاهد من الحجر البجادي انه لا
يجذب التبنة حتى يحك فيسخن وانها لا تجذب الا على مقدار محدود وبعظم محدود
من الجاذب والمجذوب واظهر ما هو هذا المعنى في النار وشبه ان يكون كل واحد من هذه انما
يجذب بالجوهر الناري الذي فيه مع المناسبة التي بينه وبين مجذوبه وليس من العجب
ان يتحرك الشيء الذي هو بمنزلة المادة الى الشيء الذي هو بمنزلة الصورة للتناسب الذي
بينهما اذ قد يرى الشيء الذي بمنزلة الصورة كانه يتحرك الى المادة الملائمة له ضد ما
في طباعه كما يعرض في الشهب وفي الفتيل اذا وضع تحت المصباح وحوذي به ان يلقى الدخان
الصاعد منه الى المصباح فانك ترى النار تتحرك سفلا على ذلك الدخان الى الفتيل
ان لم يكن ذلك تكونا وهما وضع ايضا في البيان المتقدم ان المحرك القريب اذا كان من
خارج وكان جسما انه مع المتحرك وهما ساله وارسطو يصحح ذلك بالاستقراء فان كل حركة
انما هي جذب او دفع او حمل او تدوير وجميع الحركات الجزئية داخلة تحت هذه الى الحمل

فالمتحرك فيه متحرك بالعرض واما التدوير فانه مؤلف من جذب ودفع واما الجذب
والدفع فظاهر ان المحرك القريب فيه يلزم ضرورة ان يكون مع المتحرك عندما يكون
يحركه وقد يتشكك على هذا ايضا بحجر المقناطيس وما اشبهه ولكن ينحل بالقول المتقدم
ومما يتشكك فيه ما اخذ ههنا من ان المحرك اذا كان جسما فانه مع المتحرك الى اخر
الحركة ومتى كيف هو كيف المتحرك فانه يظهر ان الامر بخلاف ذلك في الرمي وذلك ان
الحجر يتحرك واليد ساكنة لكن ينحل هذا بان المدة التي كانت تلي اليد فيها الحجر
باضطرار ما ينتهي التحريك فيها الى محرك اول والا وجدت حركة غير متناهية في
ذلك الزمان المتناهي والحجر اذا تحرك بعد مفارقة الرامي هو متحرك ضرورة عن
متحرك بذاته واول وهو الهواء والا لم يمكن ان يتحرك اصلا وهذا يعرض متى
تعاقبت على المتحرك اولى اكثر من واحد فان الاول في الرامي هو الانسان ثم
يخلفه الهواء وسنبين في كتاب السماء والعالم كيف تكون هذه الحركة في الهواء
وظاهر ان مثل هذا الذي لزم في الحركة المكانية يلزم في النمو فان المحرك فيه ضرورة
مع المتحرك وكذلك الامر في الاستحالة اما الاستحالة التي في الكيفيات التي الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة وما يتبعها فالامر في ذلك بين واما الاستحالة
في الحواس عن المحسوسات فالامر في ذلك ايضا في بعض اللمس وبعض الذوق بين
واما في سائرها فسنبين ان المحل القريب منها هو الهواء وانه بتوسطه تدرك
الالوان والمسموعات والمشمومات لكن مثل هذه انما يقع عليها استحالة
بتشبيه ولذلك ينبغي ان نحقق ما هي الاستحالة بالحقيقة وقد كنا وضعنا ان الاستحالة
انما هي في الكيف وانواع الكيفيات اربعة الهيئات التي في النفس بما هو متنفس
والاستعدادات الطبيعية والكيفيات الانفعالية وهي التي في المحسوسات
والاشكال التي في الكمية بما هي كمية كالمثلث كالتثليث والتربيع اما الاشكال التي
في الكمية بما هي كمية فظاهر ان حصولها او زوالها ليس استحالة بل ذلك تابع الاستحالة
لانها تجري مجرى التمامات والصور كما ان الكائن والفاسد لسنا نقول فيه انه
استحال اذ كانت الاستحالة هي التي يبقى فيها الموضوع من اولها الى اخرها واحدا
مشارا اليه كذلك لسنا نقول في مثل هذه انها استحالة وذلك ان الموضوع فيها ليس

بقى واحدا وحث را اليه ولذلك لسنا نسميها باسم المادة الموضوعة لها فنقول
فى التمثال انه نحاس بل نحاسى او فى نحاس ونقول فى الحار والبارد واليابس والرطب
انه حجر وكذلك تبين ايضا ان الامر فى الهيئات التى فى المتنفس بما هو متنفس عن
ان هذه ايضا تمامات وكمالات وايضا فان الهيئات التى فى النفس هى اما
ادراكات واما فضايل اما الفضايل فانما توجد فى الاعتدال والنقايص فى
غير المعتدل وهما فى المضاف وليس فى المضافين حركة واما الادراكات
فان فيها جزئية وكلية اما الجزئية فتحت الكلية واما الكلية فهى فعل العقل فكل
واحد من هذه ليس حصوله فى زمان واحد بما كان منها ادراكه ليس فى زمان هو العقل
وكذلك الهيئات التى فى المتنفس بما هو متنفس انما هى صحة او مرض والصحة اما فى الاعضاء
المتشابهة الاجزاء فباعتدال مزاجها واما فى الاعضاء الالية فاعتدال تركيبها و
المرض بضد ذلك وكذلك يشبه ان يكون الامر فى الاستعدادات الطبيعية من انها تابعة
للامزجة والامزجة تابعة للاستحالة الانفعالية واذا كان هذا هكذا فاذا الاستحالة انما
توجد من انواع الكيفية فى الثالثة وهى المحسوسات الاثرية ونقول انه ليس كل حركة
يوجد فيها الاسرع والابطا بمعنى واحد وانما يوجد ذلك بضرب من اشتراك الاسم
لان السريع هو كما قيل الذى يتحرك فى زمان واحد قدرا اعظم وليس بين الاستحالة والنقلة
قدر مشترك ولذلك لا تكون استحالة مساوية لنقلة نعم ولا الحركة المستقيمة والحركة
المستديرة يوجد فيها الاسرع والابطا بمعنى واحد لانه لو قيل فى ذلك لكانت
حركة مستقيمة مساوية لحركة دورية ولو كان ذلك كذلك لكانت خط مستقيم مساويا
لخط مستدير وليس كذلك لان الخط المستقيم لا ينطبق على الخط المستدير ولا اجزاؤه على
اجزائه لان المساوات مهما وجدت للحركة فانما توجد من اجل العظم فاما ما يوجد فى
الهندسة ان الدائرة مساوية لمربع كذا وان خط مستقيما ما والخط مستديرا فانما
يوجد ذلك من جهة الاحاطة مثل ما يقول ان ما تحيط به هذه الدائرة او الخط المقوس
مساو لما يحيط به هذا المربع وعلى هذا فان لم تكن السرعة والبطوء والاكثر والاقل يقالان
عليهما بتواطؤ فليس يقال باشتراك محض بل بنوع من المشككة اسماء وملكات
كل متحرك فله محرك وكان المحرك انما يحرك مسافة ما وفى زمان ما فانه متى فرضنا محركا
المحرك

مايحرك شيئا ما قدرا ما بعينه وفى زمان وضاعفنا المحرك امكن ان يحرك ذلك الشىء
فى ذلك الزمان بعينه ضعف تلك المسافة وان يحرك تلك المسافة فى نصف ذلك
الزمان وبالجملة فان هذا شىء يعرض متى ضاعفنا المحرك وقد يعرض ذلك ايضا متى
قسمنا المتحرك الا انه ليس يعرض ذلك دايما على نسبة وذلك انه ان كان
رجل واحد يحرك قنطارا واحدا بعينه فى زمان ما مقدارا ما فانه ليس يلزم ان يحرك
الاوقية فى ذلك الزمان مسافة تكون نسبتها الى المسافة المتقدمة نسبة الاوقية
الى القنطار وانما يلزم ذلك متى كان المحرك يحرك بوجه ما من المتحرك فان المتحرك
اذا قاوم الحركة يحرك لذلك المحرك فتكون النسبة ههنا بحسب المقاومة ولذلك يلزم
ان يحرك الاثنان نصف ذلك القنطار فى ذلك الزمان ضعف تلك المسافة و
فى نصف ذلك الزمان تلك المسافة بعينها وكذلك ايضا متى كان محرك ما يحرك
متحركا ما مسافة ما وفى زمان ما فان نصفه يحرك نصف ذلك المتحرك فى ذلك الزمان
بعينه ضعف تلك المسافة وان يحرك تلك المسافة فى نصف ذلك الزمان وبالجملة فان
هذا شىء يعرض متى ضاعفنا المحرك وقد يعرض ذلك ايضا متى قسمنا المتحرك الا انه ليس
يعرض ذلك دايما على نسبة وذلك انه ان كان رجل واحد يحرك قنطارا واحدا بعينه
فى زمان ما مقدارا ما فانه ليس يلزم ان يحرك الاوقية فى ذلك الزمان مسافة تكون نسبتها
الى المسافة المتقدمة نسبة الاوقية الى القنطار وانما يلزم ذلك متى كان المحرك
يحرك بوجه ما من المتحرك فان المتحرك اذا قاوم الحركة يحرك لذلك المحرك فتكون النسبة
ههنا بحسب المقاومة ولذلك يلزم ان يحرك الاثنان نصف ذلك القنطار فى ذلك
الزمان ضعف تلك المسافة وفى نصف ذلك الزمان تلك المسافة بعينها وكذلك
ايضا متى كان محرك ما يحرك متحركا ما مسافة ما وفى زمان ما فان نصفه يحرك نصف ذلك
المتحرك فى ذلك الزمان بعينه مسافة سواء فاما ان حرك محرك ما بقوة فيه متحركا ما مسافة
ما وفى زمان ما فليس يلزم اذا جزينا المحرك مثلا بنصفين او اكثر من ذلك ان يحرك ذلك
المتحرك فى ذلك الزمان نصف تلك المسافة او تلك المسافة فى ضعف ذلك الزمان لانه قد يمكن اذا جزينا
المحرك ان لا يحرك اصلا اذ كان ليس اى شىء اتفق اى شىء اتفق بل انما يحرك شيئا ما محدودا
محرك محدود وبقوة محدودة والا امكن مثلا فى السفينة اذا حركها ثلثون رجلا فى

او تلك المسافة م
يحرك م

فى يوم واحد ثلث غلواة لان تحركها واحد من الثلاثين من ذلك اليوم ثلث عشر غلوة وذلك ممتنع ولهذا الحد القوى المحركة تقاومها الاشياء المتحركة عنها والسبب فى ذلك ان المتحرك لما كان جسما وكان المحرك له من خارج يحرك خلاف ما فى طباعه كانت هنالك مقاومة بين المتحرك والمحرك ولم يمكن ان يحرك اى شئ اتفق ولذلك يلحق الكلال الحيوان على ما عليه الامر فى الاجسام البسيطة التى لا تتحرك خلاف ما فى طباعها الا ان هذه ليس لها من جهة ما لها مقاوم وهو الشئ الذى فيه تتحرك لذلك ليس تتحرك منها اى جزء فرضنا كالهباء مثلا فانه لا يمكن ان يرسب ولا يصعد وهذا هو احد اسباب السرعة والبطء العارضة لهذه المتحركات البسيطة فان السرعة والبطء يكونان من ثلثة جهات احداها نسبة المحرك الى المتحرك والثانية مقاومة المتحرك للمحرك والثالثة مقاومة ما فيه المتحرك كانك قلت الهواء مثلا او الماء وبالوجه الاول الحقيقى الاجرام السماوية بعضها اسرع من بعض اذ ليس هناك مقاومة بين المحرك والمتحرك على ما سنبين بعد ولا من جهة ما فيه الحركة والامر فى الاستحالة وفى النمو كالامر فى المتحركات فى المكان عن اشياء من خارج وفى المكونة والمفسدة من انه ليس يتم اى شئ اتفق اى شئ اتفق ولا يحيل اى شئ اتفق اى شئ اتفق وكذلك لا يكون ولا يفسد اى شئ اتفق اى شئ اتفق بل الفعل والانفعال انما يكونان بين متناسبين من جهة ما تناسبا المقالة الثامنة

ارسطو يبتدئ اولا فى هذه المقالة فيفحص هل يمكن ان يكون جميع الحركات حادثة حتى تكون ههنا حركة حادثة واحدة او اكثر من واحدة لم يتقدمها حركة اصلا ام ههنا حركة اولى لم تزل ولا تزال اما واحدة واما اكثر من واحدة هى السبب فى جميع ما يتحرك ههنا تارة ويسكن تارة وهو يقدم لذلك مقدمات قد سلفت له احدها ان من حد الحركة يظهر انها لا توجد الا فى متحرك وذلك لما قيل من انها كمال المتحرك بما هو متحرك والمقدمة الثانية ان ههنا حركة اولى مشتملة على كل العالم اما واحدة واما اكثر من واحدة والثالثة انه ان امكن ان تكون ههنا حركة اولى ازلية فوجب ان تكون حركة نقلة ووجب ان تكون فى ابتداء فعال الى ما قيل فى حد الحركة انها كمال المتحرك يظهر انها لا توجد الا فى متحرك كما يظهر منه انه لا يكون شئ من لا شئ لان الكون اما ان يكون حركة واما ان يكون نهاية حركة فالمتكون جسم ضرورة فلما تقرر له هذا الاصل كان من البين انه ان كانت ههنا حركة اولى متقدمة

على جميع الحركات اما بالزمان واما بالطبع فاما ان يكون فى متحرك كائن فاسد واما ان يكون فى متحرك ازلى ثم قال فان كانت فى متحرك كائن فليست هى الاولى لا بالطبع ولا بالزمان لانه لا يقدر احد ان يضع ان الحركة الاولى هى رئيسة فى متحرك متكون ولو كانت المتحركات الاول التى فى هذا العالم حادثة متكونة لكان لها حركة اولى متقدمة عليها اما بالزمان واما بالطبع والا لم يوجد مبدأ اول للحركة واذا لم يوجد الاول كما يقول ارسطو لم يوجد الاخير فلما تقرر له ان المتحرك بالحركة الاولى يجب ان يكون ازليا اخذ يطلب هل يمكن ان توجد هذه الحركة الاولى متقدمة بالزمان على جميع الحركات من غير ان تتقدمها حركة زمانية اصلا ام انما هى متقدمة بالطبع فقط فاما تقدمها بالزمان على جميع الحركات فذلك انما يتصور بان يكون المتحرك بها لم يزل ساكنا ثم تحرك بعد ان لم يكن متحركا الا انه اذا وضع هذا لزم ان تكون قبل الحركة الاولى المفروضة حركة اخرى متقدمة عليها فلا تكون اولى بالزمان فضلا عن ان تكون اولى بالطبع وذلك انه اذا كان المتحرك موجودا لم يزل والمحرك كذلك فاما ان تكون الحركة لم تزل ولا تزال واما ان يكون السكون لم يزل ولا يزال واما ان يكون ههنا سبب ما حادث اقدم منهما هو الذى اوجب للمتحرك ان يتحرك وللمتحرك ان يتحرك بعد ان لم يكن عنهما حركة وكل حادث فاما ان يكون حركة واما ان يكون تابعا للحركة واذا كان ذلك كذلك فليس ههنا حركة اولى لا بالطبع ولا بالزمان وذلك مستحيل واذا امتنع ان توجد للمتحرك الاول الازلى حركة اولى بالزمان فبقى ان حركته الاولى لم تزل ولا تزال وبمثل هذا تبين انه ليس توجد للمتحرك الاول حركة اخيرة وذلك انه ان كان المتحرك فاسدا فليس يمكن ان يتوهم له حركة اخيرة وان كان ازليا فليس يمكن ان يتوهم عليه سكون لان السكون الحادث من قبل حركة متقدمة على حركة او محرك اقدم من محركه كما لزم ذلك فى وضع حركة حادثة فهذا هو الذى ينبغى ان يفسر به كلام ارسطو فى اول هذه المقالة لا ما ظنه قوم من ان قصده انما كان ان يبين ان الحركة لا تخلو بالجنس فان نظره انما كان فى جملة العالم والحركة التى لا تخلو بالجنس هى فى جزء من العالم وكذلك كل حركة مما دون الحركات الاول قبلها حركة هو امر موجود بالعرض وتابع للحركات الاول فانه لا يمكن ان تكون قبل الحركة الحادثة حركة حادثة بالذات لانه لو كان ذلك كذلك لم توجد حركة حادثة الا بعد انقضاء حركات لا نهاية لها

والانقضاء مالا نهاية له مستحيل وهذا شيء قد بينه ارسطو في الخامسة من هذا الكتاب حين
بين انه ليس يجب ان يكون حدوث الحركة بحركة ولا حدوث الكون بكون لانه لو كان ذلك
كذلك لم يوجد الكائن الاخير وافلاطون ومن تبعه من المتكلمين من اهل ملتنا وملة
النصارى وكل من قال بحدوث العالم انما توهموا فيما بالعرض انه بالذات فمنعوا ان
توجد ههنا حركة قبل حركة الى غير نهاية فقالوا بوجود حركة اولى في الزمان فلزمهم ان يكون
قبلها حركة فراموا ان يجدوا الانفصال عن هذا الشك فلم يجدوه واكثر من اوجب الشك على
ارسطو من قال ان قصده في هذا الموضع انما هو ان يبين ان قبل كل حركة حركة وانما
اتى بحركة المكان هذا كما توهمه ابو نصر عليه في كتابه في الموجودات المتغيرة وغيره ممن
اتى بعده كابن سينا وابي بكر بن الصائغ وقد كان توهم عليه ذلك قبلهم يحيى النحوي فاخذ
يرد على ارسطو من قبل انه وضع ان قبل كل حركة حركة بالذات فعرض للمتفلسفين من
اهل ملتنا في ذلك شك وهو الذي اضطر ابا نصر ان يضع في ذلك مقالته الموسومة
بالموجودات المتغيرة فانه رام هنالك ان يفحص على اي نحو يمكن ان يكون قبل الحركة حركة
ويبين الممتنع من ذلك من الواجب وذلك انه زعم ان لم يكن ههنا صنف واجب كان ما
اخذ في الحركة باطلا لانه ظن ان حد الحركة انما اتى به ارسطو ليبين ان قبل كل حركة حركة وذلك كله
ظن غير صحيح فعلى هذا فليعتمد في هذا الموضع وهو الذي وقفت عليه باخرة لان التغير
الاول لا يتعرض فيه شك على من قال بحدوث العالم ونظير هذا الشك في ارسطو تناقض وهو يستعمل
بعد هذا بيانين احدهما من قبل الزمان والاخر من قبل المتحرك من تلقائه اما الذي من قبل
الزمان فهكذا انه يظهر كل زمان محدود فطرفيه الان وكل آن فهو نهاية للماضي ومبدا
للمستقبل فمتى فرض زمان حادث امكن ان يوجد آن يكون ابتداء له الا يكون اخر زمان ماض
وكيف يكون ذلك كذلك ومن ضرورة الحاضر تقدم الماضي قبله وكذلك يلزم متى فرضنا
آنا ليس بعده زمان وبالجملة فمتى رفعنا الزمان لزم وجوده وهذا تبين بنفسه في هذه القضية
في امر الزمان فيما زعم ارسطو كان قدماء الطبيعيين قد اجمعوا عليها الا افلاطون
فانه كان يكون الزمان ويعتقد فيه انه ليس ازليا واذا ظهر ان الزمان ازلي وقد كان
تبين انه واحد متصل وانه عدد الحركة السماوية فتبين ان هذه الحركة ازلية واحدة
متصلة وان محركها ازلي فاما البيان الاخر الذي هو خاص فهكذا ان ترتيب الفحص عنه

ليتبين صح

لما كان بعض الاجسام الهيولانية تحس مرة ساكنة ومرة متحركة وكان بعضها لم تحس
ساكنة قط بل انما احست متحركة فقط كالاجرام السماوية وبعضها احست ساكنة
بكليتها متحركة باجزائها كالارض فليت شعري هل يمكن في مثل هذه الاجسام المتحركة
التي لم تحس قط ساكنة ان تسكن ام لا فان الحس ليس بكاف في ذلك لان يتبين في
مثل هذه انها دائمة الحركة فباضطرار ان يكون ههنا لنفي شيء دائم السكون عليه
يمكن هذه الحركة الا انه ليس يكون عادما للحركة اصلا والا لم يكن جسما طبيعيا بل يكون متحركا
بجهة اخرى كالكل تقلت باجزائه مثلما يظهر من امر الارض ومبدا الوقوف على
هذا المطلب يكون من هذه الجهة لما كان المتحرك منه بالذات ومنه بالعرض ومنه
بجزئه كما تقدم وكان الكلام انما هو في متحرك بالذات وكان هذا منه ما يتحرك بالطبع
كالحيوان والاجسام البسيطة ومنه ما هو متحرك قسرا او خارجا عن طبعه اما المتحرك قسرا
فكالحجر يرمى الى فوق واما الخارج عن طبعه فكحركة الحجر الى فان هذه الحركة ليست
طبيعية اذ ليست عن ذاته ولا قسرية اذ كانت ليست ضد الطبيعية واما المتحرك
قسرا فظاهر انه انما يتحرك عن محرك هو شيء خارج وكذلك الامر فيما يتحرك خارجا
عن طبعه واما المتحرك بالطبع فمنه ما يظهر فيه انه يتحرك من تلقائه كالحيوان وقد كان
تبين في الرابعة ان تلك الحركة التي محركها من خارج بالضرورة تنتهي الى متحرك من
ذاته وذلك كالحيوان او الاجسام البسيطة فلذلك بقي ان نفحص ههنا في امر
الاجسام البسيطة في اي جنس من اجناس المتحركات تدخل افي التي تتحرك عن شيء من خارج
ام في التي تتحرك عن تلقائها فلنفحص ههنا تبين له انها ليست معدودة في جنس
المتحركات عن ذواتها الا بالعرض فاما كيف يظهر ذلك عن امرها في هذه الجهة وذلك
لان هذه الاجسام لو كانت متحركة من تلقائها اعني ان يكون لها ان تتحرك من ذاتها من
غير متحرك محرك من خارج لكان لها ان تسكن بذاتها كالحال في الحيوان ولكان
لها ان تتحرك بحركات كثيرة ولم تتحرك حركة واحدة كالمضطر فمن ههنا
يظهر ان هذه الاجسام ليس مبدا حركاتها في ذاتها فقط وانما يحتاج الى شيء من
خارج وقد يظهر ذلك اكثر من هذه الجهة لما كان المتحرك بالقوة يلزم ضرورة
ان يكون المحرك له هو الذي يخرجه من القوة الى الفعل ويجعله بعد ان كان متحركا بالقوة

يمكن صح

متحركا بالفعل وذلك ظاهر بنفسه فان المسخن هو صير ما كان بالقوة مسخنا بالفعل وكذلك في سائر التغاير واذا كان ذلك كذلك فالمصير للهواء في كونه ثقيلا بالقوة الى ان يكون ثقيلا بالفعل ومطلقا هو السبب في حركة الى اسفل وذلك هو المكون لان المكون عندما يبطل الهواء مثلا صورة الماء فقد اعطاه الحركة الى اسفل ان لم يعقه عائق فاما الذي عاقه عائق فكان الذي بالقوة له في الحركة قوة بالعرض كذلك مزيل العائق له محرك بالعرض كالاسطوانة تجذب من تحت البناء والحجر يرفع من الزق المنفوخ في الماء فلما تبين ان الذي المحرك بالقوة هو المزيل العائق تبين له انها ليست معدودة في المتحرك من تلقاء نفسها بالذات ولا ايضا متحركا عما هو خارج في المكان بالذات ولذلك عاد بها ههنا فقسم المتحرك بالذات الى متحرك من تلقاء نفسه والى متحرك من خارج على انه هذه ليست معدودة في واحد من الصنفين ورجع ارسطو الكلمة على التحصيل الذي يبين ان اول المتحركات بالذات في المكان هو المتحرك من تلقاء نفسه فابتدأ فقال اذا كان كل متحرك فانما يتحرك عن محرك على ما تبين في السابعة فوجب ان يكون كل ما يتحرك اما ان يتحرك عن محرك غير متحرك واما ان يتحرك عن محرك متحرك فان تحرك عن محرك متحرك وكان كل متحرك فاما ان يتحرك من تلقاء نفسه واما ان يتحرك عن محرك من خارج وكان المتحرك من تلقاء نفسه يظهر من امره انه اول المتحركات المتحركة في المكان وانه لا يحتاج الى محرك من خارج وان المحرك المتحرك عن شيء من خارج هو متوسط بين المتحرك من تلقاء نفسه والمتحرك الاخير الذي لا يحرك دون المتحرك من تلقاء نفسه مثال ذلك ان العكاز لا يحرك الحجر دون الانسان اذ كان العكاز متحركا عما هو خارج والانسان يمكنه ان يحرك الحجر بمتوسط وهو العكاز وبغير متوسط فان كانت ههنا محركات متحركات عما هو خارج فليس يمكن فيها ان تمر الى غير نهاية في جهة ما هي اوساط لانه ان مرت الاوساط الى غير نهاية لم يكن لها اول واذا لم يكن لها اول فليس ههنا لك اخر ايضا لكن الاخير موجود فالاول موجود وهو المتحرك من تلقاء نفسه وذلك واجب لان الاوساط لا تتحرك دون الاول فباضطرار ان ينتهي الامر في الاشياء التي محركها من خارج الى متحرك مبدأ فيه وهو المتحرك بالطبع ومن تلقاء نفسه والا مر الامر الى غير نهاية وذلك ممتنع فيما بالذات فقد ظهر

محرك

ثانية

من هذا لم عاد ارسطو مرة ثانية الى البيان ان ههنا متحركا اول ولم يكتف بالبيان المستعمل في السابعة وكذلك يظهر ايضا انه استعمل ههنا بالقوة كالمبدأ ما تبين فيها من ان كل متحرك فله محرك اذ كان انما يظهر من هذه البسائط ههنا تتحرك عما هو خارج وهي الى الشك فيها اقرب المحرك ليس بكاف في بيان ان كل متحرك فله محرك اذ كان المحرك لها من خارج في المكان هو محرك بالعرض والذي استعمل من ذلك في هذه المقالة انما هو على جهة الارداف والشهادة على عادته لا على انه بيان كاف بنفسه فثامسطيوس اذن غلط في مواضع منها انه ظن ان الاستقراء الواقع ههنا كاف في بيان ان كل متحرك فله محرك ومنها انه ظن ان ما تبين ههنا في ان المتحرك الاول هو ما تبين في اول السابعة فنقل البيان المستعمل هناك الى هذا الموضع على ان الوقوف ههنا على غرض ارسطو مما يحتاج الى فحص كثير ليس يليق بهذا المختصر لكن كيف كان الامر فهذا النحو من البيان صحيح في نفسه وهو احد ما ظننت بارسطو في هذا الموضع وقد خرجنا عما قصدنا من الايجاز فلنرجع الى حيث كنا فنقول انه قد تبين من القول المتقدم ان ههنا متحركا اولا بالطبع محركا للكل اليه ينتهي سائر الحركات التي محركها من خارج وان الحال في ذلك في العالم الكبير كالحال في العالم الصغير الذي هو الانسان او الحيوان وان المحرك لهذا المتحرك غير متحرك اصلا بالذات اذ لو كان متحركا لكان جسما ولكان له محرك ومر الامر الى غير النهاية فلذلك يلزم ضرورة ان يكون المحرك للمتحرك من تلقاء نفسه غير جسم وغير متحرك اصلا بالذات فاما هل يمكن فيه ان يتحرك بالعرض على جهة ما تتحرك المتحركات التي في المتحركات من تلقاء نفسها مثل حركة النفس عن البدن فنفحص عنه فيما بعد وقد يمكن ايضا ان يتبين بجهة اخرى غير هذه الجهة انه ليس ههنا محرك يحرك ذاته على ما كان يرى افلاطون وهذا انما كان يمكن تصوره في المتحرك في المكان فاما القول بشيء يحيل ذاته او ينمي ذاته فخارج عن المعقول فلذلك الاولى ان يجعل الفحص في ذلك عن المتحرك في المكان فنقول انه ان كان شيء يحرك ذاته فلا يخلو اما ان يكون الكل يحرك نفسه ويتحرك معا من جهة واحدة او يكون جزء منه يحرك الكل وهو يحرك ذاته او يكون الكل يحرك جزءا منه وهو يحرك ذاته او يكون جزء منه يحرك جزءا وهو يحرك ذاته واي هذه الاقسام انزلنا لزم ان يكون الشيء محركا متحركا معا من جهة واحدة

المتحرك فيها هو ص

كله

وذلك محال فان المحرك انما هو محرك من جهة ما هو بالفعل والمتحرك من جهة ما هو بالقوة
كما تبين من حد الحركة فان كان الشيء محركا ومتحركا من جهة واحدة امكن ان يكون بالقوة
وبالفعل معا من جهة واحدة وذلك محال فاما كيف يلزم في واحد واحد من تلك الاقسام
ان يكون الشيء محركا ومتحركا معا فبيّن وذلك انه ان انزلنا ان الجزء يحرك الكل بان يتحرك عن
ذاته كان محركا ومتحركا معا وكذلك متى انزلنا ان الكل يحرك جزؤه ويتحرك عن ذاته فاما
ان انزلنا ان الجزء الاخر يحرك جزءا اخر والاخر ثالثا فاما الذي لا يرجع التحريك دورا فيكون
الجزء الاول متحركا ومحركا معا واما الذي يرجع التحريك دورا فيكون الثالث مثلا يحرك الاول
وهذا يلزم عنه ايضا ان يحرك الشيء نفسه فانه لا فرق بين ان يحرك الشيء نفسه بذاته بلا
توسط او بتوسط اكثر من واحد هذا اذا اخذ الاخير يحرك الاول بالذات واما بالعرض
فذلك ممكن كالملاح يحرك السفينة وهي تحركه وقد يمكن ان يبين ايضا من وجه اخر ان
المحرك الاول يجب ان يكون غير متحرك وذلك انه لما كان ههنا محرك اول ومتحرك اخير
ومحرك اوسط وكان الاخير غير محرك اصلا والمتوسط محرك ومتحرك فقد يجب ان يكون
الاول غير متحرك وذلك انه لو كان كل محرك متحركا لما امكن ان يفارق احدهما الاخر
حتى يوجد محرك غير متحرك وقد يجد ذلك وهو الاخير فباضطرار ان يوجد المحرك ايضا (الاول)
خلوا من المتحرك اذ كان المحرك المتحرك وهو الاوسط مؤلفا من شيئين وكل مؤلف
من شيئين اذا امكن في احدهما ان يفارق صاحبه بالوجود امكن في الاخر كالسكنجبين
المؤلف من خل وعسل فانه اذا امكن ان يوجد الخل بذاته مفردا امكن ان يوجد العسل
فقد تبين من هذا ان ههنا محركا اول نسبته الى هذا الكل نسبة المحرك الاول في
الحيوان الى الحيوان وانه غير متغير بالذات اصلا ولا يمكن فيه التغير فاما انه ليس يتغير
بالذات اصلا ولا بالعرض وانه ازلي فذلك يتبين على هذه الجهة اذ قسمنا على
كم وجه يمكن ان يوجد في هذه المحركات التي لدينا انها متحركة بالعرض وذلك يوجد فيها
على وجهين احدهما بان يتغير موضوعه المتحرك عنه اولا باي ضرب كان من ضروب التغير
التي من خارج مثل ان يكون او ينمو او يستحيل والوجه الثاني مثل ما يعرض للمتحركات
من تلقائها لدينا اعني انها تتحرك بعد السكون وتنتقل بكليتها فيعرض من ذلك للمحرك
لها ان يتحرك بالعرض في المكان اذ ينتقل بانتقال موضوعه اما الوجه الاول فمتى انزلنا

متحرك غير محرك

متحرك

بتغيره

يتغير بضرب من تلك الضروب التي من خارج وذلك بان يتكون الموضوع له او يفسد او
ينمو او ينقص او يستحيل لزم ايضا من هذه الحركات ان تتقدم الحركة في المكان على ما يتبين بعد
والحركة في المكان قد ظهر من امرها انه ليس يوجب ان يكون فيها محرك اول فيكون ما وضع محركا
اولا غير اول فلذلك ما يلزم ان يكون الاول بالطبع غير متحرك بالعرض بهذه الجهة فيكون
هو وموضوعه ازليا ولولا ان ههنا محركا ازليا هو السبب في وجود هذه الحركات الكائنة
الفاسدة لم يوجد بعد فان وجود بعضها عن بعض الى غير نهاية هو بالعرض وما بالعرض
فانما هو لاحق لما بالذات وكذلك يظهر انه لا يمكن في مثل هذا المتحرك الاول عن هذا المحرك
الاول ان يسكن ثم يتحرك بكليته لانا متى انزلناه متحركا بعد سكون او ساكنا بعد تحرك لزم
ضرورة ان يتغير بضرب من الضروب التي من خارج والا لم يمكن ان يتحرك بعد السكون لانه
اذا كان المتحرك والمحرك موجودين والنسبة التي يلتئم بها التحريك فما باله لم يتحرك في هذا الوقت
ولم يتحرك قبل فهنالك ضرورة تغير وذلك بان يستحيل ضربا من الاستحالة كالحيوان اذا اكل ثم انهضم
انبعث وتحرك او اذا اكل نام وبالجملة فمن الظاهر انه انما يتحرك المتحرك من هذه بعد السكون
عندما يتغير عن شيء من خارج والافلاطونيون يرون انه اذا كان المتحرك موجودا والمحرك موجودا
والنسبة التي يكون بها التحريك موجودة ايضا ولم يكن ههنا تغير من خارج فكيف
يقدر احد ان يعطي السبب في حركته الان وكذلك يظهر ان الامر في سكونه بعد الحركة وكل ما يمكن
ان يوجد في معاندة هذا فهي كلها اقاويل خطابية او سوفسطائية وبالجملة فالغالب عليها
انها ماخوذة من بادي الراي واذا كان هناك تغير فثم نقلة ومحرك اول ومتحرك من
تلقائه فليس ما وضع اولا هو اول ولا يمكن ان تكون الاوائل بغير نهاية فهذا المحرك
ضرورة ازلي التحريك والمتحرك عنه ازلي ضرورة فاما هل يمكن في مثل هذا المحرك ان يتحرك
بالعرض عن تحرك موضوعه من جهة ان قوامه بالموضوع كالحال في الحيوان الذي هي
من حين [illegible] فنحن ننظر فيه فنقول انا متى فرضنا الموضوع متحركا بكليته فحركته ضرورة
متناهية كالحال في الحيوان واذا كان ذلك كذلك فانما يتحرك بعد سكون وقد تبين
امتناع هذا واما ان فرضناه متحركا باجزائه ثابتا بكليته كالحال في الجرم المستدير فمن
الجهة التي تبين بعد انه لا يوجد متحرك ازلي الا بها فهل يمكن ان يوجد فيه ايضا انه
متحرك على هذه الجهة بالعرض اعني من قبل تحريك اجزاء موضوعه فنقول اذا تبين

انه لا قوام له بالموضوع اصلا وذلك بخلاف ما عليه الامر في النفس الحيوان وله الموضوع
قوامه بلا قوامه بالموضوع تبين ايضا انه لا يوجد متحركا بالعرض بهذه الجهة فاما كيف
يظهر ذلك في هذه الجهة كل متحرك هيولانى اما ان يكون جسما واما ان يكون قوة في جسم
فاما ان هذا المحرك ليس جسما فذلك بين مما تقدم وايضا فاذا تبين انه ليس قوة
جسمانية كان او ان لا يكون جسما فلذلك ينبغي ان نفحص من امره هاهنا عن هذا المعنى
اعني هل يمكن ان يكون له تعلق بالهيولى على جهة ما توجد عليه الصور الهيولانية سواء
كان تعلقا قريبا او بعيدا فنقول انه قد تبين من امر هذا المحرك بالاقاويل الطبيعية
انه يحرك زمانا لا نهاية له اذ كان ليس يمكن ان يوجد لمحرك فعل لا نهاية له الا على هذا الوجه
لانه لا يمكن ان يحرك عظما غير متناه ولا مسافة غير متناهية اذ كان كل هذين ممتنع
وجودهما على ما تقدم فان كان القوة هيولانية فعل بغير نهاية وعلى هذا الوجه امكن
ان يكون هذا المحرك هيولانيا ولزم ان لم يكن ذلك كان ضرورة مفارقا وفي غير مادة اصلا فاما
انه لا يمكن ان يكون لقوة جسمية منقسمة فعل بغير نهاية فذلك يظهر على هذا الوجه لما
كانت كل قوة جسمية منقسمة ضرورة بانقسام الجرم ومعنى ذلك انه يوجد للجسم الاكبر اذا
كان من نوع واحد قوة اكبر وللاصغر قوة اصغر وكان قد تبين ان القوة العظمى
تحرك المتحرك الواحد بعينه المسافة الواحدة بعينها في زمان اقصر من الزمان الذي تحرك
فيه القوة الصغرى ذلك المتحرك بعينه تلك المسافة بعينها اذ كان تحريك القوة
العظمى اسرع بالجزم ضرورة اذا كان متحرك واحد يتحرك عن قوتين مختلفتين مسافة
واحدة بعينها ان تكون نسبة الزمان الى الزمان نسبة القوة المحركة الى القوة المحركة
واذا كان هذا هكذا او انزلنا انه توجد قوة غير متناهية في جسم متناه فبين انه قد يمكن
ان تحرك هذا الجسم ايضا عن جهة ما هو متناه قوة متناهية فاذا انزلنا هذا الجسم بعينه
يتحرك عن هاتين القوتين عن المتناهية وغير المتناهية مسافة واحدة فبين انه يلزم
ان تكون نسبة زمان الحركة الى زمان الحركة نسبة القوة الى القوة لكن لما كان ليس
يتناهى الى ما يتناهى نسبة الا نسبة النقطة من الخط والآن من الزمان وجب ان تكون
حركة هذا الجسم عن القوة غير المتناهية في غير زمان وذلك خلف لا يمكن لانه قد تبين
ان كل حركة في زمان وبين ان هذا المحال انما لزم عن وضعنا قوة غير متناهية في جسم

في الآن

متناه وما لزم عن المحال فهو محال لان ما فرضناه عن القول هو كاذب ممكن و
الكذب الممكن لا يلزم عنه محال وانما يلزم عن الكذب الممتنع على ما تبين في كتاب
القياس وقد تقدم القول في جنس هذا القياس انه ليس فيه خلل وكذلك
يظهر من قريب انه ليس يمكن ان يوجد فعل غير متناه لقوة متناهية فقد تبين
من هذا ان القوة المحركة لمثل هذا الجسم غير هيولانية وقد يظهر ذلك ايضا من هذه
الجهة وذلك انا وضعنا قوة هذا الجسم منقسمة بانقسامه وهي متناهية كان
هذا الوضع مناقضا نفسه لان قوة الجزء مثلا تكون اصغر من قوة الكل واذا
جزينا الكل مثلا الى قدر ذلك الجزء اجتمع من الكل قوة متناهية وتحريك
متناه وقد كنا فرضناها غير متناهية هذا خلف وايضا فقد كان يمكن ان يفرض
جسما اعظم منه فتكون قوته اعظم منه فيكون ما لا نهاية اعظم مما لا نهاية
فكيف يمكن مثلا ان يتصور مثل هذه القوى هيولانية ومنقسمة بانقسام الجسم
وقد يظهر ان قوة الجسم الاكبر كانك قلت فلك الكواكب والجسم الاصغر كانك
قلت فلك القمر يجتمعان في ان كليهما يحركان الى غير نهاية ولكن كانا يختلفان
بالسرعة والبطوء لكن مثل هذا الاختلاف يوجد لهذه القوى من قبل ان
بعضها اشرف من بعض وسنبين هذه الاشياء في ما بعد الطبيعة فقد ظهر ان
هذه القوى المحركة الازلية كانت واحدة او اكثر من واحد انها ليست هيولانية
اصلا ولا لها تعلق بالهيولى لا قريب ولا بعيد والا كف التحريك في الحين الثاني
ضرورة بل هي السبب في ان يوجد للجسم المتحرك عنها فعل غير متناه مع انه جسم
لكنه قد كان لعمري فيه تهيؤ واستعداد لقبول هذه القوة ومن هاهنا يظهر
ان المادة والصورة والجسمية في مثل هذه الاجرام السماوية وفي الكائنة
الفاسدة باشتراك وسيظهر هذا اكثر في كتاب السماء والعالم فاما هل مثل هذا
المحرك واحد او كثير وان وجود وجوده وعلى اي جهة يحرك فقد يتبين فيما بعد
الطبيعة وقد بقي من هذا الفحص ان نبين اي حركة هي هذه الحركة التي لها مثل هذا المحرك
فنقول انه يظهر فيما تبين انها حركة اذ كانت هي المتقدمة بالطبع على سائر الحركات
فانه لا يمكن ان توجد حركة من سائر الحركات الا وان النقلة متقدمة عليها فان

بالجملة م

عليها م

النقلة م

وذلك ٢

المكون يلزم ضرورة لن يقرب من المتكون حتى يماسّه بان ينتقل المكون او المكوّن او كلاهما وكذلك الامر في سائر الحركات وكيف فان المتحرك بهذه الحركة هو متحرك من تلقائه وذلك لا يكون الا في المكان ومن هذه الدورية فقط اذ كان لا يمكن لن توجد حركة واحدة متصلة سرمدية الا هذه لان سائر الحركات على ما تبيّن في الاوسط متناهية فليس يمكن لن تكون الحركة المؤلفة من اثنين من هذه المستقيم واحدة متصلة كانك قلت الحركة من اسفل الى فوق وهي بعينها من فوق الى اسفل وهذا بيّن بنفسه والا كان مصير الشيء الى فوق هو بعينه مصيره الى اسفل وكان يوجد الضدان معا وكيف فانه يوجد سكون بين كل حركتين متضادتين من هذه الحركات والحركة الواحدة كما قيل من شرطها مع لن يكون الموضوع واحدا وما اليه الحركة واحدا لن يكون الان واحدا اما وجوب هذا السكون المتخلل بين الحركتين المتضادتين في الاستحالة والنمو والنقص فبيّن وكذلك الامر في الكون والفساد ولن يسمى هذا سكونا واما في الحركة على العظم المستقيم فذلك يظهر على هذه الجهة لنفرض المتحرك آ على عظم طرفاه ب ج و آ يتحرك من ب الى ج ثم يعود من ج الى ب فاقول انه يسكن ضرورة في ج لانه يرسم عليها نقطة بالفعل والمتحرك اذا رسم على العظم نقطة بالفعل فقد سكن ضرورة اذ لا يرسم على العظم ما يتحرك نقطة بالفعل وكذلك هذا العظم كما قيل في الآن وكل ساكن ففي زمان يسكن على ما تبيّن فاذا ليس حركة المتحرك على عظم مستقيم اذا تكرر واحدة اذ كان يتخللها سكون وايضا فليس يمكن في المتحرك لن يكون في آن واحد صاعدا وهابطا معا فاذا كان آنين احدهما كونه صاعدا وهابطا وبين كل آنين زمان فضرورة هو ساكن فيه فاما الحركة على الدايرة اذا كانت الجهة واحدة فهي واحدة ضرورة ولن تكررت الى غير نهاية لان المتحرك ليس يرسم نقطة بالفعل لانه ليس لها مبدا ولا نهاية كوسط ومنتهى بالطبع كالحال في الخط المستقيم ولذلك اي نقطة فرضت عليها فهي مبدا ونهاية ووسط وهذا في امر الدايرة بيّن بنفسه فقد ظهر من هذا القول لن ههنا حركة دورية ازلية وفي غير مادة اصلا وكان ما وجد بالقول ههنا في امر ما طابقا لما يظهر حسا في حركة الجرم السماوي فاذا هذه الحركة التي لم الحس قط ساكنة ازلية مرددة

وايضا ٢

ومحركها ازلي ٢

وهو المطلب الذي كان عنه الفحص من اول الامر ولقرب هذا الجسم من الدنيا وبعده واختلاف اوضاعه تحدث الحركات الكائنة الفاسدة والا لم يمكن لن توجد غير محرك ازلي حركة حادثة كما لا يمكن لن توجد حركة حادثة لن لم يوجد محرك ازلي

انتهت جوامع كلام ارسطو في السماع الطبيعي والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد واله المعصومين ٥

ومتحرك ازلي ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

غرضه في هذا الكتاب المترجم بكتاب السما والعالم التكلم في الاجسام البسيطة الاولى التي هي اجزاء العالم اوّلا واليها ينقسم وفي اللواحق والاعراض التي توجد لها وللعالم باسره مثل انه واحد او كثير ومكوّن او غير مكوّن وكذلك انه لما تكلم في الكتاب الذي قبل هذا في الامور العامة للموجودات الطبيعية على ما يقتضيه التعليم المنتظم ابتداء بالتكلم في الامور الجزئية وابتداء من هذه بابسطها وهي اجزاء العالم الاول وما يلحق ذلك ولما كان هذا الكتاب كيف هو اول جزء فشرع لن يتكلم فيه في شيء شيء من الامور المحسوسة ابتداء فيه اولا يعرف ما موضوع هذه الصناعة فقال لن اكثر المعرفة في هذه الصناعة يكون في الاجسام وفي الاعظام وفي الاثار لها وفي حركاتها وفي مبادي هذه الاشياء وذلك لن الامور المحسوسة كلها اما لن تكون اجساما كالماء والهواء والارض واما لن تكون ذوات اجسام كالنبات والحيوان اعني اما لن تكون بسائط واما مركبة من البسائط والمعرفة بهذه انما تكون باعطاء اسبابها واسباب لواحقها فموضوع هذا العلم اذا على الاطلاق هو الجسم لكن من حيث هو في مادة فلذلك ابتدا اوّلا بحد الجسم ولما كان المتصل كالجنس له شرع اولا في تعريفه فقال لن المتصل هو الذي ينقسم الى ما ينقسم دايما والجسم من انواع المتصل هو المنقسم على كل الابعاد يعني الطول والعرض والعمق ولما لم يكن ههنا بعد رابع قال كل الابعاد لان الكل والجميع هو الذي لا يوجد

اللاحقة ٥

شيء خارج عنه وذلك يتبين من ان الخط يمكن فيه ان ينتقل الى اعظم اذ هو التسطح والسطح الى الجسم واما الجسم فليس يمكن فيه الانتقال الى اعظم اذ ولذلك كان تاما بذاته وكان الخط والسطح ناقصين وذلك بين من حدود هما واذ قد ظهر من حد الجسم التام فمن البين ان العالم من حيث هو جسم تام وليس من هذه الجهة فقط بل ومن جهة ما هو حاو وانه ليس خارجه شيء واما اجزاؤه فان كان يوجد لها التمام من حيث هي اجسام فهي ناقصة من جهة انه محاط بها والكل ليس كذلك اذ كان ليس خارجه شيء سواء كان ذلك من اجل انه متناه او من اجل انه غير متناه واذ قد ظهر من امر العالم انه تام وانه ليس يمكن فيه انتقال الى جنس اخر من جهة ما هو جسم فينبغي ان نبتدئ بالفحص عن اجزائه البسيطة ومن هذه نبتدئ فيها وهو الجرم السماوي فنقول انه قد تبين فيما تقدم ان الطبيعة هي مبدا الحركة في الاشياء المتحركة واذا كان ذلك كذلك كانت الحركة ضرورة تابعة لجوهر الشيء المتحرك وجارية منه مجرى الخاصة ولذلك يلزم ان يكون عدد الاشياء المنتقلة في المكان بعدد اصناف الحركات المكانية الطبيعية منها مبسوطة وهي التي للجسم المبسوط ومنها مركبة وهي للجسم المركب لكن اذا تحرك بها الجسم المركب بحسب الغالب على اجزائه والا لم يتحرك او تتجاذب اجزاؤه وهذا كله بين بنفسه والحركات المبسوطة الطبيعية ثلثة اصناف حركة من الوسط وحركة الى الوسط وهما صنفا الحركة المستقيمة وحركة حول الوسط وهي المستديرة وانما انقسمت الحركة الى هذه الاقسام بحسب انقسام الابعاد اعني المستقيم المستدير والمستقيم واذا كان الامر هكذا فعدد اصناف الاجسام البسيطة بعدد اصناف هذه الحركات لكن اما الحركة الى الوسط ومن الوسط فان الاجسام المتحركة بها محسوسة واما ان ههنا جسم متحرك دورا كريا فليس بمحسوس والذي يظهر في صناعة النجوم التعاليمية من ذلك ان هذه الكواكب المحسوسة تتحرك على دايرة منها منتقلة بذاتها وليست جزءا من منتقل كما يظن كثير من الناس وان كان قد يظهر في تلك الصناعة من امر الكواكب التي توجد لها حركة اكثر من واحدة انه يلزم ضرورة ان يكون جزءا من منتقل لكن ليس هذا المطلب ولا هو خاص فلذلك اولى المواضع بالفحص عن هذا الجسم السماوي هو هذا الموضع فنقول ان الفحص ههنا حركة مستديرة طبيعية مبسوطة فالجسم مستدير ضرورة اما

الطبيعية والحركات المكانية

تحرك

نوف تنز [illegible]

هذا بكاف فيه

بيان

وجود هذا المعقدم مع يسير ما اشترط فيه فذلك بين مما تقدم في السماع الطبيعي وذلك انه قد كان تبين هنالك ان ههنا حركة مستديرة وانها طبيعية ومبسوطة والا لم تكن ازلية مع موافقة ما يظهر في ذلك بالحس لما ظهر بالقول واما صحة لزوم التالي للمقدم وهو ان يكون ههنا جسم مستدير اذا كانت ههنا حركة مستديرة طبيعية فهو يظهر من هذه الجهة لما كان المتحرك على استقامة يلزم ضرورة ان يتحرك على بعد مستقيم ومن جهة ما هو ذو ابعاد مستقيمة لزم ضرورة ان يكون المتحرك على الاستدارة يتحرك على بعد مستدير ومن جهة ما هو ذو بعد مستدير والا كانت الاستدارة له بالعرض مثل ان يتوهم الكواكب تتحرك بذاتها على دواير وليس المتحرك على استدارة الطبيعي اللازم لحركته نظاما واحدا يلزم ان يكون له مركز يكون بعده عنه من جميع الجهات بعدا واحدا او قطبان ثابتان بها يكون وضعه من المركز محدودا والا امكن له ان يختلف وضعه والقطبان هما نقطتان وهاتان ليس يمكن ان تكونا مفارقتين الا ان تكونا في جسم اخر غير المتحرك دورا ولو كان ذلك كذلك لكانت الاقطاب للجسم المتحرك بالعرض فكان يمكن ان تختلف اوضاعه من المركز الا ان يكون هنالك قاسر يقسره وقد تبين من امر هذه الحركة انها طبيعية وانه ليس في الجسم المتحرك بها مبدا مضاد للتحرك كالحال في الحيوان واذا كان هذا هكذا فظاهر انه يلزم ان يكون للحركة المستديرة بما هي مستديرة مركز واقطاب وما هو بهذه الصفة فهو كرة ضرورة فاما الاكر المتحركة المحوطة الاقطاب التي يضعها بطلميوس في كتابه في الاقتصاص فمن الا يصح على هذه المتحركات دورا حركة طبيعية وليف لو كانت الكواكب تتحرك بذاتها دورا كما يظن ذلك قوم لم تكن حركتها طبيعية اصلا والا فمما بالها كانت تكون في مكان وتتحرك اليه بعينه ولكانت حركتها عبثا وليس كذلك الحركة دورا للجسم الكري بما هو كري اذ كان ليس منتقلا بكله وانما هو متحرك باجزائه فهذا هي الامور التي استعمل ارسطو في بيان ان ههنا جسما كريا مباينا لطبيعة الاجسام المتحركة حركة استقامة ذو طبيعة خامسة الا ان بعض هذه المقدمات استعملها ههنا بالقوة اتكالا منه على ما تقدم وجريا على

للتحرك

منتقلا

....

عادته في الايجاز وبعضها صرح بها ولذلك اشكل هذا البيان حتى يقول ثامسطيوس
لان الذي اتى به ههنا في البرهان غير محدود ولا محصل وايضا فقد يمكن ان يبقى
لان هذه الحركة الدورية الموجودة بالحس والقياس طبيعية لهذا الجسم السماوي في
من وجوه وانها ان وجدت لغيره فمن ضية احد ء انها انما توجد للنار والهوا
من قبل جسم اخر من خارج لا بمبداء فيهما وما هذا شانه فهو غير طبيعي واذا كانت
غير طبيعية لهذه الاجسام فهي ضرورة طبيعية لجسم اخر لان ما يوجد غير طبيعي لشئ
فهو طبيعي لغيره ضرورة والا لكان ما بالعرض متقدما على ما بالذات وهذه
المقدمة هي لعمري بينة بنفسها ولا معنى لانكار ابن سينا لها واذا كان هذا
هكذا فليس ههنا جسم اخر خارج عن هذه الاربعة بسيط الا الجرم السماوي
فاضطرار ان تكون له هذه الحركة طبيعية وايضا فكما يقول ارسطو لو كانت هذه
الحركة الدورية طبيعية للنار والهواء لكان يكون للشئ المبسوط حركتان طبيعيتان
فكان يلزم ان يكون للضد اكثر من ضد واحد اذ كانت الحركة الخارجة عن الطبع
تضادها الطبيعية وايضا فان الجسم السماوي بما هو جسم طبيعي لا بد له من حركة طبيعية
بسيطة وكل حركة طبيعية كما تقدم يلزم ضرورة ان تكون من الوسط او الى الوسط
او حول الوسط وليس لاحد ان يقول انه احد هذه الحركات المستقيمة اعني الى
الوسط الا انه محمول على الكل فان ما هو هكذا فهو قسري ولو كان ذلك كذلك
لكان يمكن في اجزائه في هذا الدهر الطويل ان نجد الى اسفل ولذلك ليس يمكن ان نضع
فيه مبدا مضادا اصلا للحركة وايضا فان الجسم المستدير اتم من الجسم المستقيم الابعاد
اذ كان متناهيا بذاته بمنزلة صورة من الصور لا يمكن فيها الزيادة ولا
النقصان وليس كذلك الجسم المستقيم لانه انما يقبل التناهي من غيره ومن ههنا
يظهر ايضا ضرورة تناهي الكل والا لزم وضع ما لا نهاية اذ كان التناهي بالعرض
واذا كان الجسم المستدير اتم من سائر الاجسام فهو متقدم عليها وحركته متقدمة ضرورة
على حركاتها والحركة المتقدمة على الحركات الطبيعية البسيطة هي ضرورة طبيعية بسيطة
والجسم طبيعي بسيطا متقدم على الاجسام البسيطة وايضا كما يقول ارسطو انه من الشنيع
ان يكون مثل هذه الحركة التي لم تحس قط في الازمنة الطويلة كانت قسرية وهذا البيان

وهذا الجسم ليس له الحركة من الوسط التي الى الوسط فلا ضرورة الحركة التي حول الوسط ٣

وضع جسم مستدير اتم ٣

اتم

ينبغي ان يكون مادون اليقين الذي حد في كتاب البرهان فقد استبان الان ان ههنا
جرما خامسا غير الاربعة الاجسام التي هي الماء والهواء والنار والارض ومما تقدم
يظهر انه ليس بثقيل ولا خفيف وفي حدّهما ايضا وذلك ان الثقيل هو الهابط والخفيف
هو الصاعد من الوسط وقد يرسم ايضا الثقيل الذي الراسب تحت جميع الاجسام و
الخفيف الذي الطافي فوق الاجسام كلها وسيظهر هذا على وجه اتم فيما بعد اذ الخفا ع
طبايعهما واذا كان هذا هكذا فكل جرم متحرك الى الوسط او من الوسط هو ضرورة ثقيل
او خفيف فهذا الجسم ليس بثقيل ولا خفيف ولا يظن ان المقدمة الصغرى التي استعملنا
ههنا سالبة اذ كان لا ينتج في الشكل الاول اصغراه سالبة ولكنها عدمية قوتها
قوة الموجبة على ما تبين في كتاب العبارة وقد يظهر ايضا من امر هذا الجرم الكريم انه
غير متكون ولا فاسد ولا يقبل النما ولا النقصان ولا الاستحالة الاثرية وبالجملة
فهو مرتفع عن التغاير التي تلحق الكائنات الفاسدات من جهة ما هي كائنة فاسدة
وذلك ان كل فاسد فاما ان يكون بسيطا او مركبا اما المركب ففساده يكون بانحلاله
الى ما تركب منه وكونه يكون منها واما البسيط ففساده انما يكون الى الضد وكذلك
كونه انما يكون من الضد كالحال في الارض والهواء والنار والماء وهذا الجرم البسيط
الكريم يتبين من امره انه ليس له ضد وذلك انه لو كان له ضد لكانت ههنا ضرورة
حركة مضادة لحركته والتضاد انما يوجد للاجسام من جهة ما هي متحركة حركة مستقيمة
اذ كانت المتضادات في الاين هما اللذان البعد بينهما غاية البعد حتى لا يوجد
بعد ابعد منه وهذا كما تقدم من قولنا انما يوجد للخط المستقيم من جهة ما هو مستقيم
وليس يمكن ان يوجد ابعد بعد للخط المستدير وذلك انه يمكن ان يخرج من كل نقطتين
تفرضان متضادتين خطوط منحنية لا نهاية لها وليس يوجد فيهما بعد ابعد ومثال
ذلك ان نفرض نقطتي ب ج ونفرضهما متضادتين ونخرج من ب الى ج خطوطا منحنية
لا نهاية لها فان كانت تضاد ج ب من جهة الخطوط المنحنية التي بينهما كان الضد له
اكثر من ضد واحد ضرورة بل يكون له اضداد لا نهاية لها وهذا قد ظهر امتناعه واذا كان
ذلك كذلك فان كان ب و ج متضادتين فانهما يتضادان من جهة ما هما طرفا
بعد مستقيم كانك قلت الفوق والاسفل وهذا بين بنفسه سواء فرضت الخط المنحني

الى الوسط

صورة القياس هكذا جرم السماء ليس بمتحرك الى الوسط او من الوسط وكل جرم متحرك الى الوسط او من الوسط هو ضرورة ثقيل او خفيف فجرم السماء ليس بثقيل ولا خفيف

بين ب وج قوساً من دايرة او نصف دايرة ولكن كان لا يمكن ان يخرج من ب وج اكثر
من قوس واحدة هي نصف دايرة وبالجملة ليت شعري اي جرم هو المضاد لهذا الجرم المستدير
اهو الجرم المتحرك حركة مستقيمة ام الاجرام المستديرة يضاد بعضها بعضاً اما الاجرام
المتحركة حركة مستقيمة فليست مضادة له اذ كانت التضاد بينها يلزمه ضرورة ان تتضاد
حركاتها والحركات المتضادة انما توجد كما قلنا من قبل المكان المتضاد والذي هو الفوق
والاسفل وليس بين مكان الكرة والفوق والاسفل تضاد بل الكرة هي الفاعلة
للفوق والاسفل وايضاً فلو ضادت الحركة المستديرة الحركة المستقيمة مع ان المستقيمة
تضادها المستقيمة لكان الضد له اكثر من واحد ويدل على امتناع ذلك حدهما و
ذلك انه قد اخذ في حدهما انهما اللذان البعد بينهما غاية البعد ولا يمكن ان يكون الذي في الغاية
اكثر من واحد وسنبين هذا عند البحث عن الموجود بما هو موجود وذلك في الفلسفة
الاولى لكن استعمالنا اياه ههنا انما هو على جهة المصادرة على ما تبين في كتاب
البرهان واما ان يكن ان الجرم المستدير يضاد الجرم المستدير اذا كان احدهما يتحرك
الى خلاف الجهة التي يتحرك اليها الاخر كانك قلت الحركة اليومية تضاد الحركة الخاصة التي
الكواكب السيارة فذلك ايضاً ممتنع لان المتضادين ينبغي ان يكونا مع انهما متغايران
بالماهية والصورة ان يكونا في نهاية التغاير وليس يوجد بين المتحركين على استدارة
خلاف تغاير في الصورة والماهية من جهة ما كل واحد منهما مستدير فضلاً عن
ان يكون بينهما التغاير الذي في النهاية ولذلك ما يقول ارسطو انه لو كانت الحركة
المستديرة تضاد الحركة المستديرة لكانت الطبيعة قد فعلت باطلا لان الشيء
لا يفسد نفسه كالذي يختلف بالوضع وليس له لابس لكانت الصناعة قد فعلت
باطلا واذا ظهر من هذه البيانات ان هذا الجرم المستدير ليس له ضد وظهر بالاستقراء
المفيد لليقين ان الاجرام البسيطة الكائنة الفاسدة انما تكون من الضد وتفسد
الى الضد فمن البين ان من اللازم عن هذه الاقاويل ان هذا الجرم ليس بكاين ولا فاسد
وقد اوقعته الطبيعة اذ باعدته عن الافات بان صيرت له هذا الشكل الذي هو ابعد
شيء من الفساد ولذلك ما ترى الامور الكائنة الفاسدة اذا اتفق لها بالعرض
الاستدارة عرض دوامها من احسن اصابة الحق فانه شاهد لنفسه كما يقول ارسطو من

لكوكب كوكب منهم

يوجد لهم

كل جهة وفي كل موضع واذا ظهر من امر هذا الجرم الكريم انه ليس له ضد ولا هو كاين ولا
فاسد وكان ذلك مطابقا لما وجد من شكله وحركته وصورته فظاهر انه ايضاً
لا ينمو ولا ينقص ولا يقبل الاستحالة الا غريبة ولا ما يتبعها كانك قلت الصحة والمرض
والهيآت النفسانية وساير الكيفيات الاخر اما انه لا ينمو فذلك بين لان
النامي هو الغاذي بجهة ما والغاذي كما تبين في غير هذا الموضع يغتذي من جهة متضاد
ومن جهة شبيه والشبيه انما يوجد فيما المادة لهما مشتركة وفيما يمكن ان يفيد
كل واحد منهما الصاحبه ولذلك يكون منه ولا مادة ههنا مشتركة بين هذا الجسم
الكريم وبين الاجسام الفاسدة اذ كان لا كاين ولا فاسد بل المادة فيه والصورة
يقالان عليه وعلى مواد هذه التي لدينا وصورها باشتراك واما الاستحالة الا غريبة
وهي التي يوجد لها بالحقيقة استحالة وفيها توجد الحركة في الكيف على ما تبين في
السابعة فانها ليست ايضاً بجايزة عليه لان الاستحالة انما تكون من الضد الى الضد
وايضاً فلو استحال لامكنت فيه الزيادة والنقصان كالحال في المستحيلات
التي لدينا كالنبات والحيوان وغير ذلك فقد تبين من هذا القول ان ههنا
جرما ذا طبيعة خاصة وانه لا ثقيل ولا خفيف وانه لا يلحقه الكون والفساد ولا
ساير الاشياء اللاحقة من جهة الكون والفساد فاما عدد هذه الاجسام البسيطة
فمن ههنا يظهر وذلك انه لما تبين من امر الحركات البسيطة انها اثنان مستقيمة
ومستديرة وان المستديرة لجرم مستدير فقد بقي علينا ان نفحص عن عدد الاجسام
المتحركة حركة مستقيمة فانه اذا تبين عددها تبين عدد اجزاء العالم اذ كان
لا يوجد نوع من الحركة خارجا عن هذه الانواع ولا يمكن وجوده والحركة المستقيمة
كما قلنا قسمان حركة من الوسط وهي الحركة من اسفل الى فوق كحركة النار وحركة الى
الوسط وهي الحركة من فوق الى اسفل كحركة الارض وكل واحدة من هذه توصف بذلك
اما باطلاق واما بالاضافة وذلك مشاهد من امر هذه الاجسام البسيطة فان الارض
تتحرك الى اسفل باطلاق اذ لا يوجد متحرك اسفل منها والماء يتحرك الى الاسفل بالاضافة
الى الهواء وكذلك الامر في الهواء والنار فاما النار فانها وان كان وجودها
في الموضع الفوق الذي ترى اليه متحركة غير بينة بنفسها لانها غير محسوسة هنالك فمن

غير كاين و

بذه الجهة يمكن ان توقف على وجود ما هنالك اعنى فى مقعر فلك القمر وذلك انا نرى
نحس النار التى تكون لدينا تتحرك بسرعة على الهواء فموضعها الطبيعى لا شك هو فوق
موضع الهواء، فان لم يكن هنالك نار بالفعل فاما ان يكون ذلك الموضع خلاء او يكون
فيه الهواء، اما الخلاء، فقد تبين بطلانه واما الهواء فليس له بالطبع المسير الى ذلك
المكان والا كان نارا وبالجملة فحركة النار فى موضع الهواء بسرعة تدل على ان
هنالك موضعا غير موضع الهواء، والموضع يدل على نار فيه ضرورة واذا كان
ذلك فبالاضطرار ما يكون فى مقعر فلك القمر نار موجودة بالفعل اليها تتحرك النار
المتكونة فى غير موضعها كما تتحرك قطرة المطر الى البحر المحيط فانه مما يظهر ان البحر ايضا
معظم الاسطقس الماء اذ كان لا يفى ما اعظم منه ولذلك كان ابديا ازليا بالنوع
وايضا لو لم تكن ههنا نار موجودة بالفعل لم تحصل المقاومة بين الاسطقسات على
ما تبين بعد وايضا فلما كان ههنا جسم متحرك على الاستدارة وكان يلزم فيما كان
عنه فى النهاية من البعد ان يكون فى النهاية من الثقل والرسوب وجب ضرورة ان يوجد ما
كان منه فى النهاية من القرب فى النهاية من اللطافة والخفة اذ كانت الحركة من شانها
ان تفعل ذلك وما هو بهذه الصفة فهو نار فلذلك ما يلزم ضرورة عن وجود هذا الجرم
المتحرك على الاستدارة وجود نار بالفعل فى مقعره وهذا برهان سبب وجود وهو مما يقل
وجود مثله فى هذا العلم اعنى ان يبرهن على وجود نوع ما برهان سبب وجود كما تقدم
من قولنا فاما العلة فى كون هذه النار غير مرئية فى موضعها ومرئية فيما لدينا فيشبه ان
يكون السبب فى ذلك تشبثها بالمواد ولذلك ما نراها اذا الطفت المادة الحاملة
لها ذهب لونها كما يشاهد ذلك فى صناعة التخليص وغيرها من الصنائع وهذه النار
اعنى التى فى مقعر فلك القمر والنار التى ههنا مقولة بالتواطؤ، واما النار التى ههنا مقولة
بالاشتراك على ما يراه الاسكندر ويصح انه مذهب ارسطو وذلك انه زعم ان النار هنالك
ليست محرقة كهذه النار التى لدينا وانما فيها من معنى النارية انها حارة يابسة فقط و
ان الهواء طبقتان طبقة حارة وطبقة حارة يابسة وهى التى يطلق عليها ارسطو اسم
النار ويستدل على هذا من ان ارسطو صرح فى كتاب الكون بان النار المحسوسة هى ضد الجليد
فانه قال لما كان الجليد افراط جمود البرد والرطوبة لزم ان تكون النار المحرقة افراط غليان

كذلك م

رطبة وهى المخصوصة باسم الهواء م

اليبوسة

اليبوسة والحرارة فاذن هذه النار ليست هى الاسطقس البسيط اعنى كما ان الجليد ليس هو
الاسطقس الماء واذا كان كلاهما امران عارضان للاسطقس اذا فرطا وخرجا عن الطبع
اعنى ان يكون احدهما نارا والاخر جليدا والنار الطبيعية عنده ملائمة للكون كالماء والهواء
وهذان الافراطان غير ملائمين اعنى النار والجليد وكيفما كان الامر فهنا اسطقس
رابع غير الارض والماء والهواء، فقد تبين ان الاجسام البسيطة التى هى اجسام العالم
خمسة اما الاثنان منها فبالقول اذ كان انما نحس منهما اجزاءها فقط واما الثلاثة
فبالحس ولما كان قصدنا ان نفحص عن العالم هل هو متناه فى العظم او غير متناه وان كان
متناهيا فى العظم فهل هو واحد او كثير وكان يلزم ضرورة فى العالم متى وضع انه غير متناه
ان يكون ذلك اما من قبل ان الاجسام البسيطة التى هى اجزاؤه غير متناهية الصورة والانواع
واما من قبل ان واحدا منها او اكثر من واحد غير متناه فى العظم وكان قد تبين من اجزائه
البسيطة انها متناهية فى النوع وانها خمسة فقد شرع ههنا ان يفحص عن واحد منها هل هو
متناه فى العظم اولا وابتداء اولا بالنظر فيما هو الجرم المستدير فنقول انه ان كان الجرم
المستدير غير متناه فاما يمكن ان يتوهم غير متناه من جهة محدبه بان ترفع عنه واما
ان يتوهم غير متناه من جهة مقعره فذلك ما لا يمكن اذ لا يمكن ان نتوهم دائرة غير متناهية
فضلا عن ان نتصورها لان هذا الوضع يناقض نفسه واذا كان هذا هكذا وكان الجسم
المستدير مما يتحرك جميع اجزائه ويتم دورتها فى زمان واحد الا ان ما كان من اجزائه
على دائرة اعظم فهو اسرع حتى تكون نسبة السرعة الى السرعة نسبة عظم الدائرة الى
الدائرة فكيف يمكن ان يتوهم غير متناه من جهة محدبه لان جميع الدوائر الواقعة
فيه لبعضها الى بعض نسبة محدودة ولسرعة الاجزاء المتحركة على الدوائر نسبة محدودة
وما هو بهذه الصفة فهو ضرورة متناه لانا متى فرضناه غير متناه من خارج لم
تلف نسبة بين اجزائه فى السرعة والبطء ولا بين عظم الدوائر بل يلزم ان يكون
بعض اجزائه يقطع مسافة متناهية وبعضها مسافة غير متناهية وذلك فى زمان
واحد وهو ممتنع وايضا كما يقول ارسطو ان امكن ان يوجد جسم مستدير لا نهاية له لكانت
ضرورة الخطوط الخارجة من مركزه غير متناهية واذا كان ذلك كذلك فالابعاد
التى بينها تكون غير متناهية فمتى توهمنا اذا اخذ هذه الخطوط متحركة حتى تعود الى

واحد م

الموضع الذي بدا منه كما هو ظاهر من امر الجسم الكري فمن البين انه يقطع مسافة
غير متناهية في زمان متناه وذلك ممتنع على ما تبين وايضا ان وجد جسم كري غير
متناه فلنخرج من مركزه خطا غير متناه الى الخارج ومتناه من جهة المركز ثم نخرج
خطا غير متناه من طرفيه فوق المركز يجوز قطعة من الكرة ونتوهم في الجانب المقابل
لذلك الخط الذي اوجبناه من المركز ثم نتوهم احدهما متحركا او كليهما فهما ضرورة
ليس يلتقيان بنقطة من جهة ما هما غير متناهيين لانهما اذا التقيا فانما يلتقيان
من اطرافهما اولا فيكون التقاؤهما من جهة ما هما متناهيان والا لم يلتقيا بعد و
لئن سلمنا انهما يلتقيان من جهة ما هما غير متناهيين لزم ضرورة ان لا ينتقل
احدهما عن صاحبه اذ كان يلزم ان يقطع الخط الخارج عن المركز الخط الاخر طولا وهو غير
متناه وهذا محال وبالجملة فقولنا كري مستدير وغير متناه يناقض نفسه وذلك لان
عدم التناهي انما يوجد للشيء من جهة العظم والمادة والتناهي والتمام من جهة الصورة
ولذلك امكن في الخط ان يتوهم انه غير متناه اذ كان ليس تاما بذاته واما الكري فانه تام
بذاته وصورته لذلك ليس يمكن فيه اصلا ان نتوهم فضلا عن ان نتصوره غير متناه
من جهة ما هو كري وهذا بين بنفسه وساير البيانات التي يستعمل في ذلك ارسطوطيس
بصره على فرقتها [illegible] هي كلها واحدة بالقوة وانما دعاه الى تكثيرها احدام بين اهل مشهورة
بهذا الراي في زمانه على القول بغير التناهي وايضا غموضه واما الاجسام الاربعة البسيطة
فمما تبين ههنا من تناهي الجسم الكري يظهر انها ايضا متناهية لكونها محصورة فيه
وقد يمكن ان يتبين ذلك ايضا ببيانات خاصة وذلك على وجوه احدها انه لما كانت
حركات هذه الاجسام متضادة لمسيرها الى اماكن متضادة وهما الفوق والاسفل
وكان احد الضدين وهو الاسفل محدودا فهو يظهر من ان جميع الاشياء الراسبة تتحرك من جميع
نواحي الفلك على حالة واحدة ولا تتعدى الوسط وتسكن فيه وما هو بهذه الصفة
فهو متناه فاما كيف يلزم اذا كان المكان الاسفل متناهيا ان يكون المكان المضاد له
وهو الفوق متناهيا فان الضد يجب ضرورة ان يكون كضده في جميع احواله الكائنة من جهة
المقابلة فان احدهما محدود وهو الاسفل فيكون الاخر محدودا وهو الفوق وهذا بين وايضا
فان غير المتناهي ليس له نهاية فليس له طرف والضدان كما قيل هما طرفا البعد المستقيم

نقطة له

اما الكري

كان الضد الاخر وهو الفوق محدودا فاما كون الاسفل محدودا م

وايضا

وايضا فمما تبين في السادسة من السماع الطبيعي يتبين ان الاماكن هذه محدودة و
ذلك انه قد تبين هنالك امتناع حركة مستقيمة غير متناهية ولو كانت اماكن
هذه غير متناهية لكانت حركاتها غير متناهية واذا كانت هذه الاماكن محدودة
فالاجسام التي هي فيها محدودة ضرورة وكذلك يلزم ضرورة ان تكون الاماكن
التي بين هذه محدودة وهي الفوق والاسفل بالاضافة لان ما بين المحدود
محدود ولو فرضناها غير متناهية والطرفان موجودان لما امكن في شيء من الارض
والنار ان يتصل الى موضعها وبالجملة فوضع بعد متناهي الطرفين غير متناهي الوسط
بين بنفسه امتناعه وقد يظهر هذا المعنى لهذه الاجسام من جهة الثقل والخفة
الموجودين فيها وذلك لان هذه الاجسام ان كانت غير متناهية فان الثقل
والخفة الموجودين فيها يلزم ضرورة ان يكونا غير متناهيين وبيان ذلك
ان هذا ان لم يكن صادقا وهو انه يوجد للجسم غير المتناهي ثقل او خفة غير متناهية
فنقيضه صادق وهو انه يوجد للجسم غير المتناهي ثقل او خفة متناهية لكن
متى اخذنا جسما غير متناه ثقله متناه امكن ان نفرض قطعة منه تكون نسبة ثقلها
الى ثقل الجسم غير المتناهي مثل نسبة القطعة الى جسم اخر متناه فيكون مثل ثقل
غير المتناهي واذا كان هذا هكذا لزم ان يكون ثقل واحد لجسم متناه وغير متناه
وذلك محال والعلة في ذلك ان هذه القوى منقسمة بانقسام الجسم وذلك امر
بين وبمثل هذا ايضا تبين انه لا توجد خفة متناهية لجسم غير متناه واذ
قد ظهر انه لا يوجد ثقل ولا خفة متناهية لغير متناه وكان ايضا لا يمكن وجود
ثقل ولا خفة غير متناهية لزم باضطرار ان تكون هذه الاجسام ذوات الثقل
والخفة متناهية فاما كيف يلزم ذلك فمن هذه الجهة لننزل ان ههنا جسما ثقله
غير متناه يتحرك بعدا ما محدودا في زمان محدود ثم نفرض جسما له ثقل متناه
فمن البين انه يقطع ذلك البعد في زمان اطول من الزمان الذي قطعه فيه غير المتناهي
اذ كان الاقل ثقلا اقل سرعة فانه يلزم ان تكون نسبة الزمان الى الزمان هي نسبة
القوة الى القوة لان القوة العظمى تحرك ابدا اسرع واذا كان ذلك كذلك
لزم ان يتحرك الجسم الذي ثقله غير متناه ذلك البعد الذي تحرك فيه المتناهي في

ثقلهم

الآن اذ كان لا نسبة بين القوة غير المتناهية والمتناهية وذلك قد تبين
امتناعه او يكون في زمان واحد تحرك مسافة واحدة ثقل متناه وغير متناه
وذلك خلف لا يمكن واذ قد تقرر هذا فلنضع ما اجتمع من هذا الذي كان يوجد
جسم غير متناه فيوجد ثقل وخفة غير متناهيين ثم لنستثني مقابل التالي و
هو لكن ليس توجد خفة ولا ثقل غير متناهيين فيلزم عنه مقابل المقدم وهو
انه لا يوجد جسم غير متناه والاتصال في هذا القياس الشرطي بان برهان الخلف
الاول والمستثنى بالبرهان الثاني فقد تبين من هذا القول انه لا يوجد واحد من الاجسام
المتحركة استقامة غير متناه وقد يمكن ان نبين ذلك ببيان عام وهو انه لا يوجد
جسم من هذه الاجسام الخمسة غير متناه وذلك لان كل واحد منها اما فاعل فقط كالاجرام
السماوية واما فاعل ومنفعل كالهواء والارض والنار والماء وليس يمكن في غير
المتناهي ان يفعل في المتناهي ولا ان ينفعل عن المتناهي وهذه الاجسام يوجد لها
الفعل في المتناهي والانفعال عنه فهذه الاجسام اذا متناهية فاما كيف يظهر
انه لا يوجد لغير المتناهي فعل في المتناهي ولا انفعال عنه فمن هذا الوجه لننزل ان
ههنا جسما غير متناه يسخن جسما متناهيا في مقدار ساعة ونتوهم قطعة منه
تسخن في ذلك الزمان بعينه قطعة من ذلك الجسم المتناهي وممكن ان نأخذ جسما
آخر فاعلا متناهيا يكون نسبة القطعة الفاعلة من الجسم غير المتناهي الى النسبة له
القطعة من ذلك المنفعل المتناهي الى الجسم بأسره واذا ابدلنا النسبة على ما تبين
في كتاب الاسطقسات كانت نسبة القطعة الفاعلة من الجسم غير المتناهي الى تلك
القطعة من الجسم المنفعل المتناهي هي نسبة ذلك الجسم المتناهي المنفعل فيكون له
فعلهما في زمان واحد وهو الزمان الذي فعل فيه غير المتناهي فيكون جسم واحد منفعلا
من غير متناه ومتناه معا في زمان واحد وذلك محال لان القوة الاشد تفعل في
زمان اقصر وكذلك يظهر انه لا يمكن ان ينفعل غير المتناهي عن متناه فلننزل جسما غير
متناه هو هواء مثلا تسخن عنه نار متناهية في ساعة من الزمان ثم نتوهم قطعة من
ذلك الهواء تسخن عن قطعة من تلك النار في ذلك الزمان بعينه ويمكن ان نأخذ جسما آخر
متناهيا منفعلا تكون نسبته الى تلك القطعة من الجسم غير المتناهي المنفعل نسبة النار

الذي فرضناه فاعلا متناهيا الى ذلك الجسم

الفاعل المنفعل

المفاعل الى القطعة منها الفاعلة فاذا ابدلنا النسبة كانت نسبة القطعة
من النار الى تلك القطعة من الهواء هي نسبة النار بعينها الى ذلك الجسم المتناهي المنفعل
فيكون في زمان واحد تفعل قوة واحدة فعلا واحدا في مفعولين احدهما متناه
والآخر غير متناه وهذا خلف لا يمكن والعلة كما قلنا غير مرة في ذلك ان هذه
القوى منقسمة بانقسام الجسم ومن هذه الجهة امكن ان توصف بالتناهي وغير التناهي
واما الجسم السماوي فانما وجدت له الحركة في المكان من اجل قوة غير هيولانية ولا
منقسمة ولذلك امكن عنها وجود ما لا نهاية فقد استبان انه لا واحد من الاجرام البسيطة
غير متناه في العظم واذا كانت متناهية في العظم والعدد فالعالم المؤلف عنها
متناه ضرورة وذلك ما قصدنا بيانه وقد يمكن ان ننقل هذه البيانات بعينها الى
امتناع وجود جسم على الاطلاق لا نهاية له كان خارج العالم او داخله كما فعل ارسطو
ههنا لان ذلك الجسم اما ان يكون مركبا او بسيطا فان كان بسيطا كان احد هذه
البسائط ضرورة وان كان مركبا كان تركيبه من هذه واما نحن فلما كان قصدنا الايجاز
والاقتصار على الضروري فلنتخل عنه لمن تفرغ للنظر في كتب ارسطو وايضا فان ذلك
شيء قد فحص عنه في الكتاب الذي سلف فلناخذ في بيان هل العالم واحد ام اكثر
من واحد ما بقي علينا من مطالب هذه المقالة د وهو انه اذا كان قد تبين من امر
العالم انه متناه في العظم فهل هو واحد او كثير وان كان كثيرا فهل هو متناه في العدد
او غير متناه والوقوف على ذلك يكون من هذه الجهة وهو انه ان كان اكثر من واحد
فمن البين انه مواطئ لهذا العالم في الاسم والحد وانه واحد بالماهية والصورة لانه ليس
ههنا اجسام بسيطة عنها تركب في ذلك العالم الا هذه الاجسام اذ كان ليس ههنا
حركات بسيطة غير هذه الحركات اعني الحركة التي من الوسط والى الوسط وحول الوسط
وايضا فقد تبين انه يلزم ان توجد ههنا حركة ازلية دورية واذا وجدت هذه
لزم وجود الاسطقسات على ما تقدم فمتى انزلنا عالما آخر لزم ان توجد فيه هذه الحركة
الدورية الازلية بعينها وسائر الاسطقسات وتكون الاجسام البسائط الموجودة
في هذا العالم وفي ذلك العالم واحدة بالماهية والنوع كثيرة بالعدد كالحال في
اشخاص الحيوان والنبات فلذلك ينبغي ان نجعل فحصنا من هذا المطلب عن هذا المعنى

بانقسامه

ضرورة

اعني بل يوجد من كلية هذه الاجسام البسائط المحسوسة اكثر من شخص واحد كانك قلت
ارض اخرى غير هذه الارض المحسوسة ونارا اخرى غير هذه النار التي يتبين وجودها بالقول
وكذلك في سائر البسائط فنقول انه لما يظهر في هذه الاجسام البسيطة المتحركة حركة استقامة
ان لكل واحد منها كما قيل غير مرة حركة طبيعية ووقوفا طبيعيا وحركة قسرية ووقوفا
قسريا وذلك ظاهر بالحس فان حركة الارض الى اسفل هي لها طبيعية ووقوفها ايضا في
اسفل هو لها طبيعي وبالعكس اعني ان حركتها الى فوق قسرية ووقوفها فيه قسري وكذلك
الامر في النار فان حركتها الى فوق طبيعية ووقوفها ثم طبيعي وان كانت توجد في موضعها
الطبيعي متحركة دورا لكن هذه الحركة هي لها خارجة عن طبعها وليست قسرية وكان
وجودها متوسطا بين الحركة الطبيعية والخارجة عن الطبيعة ولذلك امكن فيها الدوام اما
شبهها بالطبيعية فمن حيث تتحرك لا عن دفع هنالك ولا جذب بل استتباعا للنفس
حركة الجرم الالهي وللمناسبة التي بين نهايتيهما اذ كان ليس يمكن ان توجد في هذا الجرم
صلابة ولا غيرها من الكيفيات التي يتم بها الدفع واما من حيث يتحرك عن شيء خارج
فتشبه الحركة الخارجة عن الطبع وقد خرج بنا القول عما كنا فيه فلنرجع الى حيث كنا
فنقول انه اذا كان ظاهرا ان لكل واحد من هذه الاجسام حركة طبيعية ووقوفا طبيعيا وان
مكان الاجزاء والكل من هذه الاجسام مكان واحد بالعدد وهو مكان الكل وان
هذه الاماكن التي اليها تتحرك واحدة بالعدد فالعالم واحد بالعدد وليت شعري ان
توهمنا ان ههنا عالما اخر غير هذا العالم فالى اين تتحرك النار الموجودة فيه مثلا
حركة الطبيعية او اين يكون سكونها الطبيعي فانه يلزم ضرورة اذ كانت هي وهذه النار
التي لدينا واحدة بالصورة اثنين بالعدد وان يكون مكانهما واحدا بالعدد على جهة
ما يوجد مكان الاجزاء واذا كان هذا هكذا فان ازمع ان النار في ذلك العالم تتحرك
بالطبع الى افق هذا العالم لزم ضرورة ان تكون حركتها الى اسفل ايضا طبيعية وذلك
خلف لا يمكن فاما كيف يلزم ذلك فهو ظاهر لان ذلك العالم يلزم ضرورة ان يكون من
هذا العالم ذا وضع اما عن يمينه او شماله او فوق او اسفل وكيفما فرضناه اذا توهمت
النار متحركة من افقها الى افق هذا العالم كانت حركتها الى الوسط ولم تكن نارا بل
ارضا وكذلك يلزم في امر الارض وان فرضنا ايضا ان الحركات الطبيعية لتلك الاجسام

البسيطة

البسيطة هي من هذا العالم الى ذلك العالم لزم ذلك المحال بعينه وبالجملة متى ازيل المكان الطبيعي لاجزاء الاجسام البسيطة اكثر من مكان واحد
لم يمكن فيها ان تتحرك على المجرى الطبيعي
ولا ان تسكن اذ كانت ليس الحركة لها اولى والسكون في موضع اولى منه في موضع اخر ولم
يكن هنالك فوق ولا اسفل الا بالاضافة ولا كان مكان الاجزاء واحدا بعينه اعني
التي هي الكثيرة بالعدد وهذا كله بين بنفسه وان كان ظاهرا من امر هذه الاجسام المتحركة
حركة استقامة انه لا يمكن ان يوجد ههنا غير هذه المحسوسة التي في هذا العالم لكون
اماكنها واحدة بالعدد فظاهر ان الجسم المستديرة لا يمكن ان يوجد منه غير هذا
المحسوس اذ لو كان ههنا جسم اخر مستدير في عالم اخر لوجب ان يكون هنالك جسم
ساكن عليه يدور وهو ارض وكان يلزم عن ذلك المستحيلات على ما تبين وقد
يظهر هذا المعنى مما تبين في العلم الالهي وذلك انه تبين هنالك ان المحرك
لهذا الجرم الاقصى واحد بالعدد والصورة اذ كانت الهيولى لا تشوبه
لان ما هو بهذه الصفة فليس يصدر عنه الا واحد ولا يوجد منه اكثر من
واحد اذ كان غير هيولاني فان ذلك وجد هناك عالم اخر لزم ان يكون
المحرك اثنين بالشخص واحدا بالنوع وذلك مستحيل اذ قد تبين ان المحرك
غير هيولاني او يكون المحرك الواحد بعينه يصدر عنه فعلان اثنان بالعدد
وهذا كله محال وايضا فقد يظهر من ان هذه الاماكن توجد على عدد الاجسام البسيطة
واتفق المكان مكان منها مع انه واحد بالنوع انه واحد بالعدد واذ لو كان
كثيرا لما كان الاجزاء واحدا بالعدد واذا كان هذا هكذا فمتى توهمنا وجود عالم
اخر لزم ضرورة ان يوجد باجزائه في هذه المواضع وذلك خلف لا يمكن فاما
انما هو مكان جسم جسم من هذه الاجسام البسيطة فسيظهر فيما بعد على التخصيص
والاستقصاء وكان المادة الحاملة لصور العالم كما يقول ارسطو محصورة فيه
ولذلك لم يمكن ان يوجد فيه اكثر من شخص واحد كما ان المادة التي يكون منها الانسان
مثلا لو كان يتكون من جميعها انسان واحد لما امكن ان يوجد منه اثنان بالعدد
فهذا هو السبب في ان العالم واحد بالشخص فاما ان المادة الحاملة لصور العالم محصورة
فهو ظاهر من انه ليس يوجد خارجا عنه جسم لانه لو كان هنالك جسم لكان هنالك
موضع ضرورة ولو كان موضع لكان هنالك ضرورة محيط والمحيط هو احد هذه

مكان ٢

الاجسام وايضا لو كان فى مكان لكان فيه اما بالطبع واما بالقسر اما وجود
جسم خارج العالم فى مكان بالطبع فانما يمكن ان احد هذه الاجسام البسيطة فكان
يكون جزءا من عالم اخر وقد تبين امتناع ذلك واما ان يوجد فيه قسرا عرضيا
فيلزم ضرورة ان يكون ذلك المكان طبيعيا لجسم كالحال فيما يظهر لدينا فان النار
انما يكون قسرا فى موضع الارض الطبيعى او فى سائر مواضع الاسطقسات وما عدا
موضعها واذا كان هكذا فقد تبين ان العالم واحد بالشخص وانه ليس وراءه لا خلاء
ولا ملاء ولا زمان الا عدم محض وان كان الموهم يرفع ذلك لانا لم نحس جسما الا
محاطا به لكن مثل هذا التغليط هو داخل فى المواضع المغلطة التى عددت فى كتاب
سوفسطيقى فى موضع النقل اما امتناع وجود الخلاء فقد تبين مما تقدم وايضا
فلو كان موجودا لكان ممتنعا ان يكون خارج العالم اذ كان الخلاء عند من يقول
بوجوده مكان لا جسم فيه ولا مكان هنالك فلا خلاء هنالك وكذلك يظهر
ايضا انه لا زمان هناك اذ كان الزمان عدد حركة ازلية على ما تبين ولذلك
اتفقت الاراء على ان الاشياء الموجودة هنالك ليست فى زمان ولا فى مكان
وقد بقى علينا من مطالب هذه المقالة ان نبين ان العالم باسره ازلى وانه مع ذلك
ليس فيه قوة على الفساد فاما انه ازلى فذلك يظهر من قريب مما تقدم وذلك انه
قد تبين ان الحركة الموجودة لهذا الجرم المستدير وانها واحدة بالعدد والحركة
الواحدة انما توجد لموضوع واحد باضطرار فبالواجب اذا ان يكون هذا الجرم ازليا
وايضا فقد تبين فى اول هذا الكتاب من نفس طبيعة هذا الجرم انه غير متكون ولا
فاسد اذ كان لا ضد له واذا كان هذا هكذا وكان من ضرورة وجود هذا الجرم المستدير
وجود سائر الاسطقسات اذ كان لا بد من شىء ساكن عليه يدور على ما تبين لزم
ضرورة ان يكون العالم باسره ازليا لكن هذه الاجسام المتحركة حركة استقامة انما يوجد
لها البقاء فى كليتها لا فى اجزائها فهى حافظة لصورها النوعية وفاسدة باجزائها
اذ لم يمكن فيها غير ذلك من جهة ما هى اضداد وانما اتفق لها البقاء بالنوع و
حفظ صورها عن حركة الجرم السماوى وسيظهر هذا على وجه اتم فى كتاب الكون والفساد
وايضا قد يظهر ان هذه الاسطقسات ليس يمكن فيها ان تفسد بكليتها وذلك انه

قد تبين فى السماع الطبيعى ازلية المادة وانها ليس تخلو اصلا من صورة واذا
كان ذلك كذلك لم يمكن ان تفسد جميعها وانما كان يمكن ان توجد المادة خلوا
من صورة لو كانت موجودة بالفعل وايضا فانما كان يسوغ كون جميعها لو كان
الخلاء مما يمكن وجوده اذ لا بد ههنا من ان يتقدم المتكون الاين الذى فيه يتكون و
كذلك يظهر انه لا يمكن فيه فساد اسطقس واحد منها باسره وذلك ان بقاءها انما
هو بالتعادل الذى ههنا من جهة ما هى متضادة فلو فسد واحد منها لغلبت صورة
احد الاضداد فكان يلزم عن ذلك امر شنيع اما ان تستحيل الاسطقسات
كلها نارا كما يرى ذلك ابرقليطس فلا تكون ههنا ارض ولا شىء ساكن عليه تكون
الحركة وذلك محال وخلاف ما يلزم عن طباع هذه الحركة لانا قد قلنا فيما تقدم انه
يلزم ان يوجد عنها جسمان احدهما فى نهاية الخفة وهو الذى يليها والاخر فى نهاية
الثقل وهو الذى فى غاية البعد منها على جهة ما يتبع اللاحق الخاص ملحوقه وكذلك ايضا
لا يمكن ان يعود كلها ارضا لهذا المعنى بعينه ولا ماء ولا هواء وايضا فلو عادت
كلها ارضا او ماء وارضا لكان فيما بينهما وبين مقعر الجسم السماوى خلاء ضرورة
اذ كان يمكن فى الماء والارض ان يكونا هنالك وان يملا مواضعهما ومواضع
غيرهما وهذا كله خلاف ما يعطيه النظر الطبيعى فاما هل يمكن ان يستولى احدهما على جميع
المكان الذى فيه كون الاجسام المركبة كانك قلت الماء والنار حتى يكون
زمان لا يوجد فيه الكون الذى يكون بالامتزاج فسنفحص عنه فى كتاب الكون والفساد
وقد يسئل سائل فى هذا الموضع هل يمكن ان توجد اجزاء من هذه الاسطقسات لا تفسد
من جهة ما لا تصل اليها تاثيرات الاجسام السماوية كانك قلت مركز الارض
لكنه اذا تبين فيما بعد انه لا يوجد ازلى فيه قوة على الفساد وتبين امتناع هذا
ولن تصور عسر امكان ذلك من جهة تعذر وصول تاثير الاجسام السماوية
الى ذلك الموضع فان ذلك غير ممتنع فى الزمان الذى لا يتناهى واذ قد تبين ان
العالم باسره واحد وازلى فقد ينبغى ان نفحص هل فيه مع انه ازلى قوة على الفساد
وايضا فان قوما يقولون انه قد يكون ازلى ما يفسد ومكون ما غير فاسد كما كان يرى
ذلك افلاطون فى العالم فانه مكون عنده كان ويقضى له بالازلية ولذلك الا ولى ان

يسوغ
اي السهل

يجعل الفحص عن هذا المعنى على العموم كما فعل ارسطو عن ان الكاين فيما هو ازلى لا يفسد
وفيما هو مكون لا بد ان يفسد فانه اذا تبين هذا تبين كيف الامر فى العالم وايضا
فان هذا المطلب نافع فى اشياء كثيرة فنقول انه ينبغى ان نجعل مبدا الفحص عن
ذلك كما فعل ارسطو بان نقسم على كم وجه يقال الكاين وغير الكاين والفاسد
وغير الفاسد فان عدة المطالب تكون على عدة المعانى التى يدل عليها الاسم
اذا كان الاسم مشتركا ثم ننظر ما يلزم عن هذه وما لا يلزم عن الفاسد والمكون
وغير الفاسد وغير المكون فنقول ان غير الكاين يقال على وجوه احدها على غير
المكون كدارة سور على الف ميل والثانى على ما كونه بغير اسباب الكون كحدوث
الحس والثالث على ما شانه ان يتكون فيما بعد ما لم يتكون والرابع هو المعنى الذى
عنه الفحص هاهنا ما ليس فيه قوة على الكون ولا يكون اصلا كما يقال فى البارى تعالى
انه غير كاين وكذلك الكاين يقال على وجوه احدها على الذى وجد بعد ان لم يوجد و
هذا على ضربين اما ان يكون حدوثه بغير اسباب الكون كحدوث الحس واما ان يكون
حدوثه كونا وباسبابه كالبيت يحدث عن الصناعة وهذا المعنى اولى بما قيل
عليه كاين وقد يقال الكاين ايضا على ما شانه ان يكون اما ضروريا مثل طلوع
الشمس غدا واما على الاكثر وهذا ايضا فى معنى ما قبله وكذلك غير الفاسد يقال على
ما فساده متعذر وعلى ما فساده بغير طريق الفساد ويقال على ما شانه ان يفسد
الا انه لم يفسد بعد ويقال على ما شانه ان لا يفسد بعد اصلا ولا فيه قوة على الفساد
وهذا هو المعنى الحقيقى وكذلك الفاسد يقال على ما عدم بعد ان كان وهذا على ضربين
اما ان يكون فساده باسباب من ضروب اسباب الفساد واما ان يكون بغير اسباب
الفساد كما تقدم فى غير الفاسد ويقال على ما فيه قوة على الفساد وشانه ان يفسد
باضطرار واذ قد تبين على كم وجه يقال الكاين وغير الكاين والفاسد وغير
الفاسد فلننظر ما معنى قولنا ان فى الشى قوة وامكانا ان يكون كذا اولا يكون وان
يفعل كذا اولا يفعل وهل هذه القوى محدودة متناهية او غير متناهية فان
هذا ضرورى فى الفحص الذى نحو بسبيله وهو احد اجزاء القول فى هذا المطلب اعنى
قولنا هل فى الازلى امكان فنقول انه فى الظاهر انه انما تحد القوى من غاياتها

وهو م

قوة و م

ومن اكثر ما يظن فيها ان تفعله ونحد عدمها اخيرا باقل ما لا يمكن فيه ان يفعله مثال ذلك انا
نقول ان فى زيد قوة ان يحمل اربعة قناطير وليس فيه قوة ان يحمل خمسة قناطير فنحد
قوته بغاية ما يمكن فيه ان يحمل لا بما دون ذلك وان كان اقدر عليه وكذلك نحد
عدم قدرته باقل ما يعجز عنه وان كانت فوق ذلك اعجز واذا كان هذا هكذا
فظاهر ان هذه القوى محدودة فى انفسها متناهية فمتى ازن ان شيئا ما مشارا
اليه له قوة ان يوجد حيوانا ما او كما ما او كيفا ما بالفعل وبالجملة نوعا من انواع المقولات
العشر وليس له قوة اعنى على وجوده بالفعل بل فيه قوة ان لا يوجد فظاهر ان
زمان القوتين محدود واذ كان الزمان الذى يظهر فيه فعل احدى القوتين غير
الزمان الذى يظهر فيه فعل مقابلها والسبب فى ذلك هو تناهى القوى فان ازن ان
شيئا ما مشارا اليه فيه قوى غير متناهية يمكن لها ان يكون كذا او لا يكون كذا لزم ان
تكون ازمنتها غير متناهية ولا محدودة فمتى وضعنا فعل القوة الواحدة موجودا
دايما على ما يلزم فى كونها غير متناهية لم يوجد ضرورة فعل القوة الاخرى وارسطو
يبين من طريق الخلف بانه يعرض عن هذا المحال وذلك بعد ان وضع لذلك اصلين
احدهما ان الكاذب يقال على وجهين احدهما اذا وضع غير الممكن موجودا و
هو الكاذب المستحيل والثانى الكاذب الممكن وهو اذا وضع ما ليس بموجود موجودا
الا انه ممكن مثل ان يقول ان زيدا فى السوق اذا لم يكن فيه فان هذا وان
كان كاذبا فانه ممكن وكذلك يقال على وجهين متقابلين لصنفى الكاذب
واذا كان هذا هكذا فطبيعة الكاذب الممتنع غير طبيعة الكاذب الممكن وما يلزم عن
هذا غير ما يلزم عن الاخر ضرورة فهذا هو احد الاصلين اللذين وضعهما ارسطو
لبيان هذا المطلب والاصل الثانى ما تبين فى كتاب القياس من ان الكاذب
الممكن لا يلزم عنه الكاذب الممتنع ومتى لزم وجود الكاذب الممتنع عن شى فهو
كاذب ممتنع واذ قد تقرر هذا فنقول ان الازلى ان كان ممكنا ان يعدم فان لم
بالفعل معدوما يكن كذبا ممكنا واذا كان كذبا ممكنا لم يلزم عنه محال لكنه اذا
وضع معدوما لزم عنه محال وهو ان يكون الازلى معدوما اى ليس بازلى لانه يؤلف
القياس فى الشكل الثالث هكذا العالم ازلى والعالم معدوم فيلزم ان يكون بعض

الصادق م

الازلي معدوما وذلك مستحيل فاذا وضعه معدوما مستحيل لا ممكن لانه لا يلزم عن
الممكن مستحيل على ما تبين في كتاب القياس ولانه ازلي ولانا وضعناه معدوما
ان يعدم م يكون موجودا ومعدوما معا فان زاله بالفعل معدوما كذب ممتنع واذا كان العدم
عليه ممتنعا فليس بممكن واذ قد تبين انه لا يوجد ازلي فيه امكان العدم فظاهر
بالاخرة
انه لا يمكن ان يوجد ازلي يفسد بالاخرة ولا متكون يبقى ازليا على ما كان يراه افلاطن
في العالم وذلك ان هذين المعنيين يلزمان هذه النتيجة المتقدمة لزوم التالي
المقدم فانه ان كان الازلي لا يمكن ان توجد فيه قوة العدم فليس بممكن ان
يفسد لانه ليس فيه امكان الفساد ولا يمكن ايضا ان يكون لانه لم تكن فيه قوة
العدم فضلا عن ان يعدم ولزوم التالي للمقدم في هذا القياس الشرطي ظاهر
بنفسه وتصحيح استثناء المقدم بعينه ظاهر من القول المتقدم فهذا هو البرهان
الذي يعتمده ارسطو في بيان هذا المطلب وساير البيانات التي ياتي بها في هذا
المعنى في كتابه في السماء والعالم اما قوتها قوة هذا البرهان او يشد بها دير فها
بهذا البرهان او بما قوتها قوة هذا البرهان وانت فلا يخفى عليك ذلك
اذا وقفت على كلام ارسطو في هذا الموضع واما ما يعتذر به تامسطيوس عن
افلاطون بانه انما يريد بقوله ان العالم مكون وانه يبقى ازليا ليس الكون
الذي عن مبدا زماني بل على غير ذلك مما يقع عليه اسم الكون مما ليس في
زمان فان الكون الحقيقي ان كان لم يرده افلاطون فنحن وهو متفقون الا
انه اساء العبارة حين استعمل في التعليم البرهاني اسماء مستعارة فان استعمال امثال
هذه الاسماء في التعليم هو اقرب الى التغليط منه الى التعليم وان كان اراد المعنى
الحقيقي فبين ان ذلك القول لازم له وكذلك اعتراض ثامسطيوس على المقدمة التي قيل
فيها ان الازلي ان كان ممكن العدم فان زاله بالفعل كاذب ممكن لا معنى له وذلك
انه يقول ان الذي يضع الازلي فيه قوة العدم انزال ذلك العدم موجودا
بالفعل عنده كذب ممتنع لا كذب ممكن كما يضعه ارسطو فان هذا لا معنى له لانه اذا
بممكن م
كان كذبا ممتنعا فانه ليس بممكن وتسميته ما ليس ممكنا لا معنى له وبالجملة انما يمكنه
في المتكون ان يبقى ازليا لو انقلبت طبيعة الممكن الى الضروري او في الازلي ان

يفسد لو انقلبت طبيعة الضروري الى الممكن ومما ينبغي ان يعتمد عليه في هذا المطلب
انه لو كان في الازلي امكان عدم لكان ذلك عبثا وباطلا والطبيعة تابى ذلك
فانه كما لا توجد صورة لا فعل لها كذلك لا يوجد امكان لا يخرج الى الفعل فان
الامكان والقوة انما يقالان بالاضافة الى الفعل وكذلك لا يوجد فيما كان
ممكنا قوة ازلية بهذا السبب بعينه وهذا كله بين بنفسه واذ قد تقرر هذا
فنقول انه يظهر ايضا ان كل ما هو غير كاين انه غير فاسد وان هذا ايضا ينعكس
اعني كل ما هو غير فاسد فانه غير كاين فاما من اين يظهر هذا فلان الموجود اما يقابله
المعدوم واما مقابلة تضاد بينهما متوسط وهو الموجود في بعض الاوقات
المعدوم في بعضها وهذا يصدق عليه كل واحد من هذين المحمولين صدق انعكاس
اعني كل كاين موجود في بعض الاوقات معدوم في بعضها وكل محمولين ينعكسان
على شيء واحد بعينه فكل واحد منهما ينعكس على صاحبه على ما تبين واذا
كان كذلك فكل كاين فاسد وكل فاسد كاين واذا تقرر انعكاس المحمولين
ظهر من ذلك ان غير الكاين وغير الفاسد ينعكس كل واحد منهما على صاحبه وذلك انه اذا كان محمولان يقتسمان الصدق والكذب على شيء
واحد بعينه اي شيء كان ومحمولان اخران يقتسمان الصدق والكذب ايضا على شيء
واحد بعينه اي شيء كان واتفق في احد المحمولين انعكاس كل واحد منهما على صاحبه
فانه يلزم في المحمولين الاخيرين مثل ذلك الانعكاس مثال ذلك انه لما تقرر ههنا
ان كل كاين فاسد وكل فاسد كاين فنقول انه يلزم ضرورة ان يكون غير الفاسد
غير كاين وذلك انه ان لم يكن غير كاين فهو كاين وان كان كاينا فهو فاسد على
ما تقدم وقد كنا وضعناه غير فاسد هذا خلف لا يمكن وبهذا البيان بعينه يتبين
عكس هذا وهو ان كل غير كاين غير فاسد لانه ان لم يكن غير فاسد كان فاسدا
ذلك م
واذا كان فاسدا كان مكونا ونقيض ما وضع فقد تبين من هذا انه لا يوجد ازلي
فيه قوة العدم ولا متكون لا يفسد ولا ازلي يفسد بالاخرة وان كل متكون
فاسد وبالعكس وكل غير متكون غير فاسد وبالعكس وذلك ما قصدنا بيانه
وايضا فان الاستقراء كما يقول ارسطو كاف في ذلك واذا ظهر ان الازلي غير
فاسد وغير كاين وانه ليس فيه قوة على الفساد فبين ان العالم بهذه الصفة

المقالة الثانية

واما الجرم السماوي فليس فيه قوة اصلا على الفساد لا في جزئه ولا في كله وبذلك
تباين مادته مادة الاجسام المتحركة حركة مستقيمة اعني الماء والنار والهواء
والارض واما هذه الاجسام البسيطة فانها وان كان فيها قوة على الفساد فليست
في اجزائها لا في كلها لان المادة الموضوعة لها على ما تبين ليس يمكن فيها ان تتعرى
عن جميع الصور فليس فيها امكان فساد الكل جل ما في هذه المقالة هو الفحص
عن الاعراض والخواص التي توجد خاصة لهذا الجرم ولاجزائه اعني الكواكب واعطاء
اسباب كل ما يمكن من ذلك اعطاؤه بحسب الطاقة الانسانية وهو اولا
يشرع في ان يبين انه توجد للسماء الجهات الست متميزة بالطبع كالحال في
الحيوان اعني الفوق والاسفل واليمين واليسار والامام والخلف وانها وان
لم تكن في الجسم الكري متميزة بالشكل فهي متميزة بالقوة التي فيها فنقول اما
ان الجسم بما هو جسم وتام توجد له جهات ست فذلك بين بنفسه فان الجسم
كما قيل هو المنقسم في الثلثة ابعاد ولكل بعد من هذه جهتان جهتا الطول
وجهتا العرض وجهتا العمق لكن هذه الجهات ليست توجد متميزة بالطبع الا
في النبات والحيوان واما في النبات فيوجد له الفوق والاسفل فقط واما
الحيوان فيوجد له مع الفوق والاسفل اليمين واليسار والخلف والامام وهي
اتم ما توجد محصلة في الانسان ويظهر اختلاف هذه الجهات بالطبع في افعالها
الصادرة عن قواها وان كان قد اتفق في بعضها مع انها اختلفت بالقوة
ان اختلفت بالشكل كالفوق والاسفل والخلف والامام في الحيوان اما
اختلافها في جهة قواها فالفوق هو الجزء الذي فيه يكون مبداء حركة الطول و
هو اول جزء ينمو والاسفل مقابل هذا واليمين الا هو الطرف العرض الذي منه
يبتدئ الحيوان السعي تحرك في المكان فان الحيوان انما ينقل اولا رجله اليمنى
ويعتمد على يساره ليقوى حركة اليمنى كما سيقال ذلك في كتاب حركات الحيوان
المكانية واليسار هو مقابل هذا واما الامام فهو الجزء الذي اليه ما يليه يتحرك الحيوان
وايضا فان الجزء الذي فيه الحواس والخلف هو المقابل لهذا واذا كان هذا ظاهرا
من امر الحيوان فينبغي ان ننظر كيف الامر في السماء فنقول ان ارسطو يوجب ان يكون

بالفعل

في ذلك

متنفسا

هذا الجسم له هذه الجهات الست لكونه متنفسا ويرى ان جهة اليمين هي المشرق
للموضع المسكون وجهة اليسار المغرب للموضع المسكون باسره وجهة الفوق
القطب الجنوبي وجهة الاسفل القطب الشمالي ويرى ان ذلك هو السبب في ان
كانت حركته من المشرق الى المغرب ولم يكن بخلاف ذلك ويقول ان المثال
في ذلك لو توهمت رجلا قد ادار على نفسه فلكا ويمينه في المشرق وشماله في
المغرب ووجهه فوق الارض ورأسه في القطب الجنوبي وساقاه في القطب
الشمالي وابتداء تحرك الفلك من غير ان يتغير وضعه لكان في هذا المثال مبداء
التحريك للفلك هو في جهة المشرق الى ما فوق الارض واذا كان هذا هكذا
فانما ذهب الى ان له يمينا ويسارا واماما وخلفا في جهة ان له جهة مخصوصة
يتحرك عنها واليها واذا كان له جهة مخصوصة فمبداء التحريك في تلك الجهة
ضرورة لا على ان مبداء التحريك في تلك الجهة منتقل ومتبدل بتبدل اجزاء الجرم
السماوي في تلك الجهة المخصوصة لانه لو كان ذلك كذلك لعاد اليمين يسارا و
اليسار يمينا بل على ان مبداء التحريك ثابت وان تبدلت فيه اجزاء الكرة و
ذلك واجب من قبل ان المحرك هناك ليس في موضوع وهذا هو الفرق بين مبداء
الحركة الذي في الحيوان والذي في جرم هذا اعني ان مبداء الحركة في الحيوان هو في
موضع مخصوص وهو جزؤه اليمين فاما هذا الجرم فانه له من اليمين موضع مبداء
التحريك وظهوره لا ان ذلك المبداء في جزء منه مخصوص كالحال في الحيوان ولما اعتقد
قوم انه يريد باليمين واليسار مواضع مخصوصة من هذا الجسم لا مواضع من الجهات
اشكل عليهم هذا وقالوا كيف يفهم هذا واليمين يعود يسارا وارسطو لم يرد هذا
وانما اراد ان له جهة فيها يظهر مبداء التحريك كما قال في المحيط فان المحرك هنالك
يريد في الموضع الذي يظهر فيه سرعة الحركة كذلك اراد منها باليمين الموضع الذي
يظهر ابتداء الحركة ولذلك مثل ذلك بالانسان الذي ابتدا يدير فلكا من المشرق
الى المغرب فهذا هو الذي تادى الينا فهمنا من كلام الحكيم في هذا الموضع وانما التنبيه
بالقول بهذه الاشياء ههنا ما تبين قبل من امر هذا الجرم السماوي انه متنفس وذلك
موجود بالقوة فيما تقدم اذ كان قد تبين انه متحرك من تلقائه وقد يظهر ايضا

المبينة

انه متنفس كما يقول الاسكندر من انه ازلي والازلي افضل من ذي النفس الذي ليس
بازلي والافضل من ذي النفس هو نفس ضرورة من جهة ما هو افضل فاما اي جزء
يوجد له من اجزاء النفس فسيظهر ذلك اذا تبين كم هي اجزاء النفس ولماذا
اعد جزء جزء منها في الحيوان الذي له جزء جزء نفس وقد يمكن ايضا ان يتبين انه
متصور بالعقل مما تبين في العلم الالهي وذلك انه قيل هناك ان حركته انما هي
بجهة الشوق الى محرك هو عقل وما هو بهذه الصفة فهو عن تصور عقلي من قوة
وبالجملة فينبغي ان نقول في كل بحسب الطاقة وبحسب ما بايدينا في ذلك الشيء من المقدمات

كما يقول ارسطو

اذ كان تجوهر الانسان على ما تبين في علم النفس انما هو بان يعلم الاشياء باقصى ما
في طباعها ان يعلمها الانسان والاشياء التي منها تكتسب المقدمات التي ينظر
بها في كثير من امور هذا الجرم السماوي ونروم اعطاء اسباب ذلك هي ماخوذة
من اقرب الاشياء شبها به وهي الاجرام المتنفسة وبخاصة الانسان اذ كان
قد تبين ايضا من امر هذا الجرم انه متنفس ولذلك كان ينظر في ذلك يقال فيها
بتشكيك او تقديم وتاخير ولذلك ضعف هذا النوع من التصور والتصديق
وبعد هذا نروم ان نعطي السبب في انه كان لهذا الجرم حركات كثيرة فنقول انه
يظهر ههنا ان الضرورة الداعية الى ذلك الكون فانه لولا كثرة الحركات لم يتم ههنا
الكون كالحال في حركة الشمس والقمر وكذلك يشبه ان يكون الامر في ساير الكواكب
وسنفحص على كمال الفحص عنه من هذه الاشياء في كتاب الكون والفساد ولكن
هل ذلك على القصد الاول ام على القصد الثاني ليس مما ننظر فيه ههنا فاما ان كان
الكون فانه لازم من الاضطرار وذلك انه لما كان ههنا محرك ازلي كان ههنا
ضرورة متحرك ازلي ولما كان ههنا متحرك ازلي لزم ضرورة ان يكون جسم ساكن
عليه يدور ذلك وهو الارض ولما وجدت الارض لزم ضرورة وجود النار
وساير الاجسام البسيطة على ما تقدم بل النار هي العلة في وجود الارض اذ كانت
النار تجري مجرى الملكة من جهة ما هي ضد للارض فالارض تجري مجرى العدم كالحال
في الابيض والاسود وساير المتضادات فان النار جوهر خفيف والارض ثقيلة
والثقل عدم الخفة بوجه ما كما ان السواد عدم البياض وكذلك الحر والبرد وساير

الاعراض التي تتقابل فاذا كان هذا هكذا ووجدت هذه الاجسام المتضادة
من الاضطرار لزم ضرورة اذ كانت اضدادا ان تتكون وتفسد واذا كان
ههنا كون وفساد حافظ للنظام لزم ان تكون حركة اكثر من واحدة فقد تبين من
هذا القول لم صارت هذه الحركات كثيرة بحسب ما امكن ههنا فاما اي شكل هو
شكل هذا الجرم فقد تبين فيما تقدم انه مستدير وذلك انا قد قلنا فيما سلف ان الحركة
المستديرة انما تكون لجسم مستدير ضرورة وقد يظهر ذلك ايضا من وجوه غير هذه
منها ان هذا الشكل المستدير هو اتم الاشكال اذ كان لا يمكن ان يزاد فيه ولا
ينقص منه كما تقدم والتام قبل الناقص ومتقدم عليه والشكل المتقدم انما
يكون للجرم المتقدم وايضا فان هذا الشكل هو ابسط الاشكال اذ كان هو الذي
يحيط به سطح واحد فقط والابسط في كل جنس هو المتقدم تقدم الواحد للكثير فهذا
الشكل ضرورة للجرم الابسط الاقدم وايضا فان هذا الشكل هو اعظم احاطة من
كل جسم مستقيم السطوح يكون بسيطه مساويا لبسيطه قد بين ذلك المهندسون
في كتبهم اعني في كل جسم كري تكون الاعمدة الخارجة من مركزه الى السطوح متساوية
وايضا فمتى وضعنا للسماء شكلا كثير الزوايا فذلك بين فيه انه يلزم عندما تتحرك مستديرا
ان يخلي بزواياه مكانا ويفرغ واما متى وضعناه شكلا عدسيا او بيضيا او ما
اشبهه من تلك الاشكال التي ليست لها زوايا ولا هي تامة الاستدارة لم يمكن
له من الضرورة ان يتحرك مستديرا فقط اذ كان المستدير يلزم ان يكون له مركز
واقطاب تكون الخطوط التي تخرج من المركز الى الاقطاب والى اي نقطة توهمنا
في سطح الكرة متساوية وليس يوجد للاجزاء المتحركة دورا في الشكل البيضي والعدسي
اقطاب بهذه الصفة واذا كان ذلك كذلك كانت حركته على مثل هذه
الاقطاب قسرا او امكن فيه ان يتغير وضعه فيلزم ان يكون هنالك ايضا خلاء الى
ما يلزم هذا الموضع من المحال وهو ان تكون الحركة قسرية او يمكن فيها التغير وايضا
فان حركة السماء هي اسرع الحركات اذ كانت هي المتقدمة لجميعها على ما تقدم والشيء
السريع جدا يجب ضرورة ان يكون له شكل هو اكثر الاشكال مواتاة للسرعة وذلك
هو المستدير لان الاستدارة اقرب مسافة عليها تتحرك الاجسام المتساوية

الابسط لم

السطوح م

شكلا غير مستدير لزم ضرورة ان لا يكون خارج السماء خلاء او مكان اما متى وضعناه م

الاحاطة فان الشكل احد ما تقوم به السرعة اما في المتحرك فسرا فذلك بيّن واما
من جهة ما تحرك فيه اذا كان مستقيما او من جهة ما تحرك حوله اذا كان مستديرا
وايضا فاذا تبين من امر الارض والماء وساير الاجسام المتحركة انها مستديرة
فباضطرار ما يكون الجرم الكري مستدير المقعر واستدارة المقعر انما تكون توجد طبعا
وبالذات للكري فاما اذا كانت الاجسام التي في الوسط مستديرة باضطرار
ما يكون الجرم البسيط المحيط بها مستديرا وايضا فقد تبين انا متى لم نضع جرما
مستديرا لم يكن الشاهد في الكل لان المستقيم الابعاد هو ضرورة في محيط مطيف
به من جهة ما هو في مكان فخارجه اذن شيء وايضا فان الخط المستقيم كما قيل
غير ما مرة ناقص وانما يوجد له التمام من اجل المستدير فباضطرار ما يكون خارج
هذه الاجسام المستقيمة الحركة الكري ولانه يظهر في علم النجوم في بعض حركات هذه
الاجرام السماوية السرعة والابطاء والاستقامة والرجوع فقد ينبغي ان نفحص
ههنا هل الامر في نفسه كذلك ام ذلك شيء عرض لتكثر الحركات ههنالك فنقول
اما الابطاء الذي يكون من قبل المرض والشيخوخة فانه لا يجوز على هذا الجرم الكريم على
ما تقدم وكذلك السرعة التي تكون من قبل الصحة والشباب فاما هل يجوز فيه ان يعود الى
السرعة بعد البطوء كما يشاهد في الكواكب من السرعة حينا والابطاء حينا حتى
يكون ذلك في ذات الحركة الواحدة ام ذلك يعرض اما بالاضافة الى فلك البروج
او بحسب تركيب الحركات فنقول انه يظهر مما تقدم في هذا العلم انه ممتنع عليه السرعة
حينا والبطوء حينا وذلك لان الاختلاف الموجود في الحركات اما ان يكون بحسب
تغير يلحق المحرك او المتحرك او كليهما وذلك ظاهر بالتامل وقد تبين من امر هذا الجرم
انه ازلي بجميع اجزائه واذا كان ازليا فان حركته العينية في جزء من اجزائه فمحركها
ضرورة ازلي واذا كان ذلك كذلك وكان المحرك والمتحرك ازليا لم يجز عليهما التغير
واذا لم يجز عليهما او على احدهما التغير لم يجز على هذه الحركة السرعة والابطاء فاما اعطاء
سبب هذا الاختلاف الظاهر ووضع هيئة يلزم عنها هذا الذي يحس من غير اخلال
بما تبين ههنا فصاحب علم النجوم يفحص عنه وايضا فانه لا يجوز كما يقول ارسطو
اذ كانت هذه الحركة ازلية ان تشتد زمانا لا نهاية له فانه يلزم عن ذلك ان توجد

جسم م

من امرها م

وتفتر زمانا لا نهاية له م

مشتدة

مشتدة مسترخية معا اذ كان زمان القوة فيهما غير متناه على ما تقدم و
كذلك لا يجوز ان تكون مشتدة فقط الى غير نهاية من غير ان تفتر فانه لكل متحرك
طبيعي مقدار ما في السرعة لا يزيد عليه وذلك بين لمن تامل وكذلك الابطاء مثل الرجوع
لا يمكن فيه ان يمر الى غير نهاية فاما ما يشاهد من استقامة الكواكب ورجوعها فان
ذلك ايضا شيء لا يجوز ان يكون في نفس حركاتها وذلك انه قد تبين فيما تقدم في
الثامنة من السماع ان كل حركة على خط مستقيم يبتدي من حيث انتهت الى ان
تعود من حيث ابتداء فانه يتخللها سكون وليس بحركة واحدة ضرورة فهي اذا
حادثة وذلك خلاف ما وضع من حركات هذا الجسم ولم يكن ظهر مثل هذه الاستقامة
والرجوع للمتقدمين من اليونانيين الا في الكواكب المتحيرة وكذلك لم يكن ظهر لبطلميوس
كثير من الحركات التي اثبتها بطلميوس مثل حركة اقطار افلاك التداوير الى الشمال
والجنوب والحركة الفلكين الخارجي المركز اللذين لعطارد والزهرة مرة الى الجنوب
ومرة الى الشمال واما المتاخرون من زماننا فزعموا ان ذلك قد وقفوا عليه في
فلك الكواكب غير المتحيرة وان الحركة الغريبة التي اثبتها بطلميوس لهذا الفلك
هي هذه وليست بحركة تامة وهي الموسومة بحركة الاقبال والادبار والكلام
في اثبات هذه الحركة ووضع هيئة يلزم عنها هذا الاختلاف من غير اخلال بما تبين
هنا ليس من هذا العلم الذي نحن بسبيله فلنرجع الى حيث كنا فنقول انه قد بقي
علينا ان نبين من امر الكواكب ثلثة مطالب اولها اي شيء جوهرها والثاني في
جهة حركاتها والثالث في اشكالها فاقول اما جوهرها فهو من طبيعة الجرم الخامس
لانه قد تبين انها جزء منه فلو كانت من غير طبيعته لكانت هنالك مقسورة
وامكن فيها ان تفسد ولئن لم تكن الحركة الدورية طبيعية وكان هذا كما يقول ارسطو
راي مجمع عليه عن كل من يضع لهذا الجسم طبيعة ما كانك قلت نارا او غير ذلك من
الاجسام يضع الكواكب من تلك الطبيعة بعينها لكن اذا كان ذلك كذلك فقد
يسأل سائل لم صارت الشمس وليست نارا تسخن وتضيء وكذلك يشبه ان يكون الامر
في جميع الكواكب فنقول ان الشمس يوجد لها التسخين من جهتين احدهما من قبل الحركة
والثانية من قبل الاضاءة اما الحركة بما هي حركة فانها تثير الحرارة وذلك محسوس و

بابل

اهل م

ارسطوطيس يشهد على ذلك بالنشابة التي ترمى بها فيذوب فيها الرصاص عند ما يسخن
الهواء لشدة حركتها لكن ان كان المحرك في الهيولى التي لدينا كالحال في السهم فهو ايضا
يتسخن مع انه يسخن فان لم يكن كذلك كالحال في الكواكب والهواء لم يلزم ان يسخن
واذا كان هذا هكذا فاذا احد علتي تسخين الكواكب وبخاصة الشمس هي الحركة لكن ان كان
ذلك كذلك فقد يسأل سائل لم كانت الشمس في هذا المعنى اكثر من سائر الكواكب ولم
اختصت الشمس وغيرها من الكواكب بالتسخين بهذا الوجه دون اجزاء الفلك وذلك
موجود في جميع اجزاء فلكها اعني الحركة فنقول انه يشبه ان الامر في ذلك كما يقول ارسطو
لعظم جرم الشمس مع كثافتها وتلززها واما الامر الخاص بتسخين الكواكب والشمس وهي الاضاءة
فانه يظهر ان الضوء بما هو ضوء عند ما ينعكس يسخن الاجسام التي لدينا بقوة الهيئة و
بخاصة اذا كانت الخطوط الشعاعية منه واقعة على الجرم المتسخن على زوايا قائمة
لانه في اكثر ما يكون الانعكاس واذا كان الانعكاس اكثر كانت الاضاءة اكثر كما
يشاهد في المرائي المحرقة وفي الزجاجة التي يحرق بها القطن وبخاصة اذا كان الجسم الذي
ينعكس فيه الضوء صيقلا وسبب هذا استوفي في غير هذا الموضع وليس تفعل الكواكب
بما هي نار كما ظن ذلك قوم فان الضوء ليس موجودا للنار بما هي نار ولذلك لم
يكن للنار التي يتبين وجودها في مقعر فلك القمر هنالك ضوء وانما يعرض للنار
اضاءة عند ما تتشبث بالمواد التي ههنا وكذلك ايضا ليس تسخن بما هي نار اذ
كان الضوء يسخن مع انه ليس بجسم وقد تقدم هذا واذا كان ذلك كذلك
فالضوء اذا مع ان من خاصته ان يسخن بالدنيا من الاجسام المحسوسة عند ما ينعكس
هو ايضا مما يختص بالوجود للجرم السماوي لكن ليس بكليته بل لبعض اجزائه وهي الكواكب
وانما قلنا ان من خاصته ان يسخن بالدنيا اذا انعكس لانه لا يسخن القمر ولا غيره
مما يقع عليه من الاجرام السماوية اذ كان ليس من شأنها ان تقبل السخونة لكن انما
كان منه يسخن بتوسط جرم من الاجرام السماوية فالحال فيه كما يقول الاسكندر
في السمكة البحرية التي تخدر يد الصايد بتوسط الشبكة من غير ان تخدر الشبكة و
في كثير من الخواص وبالجملة فان الامر بين في ان الفاعل الواحد تختلف افعاله باختلاف
الموضوع بل يفعل الشيء وضده فاما ما يمكن ان يتشكك به على هذا من ان كل فعل

الهواء ظ

يكون م

وانفعاله يكون في الاجسام انما يكون بمماسة ان كان الفاعل القريب وان لم
يكن فبتوسط جسم اخر اذ ليس يمكن ان يكون بتوسط الخلاء فعل وانفعال واذا
وضع هذا هكذا فكيف يمكن ان تسخن الشمس الهواء بتوسط ما دونها من الافلاك
من غير ان ينفعل ذلك المتوسط فنقول انما كان يلزم هذا الشك لو وضعنا ان
المتوسط يلزم ضرورة ان ينفعل بذلك الضرب من الانفعال الذي ينفعل به القابل
وكان يلزم مثلا فيما دون الشمس من الافلاك ان تسخن وليس الامر كذلك فان
السمك كما قلنا ليس تخدر الهواء الذي بينها وبين يد الصايد ولا الشبكة التي تقع
فيها لكن يوجد ما يلزم ضرورة ان ينفعل عنها الهواء والشبكة وكذلك الامر
في الاجرام السماوية فانها تقبل الاضاءة وتؤديها الى الهواء فيفعل فيه تسخينا
ولن لم تفعل في الاجرام السماوية واما المطلب الثاني من امر حركات الكواكب وهو
انه لما كانت هذه الكواكب قد تبين من امرها انها جزء من الفلك فيجب ان يفحص
عنها هل يمكن فيها ان تكون متحركة مع افلاكها او تكون هي ايضا متحركة والافلاك ساكنة
او يكون الامر الذي هو اولا اعني ان تكون الكواكب ساكنة والافلاك متحركة بها وهذا
المطلب يشمل الكواكب الثابتة والمتحيرة من حيث تتحرك بالحركة اليومية فنقول
نحن انه يظهر مما تقدم انه ليس يمكن ان تكون الكواكب متحركة بذاتها ومن تلقائها سواء
فرضنا الافلاك التي هي فيها متحركة او ساكنة اذ لو كانت متحركة بذاتها لما كانت
حركتها دورا كما تقدم من قولنا في ذلك ولانه قد تقدمنا فقلنا في اول هذا الكتاب
انه يلزم ضرورة ان تكون هذه الكواكب جزء مستديرا تتحرك بها لكن ارسطو ضرب
ههنا عن هذا البيان واخذ يفحص عن هذا كانه مطلوب يروم بيانه بنفسه فقال
ان كانت الكواكب تتحرك مع تحرك افلاكها من المشرق الى المغرب فانه يلزم ضرورة
ان تكون حركة كل كوكب مساوية لحركة فلكه حتى تكون الكواكب الذي هو في فلك اصغر ابطأ
وبالعكس اعني ان يكون الذي في فلك اعظم اسرع واذا كان ذلك كذلك لم يخل ذلك من
احد الامرين اما ان يكون لها حركة خاصة في نفسها طبيعية لها قدر محدود من السرعة
والابطاء بقدر نسبتها الى محركها بل تكون السرعة والابطاء فيها بحسب عظم
الفلك وصغره حتى لو توهمنا الكوكب الذي في الفلك الاعظم في فلك اصغر لكان

لجرم م

ليست م

ابطا وبالعكس واذا وضعنا هذا هكذا لم تكن الكواكب متحركة حركة طبيعية بل
تكون حركتها خارجة عن الطبع ويكون الكوكب في الدايرة كانه مقصور
وذلك محال واما ان يضع لكل كوكب منها حركة طبيعية لها قدر ما محدود
من السرعة والابطاء كما يظهر في الامور الطبيعية وهي مقدار الحركة المحسوسة
لكوكب كوكب لكن اذا انزل الامر ايضا هكذا لزم ان تكون حركته مساوية
لحركة فلكه وليس لذلك جهة الا ان يكون ذلك بالعرض مثل ما يعرض عند ما نتوهم
متحركين بذاتهما يقطعان مسافة واحدة في زمان واحد لكن ما بالعرض ليس
يصح وجوده في هذه الاجسام الازلية ولو صح وجوده لكان ذلك في واحد
منها او اثنين فاما في كواكب لا يحصر لها عدد فذلك قبيح وهذا بعينه يلزم في
الكواكب نفسها متى فرضناها متحركة والافلاك ساكنة اعني انه يكون موافقة
بعضها لبعض في انقضاء الدورة الواحدة مع تباين الدواير التي تتحركها في
العظم والصغر بقريب من العرض فباضطرار ما يظهر في هذا ان الكواكب مركوزة
في افلاكها وان الافلاك هي التي تديرها فاما من يرى ان الارض هي المتحركة وان
الكواكب ساكنة فراي غريب عن طباع الانسان وهو من الامور البينة بنفسها
اعني ان الارض ساكنة وكيف ليت شعري يمكن ان تتحرك حركة يكون مقدارها من
السرعة ان يتم دورة واحدة في اليوم والليلة وهي غير محسوسة في ذاتها الا
بالاضافة الى الكواكب قلت ولان قد ظهر من امر هذه الكواكب انها تدور بجميعها
دورة واحدة من حيث هي مركوزة في افلاكها فقد يظهر من قوة هذا القول انه
باضطرار ما يكون ههنا جسم واحد هو المتحرك بهذه الحركة المشرقية ويكون
الكواكب التي ليست لها حركة الا هذه الحركة وهي المعروفة بالثابتة في سطحه
واما ما كان من الكواكب له فلك يخصه من اجل ان له حركة اخرى كالحال في الشمس و
القمر وساير الكواكب السيارة فان افلاكها الخاصة بها تدور مع هذا الفلك
الاقصى على انها جزء منه والدليل على ان الكواكب الثابتة في فلك واحد انه لو كان
لكل كوكب منها فلك غير الفلك الذي فيه الاول للزم احد الامرين اما ان يكون
كل واحد منها متحركا بذاته وفلكه الذي يتحرك به فاذا يكون انقضاء حركة جميعها
فيه

في كل كوكب ح

نحس ح

في زمان واحد مع تفاوت الافلاك في العظم والصغر بالاتفاق والبخت
فانه من البين ان مثل هذا الاتفاق انما يوجد بالذات لها من حيث هي اجزاء
كرة واحدة وايضا فلو كان هذا لكانت هذه الحركة التي تبين انها واحدة
كثيرة وكانت الوحدة فيها انما توجد بالعرض او يكون كل واحد منها في فلك
غير متحرك بذاته الا من جهة الاستتباع لا ان فلكه فيها ولكن هذا الوجه يلزم
محال اخر وان يكون هنالك افلاك ليست لها حركة خاصة فكانت يكون باطلا
والطبيعة تابى ذلك ولو ما احسسنا للشمس والقمر والكواكب المتحيرة حركة اخرى لم
نضع لها فلكا غير الفلك الاعظم واذ قد تبين من امر هذا الفلك انه واحد
فكيف يقول ابن سينا انه ليس في العلم الطبيعي مقدمات توقف منها على
ان الكواكب الثابتة في فلك واحد غير انه قال ان الاذهب في الامر الطبيعي
ان يكون في فلك واحد فما معنى هذا الاذهب ليت شعري وقد نجد ابا بكر بن الصايغ
قد ساعده على ذلك في بعض التعاليق المنسوبة اليه ومكانه من العلم مكانه
فاما اشكال هذه الكواكب فاكثر ذلك انما يوقف عليها في علم النجوم لان هناك
يتبين ان القمر كري لاستنارته ابدا من الشمس وتزيده بشكل هلالي وكذلك يظهر
الامر في الشمس من كسوفها لانها تتشكل بشكل هلالي عند ما يقوم القمر بيننا وبينها
وقد يمكن ان يظهر في هذا العلم ايضا من هذا الوجه وذلك انه لما كان هذا الجسم طبعه
ان يكون كريا وكانت الكواكب كانها اجزاء مفردة بذاتها اذ كانت مباينة له
بالاضاءة لساير اجزاء الفلك وجب ضرورة ان يكون لها الشكل الاشرف الذي
يوجد لجميع الفلك وايضا اذا تبين وجود ذلك في الشمس والقمر وجب ان يوجد ذلك
في جميع الكواكب لكونها من طبيعة واحدة فاما ان الكواكب والافلاك ليس لها صوت
على ما كان يرى من سلف من قدماء الطبيعيين فبين مما تقدم وذلك انها لا تخرق
جسما فيسمع لها دوي ولا هي صلبة فتصطك ولا تمر باجسام صلبة وايضا لو كان لها
دوي لعظم اجرامها وسرعة حركتها لسمعناه بل لاصم اهل الارض وليس بعد المسافة
التي بيننا وبينها في ذلك بعايق عن سماعها كما توهم تامسطيوس فانه من المستحيل ان
يصل التسخين ولا يصل الصوت فلندع هذه الخرافات ونرجع الى ما بقي علينا

بل يظهر ايضا انها اشرف جزء في الفلك ح

من مطالب هذه المقالة فنقول انه بقي علينا من مطالب هذا الجرم السماوي
مطلبان احدهما لم كان بعض الافلاك تتحرك حركة واحدة كالحال في
المحيط وبعضها تتحرك حركات كثيرة كالحال في افلاك الكواكب المتحيرة و
المطلب الثاني لم صار الفلك المحيط فيه كواكب كثيرة وفي غيره من الافلاك
لي الامر بالعكس اعني لي افلاكها كثيرة وتدبر كوكبا واحدا وهو اولا يعتذر من القول
في هذه الاشياء لقلة المقدمات التي بايدينا في ذلك لكن مع ذلك يرى لي القول
في ذلك فضل ان لا سيما اذ قد تبين من امر هذا الجرم انه متنفس فلنبدا اولا
بالقول في المسئلة الاولى فنقول انه يظهر لي كل ذي نفس له فعل وكل ذي فعل فكماله
في فعله او تابع لفعله الا لي من ذي النفوس ما ينال الفضيلة والكمال بفعل اقل و
منها ما ينال بفعل اكثر ومنها ما لا يمكن فيه نيل الفضيلة على التمام بفعل اكثر ولا اقل
فيكون كماله الناقص في الفعل الاقل اذ لم يمكن فيه غير ذلك ومثال بعض الناس
يمكن لي يكتسب الصحة برياضة يسيرة وبعضهم برياضة اكثر وبعضهم ليس يمكن لي
يكتسب الصحة على الكمال لا بفعل اكثر ولا بفعل اقل لكن يكتسب ما يمكن اكتسابه منها بفعل
قليل واذا تؤمل كيف الامر في الانسان والحيوان والنبات ظهر اكثر هذا الذي قلناه
فان الانسان لما كان فاضلا بافاعيل كثيرة واما الحيوان فلما لم يمكن فيه نيل الفضيلة
على التمام كانت افاعيله يسيرة واكثر من ذلك النبات واذا كان ذلك كذلك فاذا انما
صار الجرم الاول المحيط له فعل واحد لشرفه وقربه في وجوده من المبدا الاول الذي
كماله في ذاته [illegible] لا في فعله على ما تبين واما دونه من الافلاك فكان نيلها الفضيلة
بافاعيل كثيرة لبعدها في الرتبة عن المبدا الاول وهي مترتبة بحسب القرب والبعد وكذلك
ينبغي لي يعتقد الحال في سرعتها وابطائها واما النار والهواء فلما لم يمكن فيهما نيل
الفضيلة على التمام كان كمالها في ذلك الفعل اليسير اعني استتباعها لحركات تلك
واما الارض فهي عادمة للفعل البتة لعوق امكان اليسير من الكمال فيها كالحال
في الجماد بالاضافة للنبات وارسطو لما نظر في هذه الاشياء وجب لي يعطي
السبب في ذلك من جهة ما هي موجودات كمالها في ذواتها لا من اجل غيرها تكلف
هذا القول والاستظهر لي ذلك انما هو من اجل الكون لا على القصد الثاني على ما سيلوح في غير

ذلك لي م

ولم يمكن في النهاية من الفضيلة على التمام كان نيله الفضيلة تم التمام تم

يحمل لـ

هذا الموضع واما المطلب الثاني وهو لم صار الفلك الاول محل كواكب كثيرة
فالجواب في ذلك ان الفلك الاول لشرفه وقربه من المبدا الاول امكن
فيه ان يحرك كواكب كثيرة اذ كان يظهر ان الكواكب اشرف اجزاء الفلك
واما ما دونه من الافلاك فلبعدها في الشرف كان الامر فيها بالعكس اعني ان الافلاك
الكثيرة منها تدبر كوكبا واحدا وكان الطبيعة في هذا كما يقول ارسطو عدلت اذا
جعلت الفلك الاشرف يحرك بحركة واحدة كواكب كثيرة وما دونه يحرك حركات
كثيرة كوكبا واحدا فان ارسطو يقول انما صار في فلك من افلاك الكواكب المتحيرة
كوكب واحد لان الفلك يدير جميعها كانها جزء منه اكثر فلو كان في كل واحد منها كواكب
اكثر من واحد لم يمكن لي يحركها الفلك المحيط اذ كانت قوته متناهية من جهة ما هو
جرم وفي هذا القول نظر وذلك انه قد تبين فيما قبل لي القوة المحركة لهذا الجسم
غير متناهية وايضا فان الفلك المحيط ليس يحرك ما دونه من الافلاك على جهة
القسر واذا كان ذلك كذلك فكيف الامر ليت شعري وما معنى هذا القول فنقول
انه قد تبين لي في هذا الجسم قوتين احديهما الصورة التي بها تحرك وهذه ضرورة
غير منقسمة بانقسام الجسم على ما تبين وغير متناهية التحريك والثانية قوة
للجسم البسيط الميل وهي القوة الطبيعية التي بها قيل في الجسم لا ثقيل ولا خفيف
وهذه القوة هي ضرورة متناهية اذ هي منقسمة بانقسام الجسم والبسيط نفسه
اعني الموضوع للصورة المفارقة وذلك لي كل قوة تكل جسم يجب لي تكون متناهية
الفعل من قبل لي كل جسم متناه سواء كان بسيطا او مركبا من مادة وصورة و
هذه هي التي عنى بها ارسطو انها متناهية بتناهي العظم وكانه ليس يمكن في اجرام
الاجسام السماوية لي يكون اعظم او اصغر مما هي عليه اذ كانت ازلية كذلك ليس يمكن
في قوة جسم جسم منها لي يكون اشد مما هي عليه واذا لم يمكن فيها لي يكون اشد مما
هي عليه فاقول لم يمكن في الكواكب ان يكون اكثر مما هي عليه ولا اكبر ولو كانت اكثر او
اكبر لما امكن في هذه القوة لي تحركها هذه الحركة بهذه السرعة الا لي تكون القوة
اعظم لكون الجسم اعظم فعلى هذا ينبغي لي يفهم قوله لكنه قد يسال سائل ههنا
في مسئلة عويص وذلك انه لما كانت الافلاك التي دون الفلك المحيط ليت

تحرك عند ما تستتبع الفلك المحيط على جهة الدفع والجذب وبالجملة على جهة القسر و
لا هي ايضا في هذه الحركة متحركة بذاتها اذ لو كانت توجد متحركة بذاتها خلاف هذه
الحركة وهي حركتها من المغرب الى المشرق وليس يمكن ان يكون الشيء متحركا من تلقائه
في جهتين مختلفتين في حال واحدة وعلى فلك واحد ولذلك وضع لكوكب من
هذه الكواكب فلكان احدهما الفلك الذي يتحرك من المشرق الى المغرب مستتبعاً
للفلك المحيط وثانيهما الفلك الذي يتحرك من المغرب الى المشرق بحركته الخاصة
ولا ليف افلاكها التي تديرها من المغرب الى المشرق مربوطة بالافلاك الاول التي
تستتبعها واذا اوضح هذا هكذا فكيف ليت شعري تكون حركة هذه الكواكب
من المشرق الى المغرب اعني الكواكب السيارة وذلك انها ليست في هذه الحركة متحركة
بذاتها وانما هي متحركة من خارج لكن المحرك من خارج يظهر فيما لدينا انه على جهة القسر
وذلك ممتنع على هذه الاجسام من جهة ما هي ازلية فنقول ان المبادي التي لدينا
في هذه الامور يسيرة بالاضافة الى هذه المطالب ولكن على كل حال فينبغي
ان نتجرد في ذلك جهدنا فنقول انه يظهر ان هذا الجرم جرم واحد من جهة
ما يتحرك هذه الحركة الواحدة وان ساير الحركات التي فيه انما هي حركة جزئية
بالاضافة الى هذه الحركة والحال فيه من جهة ما هو ذو نفس كالحال في الحيوان
فان له حركة كلية وهي نقلته في المكان وحركات جزئية وهي تحريكه بعض اجزائه
واعضائه والحيوان انما صار واحدا بالقوة الواحدة التي توجد فيه
مشتركة لجميع جسده وصار له عضو واحد رئيس موضوع لهذه القوة
كانك قلت القلب وصارت اعضاؤه كثيرة ايضا من اجل ان له قوى جزئية
كثيرة وصار جسده واحدا بالرباط والاتصال واما الجسم السماوي فهو واحد
من جهة القوة الواحدة المشتركة له وكثير من جهة القوى الاخر وبهذه القوة
المشتركة امكن ان يتحرك كله معا كانه عظم واحد متصل وان كانت اجزاؤه
منفصلة فانه يظهر ان العلة في رباط الحيوان بعضها ببعض ان اعضاؤه
ليست متشابهة ولا تحل فيها القوى النفسانية حلولا واحدا ولذلك كان
الحار الغريزي فيه متحركا بذاته وكان العضل متحركا بتوسط واما اليد والرجل

تجرد له

مشتركة له

اعضاؤه

فانها تحتاج مع العضل الى الرباط والوتر ليظهر ان في اعضاء الحيوان مبادي متضادة
للقوى النفسانية ولذلك كان تحريكها غير القوى النفسانية قسرا فهذه هي العلة التي
احتاجت لها اجسام الحيوان الى الرباط والاتصال ومع تحركت معا واما الجسم
السماوي فهو واحد بالقوة الواحدة التي فيه وان لم يكن واحدا بالرباط والاتصال
لبساطة اجزائه ولتشابهها ولانه ليس فيها مبدا مضاد على ما تبين للقوة
المحركة وليس هذا الامر الذي قلنا بمستنكر ونحن نشاهد من الحيوان ما كان قريبا
من ان يكون متشابه الاعضاء ولم يكن آليا اذا انفصلت اجزاؤه بعضها من بعض
تحركت جميعا وامكن ان يعيش وقتا ما وهل ذلك الا لتساوي حلول القوة
النفسانية في جميع اعضائه وكذلك الحال في النبات لبساطة اجزائه ايضا
فانه اي جزء فصلت منه كان نباتا وامكن ان يحيا واذا كانت النار و
الهواء كما يظهر يتحرك استتباعا لحركة هذا الجرم الكريم من غير دفع هنالك ولا جذب
ولا قوة واحدة مشتركة بينهما بل بما يفيض عليهما من تلك القوة فكم بالحري الا ينكر
تحرك ساير الافلاك بحركة الجرم المحيط وكلها مشتركة في مبدا واحد وقد بقي علينا
من مطالب هذه المقالة ثلاث مطالب احدها ان نبين ان الارض في الوسط
والثاني ان شكلها كري والثالث السبب في سكونها فنقول انه قد قيل فيما
تقدم ان مكان الجزء والكل واحد وانه حيث تتحرك المدرة الواحدة فهنالك
يتحرك جميع اجزاء الارض ونحن نرى جميع اجزائها تتحرك من كل نقطة من مقعر الفلك
فيقع على السطوح الموردة على الارض على زوايا قائمة من جميع جهاتها و
اذا كان ذلك كذلك فكلها يلتقي على نقطة واحدة هي مركز الارض والعالم
لان هذه هي خاصة الجسم الكري على ما يبين المهندس فيبين من هذا ثلاثة اشياء
احدها ان المركز الذي تتحرك اليه الاجزاء هو وسط الارض والثاني انها وسط
العالم والثالث ان شكلها كري وقد يظهر ان جميع اجزائها واجب ان تتحرك الى نقطة
واحدة والا كانت قواها مختلفة واذا تحركت الى نقطة واحدة فهذه النقطة
هي ضرورة في وسط الكل وذلك انها لو لم تكن في الوسط لكانت تلك الابعاد التي
عليها تتحرك من مقعر الفلك غير متساوية ولذلك تكون الزوايا التي تحدث عند المركز

ل بينهما

بقي

يحدث

غير متساوية اعني التي يوتر بها قسيا غير متساوية من الفلك فكانت تكون
المدرة الواحدة بعينها قوتها مختلفة حتى تكون متى تحركت من جهة البعد الابعد
احدثت زاوية غير متساوية للزاوية التي تحدث اذا تحركت من جهة اخرى
وذلك كله محال فمن هنا قد يظهر ايضا ان شكلها كري وكذلك شكل الماء والهواء
والنار وذلك انا لو توهمناها كما يقول ارسطو متكونة وابتداءت اجزاؤها
عندما يتكون تنزل على الجهة التي وضعنا من جميع جهات الفلك عندما تحرك
الفلك كما يضع الذين يقولون بحدوث العالم لتخلقت في الوسط تخلق
كريا مهما لم نعرض لجزء منها عايق وبهذا يتبين ان شكل الهواء والنار والماء
كري وقد يظهر ايضا ان الشكل الارض كري من جهات اخر في علم النجوم منها كسوف
القمر وذلك انه حين ينكسف يظلها وينكسف هلاليا ومنها ان الارض عندما
يسار فيها ادنى سير يظهر في السماء كواكب لم تكن ظاهرة فاما السبب الفاعل القريب
لسيرها الى الوسط وسكونها فيه فليس شيء سوى صورتها وطبعها وذلك ان الثقيل
بما هو ثقيل له ان يتحرك الى الوسط اذا كان خارجا عنه ويسكن فيه اذا وافاه
وذلك بالطبع والا كانت حركته الى غير نهاية ولم يكن لها كمال وهذا بعينه هو
السبب في تحرك النار الى فوق اعني طبيعتها ومهيتها واما الفاعل البعيد
لذلك فهو حركة الجرم السماوي فانه لما تحرك لزم ضرورة ان يكون الجسم الذي في
غاية اللطافة واقفا في مقعره ومتحركا اليه اذا كان خارجا عنه والجسم الذي
في غاية الكثافة في غاية البعد بعد منه وهو الوسط ومتحركا اليه اذ كانت
الحركة بما هي حركة فمقربها هو الفاعل للجسم اللطيف والحافظ له ومبعدها هو
الفاعل للجسم الكثيف والحافظ له واما الآراء التي كانت للقدماء في سكون
الارض في الوسط فكلها مبنية على السقوط بنفسها واقوالهم في ذلك ثلاثة قول
افلاطون وبعده انبادقلس واما افلاطون فكان يقول انما تثبت الارض في
الوسط لتشبه بالمحيط اعني الفلك وذلك انه زعم لما لم يكن لها ان تنزل الى
جهة ما اكثر من نزولها الى الجهة المقابلة فبالواجب وقفت وظاهر هذا الا
القول يوجب انه كان شانها ان تنزل الا انه لما تعارضت الجهات وتقاوم

واقفه

الميل

الميل لم يكن ذلك فيها الا ان هذا اذا تومل كان سببا بالعرض لوقوفها وذلك
ان اما وقوفه بهذه الجهة فهو قسري وما يقوله ثامسطيوس في نصرة هذا القول والاعتراض
على قول ارسطو فامر مبني على السقوط بنفسه فانه هاهنا ليس هناك سبب غير الذي اعطاه
ارسطو ولا يبقى عليه في ذلك ان يعطي سببا خاصا كما يقول ثامسطيوس فان الاكثر البسيطة
اسبابها بسيطة واما قول انبذقلس فيبطله هذا المعنى بعينه اعني ان وقوفها ايضا
يكون قسريا وذلك انه كان يرى ان ثبوتها في وسط الهواء انما هو من اجل استدارة
الهواء بحركة الجرم السماوي كما يعرض للاشياء الارضية التي تلقى في الرطوبات
عندما تدار الرطوبات بشدة مثل الرصاص الذي يثبت في وسط الماء المستدير
في القدح فاما المسئلة التي حيرت القدماء وكانوا يطلبونها دهرهم وهو لم
كانت اجزاء الارض يظهر من امرها اذا كانت اجزاء بالفعل انها تتحرك الى
اسفل اعني انه اذا زحزح الجزء الذي من اسفل تحرك الجزء الفوقاني الى موضع
ان الارض ساكنة بكليتها فان السبب في ذلك ليس شيئا اكثر مما قيل في ان
مكان الجزء والكل واحد ولما كان قد تبين ان مكان الارض باسرها هو
الوسط الذي تستقر فيه فالذي يطلب الجزء الواحد اذا تميز هو ما كانت تطلبه
الارض باسرها لو توهمناها خارجة عن المركز اعني الوسط وهو ان يكون بعد ذلك
من جميع النواحي بعدا سواء فاذا ليس يلزم عن سكون الجزء خارج المركز قسرا
ان نقول ان الارض بكليتها ساكنة قسرا وهو الذي يوجبه بادي الراي ولذلك كان
القدماء يطلبون ان يوفوا في سكونها سببا قسريا فهذا جملة ما هي في هذه المقالة

المقالة الثالثة

اكثر ما في هذه المقالة ليست اقاويل تثبيتية وانما هي اقاويل عنادية وما فيها
من اقاويل تثبيتية فمن اجل الاقاويل العنادية وهي ايضا مع هذا منطوية فيما سلف وفيما
ياتي بعد والذي يظهر من غرض هذه المقالة انها كالمقدمة والتوطية لكتاب
الكون والفساد ولذلك شرع اولا في ابطال ما قيل في طيماوس من ان الاجسام
مركبة من السطوح وانها تنحل اليها من قبل انها لو كانت كذلك لكانت
السطوح التي تركب منها الاجسام الثقيلة ثقيلة والتي تركب منها الاجسام
الخفيفة خفيفة ولو كانت السطوح ثقيلة وخفيفة لكانت الخطوط التي تركب

بجلتها

السطوح كذلك ولو كانت المخطوط منها ثقيلة ومنها خفيفة لكان هذا حال النقط التى تركبت منها الخطوط

منها ولو كانت ذلك كذلك لكانت ثقيلة وخفيفة ولو كان ذلك لكانت النقط منقسمة لان كل ثقيل وخفيف منقسم ثم اخذ يبين ان اسطقسات الاجسام الكائنة الفاسدة التى هى الاجسام البسايط اعنى الاربعة او بعضها وذلك انه لما كان حد الاسطقس انه اخر ما ينحل اليه المركب اولا وبالذات وكان يظهر ان الذى بهذه الصفة فى المركبات هى هذه الاجسام او بعضها فانا نرى الخشب مثلا اذا احرقت استحالت الى جزئين نارى وترابى فلما تبين له هذا من امر الاسطقس اخذ يفحص هل هى بكليتها مكونة او ازلية وكان ظاهرا بالحس انها ليست ازلية اذ كانت نحس كائنة فاسدة باجزائها واما ان كلها مكونة فقد تبين امتناعه وذلك انها ان كانت مكونة فاما ان تتكون من لا جرم او من جرم فان كانت من لا جرم لزم ضرورة ان يكون خلاء موجودا اذ كان يلزم ان يتقدم المكان المتكون ولن توجد الهيولى غير ذات صورة ولن يكون الكون من لا شى على الاطلاق ولو كانت متكونة من جرم فهناك جسم اقدم منها وقد تبين امتناع ذلك الامتناع وكذلك واذا كان ذلك كذلك فهى كائنة فاسدة باجزائها بعض من بعض ولما تبين له ان اسطقسات الاجسام وانها كائنة فاسدة بهذه الصفة اعنى باجزائها سواء كان جميع الاسطقسات هذه الاربعة او بعضها او اكثر منها شرع يفحص من امرها هل هى متناهية او غير متناهية على ما كان يرى كثير ممن سلف من قدماء الطبيعيين فبين انها ليست بغير متناهية ولما تبين له انها متناهية اخذ يفحص هل هى واحدة على ما كان يرى ليفض كثير ممن سلف من الطبيعيين ام كثير فابطل انها واحدة ثم فحص بعد ذلك هل كون بعضها من بعض على جهة التركيب كما كان يرى ذلك من يقول بالاجزاء التى لا تتجزا او على جهة النفض والمزوج كما يقول اصحاب الكمون فبين انه ولا على جهة واحدة هو كونها وارى كيف الامر فى ذلك فى كتاب الكون والفساد ونحن بحسب غرضنا فلنحذف هذه الاقاويل العنادية وايضا ما فيها من الاقاويل التعليمية هى منطوية بالقوة فيما بعد من الاقاويل التعليمية فى كتاب الكون والفساد ولنشرع فى النقاط مما فى المقالة الرابعة المقالة الرابعة

الرابعة هذه المقالة قصد فيها ان يتكلم فى صور ساير الاجسام البسايط وحركاتها

من الاقاويل التعليمية

انها م

اذ كان قد فرغ من القول فى الجرم الخامس وبذلك يكمل غرضه فى هذا الكتاب وهو اولا يبتدى فيخبر عن السبب الذى من اجله تتحرك هذه الاجسام البسيطة حركتها الطبيعية فنقول ان السبب فى ذلك ليس شيئا غير السبب فى ساير الحركات اعنى الحركة فى العظم والكيف فكما ان السبب فى حركات تلك هو مسير الشى من ضد الى ضد من شى بعينه الى شى بعينه كذلك الحال فى هذه الحركة وكما انه ليس تتحرك هنالك المتحرك من اى شى اتفق الى اى شى اتفق كانك قلت من البياض الى الطول او الى الحرارة بل من شى محدود والى شى محدود ولا المحرك ايضا هو اى شى اتفق كذلك الامر فى حركات هذه المكانية وكما ان كل واحد من تلك انما يتحرك الى الاستكمال الخاص الذى لها كذلك الامر فى هذه الا ان الفرق بينهما اما فى تلك فالمحرك لها من خارج بمنزلة المحيل والمستحيل ولن كان قد يمكن فيها ان تتحرك بذاتها اذا اخذت مبدا يسيرا من خارج كالمتصحح يسير الى المرض بادنى شى بعينه واما هذه الاجسام المتحركة حركة استعاضة مبداء حركاتها فى ذاتها وهى صورها التى تتحرك كانك قلت الثقل والخفة وذلك ان هذه الاجسام تتحرك من حيث هى بالقوة فوق واسفل وتحركه ذواتها من حيث هى بالفعل ثقيلا او خفيفة ولبساطتها لم يتميز فيها المحرك من المتحرك فظن بها انها محركة وانها متحركة من جهة واحدة وانما كان ذلك كذلك لان هيولى هذه الحركة ليس هو المتحرك وانما هى قريبة جدا من جوهر المتحرك فعندما يحصل جزء من الحركة ولذلك كانت متاخرة عن ساير الحركات فى الكون واما قوى ساير الاعراض الموجودة فى هذه الاجسام والاستعدادات فهى متقدمة على هذه الاجسام اعنى قوة الحركة فى المكان لكن هذه القوة على حال هى فى الشى الذى هو ثقيل او خفيف بالقوة لا فى الشى الذى هو بالفعل لانه لو كان فى الشى الثقيل بالفعل لكانت متحركة بذاتها كالحيوان الا ان الالة التى يكون للقوة القسرية كما تقدم من قولنا ولذلك اى جزء حصل من النارية مثلا حصل له ذلك المقدار من الحركة فاما ان الذى يجرى مجرى الاستكمال لهذه الحركات هو الاين فظاهر من انها انما تتحرك الى ما هو لها بالقوة ويجرى لها مجرى الاستكمال والذى

بهام

من صورة المتكون حصل جزء م

بهذه الصفة هو الاين والاين منه فوق ومنه سفل فاذا الفوق والاسفل هي
الكمالات لهذه الحركات واما النار فكمالها الفوق واتم والارض فكمالها
المكان الاسفل والاجسام التي بين هذه اعني الماء والهواء فكمالاتها في الاينات
التي بين هذه وقد يظهر هذا ايضا من ان المكان هو كما قيل هو نهاية المحيط والحاوي
والمحيط بمنزلة الصورة للمحوي والمحاط به والمحوي المحاط به كالهيولى ومكان الاجزاء
كما قيل ومكان الكل واحد واستكمالها هو الشي الذي به يستكمل الكل وهو الاين
الذي يجري مجرى الصورة واذا كان ذلك كذلك فالاستكمال الذي تتحرك اليه اجزاء
هذه الاجسام هو الاين وهو نهاية بعضها المحيط ببعض واذا كان الامر على
هذا فظاهر ان نهايات هذه الاجسام بعضها استكمالات لبعض وشبيه
ولذلك ما قالت القدماء ان الشبيه ينتقل الى شبيهه اما نهاية الارض فالشبيه بها
نهاية الماء وللماء نهاية الهواء وللهواء نهاية النار وللنار مقعر الفلك وفي
ليس يوجد الامر في هذا على خلاف ذلك اعني ان تكون نهاية الارض الهواء الا
بالعرض وفي جزء بين كما اتفق في المكان الذي فيه الكون والفساد والمركبات
وكذلك لا يوجد شبيه بين الماء ونهاية النار ولا بين الهواء ونهاية الفلك
وليس كما ظن قوم ان المدرة من الارض انما تتحرك الى جملة الارض من جهة ما
هي ارض كما يتحرك الحجر المقناطيس الى الحديد فان على هذا كان يلزم ان تتحرك
المدرة الى الارض ولو توهمناها في مقعر فلك القمر فكان يكون في طبع المدرة
ان تتحرك علوا وذلك خلاف ما يعقل وثامسطيوس يرى ان ما اعطى ههنا من
سبب حركات هذه الاجسام هو سبب بعيد وانه قد كان يقدر على ارسطو ان
يوفي ذلك السبب القريب كما يقول انه ليس يكفي في قول القائل لم صار المريض
صحيحا ان يقول ولا لان طباعه ان يصح دون ان يوفي ذلك السبب القريب فنقول
مثلا ولان انما كان ذلك لان الخلط العفن دفعته الطبيعة على جهة البحران
هذا وهذا غلط بين منه فانه ليس الامر في الاشياء البسيطة كالحال في الاشياء المركبة
بل ما يوجد للبسيط يوجد ضرورة للمركب منه بوجه ما اذ كان البسيط متقدما
عليه وما يوجد للمركب فليس يلزم ان يوجد للبسيط اذ كان يلزم ان يوجد للمركب

والحادي صح

في اجزائهما

القمر

لانه بالقوة كان صحيحا صح

شي زايد واسباب الامور البسيطة بسيطة ولذلك متى سالنا في المركب لم هو
فاعطينا السبب الذي هو مشترك بينه وبين البسيط لم نكتف في ذلك دون ان
نوفي السبب القريب كالحال في المثال المتقدم واما الموجودات البسايط فانها
بسايط فاما المبادي التي تتحرك بها هذه الاجسام هذه الحركات فهو معروف بها
انها الثقل والخفة وبالجملة الميل ووضع جسم بسيط متحرك من ذاته من غير ميل فيه
مح وقد تكلف ارسطو بيان ذلك عند من لم يكن عنده بينا بنفسه واما نحن
فلا حاجة بنا الى بيان ذلك اذ كان هذه من المعلومات الاول واذا كان هذا
ظاهرا فالذي عنه البحث هو ما جوهر كل واحد من هذين اعني الثقيل والخفيف وتوفية
السبب في انقسام كل واحد منهما الى قسمين اعني الى الخفيف بالاطلاق والخفيف
بالاضافة وكذلك الثقيل الى الثقيل بالاطلاق والثقيل بالاضافة وتوفية حدودها فنقول
ان الثقيل بالاطلاق والخفيف بالاطلاق يرسم كل واحد منهما برسمين احدهما ان
الخفيف هو الذي شانه ان يطفو فوق جميع الاجسام والثقيل هو الذي شانه ان
يرسب تحت جميع الاجسام والثاني ان الخفيف هو الذي من شانه ان يتحرك الى فوق
اذا لم يكن في الموضع الاسفل والثقيل هو الذي من شانه ان يتحرك الى اسفل اذا لم يكن في
الموضع الاعلى وبين ان الذي بهاتين الصفتين هو النار والارض من قبل ان
الفوق والاسفل محدودان والنار هي الطافية فوق جميع الاجسام والارض هي
الراسبة تحت جميع الاجسام وقد كان القدماء لما راموا اعطاء سبب الحركة الخفة
والثقل مرة يقولون ان سبب الخفة الخلاء وسبب الثقل الملاء فكانوا يجعلون الخلاء
سبب الحركة وهذا قد تبين امتناع وجوده اعني الخلاء ومرة يقولون ان الثقيل
هو ما كان من اجزاء اكثر وكان يجب على هذا ان لا يكون ههنا خفيف بالاطلاق وهذا
كله بين السقوط مما تقدم ولا يخلو قولهم في احد امرين اما ان يقولوا ان الخفيف هو
الذي فيه خلاء اكثر وملاء اقل والثقيل هو الذي فيه خلاء اقل وملاء اكثر وهذا القول
يلزمه ان يعود الخفيف ثقيلا اذا ضوعف لانه يكون فيه من الخلاء مثل ما كان في الخفيف
او اكثر وكذلك يلزم ان يعود الثقيل خفيفا اذا قسم واما ان يقولوا ان الخفيف
هو الذي نسبة الخلاء فيه الى الملاء اعظم من نسبة الخلاء الى الملاء في الثقيل وهذا الا

الموجبات

ولا ثقيل بالاطلاق صح

يلزم أن لا يكون الاكبر اثقل واخف من ان لا تزيد بهذه القوة واما الاجسام
الاخر اعني الهواء والماء فخفيفة بالاضافة الى شيء وثقيلة بالاضافة الى اخر وذلك
أن كل واحد منهما يطفو فوق جسم ويرسب تحت اخر اما الهواء فيطفو
فوق الماء ويرسب تحت النار واما الماء فيطفو فوق الارض ويرسب تحت
الهواء واما السبب في وجود جسمين بهذه الصفة فهو ظاهر من انه لما كان
ههنا جسم خفيف على الاطلاق ليس فيه شيء من الثقيل اذ كان ليس يرسب
تحت جسم هو اخف منه وجسم ثقيل على الاطلاق ليس فيه ايضا شيء من
الخفة اذ كان ليس يرسب تحته جسم اخر كان مكاناهما ضرورة في الغاية من
التباعد وكل واحد منهما في الطرف الاقصى من صاحبه واذا كان هذا هكذا فباضطرار
ما يكون بينهما مكان وسط واذا كان مكان وسط فباضطرار أن يكون بينهما
جسم واحد او اكثر من واحد وقد يظهر هذا ايضا من جهة أن الجسم الخفيف لما
كان حاويا للجسم الثقيل ونهاية له صار منه بمنزلة الصورة والجسم الثقيل بمنزلة
الهيولى وكذلك يشبه أن يكون الامر في مادتيهما اعني أن مادة الخفيف كالصورة
لمادة الثقيل ومادة الثقيل كالهيولى لمادة الخفيف والذي بهذه الصفة
هو الارض والنار واذا كان هذان الجسمان حالهما هذه الحال في تباعد وجودهما
فباضطرار ما لزم أن يكون بينهما جسم واحد او اكثر من واحد متوسط الوجود بينهما
فيكون كالهيولى للحاوي له وكالصورة لما يحويه فاما السبب في أن الاجسام المتوسطة
بين هذين الجسمين يلزم ضرورة أن يكون جسمين فقط فسيظهر ذلك في كتاب
الكون والفساد وليس ينبغي أن يفهم من هذه المواد الكثيرة الا من جهة الاستعداد
كالذي بمادة الصحة والمرض اللتين هما الاعضاء المركبة والبسيطة انما صارت
اثنين من جهة الاستعداد لا من جهة الموضوع كذلك الامر في المادة الموضوعة
لهذه الاجسام هي واحدة ضرورة وبذلك امكن أن يستحيل بعضها الى بعض وبهذا
السبب الذي قلنا قبيل كانت حال هذه الاجسام اعني الماء والهواء حال المتوسط
بين المتضادين لانه يوجد فيها الطرفان لكن في موضوعين مختلفين لا على جهة
ما يوجد الضدان في الممتزج بل الموضوع منهما المتصف بالثقل والخفة واحد بعينه

وانما

وانما يوصف بهما من جهتين مختلفتين وهما الفوق بالاطلاق والاسفل بالاطلاق
وارسطو يرى أن الكل من هذه البسائط ثقلا ما عدا النار وفي كل واحد منها خفة ما
واحد
عدا الارض لكنه اما اذا لم تكن في اماكنها الخاصة بها فالامر في ذلك بين واما
اذا كانت في اماكنها الخاصة فهل يوجب لها ميلا بوجه ما ام لا ففيه نظر اما ارسطو
فانه يقول أن لكل واحد منها ما عدا النار ثقلا في موضعه وليس يوجب للنار و
الهواء والماء خفة في مواضعها بل يجب للنار خفة في موضعه وللهواء والماء
خفة في بعض مواضعها ويقول أن هذا هو السبب في أن كان بعض المركبات اثقل
من بعض في موضع واخف في آخر مثال ذلك الخشبة التي وزنها مائة رطل والرصاص
الذي وزنه رطل واحد فان الخشبة في الهواء اثقل ضرورة واسرع حركة من
الرصاص والامر في الماء في ذلك بالعكس اعني أن الرصاص الذي كان وزنه
رطل واحد اثقل من الخشبة التي وزنها مائة رطل ويقولون أن السبب في ذلك هو
أن الهواء في موضعه ثقيل فالخشبة مثلا يكون في الهواء من ثلثة اثقال الهواء
والماء والارض وهي في الماء من ثقلين ويحتج على هذا ايضا بالزق المنفوخ
فانه زعم اكثر رجحانا اذا نفخ منه اذا لم ينفخ ويقول ايضا أن من الدليل على
ذلك أن الماء يندفع الى موضع الارض بسهولة اذا دفع وكذلك الهواء
الى موضع الماء وليس نجد الامر في ذلك بالعكس اعني انه لو دفع الماء الى
موضع الهواء لم يسر بسهولة بل قسرا ويقول أن الدليل على هذا ايضا ما يظهر
من الانبوبة التي يجذب بها الماء وبتوسط الهواء عند ما يمص فان الماء انما
يندفع في هذه الحركة الى موضع الهواء قسرا وكذلك يقول يظهر في الانية
التي تحمى ثم تكب على الماء فتجذبه بحركة الهواء عند ما يستحيل نارا الى فوق ويقول
انما اتفق مع هذا أن يصعد بجذب الهواء للملازمة التي هي بين سطحيهما والاتحاد
في الماء
ولذلك لم يمكن في الارض أن تصعد مع الماء فهذا كله قول ارسطو وثامسطيوس ينكر
أن لهذه الثلثة اعني الهواء والماء والارض ثقلا في مواضعها فانه يقول
لو كان لها ثقل في مواضعها الخاصة لما تثبت فيها الا قسرا او كانت تتحرك
اليها قسرا وليس فكيف يلفى للهواء ثقل في موضعه وهو خفيف في موضع

الماء ولو كان ثقيلا في موضعه لكان ثقيلا في موضع الماء وكذلك الحال في
الماء اعني لو كان ثقيلا في موضعه لما كان خفيفا في موضع الارض ويقول ليت
شعري لم اوجب لها الثقل دون الخفة ويروم ان يأتي في جميع ذلك بحجج
بما يزيفها وقد ينبغي ان ننظر نحن في ذلك فنقول انه ليس ينبغي ان نفهم من قول ارسطو
ان للهواء ثقلا في موضعه وللماء وللارض على الجهة التي يوجب فيها ان لها ثقلا
في المواضع التي فوقها فانك قلت للهواء في موضع النار وللماء في موضع الهواء
وللارض في مواضع الثلثة اعني موضع النار والهواء والماء وذلك انه لو وضع هذا
هكذا للزمت تلك المحالات المتقدمة التي الزم ثامسطيوس وانما ينبغي ان نفهم من
قوله ان لها ثقلا في مواضعها اي سرعة ثابت وانقياد عندما يرد عليها محرك
من خارج وكانها عندما تحرك في مواضعها الى اسفل تحرك من ذاتها وذلك محسوس
في الماء والارض فانه متى تحركت في الماء جسم ما تخرقه مثل السفينة اذا جرت
رايت الاجزاء التي فوق تنصب الى ذلك الخرق من غير ان تصعد الاجزاء
التي اسفل الى فوق وكذلك يشبه ان يكون الامر في الارض فانه متى زوحم الجزء
الاسفل رسب الذي فوقه فاما الهواء فالشهادة على امره وهو الزق
المنفوخ ان كانت المشاهدة كما في ذلك يقول ارسطو ومن الدليل على هذا
انا نجد الماء والهواء اكثر شيء اختلاطا بالارض وذلك لتاتيهما المسير
الى الموضع الذي تحركه الاجرام السماوية ولولا ذلك لم يكن الكون والفساد
يوجد للمركبات اذ كان وجود ذلك عسيرا واما الخشبة التي هي اثقل في الهواء
من الرصاص فلقائل ان يقول ان ذلك ليس من ان في الهواء ثقلا في موضعه بل
انما ثقلها في الهواء بالجزء الارضي والمائي فقط كما الحال في الرصاص فاذا
صارت في اول سطح الماء مانع الهواء الذي فيها لكثرة الثقل الارضي الذي
فيها فوقفت هناك لان لها ثقلا في الهواء عدمته في الماء ولذلك ما كان
من الخشب قليل الهوائية لم تعل في الماء كالخشب الابنوس واما الذي يرى ثامسطيوس
ان ذلك انما اتفق للخشبة من اجل شكلها اعني ان يطفو فوق الماء ويكون
فيه اخف فهذيان فانه لو كان الامر كما زعم لكانت الخشبة اذا غيبت بشدة

تحت الماء لم تعد الى الفوق واما قوله لم اوجب لهذه الثلاثة الثقل في مواضعها
دون ان يوجب الخفة للهواء والماء الخفة في موضعيهما فان ارسطو يقر بانه يوجد
للهواء وللماء في موضعيهما هذا المعنى من الخفة ولذلك زعم ان تتم الحركة القسرية
ولو لم يكن للهواء خفة في موضعه لسقط السهم اذا رمي به الى فوق عندما
يفارق الوتر لكن الهواء القريب اذا اقبل الدفع من الوتر احتمى ودفع
السهم بعد مفارقته له واندفع ذلك الهواء عن الهواء الذي خلفه وهكذا
وهكذا الى ان تكف قوة الحركة لكن وجود تاتيه للثقل وسرعة انقياده
معه في موضعه اكثر ولذلك اوجب له ههنا هذا المعنى من الثقل دون الخفة
وكذلك الامر في الماء ويحتج على هذا من امر الماء وبالانبوبة التي تمص والاناء
الذي تحمى كما تقدم فانه يظهر ان الماء في هذه انما يصير الى موضع الهواء بهذا
الضرب من الجذب قسرا فقد استبان مما قلناه معنى قول ارسطو في هذه الاجسام
الثلاثة ان لها ثقلا في مواضعها وانه لم يرد بذلك ما فهمه عنه ثامسطيوس و
ثامسطيوس يعترض على ارسطو توفيته السبب في جذب الاناء المحمى ويزعم
انه ليس العلة في ذلك ان الهواء الذي فيه عندما يحمى يصعد الى فوق ويحن يجذبه
يجذب الماء بعد ذلك بمدة ما اذا سد فم الاناء ثم فتح ووضع على الماء
يقول ليت شعري ما العلة في جذب الهواء اذا فتح فم الاناء ووضع على
سطح الماء وهل حدثت فيه قوة جذب لم يكن قبل او كيف في ذلك بل السبب
الذي يقول ارسطو في ذلك وهو حركة الهواء الى فوق قد ارتفع وعدم
وزعم ان الاسكندر اجاب في هذا الشك بجوابات ذكرها ثم ناقضها وهي
كما ذكر غير كافية في حل هذا الشك والذي ينبغي ان يوتى في حله ان الهواء الذي
في الاناء اذا سخن صعد الى اعلى الاناء وانضغط هنالك بضرب من الانضغاط
والتكاثف القسري طلبا للحركة الى فوق فيدخل في الاناء من الهواء من خارج بقدر
ما فرغ من المكان الهواء المتحرك الى فوق واذا سد فم الاناء اول ما يلقى فيه
النار لم يمكن الهواء ان يتحرك كله صاعدا الى فوق الا الى اعلى الاناء اذ الامكنة لا يوجد
خلاء فيبقى هنالك بضرب من القسر فعندما يزال السد عن فم الاناء ويوضع

بسرعة على سطح الماء قبل أن يدخل الهواء من خارج فيتحرك الهواء الذي فيه و
يجذب معه الماء، وكذلك الحال في المحاجم التي يستعملها الأطباء وبالنار فأما
أن الأشكال ما يعين في حركة الثقيل والخفيف فذلك بيّن لا أنها أسباب
للثقل والخفة بذاتها على ما كان يرى بعض القدماء، وذلك أن الشكل
العريض يطفو على الماء، وعلى الهواء، متى كانت قوة اتصال الماء والهواء أعظم
من قوة الثقل وأما الشكل الذي ليس بعريض فإنه يسرع به انقسام الأثقال
ولذلك صار المتحرك يتحرك بسهولة، وقد ذهب قيل فيه فقولنا ما هو الثقيل والخفيف
بإطلاق والثقيل والخفيف بإضافة وفي اللواحق الموجودة لها وأما إعطاء السبب
فيما في المركبات من الأعراض اللاحقة للثقل والخفة فمما قيل في البسائط ههنا
يوقف عليه فأما طست النحاس وكيف اتفق لها أن تقف على الماء فلأن
الهواء الذي داخلها يمانعها من أن ترسب لأنه يحتاج أن ينزل إلى أسفل من سطح
الماء وحينئذ ينزل الماء في الطست ولذلك متى انغرق فيها ثقل يبلغ من شدته
أن ينزل بالهواء تحت سطح الماء رسب وهذا السبب بعينه هو أحد ما يحمل
به المركب الأثقال ويتفاوت في ذلك بحسب كبره وصغره وشكلها مع
أنها من خشب ولذلك متى طبقت المراكب على الوجه الذي ذكره أصحاب الحيل
لم تغرق انقضى القول في هذا الكتاب وهو المترجم بكتاب السماء والعالم
والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله

يطلب

فترسب

يغرق

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الكون والفساد وغرضه في هذا الكتاب التكلم في التغايير الثلاثة التي
هي الكون والفساد والنمو والاضمحلال والاستحالة وإعطاء ما به يتم واحد واحد
من هذه التغايير وكيف يتم ذلك وذلك أن التغير في المكان وهو المسمى نقلة
قد تكلم فيه فيما سلف وكان قد بقي عليه التكلم في هذه الثلاثة وهو ههنا
إنما يعرف من أمر هذه التغايير المعنى العام لجميع المتغيرات بها على ما يقتضيه
الترتيب المنتظم في التعليم أما الكون البسيط فهو ههنا يعرفه على التمام وأما
كون المركبات فإنه يعرف ههنا من أمر جنسه ويعطي مباديه واسطقساته وأما

إعطاء جميع ما به تقوم جميع الكائنات من المتشابهة الأجزاء فمن الرابعة من
الآثار العلوية وكذلك ما يعطي ههنا في حركة النمو كماله في كتاب النفس وكتاب
الحيوان وهو ليس يروم في إعطاء ما يعطي ههنا أسبابا أن يعطي في ذلك
الأسباب القصوى كما فعل فيما تقدم فأما مرتبة هذا الكتاب فهو بعد كتاب
السماء والعالم وذلك لأنه لما تبين هنالك أن الأجسام البسائط التي
دون فلك القمر أربعة فقط وأنها تستحيل بعضها عن بعض ويتكون بعضها
عن بعض شرع ههنا يفحص عن جهة كون بعضها عن بعض وهل هذه الأجسام
هي اسطقسات المركبات أو واحد منها أو أكثر من واحد وإن كان واحدا
منها أو أكثر من واحد فهل ليس بعضها أسطقس لبعض أم هي في مرتبة واحدة
من البسائط ولذلك لقبه بكتاب الكون والفساد ولأنه وإن كان يتكلم ههنا
في حركة النمو والنقص وفي الاستحالة فكان تكلمه فيهما إنما هو على جهة القصد الثاني
ولمكان حركة التي بينهما وإعطاء الفرق بين هاتين الحركتين وبين حركة الكون و
الفساد فلنبدأ بالأولى على الإطلاق وهي العلمية من هذه المقالة على عادتنا فنقول
أما أن هذه الحركات الثلاثة موجودة فذلك بين بنفسه وكذلك كونها
متباينة ومتغايرة وذلك أن الذي ينبغي أن يحفظ به من الكون وبه يتميز من
سائر الحركات هو أن الكون يكون في الجوهر وأنه إلا من لا موجود إلى موجود و
نعني ههنا بلا موجود ما ليس هو موجودا بالفعل وهو موجود بالقوة على ما تبين
في الأول من السماع وأنه لا يثبت الموضوع لهذا التغير حتى يكون واحدا ثابتا إلى
من طرفيه كالحال في الاستحالة والنمو وكان القدماء في هذا التغير على مذهبين منهم
من كان لا يفرق بين الكون في الجواهر والاستحالة في الكيف وهم الذين كانوا
يقولون أن الأسطقس واحد وأن الكون يكون منه بالتكاثف والتخلخل ومنهم من
يفرق بين الاستحالة والكون بأن جعل الكون بالاجتماع والافتراق مثل أصحاب
الجزء الذي لا يتجزأ إلا أن هؤلاء كانوا يقولون أن الاستحالة شيء يظهر للحس وليس
شيئا حقيقيا لأن الاسطقسات لم تكن تقبل الانفعال لأنها لو قبلت الانفعال
لكانت مركبة وأرسطو يرى أن الاستحالة ضربان استحالة في الجوهر وهي المسماة

المعنى

كونا وفسادا واستحالة في الكيف دهو المسمى كيفية والسبب في ذلك كله
طبيعة المادة الاولى وطبيعة الصورة مخالفة للاعراض لان الموضوع في
هذا التغير هي المادة الاولى ولكونها غير متعرية من الصورة وجب ان يكون
الكون سرمدا لان كل كاين من فاسد وكل فاسد فهو فاسد الى كاين

فهو كاين م

واما الفرق بين الاستحالة والنمو فبين وذلك لان احدهما في الكيف والاخر
في الكم وايضا فان النامي يتحرك في المكان باجزائه ويضبط مكانا اعظم
مما كان فيه والاستحالة ليست كذلك وبهذا يفارق النمو ايضا الكون و
الفساد وايضا الموضوع الثابت في حركة النمو هو الصورة على ما سنبين
بعد والموضوع لحركة الاستحالة هو الشي المشار اليه من حيث هو ذو هيولى
وصورة واما موضوع الكون والفساد فالمادة الاولى ولذلك ليس هو
شيئا بالفعل واذ قد تبين الفرق بين وجود هذه الحركات فقد ينبغي ان
نشرع في القول في حركة النمو ونعطي بماذا ينمو النامي وكيف ينمو وذلك
بحسب ترتيب ارسطو فنقول انه ينبغي ان نتحفظ عند الفحص عن هذه الحركة
بالاشياء الذاتية الموجودة للنامي واحدها هو ان النامي انما ينمو في جميع
اجزائه والثاني انه ينمو بورود شي عليه من خارج وهو الغذاء فان القول

وان كل نقطة من محسوسة تقبر اعظم ولن تنقص يكون ايضا بالعكس اعني في جميع اجزائه م

بغير هذا شرارة اونقص في العظمة الانسانية والثالث ان فيه شيئا
ثابتا على حاله والرابع ان الذي يرد من خارج لا ينمي الا بان يستحيل ويتغير
الى جوهر النامي فان الخبز لا ينمي حتى يتغير دما والدم حتى يتغير في اللحم لحما و
في العظم عظما واذا كان هذا هكذا وكان النامي انما ينمي في كل جزء منه
وكان ليس يمكن في الذي يرد من خارج ان يتقلقل وينفذ في جميع اجزاء النامي

التقلقل التحرك صح

اذ كان ليس يمكن ان يداخل جسم جسما بكليته فلم يبق وجه يكون له هذه
الحركة الا بالاختلاط والامتزاج اولا وتغير الذي يرد من خارج عند ما يختلط
الى جوهر الشي المختلط به الذي في النامي كالحال مثلا في الماء في القدح فانه متى
وردت عليه نقط خمر محسوسة العدد يزيد الماء في جميع اجزائه حافظا لشكل
القدح وتغيرت هي الى جوهر الماء وانما يزيد الماء في جميع اجزائه لا بان

الجزء

الجزء الوارد من خمر داخل في جميع اجزاء الماء بل بانه لما ورد على الماء انبثت
عنه جميع اجزاء الماء على السواء فيزيد الماء في جميع اجزائه من حيث هو
حافظ للشكل الذي كان له من الحجم ولون الماء اذا متزيد في جميع اجزائه من جهة
وغير متزيد من جهة اخرى اما من حيث هو ذو شكل ما ففي جميع اجزائه واما من
حيث هو ذو كمية فانما يزيد في جزء واحد فقط وهو الوارد فلذلك ما يظهر
ان النمو انما يكون في الصورة لا في المادة ولكن يحفظ الصورة من جهة ما هي
ذات كمية وهيئة مثل هذا الاختلاط تجوز على ما سيقال في حد المختلط فاما ان

تسيتنا نم

الاختلاط ليس يكون بمجاورة الاجزاء الصغار بعضها بعضا فسيظهر فيما بعد
ان ذلك ليس باختلاط ولهذا الذي قلنا ان النمو انما يكون بالاختلاط اولا
بالواجب ما صيرت الطبيعة في اعضاء الحيوان رطوبة اصلية مبثوثة فيها قد
استنقعت بها الاعضاء كما يستنقع الفتيل بالزيت لان الاختلاط انما يكون
للاجسام الرطبة السريعة الاتحاد على ما سنقول في حد المختلط وهذه الرطوبة
التي في اعضاء الحيوان هي التي يختلط بها الاغذية التي ترد من خارج وتنقلب
الى جوهرها ثم تفعل فيها الحرارة الغريزية على ما سنبين فتصير لحما في اللحم وعظما في العظم
وكذلك يشبه ان يكون الامر في النبات وفي كل نام وليس الذبول للحيوان شيئا
غير فناء هذه الرطوبة وبهذا السبب كان النمو انما يوجد اولا للاعضاء البسيط
المتشابهة الاجزاء وهي التي حد الجزء والكل منها واحد كاللحم والعظم وساير
الاعضاء البسيطة فانه من الظاهر ان اليد انما تنمو بنمو الاعضاء البسيطة التي هي مركبة
منها وكذلك جميع الاعضاء الالية والفرق بين هذه الحركة وبين حركة الكون

لن في حركة الكون م

الذي هو يحدث شي مشار اليه لم يكن له وجود قبل الا بالقوة وفي حركة النمو انما
تحدث كمية ما في مشار اليه لم تتبدل صورته مثال ذلك ان النعل او المحسوسة
فيسمح جوهرها بان نضع عليها حطبا فان مثال هذا الاسم كونا الا الجملة النار بل
يزيد في اجزائها ولهذه الاشياء التي قيلت يظهر ان الشي الثابت في النامي هو
الصورة وانه فيها ينمي الشي لا في مادته فان المادة ليس يمكن ان تنمو بجميع
اجزائها من حيث هو مادة اذ كان ليس يمكن ان يداخل جسم جسما بكليته بل

بخلاف الكون فان فيه تبقى المادة وتزول الصورة ه

فيهام

انما ينمى الشيء في جميع اجزائه من حيث هو ذو صورة والمادة هي متبدلة بان
تزيد عند النمو وتنقص عند الذبول والصورة ثابتة على حالها كالحال
في الظل الشخص الواقع على النهر فكما انه ثابت في نفسه وتتبدل اجزاء النهر
التي قام عليها الظل كذلك الحال في صورة النامي مع ما يرد عليه من مادة
لكن ليس هذا حكمنا في جميع اجزاء المادة والا لكن في الصورة الهيولانية
لن تفارق بل في بعض اجزائها والاسكندر يستشهد على ان في الحيوان اجزاء
تثبت فيه من كونه الى فساده باثر بعض القروح التي تبقى فيه مع طول عمره واما
الفرق بين النمو وبين التغذي فهو ان الذي يرد من خارج اذا كان بقدر ما
يتحلل سمي تغذيا واذا كان اكثر منه سمي نموا واذا كان انقص سمي ذبولا
واضمحلالا وظاهر ما قيل في هذه الحركة ان الشيء الذي ينمى يلزم ضرورة ان يكون
بجهة ضدا وبجهة شبيها اما كونه ضدا فمن جهة ما يستحيل واما كونه شبيها فمن جهة
قبوله صورة النامي وتغيره اليه وسيظهر هذا الوجه اتم عند القول في الفعل
والانفعال فاما ما به تكون هذه الحركة وما السبب الفاعل لها فسيظهر في كتاب
الحيوان وذلك يكون بالحار الغريزي وسيظهر في كتاب النبات ان ذلك ليس
انما يكون فيه بشيء يشبه الحار الغريزي وبحرارة الكواكب وبخاصة الشمس بل يظهر
فيهما معا اعني في الحيوان والنبات ان المحرك الاقصى في هذه الحركة هي النفس
الغاذية وان الحرارة آلة لها ولانه من مع ان يقول كيف تتولد المركبات
من البسائط وكان ذلك لا يتم الا بمماسة وفعل وانفعال ومخالطة لانه لا يكون
موجود ما من اكثر من موجود واحد الا بالاختلاط على ما سيظهر كالحال في السكنجبين
المؤلف من الخل والعسل والاختلاط لا يكون دون فعل وانفعال والفعل والانفعال
لا يكون الا بتماس فلذلك هو مضطر اولا الى الفحص عن هذه الاشياء و[illegible]
ما يدل عليه اسماؤها من الاقاويل الشارحة ولنبدأ من القول في التماس فنقول
ان المتماسين كما قيل هما اللذان نهايتاهما معا وهذا ضرورة انما هو في الاشياء
التي لها وضع الا ان هذا النوع من التماس اذا لم يشترط فيه ان يكون احدهما
فاعلا في صاحبه او منفعلا عن صاحبه كان تماسا تعليميا كما يوجد ان الخط يماس

محيط الدائرة وليس هذا هو التماس المعني ههنا وبمثل هذا الوجه نقول ان
فلك القمر تماس فلك عطارد واما التماس المعني ههنا فهو ان يكون كل واحد من
المتماسين اللذين حددناهما فاعلا في صاحبه ومنفعلا عنه كما يعرض في الاجسام
الطبيعية المتضادة التي هيولاها القريبة مشتركة وواحدة عندما تتجاور و
تتماس نهاياتها وليس يقال متماسان فيما احدهما فاعل فقط والاخر منفعل
كالحال في فلك القمر والنار الا بتاخير عن هذا المعنى الحقيقي فان التماس تفاعل و
التفاعل من المضاف وذلك يقتضي ان يكون كل واحد منهما محركا لصاحبه ومتحركا
عنه وبهذا يصح ان يوجد فيهما انهما متماسان اي مس كل واحد منهما صاحبه و
اما على ذلك الوجه فاحدهما ماس والاخر ممسوس وقد يوجد المس بالاستعارة
على وجه ابعد وهو فيما ليس له وضع كما يوجد مس الفكر فهذه جميع المعاني التي
يوجد عليها التماس وبين ان القول الشارح للمعنى المقصود ههنا هو حده
اذ كان بينا بنفسه واذ قلنا في التماس ما هو والمتماسين فلنقل في الفعل والانفعال
فنقول ان الفاعل والمنفعل ينبغي ان يكونا من جهة متغايرين وضدين ومن
جهة شبيهين اما انهما اضداد فمن جهة ما يفعل كل واحد منهما في صاحبه فان
الشبيه لا يفعل في شبيهه والا كان الشيء محيلا ذاته وانما يفعل الضد في
ضده واما الجهة التي يلزم عنها ان يكون في جهة قبول كل واحد منهما الفعل
عن صاحبه فان الضد لا يقبل ضده ولذلك ليس تصير الحرارة بردا ولا البرد
حرا بل الموضوع لهما هو الذي يصير حارا بعد ان كان باردا وباردا بعد ان كان
حارا واذا كان كذلك هكذا فان الفعل والانفعال انما يوجد في الاضداد
فان الاضداد قد اجتمع فيها الامران المشترطان فيهما اعني انهما متغايرة
من جهة وشبيهة من جهة اما شبيهة فمن جهة ما الموضوع القريب لها واحد
ولذلك ما كان الضدان لهما جنس واحد ولهذه العلة ليس ينفعل الخط عن
الحار ولا اي شيء اتفق ولا من اي شيء اتفق الا اي شيء اتفق بل من ما بين الضدين
انما يوجد الانفعال من ضد محدود والى ضد محدود وكانك قلت من البياض الى
السواد ومن الحار الى البارد والى المتوسط بينهما ولا ايضا يوجد الفعل والانفعال

منها الحد تام

شبيهان

من ای بين الضدين

في الاشياء التي موادها مختلفة اعني انه لا يوجد عن كل واحد منهما في صاحبه فعل
وانفعال فان الابدان تنفعل عن صناعة الطب وليس تنفعل صناعة الطب
عنها اذ كانت هيولى المرض الاخلاط وهيولى صناعة الطب النفس وكذلك
فلك القمر يفعل في النار ولا ينفعل عن النار ولذلك ما نقول اذا انه ان وجدت
ههنا صورة فاعلة في غير هيولى فتلك غير منفعلة اصلا وان وجدت صورة
غير منفعلة كما هي في العقل فتلك في غير هيولى ضرورة فان هذين المعنيين
متلازمان والفاعل اخص من المحرك لان الفاعل هو ما فعل كيفية انفعالية
فقط والمحرك ما افاد نوعا من انواع التغير كان في المكان او في غيره ومن
هنا يظهر انه ليس في جميع انواع الكيف يكون الانفعال بل في النوع الثالث
كما قيل في الرابعة من السماع الطبيعي ان في هذه الانفعالات ما المحرك لها من نوعها
كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومنها ما هي تابعة لفعل هذه القوى
ولازمة عنها وليس فاعلها من جنسها على ما سيظهر كالالوان والطعوم والصلب
واللين وغير ذلك لكن هذا ليس يخرج لها عن كونها انفعالات فاما كيف
يفعل الفاعل ويقبل المنفعل فليس يوجد في ذلك اكثر من ان الشيء اذا كان
بالقوة فيه امر ما وورد عليه محرك من خارج وصار الى ما كان له بالطبع خرج
الفعل من القوة الى الفعل فاما الثقب التي كان من سلف من القدماء
يرون سبب الانفعال فهي اما ان تكون سببا بالعرض او لعلها لم تكن سببا بالذات
ولكنه بوجه ما سهلة ولذلك يلفى بعض اجزاء الشيء اكثر قبولا للانفعال من بعض
بمنزلة ما يلفى في المعدن عروقا ممتدة من الفضة قابلة للتاثير دون باقي ما فيه
والعلة في ذلك استعداد بعض اجزاء الشيء لقبول الفعل اكثر من بعض واما من يرى
ان سبب الانفعال هو تداخل الاجزاء التي لا تتجزى في المنفعلين الفاعلين بعضها
على بعض فذلك راي مبني على القول بوجود اجرام غير منقسمة وقد تبين
بطلان ذلك في السادسة من السماع واذ قلنا في التماس والفعل والانفعال
فلنقل في الاختلاط والمزاج فنقول ان الاختلاط ليس هو ان يكون كل واحد
من المختلطين قائمين بالفعل فان مثل هذا انما يسمى تجاورا او تماسا ولا ايضا

الفاعل

ان يكون واحد منهما قد فسد فان قطرة الماء اذا وقعت في جام الخمر لا يقال
انها مازجت الخمر ولا خالطته لانها بالكلية تفسد وتستحيل الى طبيعة الخمر ولهذا
لم يقل ان في ورود الغذاء على النامي مخالطة ولا ايضا يكون الاختلاط و
الامتزاج بان يفسد كل واحد منهما حتى لا يكون له وجود الا بالقوة المحضة
فان مثل هذا هو كون وفساد واذا لم يكن الاختلاط ولا واحدا من هذه
فاذا الاختلاط انما هو ان يحصل عن كل واحد من المختلطين عند ما يختلطان
شيء اخر بالفعل متحد مغاير بالصورة لكل واحد من المختلطين على ان كل واحد
من المختلطين موجود فيه بالقوة القريبة من الفعل لا بالقوة البعيدة على
ما يحدث به من امر الاشياء المختلطة الطبيعية منها والصناعية ومن الدليل على
ان وجود الاشياء المختلطة في المتولد عنها بالقوة القريبة ان في بعضها قد
يمكن ان ينفصل بعد المزاج والاختلاط وذلك اما بالطبيعة واما بالصناعة
كالحال في الانفحة التي تجبنه اللبن من مائه وليس الاختلاط هو ان يتخلل كل واحد
من المختلطين الى ما فيه من الاجزاء الغير المنقسمة ثم يتجاور تلك الاجزاء او
تشتبك اي جزء منها اتفق الى جانب اي جزء اتفق كما يقول بذلك اهل القول
بالجزء الذي لا يتجزى فان هذا انما كان يمكن لو تناهت قسمة الجسم حتى يتخلل الى اجسام
غير منقسمة فاما ان كان الاختلاط ان يتخلل الى اجزاء منقسمة في انفسها ثم
تختلط لكنه لصغرها تخفى عن الحس اتصال نهايات بعضها ببعض كما كان يرى
كثير ممن سلف من القدماء فان مثل هذا انما هو تركيب ما ظهر في الحقيقة وليس يوجد
اختلاطا على ان الامر كذلك في نفسه بل يكون مثل هذا اختلاطا عند انسان
وليس يكون عند اخر اذا كان انفذ بصرا منه حتى لا يكون ههنا شيء مختلط عند الرجل
المفروض بالمثل في حدة البصر ولينفذ فلو كان الامر هكذا لما حدث عن الاختلاط
شيء مغاير بالصورة والماهية للاشياء التي بينها اختلاط فكان يكون
الدم مثلا فيه ماء وهواء وارض ونار بالفعل بل كان يكون مركبا منها على
انها موجودة فيه بالفعل سواء احست فيه تلك الاجزاء او لم تحس وهذا كله
بين السقوط بنفسه واذ قد تبين من امر الاختلاط هذا فاذا المختلطان

تميز م

المختلطان م

يلزم ان يكون كل واحد منها فاعلا في صاحبه منفعلا عن صاحبه والذي بهذه الصفة هي الاضداد التي الهيولى القريبة لها واحدة كما تقدم في الفعل والانفعال فاختلاط الشيء بنوعه لا يسمى مزاجا ولا اختلاطا اذ كان ليس يحدث عن ذلك شيء آخر ولا ايضا يوجد في الاشياء التي ليست هيولاها القريبة واحدة انها تختلط ولا يمكن فيها الاختلاط ولذلك لسنا نقول ان الصانع يختلط بالمصنوع عند ما يمسه والاشياء و الاشياء المختلط تحتاج مع انها اضداد وساير ما شرطناه ان يكون سهلة التقسيم الى اجزاء صغار وحتى يمكن فيها ان تختلط نهاياتها وتتحد ولذلك يلزم ضرورة ان يكون الاشياء المختلطة رطبة وان كان احدهما يابسا فليس يختلط حتى يترطب وان كانا يابسين جميعا فلا بد ضرورة ان يكون بينهما رطوبة مشتركة كالحال في اتصال العظام عند ما ينكسر واذا كان هذا هكذا فاذا الاختلاط هو اتحاد المختلطين بالكلية والاشياء التي يمكن فيها الاختلاط تتفاضل في ذلك بحسب قرب المادة المشتركة لها وبعدها حتى ان في بعض ليس تزيد كمية المختلط عند الاختلاط بل انما تستفيد من ذلك كيفية فقط كالحال في مخالطة الرصاص للنحاس والقول في تخليص المزاج على التمام وكيف يكون وبأي شيء يكون في الرابعة من الآثار العلوية انقضى القول في المقالة الاولى والحمد لله وعونه

المقالة الثانية

هذه المقالة يبتدئ فيها بالفحص عن الاشياء التي هي اسطقسات الاجسام اي ما هي وكم عددها فنقول ان الاجسام الكائنة الفاسدة صنفان بسايط ومركبات وكل واحد من هذين الصنفين مركب من هيولى وصورة على ما سلف اما الاجسام البسيطة فالمادة القريبة لها هي المادة الاولى على ما تبين و صورها هي المتضادات الاولى الموجودة فيها اعني الثقل والخفة والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واما الاجسام المركبة فالفحص منها من امرها انما هو عن المواد القريبة لها وهي الاسطقسات وهل هي جميع هذه الاجسام البسيطة او اكثر او واحد منها والسبيل الى ذلك اولا يكون بان نقف على اصناف المتضادات

هو م

الاول التي عنها يلزم وجود المتضادة المشتركة لجميع الاجسام الكائنة الفاسدة فان كانت هذه المتضادة منها اولى ومنها غير اولى احصينا الاول وان كانت كلها اوايل احصينا جميعها وقلنا ان هذه هي ضرورة صور الاجسام الاولى التي منها وجدت جميع اصناف المتضادة في جميع الاجسام مثال ذلك ان المتضادة الموجودة في الاشربة هي التي في جنس الطعم والمضادة الاولى في الطعم هي الحلاوة والمرارة واذا كان ذلك كذلك فبالواجب صارت اسطقسات الاشربة الاشياء الحلوة والمرة فيجب اذن ان نحصر اصناف المتضادات التي في الغاية التي في جميع الاجسام ونتامل ما منها بسيط وما منها متولد عن البسايط كالصلب واللين الذي هو عن اليبوسة والرطوبة فان الفينا بسايطها منها اكثر من واحد الينا نجعل جميع المتضادات وليس بعضها يتحلل الى بعض ولا يتركب من بعض قضينا بان الاجسام البسايط التي توجد لها هذه المتضادات في الغاية هي اسطقسات المركبات وهذا النحو من البيان هو برهان سبب وجود وكان تحت الضرب الثالث من الصنف الرابع من اصناف البرهان لا برهان الذي هو آ جنس لب و ب فصل لج بهذا ان جعلنا آ اسطقس لهذه فنقول ان المتضادة التي توجد في الاجسام المركبة العامة لجميعها هي المتضادات المدركة بحس اللمس اذ كل جسم طبيعي فملموس والمدركة بحس اللمس هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والثقل والخفة والصلابة واللين والتخلخل والتكاثف والكثافة واللطافة والغلظ والتحلل واللزوجة والخشونة والملاسة اما الثقل والخفة فانها وان كانت توجد في البسايط فانها ليست بما هي اسطقسات اذ كانت ليست قوى فاعلة ولا منفعلة والصور التي بها البسايط اسطقسات يلزم ضرورة ان تكون فاعلة ومنفعلة اذ كان وجود المركب عنها انما يكون بالاختلاط على ما تبين واما الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فانها قوى فاعلة ومنفعلة وذلك ظاهر من رسمها اما الحرارة فانها قوة فاعلة وذلك انه من شانها جمع الاشياء المتجانسة التي في نوع واحد وتصيرها واحدا وذلك ظاهر في صناعة التخليص وغيرها من المهن ويلزم عن هذا الفعل تفريق الاشياء غير المتجانسة وتميزها لكن هذا الفعل هو لازم

الاولى منها م

جنسا م

قول الشيخ في ...

لها م

عن الاول وكانه بالقصد الثاني ذاو بالعرض والبرودة فانها ايضا قوة فاعلة
اذكان من شانها جمع المتجانسين وغير المتجانسين وهذا ايضا ظاهر في الاجسام التي
تجمدها البرد كاجسام المعادن والثلج وغير ذلك واما الرطوبة واليبوسة فقوتان
منفعلتان وذلك لان الرطوبة هي التي سهلة الانحصار من غيرها عسرة الانحصار من ذاتها
واليبوسة بالعكس اعني انها عسرة الانحصار من غيرها سهلة الانحصار من ذاتها واما ساير
الاخر والجهات التي عددناها من الصلابة واللين واللطافة والغلظ فيظهر بايسير
تامل انها منحلة الى تلك القوى الاولى وذلك لان الصلابة من اليبس واللين من الرطوبة
اذكان اللين هو الذي تحته يتطامن الغمز والصلب بخلاف ذلك وكذلك اللطافة
والغلظ فان اللطافة لما كانت اسرع شيء الى الانحصار من غيرها وكانت مالية
لما يحل فيه كما يقول ارسطو كانت من الرطوبة واذا كانت ذلك كذلك فالغلظ
من اليبس وكذلك يظهر في سايرها وايضا كثير من الاشياء تكون رطبة في نفسها وهذا هو
الذي يدعى باسم الرطب وكثير منها توجد فيه الرطوبة عرضية فما كان منها في ظاهر
الشيء سمي المبتل وما كان في باطنه سمي المنتقع وليس لليبوسة الشيء المقابل لصنف
صنف منها من هذا الاسم لكن هذه كلها راجعة الى اليبوسة والرطوبة التي حددناها
واما الاربع القوى التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فمع انها قوى فاعلة
ومنفعلة ليست توجد منحلة الى شيء ولا بعضها الى بعض لانه ليس الحار من البارد
ولا البارد من الحار ولا الرطب من اليابس ولا اليابس من الرطب و
كذلك ايضا ليست الرطوبة من البرد بدليل وجود الهواء حارا رطبا ولا اليبوسة
ايضا من الحرارة بدليل وجود الارض باردة يابسة واذا كان هذا هكذا تبين
ان هذه الاربعة القوى هي البسايط المتضادات الموجودة في المركب في الاجسام
البسايط التي توجد هذه القوى صورا لها وهي فيها في الغاية في الفعل وعلى التمام
هي الاسطقسات المركب لكن لما كان واحد واحد من الاجسام البسايط انما توجد
له قوتان من هذه القوى والا لم تكن الاسطقسات متضادة وكان ليس يمكن
مزاوجات هذه القوى غير الاربعة الموجودة في الاسطقسات اعني الحرارة و
اليبوسة لانه لا يجتمع الاضداد الا منها فبالواجب لازم ان تكون هذه الاربعة هي صور

الاسطقسات

الاضداد

الذي يتطامن تحت الغمز

البين ان

والحرارة والرطوبة والبرودة
والرطوبة والبرودة واليبوسة

الاسطقسات ولان يكون عددها هذا العدد واذ قد تبين انه يلزم ان توجد اجسام
اربعة بسيطة بهذه الصفة عنها تركب ساير المركبات وكان ما يظهر بالحس موافق
لما ادى اليه القول وذلك لان النار حارة يابسة اما كونها حارة فظاهر بالحس
واما كونها يابسة فلانه كما يقول ارسطو لما كان الجليد مضادا للنار اذ كان
الخلاف بينهما في الغاية وكان الجليد جمودا باردا رطبا فالنار غليان حار يابس
وذلك لو انهما اختلفا في مضادة واحدة اعني في الحرارة والبرودة
فقط لم يكونا متضادين في الغاية والهواء حار رطب اما رطب فبدليل انه
سهل الانحصار من غيره عسر الانحصار في نفسه واما حار فبدليل ان البرد يفسده
والماء بارد رطب اما بارد فبدليل ان الحر يفسده ورطب بدليل سهولة
انحصاره من غيره وعسر انحصاره عن نفسه والارض باردة يابسة الا انه
يظهر ان النار احق بالحرارة من الهواء والماء احق بالبرودة من الارض و
كذلك ايضا يظهر ان الهواء احق بالرطوبة من الماء اذ كان اسهل انحصارا من
ذاته والارض احق باليبوسة من النار اذ كانت اعسر انحصارا من غيرها فبالواجب
ما كانت هذه الاجسام الاربعة هي الاسطقسات وذلك لان القياس ياتلف
هكذا هذه الاربعة الاجسام هي التي توجد لها المتضادة الاول وعددها هو
العدد الحادث من تركيب المتضادة الاول والاجسام التي توجد لها هذه المتضادة
الاول وعددها عدد المتضادة هي الاسطقسات فينتج عن ذلك ان هذه الاجسام
هي الاسطقسات وعددها هو عدد الاسطقسات فاما ان هذه الاجسام الاربعة
هي اسطقسات جميع المركب فذلك يتبين لان المركبات لما كانت تتكون في
الموضع الاسفل الذي فيه الارض وذلك اما في ظاهر الارض كالحيوان والنبات
واما في باطنها كالمعادن وجب ضرورة ان يكون فيها جزء من الارض فان
ما هو في مكان الارض بالطبع وهو الوسط هو ضرورة اما ارض واما
فيه ارض ولما كانت الارض ليس يمكن بما هي يابسة ان تقبل الانحصار و
التشكيل دون ان يخالطها الماء وجب ضرورة ان يكون في كل ارض
ماء واذا وجد الماء والارض في كل مركب فباضطرار ما يلزم فيها وجود

مركب

الضدين الاخيرين من النار والهواء والا لم يحصل التعادل الموجود في المركب
ولا حصل المتوسط بين الحار والبارد والرطب واليابس وبالجملة فالحال في الاجسام
الطبيعية كالحال فيما تعالج المهنة من الاجسام الارضية مثال ذلك صناعة
الخزف فكما ان الخزف انما يلتئم بالماء والتراب ثم يطبخ بالنار حتى يصير له
قوام كذلك الامر في الاجسام الطبيعية وسيظهر هذا على التمام في الرابعة من الاثار
ويتبين ذلك ايضا من انا نجد جميع المركبات تنحل الى هذه الاربعة الاسطقسات
وذلك انها تنحل بالتصعيد الى الماء وبالتعفين الى الارض وبعضها يستحيل بادنى
حركة الى النار كالمرخ والعفار ومن كل ما ينحل الى شيء فهو مركب منه ضرورة
وقد توقف على هذا ايضا من جهة الغذاء فيما شانه التغذي واسهل ما يظهر ذلك
في النبات فانه يغتذي بالماء والتراب ولذلك تسمد الاكرة الحراث ما اختلطها واذ
قد تبين من هذا القول اي هي الاسطقسات وكم عددها فهو ايضا مما يلوح من قرب
ان المركبات منها انما تحدث عنها بالاختلاط الذي تقدم شرحه لانه لا يمكن
وجود شيء ما واحد بالفعل عن اكثر من شيء واحد بالفعل وذلك الشيء متغاير
بالصورة والماهية لتلك الاشياء التي تركب منها الا بالاختلاط ولذلك ليس
يمكن ان يوفي السبب في هذا المعنى القائلون بان اسطقسات الاجسام هي الاجزاء
وسواء كانت منقسمة لان على هذا الراي يلزم ان يكون الكون تركيبا فلا يكون
هناك متغايرة بالصورة والماهية بين المركب واسطقساته وليس يكون على هذا الكون
في الجوهر بل في العرض وكذلك لا يمكن ان يوفي السبب على هذا الراي في كثرة الاشياء
المركبة وتغايرها بالماهية والصورة لان العلة في ذلك انما هو اختلاف مقادير
الاسطقسات في المركب وتزيدها في بعض وتنقصها في بعض اخر فانه ليس السبب
في اختلاف صور الاجسام المتشابهة الاجزاء شيء غير هذا اعني في اختلاف اللحم
والعظم وجميع الاجسام المتشابهة الاجزاء بعضها عن بعض وذلك انه لما كانت
الاسطقسات في المركب بالقوة القريبة من الفعل اختلف وجود واحد واحد منها
في كل مركب في القرب والبعد من الفعل ولذلك كان بعض المركب اقرب
الى ان يستحيل نارا او بعضها الاقرب الى ان يستحيل ماء او هواء او اثنين من
او ارضا م

مهنة صناع

ذوات الكمية ص

او غير منقسمة ص

هذه او اكثر وعن هذا المقدار من الاختلاط الموجود في واحد واحد منها توجد
الفصول الخاصة بكل واحد منها كالانطراق للذهب وغير ذلك من فصول الاجسام
المتشابهة الاجزاء والقول في تكون الاجسام المتشابهة الاجزاء واعطاء
اسباب فصولها العامة هو في الرابعة من الاثار واذ قد تبين هذا المقدار ههنا
من امر كون الاجسام المركبة واعطاء مباديها القريبة المادية فلننظر في الكون
البسيط اعني كون الاجرام المبسوطة بعضها عن بعض وعلى اي جهة تكون وعلى
كم وجه تقع فنقول انه من الظاهر للحس يكون بعضها عن بعض وقد يظهر ذلك
ايضا من جهة ما هي اضداد وذلك ان الاضداد من شانها ان يفسد بعضها بعضا
عند ما يستولي احدهما على الاخر وانما صار واحد واحد من الاسطقسات غير فاسد بالكلية
من قبل التكافؤ الذي بينها والمساواة ولذلك حيث اعطي احدهما الكثافة و
عسر الانفعال كالارض جعلت صغيرة وحيث اعطي احدهما السخافة وسرعة
الانفعال جعل له الكبر كالهواء ولولا ذلك لفسد العالم وصار خرابا يبابا و
اذا كان من الظاهر تكون بعضها عن بعض كما فهو ايضا من البين بنفسه ان ذلك
يقع على ثلثة انحاء احدها وهو الاسهل ان يفسد احدها الى المجاور الذي يليه
كالارض تعود ماء والماء هواء والهواء نارا او بالعكس وانما كان هذا اسهل
لانه ليس يحتاج في تكون بعضها عن بعض على هذه الجهة اكثر من فساد كيفية واحدة
وتكون مقابلتها وتزيد في الكيفية الاخرى وذلك ان كل واحد من الاسطقسين
المتجاورين انما يتضاد بكيفية واحدة ومثال ذلك ان الارض اذا فسدت
منها اليبوسة فحدثت الرطوبة وتزيدت البرودة كان ذلك كونا للماء
وكذلك حال الماء مع الهواء اذا فسدت منه البرودة وتزيدت الرطوبة
كان ذلك كونا للهواء وعلى هذا حال الهواء مع النار وبالعكس اعني حال النار
مع الهواء والهواء مع الماء والماء مع الارض واما النحو الثاني من تكونها و
هو اعسر فهو ان تكون الاسطقسات المتضادة في الكيفيتين جميعا بعضها من
بعض وهذا انما يكون في الاسطقسات التي لا تتجاور كالنار تعود ماء والهواء
ارضا وانما صار هذا اعسر لانه يحتاج الفاسد منها ان يفسد في الكيفيتين جميعا

وجبل مطروق اي فيه رخوة وضعف

قلنا ص

والمتكون لان تكون فيها ومثال ذلك لان النار لا تعود ماء حتى تفسد منها
الحرارة واليبس وتتولد الرطوبة والبرودة وكذلك حال الهواء مع الارض
واما النحو الثالث من تكونها فهو ان يتكون واحد منها عن اثنين وذلك انما
يمكن منها في المتضادة في الكيفيتين لا في المتضادة بكيفية واحدة وهي
المتجاورة ومثال ذلك النار والماء يتكون منهما الهواء والارض واما
الهواء فبفساد يبوسة النار وبرودة الماء واما الارض فبفساد حرارة
النار ورطوبة الماء وعلى هذا النحو يحسن تولد النار من الارض والهواء و
ذلك لان اللهيب كما يقول ارسطو هو دخان مشتعل والدخان انما هو من الهواء
والارض واما الاسطقسات المتجاورة فليس يمكن ذلك فيها والعلة في ذلك
انها تتضاد بكيفية وتشترك في اخرى كالنار والهواء والماء والارض
واذا افسد من كل واحد منهما كيفية لم يتولد عنهما شيء آخر ومثال ذلك انه ان فسد
من النار اليبوسة ومن الهواء الرطوبة فتبقى الحرارة مفردة وليس يوجد اسطقس
حار فقط وكذلك متى فسدت الحرارة منهما فتبقى الضدان اليبوسة والرطوبة
والضدان محال ان يجتمعان في جسم واحد وهذا الصنف من التكون كما ترى اعسر
من الاول واسهل من الثاني اذ الاول انما كونه اسهل من الثاني اذ فان الفساد فيهما و
التكون انما يكون في كيفية واما عسر فلان هذا الضرب من المتكون انما يحصل
بفساد شيئين لكن لكل واحد منهما فساد في كيفية واحدة ولذلك ما قلنا
انه اعسر من الاول واذ قد تبين من امر الكون المركب المقدار الذي تبين فقد
ينبغي ان نفحص عن الاسباب العامة لجميع ما يكون ويفسد وهي الاسباب التي شرح
شرح من الامور الجزئية الكائنة الفاسدة من غير تكرار في التعليم كما فعل في السماع
فانه هنالك اعطيت الاسباب العامة لجميع ما قوامه بالطبيعة سواء كان ازليا
او كونيا فنقول ان تلك الاسباب التي اعطيت هنالك هي باعيانها
اسباب الكون والفساد فانه قيل هنالك ان هي الاسباب الاربعة مادة الشيء
وصورته وفاعله وغايته اما المادة الاولى التي تبين هنالك وجودها فهي
المادة الاولى بعينها لجميع ما يكون ويفسد والاجسام الازلية ولذ قيل فيها

[هامش:] الكون البسيط وكان قد تبين من امره
العنصر بحيث ما فان بهذا الوجه
يمكن ان يعطى اسباب ح

انها

انها ذوات مواد فبضرب من التشكيك لان تلك ليس فيها امكان لان
يخلع صورها ولا ان تفسد لتقف على ما نبين في السماء والعالم بل انما يوجد لها
من المادة انها موضوعة فقط اذ كان المحرك فيها مغاير للمتحرك اذ كانت انما
تقبل الحركة من جهة الموضوع لا من جهة الصورة واما الصورة الكائنة الفاسدة
فليس يوجد قول يعمها بل هي في واحد واحد من الموجودات الجزئية غاية في جوهر
ولذلك تلخيصها بخصتها انما يكون عند النظر في واحد واحد منها واذا كان
هذا هكذا فالذي ينبغي الفحص عنه ههنا هو السبب الفاعل الاقصى للكون والفساد وهو الذي
ذهب اعطاؤه على جميع القدماء فيما زعم ارسطو وينبغي ان ينظر ههنا من امره هل هو نحو
السبب الاقصى الذي يتبين وجوده في السماع وان كان فهل هو محرك قريب للتكون
ام ذلك بمتوسط وهو جرم السماء لان المحرك اعم من الفاعل وذلك ان الفاعل
هو ما شانه ان يفعل اثرا وكيفية في المحرك عنه ولذلك ليس يطلق ارسطو اسم
الفاعل على المحرك الاول فنقول اما في الكون البسيط وهو تكون الاسطقسات
بعضها عن بعض فانه من الظاهر ان الفاعل لذلك حركة الاجزاء المشتملة دورا ولولا
ذلك لم يكن كون ولا فساد يجري على نظام وترتيب محدود بل كان ليس يمكن الاجزاء
الاسطقسات فساد البتة اذ كانت متعادلة بكليتها وكل واحد منها في مكانه
الطبيعي وليس منها شيء يحركها حتى يلتقي بعضها بعضا على غير تعادل في قواها وكذلك
ليس يظهر الامر في كون المركبات من البسائط فانه ليس في الاسطقسات كفاية
في ان تختلط وتمتزج حتى يتولد منها موجود آخر وذلك دائما وبالذات كما انه
ليس في النار بما هي نار كفاية في ان يكون عنها جسم صناعي حتى يستعملها الصانع و
يقدرها ولذلك ما يظهر منها ان في حركات الاجرام السماوية كفاية في ان
تعطى صور الاجسام المعدنيات مع الاسطقسات فاما النبات والحيوان فقد
يظهر انه يحتاج فيه الى ادخال محرك آخر في هذا القسم على ما نبين بعد واذ قد
تبين هذا من امر حركة النقلة دورا فما الواجب ما قيل انها متقدمة لسائر التغاير
الا انه ليس في الحركة الاولى الواحدة كفاية في ان يكون سببا للكون والفساد
او الامور المتضادة اسبابها متضادة ولذلك بالواجب كانت الحركات

[هامش:] مابه
[هامش:] العلم

كثيرة ومختلفة وبخاصة حركة الشمس في فلكها المايل فان هذه الحركة هي السبب اولا
في كون ما يكون وفساد ما يفسد وذلك انها اذا دنت كانت سببا لوجود
اكثر المتكونات واذا بعدت كانت سببا لفساد اكثر الموجودات وللفصول
الاربعة التي هي الربيع والصيف والخريف والشتاء وهي هذه
الحركة فالفاعل عند ارسطو لاتصال الكون والفساد هي الحركة الاولى والمتصلة
والفاعل للكون والفساد وهي حركة الشمس في الفلك المايل وليس توجد هذه
الحركة للشمس وحدها بل للقمر وجميع الكواكب المتحيرة ولكن كانت الشمس في ذلك
اظهر فعلا وذلك لان الذي يفعله الشمس في سيرها في فلكها المايل من اختلاف الفصول
الاربعة يفعله كوكب في سيره في فلكه الخاص الا انه ولكن كان يخفى علينا التاثير الذي
يخص كوكبا كوكبا منها فيما لدينا من الموجودات فانه يظهر بالقول الكلي ان
لها مدخلا في الكون والفساد حتى لو توهمنا رفع حركة منها او كوكب لكان اما لا يتم
كون اصلا او كان لا يتم كون لبعض الموجودات فانه ليس مما يظهر لبعض الموجودات
اختصاصا بفعل كوكب كوكب ولذلك نجد اللذين تصدوا على قديم الدهر
قسموا الموجود بحسبها فجعلوا موجودا كذا من طبيعة كوكب كذا وموجود كذا
من طبيعة كوكب كذا وبالجملة فالذي يظهر من امر هذه الكواكب انها كالمتقبلة لحركة
الشمس ولكن معظم اختلافها في تاثيرها انما يكون بحسب قربها وبعدها من الشمس
واظهر ما يوجد هذا للقمر وعطارد والزهرة ويشبه هذا ان يكون هو العلة
في وجود الاختلاف لها بحسب قربها من الشمس وبعدها اعني تفعل ضروب سيرها
من السرعة والبطوء والسير الوسط في ابعاد محدودة من الشمس واذ قد ظهر
هذا من امر الشمس والكواكب فبالواجب اذا كان للنشو الموجودات هي مدة بالجملة
لمدة بقائها ادوارا محدودة من سير الشمس والكواكب في بعدها وقربها وذلك
انها هي التي تعطي الموجود موجود مزاجه الخاص به ثم يكون نشوه وهرمه بحسب
طباعه لان يقبل هذين التغيرين عن قربها وبعدها ولذلك ما نجد نشو الموجودات
يكون بادوار محدودة من ادوار هذه الكواكب وكذلك هرمه فبعض متقدر
بحركة الشمس وبعض بحركة القمر كالحال في مدة بقاء الانسان في الرحم وفي كثير من

كوكب

كالمتقبلة

انها

اذ اما

الحيوانات وليس يبعد ان يكون ههنا موجودات تتقدر اعمارها بدورات
كوكب كوكب من ساير الكواكب ولذلك ما قيل ان الاعمار محدودة وان
الاجال متقدرة وهذا انما يكون ما لم يطرء على الموجود شيء بالعرض مثل الفساد
الذي يحدث في الهواء والتدبير الردي وساير الامور التي ليست اسبابا طبيعية
للفساد ولما كانت هذه الحركات ازلية على ما تبين يكون الحركة لها
ازليين فبالواجب ما يكون الكون والفساد ايضا ازليا وذلك انما تكتنفه
الكطقات بعضها عن بعض فضرورة اذ كانت هذه الاجرام السماوية بحركاتها
الحركات المتضادة عند القرب والبعد من غيرهم وسط بينهما كالحال في الشمس
فانها اذا بعدت منها كان ذلك سببا لتكون الامطار لغلبة كيفية الماء
واذا دنت كان ذلك تكونا للهواء الحال عليه ولذلك ليس يقدر ان يتصور
الاخلال للكون على هذه الجهة اذ كانت هذه الاجرام السماوية ازلية بالشخص
والكطقات بالنوع على ما تبين وكذلك يشبه ان يكون الامر في المعادن وفي
كثير من النبات والحيوان الذي لا يتولد عن بزر وبالجملة فكل ما ليس يحتاج في
وجوده الى محرك اكثر من الشمس وساير الكواكب لان هذه ولكن كانت مضطرة
في وجودها الى مكان خاص تتكون فيه وهو وجه الارض او ما يليه فانه من الظاهر
لان الاجرام العالية هي التي تحفظ هذا المكان بالنوع والاغلب عليه الماء اذ كان
الموجود الطبيعي للارض بما هي ثقيلة انما هو ان تكون بجميع اجزائها تحت الماء اذ كان
قد تبين انه النهاية الملايمة لها وذلك ظاهر لان هذا من فعل الكواكب وبخاصة الشمس
فعلا ذاتيا فاما هل هو ضروري او اكثري ففيه موضع فحص توقف عليه النظر في امر الحي
الانواع التي تتولد عن بزر وهي الاشياء التي تحتاج مع تحريك الاجرام السماوية
الى محرك اخر قريب فان الانسان كما يقول ارسطو يولده انسان اخر و
الشمس واذا وضع هذا كما هو بين من امر هذه الانواع المتناسلة عن ازلية فيما
مضى فهو ليس من البين انها ليست يمكن ان تختل فيما يستقبل وذلك ان يطرء افة
عليها من الافات الكطقية كانك قلت فساد الهواء وطمو الماء على جميع
الارض لانها لو اختلت اذ كان ههنا امكان لان تختل لكان قد خرج ما كان

انما

بكليته

انها

طمو الماء ارتفع

حكمنا في ذلك الى العقل في الزمان الماضي غير المتناهي وذلك مرات لا نهاية لها
وكانت لا توجد الى الآن اصلا وبالجملة فقد تبين بانه لا يمكن ان يكون شيء ازليا فيما مضى
ويفسد في المستقبل وبالعكس اعني شيء كائن ويبقى ازليا واذا كان هذا هكذا
وتبين ان الكون والفساد ازليان وكانت الازلية في هذا التغير وفي سائر التغاير
الكائنة الفاسدة انما توجد بالتتابع والتتالي فقد ينبغي ان نبين على
اي وجه يوجد ذلك فيها فنقول ان هذه الامور الممكنة الوجود اما اذا وجد
المتقدم منها فليس يلزم ضرورة عنه وجود المتأخر ومثال ذلك انه اذا وجد
الاساس لم يلزم وجود البيت واما اذا وجد المتأخر فيها فانه يلزم ضرورة وجود
المتقدم ومثال ذلك اذا وجدت انت فقد وجد ابوك ضرورة وكذلك
اذا وجد بيت فقد كانت له اساسات وحجارة بالضرورة واما في الامور
الدورية الازلية فان المتقدم فيها يلزم المتأخر المتقدم ومثال ذلك اذا وجد
المنقلب الشتوي وجد بالضرورة المنقلب الصيفي واذا كان هذا هكذا ففي اي
وجهة ليت شعري يوجد الدوام في الامور الممكنة والتتابع اذ ذلك على جهة
الدوام ام ذلك على جهة الاستقامة فنقول اما وجود الدوام لها على جهة
الاستقامة فذلك ممتنع في الحاشيتين جميعا اعني فيما مضى وفيما يأتي وذلك لانه
فيما مضى ولانه كان يلزم عن وجود المتأخر وجود المتقدم فعلنا نقدر الحيلة في
ذلك لما زاد على استقامة بالذات الى غير نهاية في الماضي لانه كان يحتاج المتأخر
في وجوده الى اسباب تتقدمه بغير نهاية وذلك محال وجوده بالذات بل ان
وجدت الاستقامة في الموجودات المتناسلة فبالعرض ومعنى بالعرض ههنا يتصور
بما تبين فيما تستقبل ان المعطي صور هذه الموجودات المتناسلة التي هي بها ما
هي هو محرك من خارج غير البزر وان البزر له آلة واذا كان ذلك كذلك وتبين
ان هذا المحرك فعله لا نهاية له لم يمتنع ان يفعل بالآت لا نهاية لها افعالا لا نهاية
لها فان وضعت تلك الالات بعضها اسبابا لبعض كان ذلك بالعرض وكذلك
ايضا لا يمكن ان يفرض لها البقاء الازلي على جهة الاستقامة فيما يستقبل لا بالذات
ولا بالعرض وذلك انه ليس يلزم عن وجود المتقدم وجود المتأخر على ما قلنا

والمتأخر

فلسنا

واذا كان هذا ممتنعا في البقاء لهذه الانواع ضرورة انما يوجد دورا وذلك منه
قبل المحرك الازلي المتحرك دورا فانه متى كان غيم فقد كان مطر ومتى كان مطر
فقد كان غيم وكذلك متى وجد انسان فقد وجد انسان اخر قبله وقد يوجد اخر
بعده الا انه ان كان ههنا ليس يحتاج في وجوده الا الى اكثر من الطبقات والاجرام
السماوية فان الاجرام السماوية كافية في بقائه على هذه الجهة واما ما كان
يحتاج في وجوده الى ادخال مبدا اخر كالحيوان والنبات على ما يراه قوم او
الانسان فقط على ظاهر كلام ارسطو فانه يرى ان في الاجرام السماوية كفاية
في اعطاء ما دون العقل فذلك حاصل لهما في فعلهما معا اعني الاجرام السماوية
وذلك المبدا الا ان مثل هذا الكون الدائر اما دورانه بالنوع فضروري واما
دورانه بالشخص فغير ممكن وذلك انه ليس يمكن ان يوجد زيد بعينه ان وجد حتى يكون
يعود دورا ولا يمكن عن وجود هذا الغيم وجوده مرة ثانية دورا وذلك
ان الواحد يلزم ان يكون الموضوع له واحدا واذا فسد الموضوع كان فهو ضرورة
ثانيا بالعدد وسواء فرضت الفاعل لها واحدا بالعدد او لم تفرضه على ما يدعيه
اصحاب الدورات فان هولاء يقولون انه اذا عادت النصبة التي كانت
لجميع اجزاء الفلك حين وجد زيد عاد زيد بعينه وهذا محال على ما بيناه والاسكندر
يرى في النصب والهيئات التي توجد للفلك في وقت ما انها لا تعود بالشخص
ابدا ويقول انا لو فرضنا الكواكب كلها في نقطة واحدة في فلك البروج كانك
قلت في الحمل ثم ابتدات كلها تتحرك السريع منها والبطيء لم يلزم ضرورة
ان تعود كلها الى تلك النقطة بعينها التي منها ابتدات تتحرك الا ان يكون ادوار
بعضها بقدر ادوار بعض حتى يكون مثلا متى تمت الشمس دورة واحدة تم
القمر اثنتي عشرة دورة وكذلك يلزم ان تكون نسبة دوران الشمس في واحد واحد
من الكواكب وحينئذ كان يمكن ان يعود كلها بموضع واحد وبان يوضع في حقيقة
وقد نجد الامر بخلاف ذلك فان الشمس يقطع دائرتها في ثلثمائة وخمسة
وستين يوما وربع يوم والقمر يقطع دائرته في سبعة وعشرين يوما ونصف
وسبعة وعشرون يوما ونصف اذا اضعفت ليست تفي ثلثمائة وخمسة

ثم ٣

وستين يوما وربع واذا كان هذا هكذا وكان الفاعل ليس يعود واحدا بالعدد
ولا الهيولى يمكن ذلك فيهما فقد تبين امتناع عودة الشخص من كل جهة و
ذلك ما اردنا ان نبين وهذا القول فيه تسامح وذلك انه ليس يلزم اذا
لم تكن دورة القمر تقدر دورة الشمس بايام فهما اللذان لا يقدر احدهما الاخر
اصلا اذ قد يمكن ان يكون المقدار المشترك زمانا صغيرا بل ان كان الامر هكذا
فالمشترك لها ربع يوم ضرورة لكن الوقوف على هذه الادوار التي للكواكب
هل هي مشتركة ام لا اما يعسر او لا يمكن فان ذلك مبني على معرفة زمان الدورة
الواحدة منها لكوكب كوكب على التحقيق وذلك غير ممكن للتقريب الداخل في
الرصد والذي يمكن ان يوقف عليه من ذلك انها تقدر بعضها بعضا بتقريب
كما يرى ذلك اصحاب النجوم وكيف ما كان الامر فليس يمكن ان يعود الشخص ونقض
القول في الكتاب بحمد الله وعونه نعمه

كتاب الآثار العلوية

بسم الله الرحمن الرحيم

ابتداء او لا بحكم في هذا الكتاب بذكر غرض كتاب كتاب من الكتب التي سلفت
وبشرح الموضع في المرتبة ثم يعرف غرض هذا الكتاب وما بقي عليه بعده من هذه
القول في هذه الحكمة الطبيعية فنقول انه لما كان قد تكلم في المبادي الاول الكائنات
لجميع ما قوامه بالطبيعة وتكلم مع ذلك في اللواحق العامة للموجودات الطبيعية
كالزمان والمكان وفي كل ما يحتاج اليه في الفحص عن تلك المبادي وهذا الكل في الكتاب
المترجم بالسماع الطبيعي فكان بالواجب ما فعل من تقديم هذا الكتاب في التعليم
على سائر الكتب لعمومه على ما تبين وتكلم بعد ذلك ايضا في اجزاء العالم البسيط
وفي صورها واللواحق العامة لها وذلك في كتاب السماء والعالم وكان ايضا بالواجب
ان يتلوها هذه الكتاب في التعليم للسماع الطبيعي ويتقدم على ما بعده لانه اول
كتاب يفحص عنه عن شيء شيء من الامور المحسوسة ولذلك ابتدا فيه اولا بالبسيطها وفي
صورها والاعراض الموجودة لها ولما فرغ من هذا النظر وكان ههنا ايضا امور عامة
لشيء شيء من الامور الجزئية الكائنة الفاسدة وهي حركة الكون والفساد على الاطلاق

ذلكم

فيهم

البسيط

البسيط منه والمركب وحركة الاستحالة والنمو شرع بعد ذلك ايضا بالنظر
في هذه الاشياء واعطى ما به تتقوم هذه الحركات على العموم وذلك في الكتاب
الملقب بالكون والفساد ولذلك كان من الواجب ان يتلو هذا الكتاب لكتاب
السماء والعالم ويتقدم على ما بعده من الكتب وذلك انه لما كان غرضه الاقصى
التكلم في موجود موجود من الامور الجزئية الكائنة الفاسدة ابتداء اولا في
هذا الكتاب يعرف الامور العامة لها كما فعل في السماع حيث عرف الامور
العامة لجميع ما قوامه بالطبيعة ازليا كان او فاسدا مركبا كان او بسيطا ولما تم
له هذا النظر شرع في هذا الكتاب يفحص عن الاشياء التي توجد في الطبقات
كالاعراض واللواحق وذلك في الطبقتين منها اعني الهواء والماء والارض
كالشهب والامطار والزلازل والرجف ولذلك لقب بكتاب الآثار
العلوية وكان ايضا بالواجب الابتداء بهذه من بين الامور الجزئية لانها بسائط
ما يوجد من المركبات اذ كانت ليس توجد عن المزاج الذي فاعله الطبخ وانما
السبب في حدوثها احد البخارين اعني الحار اليابس الدخاني او البارد الرطب
ما سنبين وهذا الكل في الثلاث المقالات من هذا الكتاب واما المقالة الرابعة
منه فهو يفحص فيها عن كون الاجسام المتشابهة الاجزاء ويعطي فصولها العامة
لان الذي اعطى من امر الكون المركب في كتاب الكون والفساد وليس بكاف
في ذلك انما اعطى هنالك من جنسه العام وههنا تمم غرضه في هذا الكتاب ثم
يفحص بعد ذلك عن جنس جنس من الموجودات الجزئية الكائنة الفاسدة ويبتدي
اولا باقربها الى الاسطقسات وابسطها وهي المعادن فيعطي ما به يتم جنس جنس منها
ويتوقف على اسباب اللواحق والاعراض الموجودة لها ثم يفحص بعد ذلك
عن النبات في كتاب ايضا مفرد فاذا فرغ من هذا شرع في النظر في الحيوان على الاطلاق
وفي جميع الاشياء الموجودة فيه من نفس وبدن وعرض اما الفحص عن اعضائه البسيط
منها والمركبة وعن اسبابها البسيطة منها والمركبة وعن اسبابها الفاعلة لها والغائية
اعني منافعها ففي الكتاب الملقب بكتاب الحيوان وذلك منه في العشر المقالات
في الاخيرة واما الفحص عن النفس واجزائها ففي كتاب النفس ويتكلم ايضا في المحسوسات

بهذه له

والحواس وفضولها الاخيرة وذلك في كتاب سماه الحاس والمحسوس لان
الذي يتبين في كتاب النفس من ذلك هو امور عامة وكذلك نتكلم في ساير
القوى الجزئية التي توجد للنفس كالرؤيا والذكر في مقالة مفردة ونتكلم ايضا
في مقالة مفردة في حركة الحيوان المكانية ونعطي ما به تتم هذه الحركة اذ كان قد
تبين في كتاب النفس القوة التي تكون بها هذه الحركة وبالجملة فنفحص عن الاعراض
التي توجد للحيوان من جهة ما هو حيوان كالنوم واليقظة والشباب والهرم
والنفس والموت والحياة والصحة والمرض فاما مراتب هذه الكتب فهو
من البين ان الكتاب الذي نتكلم فيه في اعضاء الحيوان ومنافعها يتقدم كتاب
النفس اذ كانت هذه هيولى النفس اما ساير ما عددنا فبعد كتاب النفس لكن
هذا الترتيب في النظر في الحيوان بعضه ضروري وبعضه على جهة الافضل وبعض هذه
الكتب التي عددنا موجود لارسطو وبعضها غير موجودة وسنقول في واحد واحد
منها ان شاء الله ان ساعد العمر وصح لنا مع ذلك فراغ فلنرجع الى حيث كنا
من النظر في هذا الكتاب وارسطو يبتدي ههنا اولا بوضع امور قد تبينت تجري
مجرى الاصول الموضوعة والمبادي لما يريد ان يتكلم به في هذا الكتاب فيقول انه
قد تبين في كتاب السماء والعالم ان الاجسام البسيطة خمسة جرم السماء والاسطقسات
الاربعة وتبين هنالك ان الاربعة متضادة بالثقل والخفة والحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة وان منها خفيف باطلاق وهي النار وثقيل باطلاق وهي
الارض وخفيف وثقيل معا ثقيل بالقياس الى ما فوقه وخفيف بالقياس الى ما تحته
كالماء والهواء وتبين هنالك ان الارض في مقعر الماء والماء في مقعر الهواء والهواء
في مقعر النار والنار في مقعر الفلك وظهر ايضا في كتاب الكون والفساد انها لم
توجد بعضها في بعض على جهة الاختلاط وعلى جهة التجاور وبخاصة الارض فانه
يظهر للحس وجود الطبقات الثلاثة فيها اعني النار والهواء والماء وذلك
بفعل الاجرام السماوية فيها واما النار فيشبه ان تكون في مواضعها اكثر بسيط
لان ما عداها من الطبقات لها تنقل في مواضعها كما تبين في السماء والعالم
فلذلك يختلط بعضها ببعض وليس لها خفة فيعرض اختلاطها بالنار وتبين

بعضها في م

ايضا

وايضا هنالك انها مكونة بعضها من بعض من جهة ما هي اضداد ولذلك اتفق ان
يوجد لها الكيفيات الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وتبين
ايضا هنالك على كم جهة يوجد لها الكون وقيل ايضا هنالك ان السبب الفاعل لكونها
وفسادها على الدوام والتعادل والدور هو حركة الاجرام السماوية وبخاصة
حركة الشمس في فلكها المائل فانه يظهر ان الشمس اذا انحدرت الى الجنوب كان تنحيها
في الشمال فغلبت طبيعة الاسطقس المائي في الهواء لغلبة البرودة فاستحال الهواء ماء
وكانت الامطار واذا صعدت من الجنوب اشتد تسخينها في الشمال فيتايد طبيعة
النار والهواء ويكون فعلها هذا دورا ويتعادل اعني اذا كان البرد في جهة الشمال
استحرت جهة الجنوب وبالعكس اي اذا برد الجنوب استحر الشمال ولذلك يكون
شتاءنا وصيفنا في جهة الجنوب اعني في الاقاليم التي بعد منا من الشمس من تلك الجهة
بعدا ما اقل ايضا والصيف بعكس ذلك ههنا ويكون عنها في هاتين الحركتين ه
جنسان من البخار احدهما دخاني وهو حار يابس والآخر حار رطب او بارد رطب
وتبين ايضا في كتاب السماء والعالم السبب في تسخين الشمس وساير الكواكب
وان ذلك يكون بجهتين احدهما الحركة والاخر انعكاس الضوء لكنه يظهر ان
السبب في تسخين الشمس حين تصير صاعدة في فلكها المائل الى سمت رؤوسنا ليس
يكون الامر من قبل الانعكاس فقط لان الخطوط الشعاعية تقرب من ان تحدث
زوايا قائمة او تحدثها في البلدان التي تمر الشمس على سمت رؤوسهم لها واما
التسخين الذي يكون من قبل نفس الحركة فليس يظهر ان للصعود والهبوط
تاثير محسوس وذلك ان الامر في ذلك لا يخلو من احد وجهين اما ان يكون
مركز فلك الشمس مركز فلك البروج فيكون بعدها من سمت الراس في الشمال
والجنوب بعدا واحدا هذا ان لم يعتد بمقدار الارض عند فلك الشمس على ما
يضعه جل اصحاب التعاليم فلا يكون تاثير زايد عند الصعود اذ ليس هنالك
قرب زايد في المسافة واما ان تكون الشمس في فلك خارج المركز او فلك تدوير
على ما يلزم ضرورة عن سرعة حركتها وبطوئها بالاضافة الى فلك البروج واي
هذين كان فيكون الامر في ذلك بالضد اعني انها في حال صعودها الى سمت رؤوسنا

من اجل م

استحرت م

يكون البعد في حال هبوطها أقرب لأن الأوج وجد في النصف الشمالي من فلك
البروج وإذا كان ذلك كذلك فأما الذي يكون من التأثير للانعكاس فقط لزم أن تصنع
لهذا البعد أثراً محسوساً وأما الذي يكون من الغالب أثر الانعكاس هذا إذا أوضحنا
لهذا البعد أثراً محسوساً وهذا ليس ببعيد لأنه متى هذا يكون لخروج المركز تأثير
في الكون ويشبه أن تكون الطبيعة عدلت في ذلك بحيث قبل التسخين الذي
يكون بالانعكاس جعل القرب ليقع الأرض عند التسخين الذي يكون من
قبل الحركة من حيث وجد التسخين الذي يكون بالانعكاس كان البعد ليقل
التسخين الذي بالحركة وهذا مقنع فإن خروج المركز لا يكون عبثاً وإذا أنزلنا
هذه الأمور على ما تبين فقد كان باضطرار ما يلزم عن هذه الحركة تولد هذين
البخارين في الأرض عني الدخاني الحار اليابس والبخار الرطب والبارد والرطب
فلنضع هذه الأشياء كالأصول لما نريد أن نتكلم فيه ههنا ولنشرع في شرح شيء
مما قيل في هذا الكتاب فنقول إن الأمور التي يطلب ههنا علم أسبابها ومبادئها
القريبة إنما طريق إحصار أنواعها بالحس والذي شوهد في الموضع العالي الهواء
من هذه الآثار الذي يتبدر أولاً بالفحص عنها هي خمسة أنواع فقط أحدها
الكواكب المنقضة وهي المعروفة بالشهب والثاني الأثر المعروف باللهب والثالث
المصابيح والرابع الأعنز والخامس ذوات الذوائب وهذه كلها تشترك
في الهيولى وفي السبب الفاعلي وإنما تختلف باختلاف أشكالها الذي إنما يكون
من قبل اختلاف كمية الهيولى فأما الوقوف على أسباب هذه الأشياء فمن
ههنا يظهر وذلك أنه لما كانت هذه الأشياء ليس يمكن أن تكون من جوهر الأثير
إذ كانت فاسدة كائنة وكان ليس لقائل أن يقول إنها أحد الكواكب الثابتة
أو السيارة لأن الكواكب التي شوهدت في قديم الدهر هي بأعيانها الكواكب
الموجودة إلى الآن لم ينخرم منها شيء وأيضاً فإن الكواكب السيارة محدودة
العدد وقد كان [illegible] تبين أن الشمس إذا سخنت الأرض صعد منها جنسان من البخار
أحدهما البخار اليابس الحار الدخاني والآخر البارد الرطب أو الحار الرطب
فأما الدخاني فيصعد علو القرب طبيعته من طبيعة النار وأما الحار الرطب فدونه

جوامع معنى رقيق دانة انكور و خربابه صراح

الموضع

في الموضع وأما البارد الرطب فدون الحار الرطب وكان البخار الدخاني
أكثر شيء استعداداً لأن يلتهب لأدنى محرك يرد عليه فبالواجب ما تكون
هذه الآثار المتقدمة عن هذه البخار إذا التهب عن حركة الجرم السماوي
ومن الدليل على ذلك أن هذه إنما تكثر في زمان كثرة هذا البخار الدخاني و
ذلك زمان الصيف ومتى كثرت في الشتاء دلت على قحط وبالجملة متى
كثرت دلت على غلبة هذا الجوهر الدخاني كما حكى أرسطو أنه طلع في بلاد الروم
كوكب عظيم من الكواكب ذوات الأذناب في زمان الشتوة فكانت
رجفة شديدة وصعد موج البحر لشدة الريح حتى أهلك مدناً كثيرة وإذا
كان هذا هكذا وتبين أن هيولى جميع هذه الآثار هو الجوهر الدخاني فإذاً إنما
تختلف أشكالها من قبل كمية هذا الدخان أما الكواكب المنقضة فإنها تكون
(از هم پاشیده)
على وجهين أحدهما إذا كان البخار الذي يشتعل ممتداً غير مستوي الأجزاء
فيتحرك الالتهاب من جزء منه إلى جزء فيتخيل إلى الناظر أن كوكباً منقضاً
لذاته وهذه الأجزاء ربما كان التهابها بطفوء النار من بعضها إلى البعض وربما
كان ذلك عن حركة الفلك إذا اتفق ألا يكون الالتهاب فيها كلها معاً و
بهذا السبب ترى عند ما ينقض ذوائبه لكن حركة هذه الشهب إذا كانت من
قبل طفوء النار إلى تلك الأجزاء الممتدة وكان امتدادها إلى فوق فبين
إذ كانت النار لها من طبعها الحركة إلى فوق وأما إذا كانت تلك الأجزاء
ممتدة إلى أسفل أو أخذ يميناً أو شمالاً فإن السبب في تحرك النار هذه الحركة
على تلك الأجزاء أنا وضعنا النار فيها متحركة بذاتها فليس هو إلا طلبها المادة
الملائمة إذ كان ليس في طباعها أن تتحرك إلى أسفل أو إلى اليمين أو إلى
الشمال وأما إن وضعنا ذلك كونها متصلاً فليس تكون ههنا حركة في الحقيقة
لمتحرك واحد وهو الأولى فإن المثل هذه الحال شاهدة من أمر النار وذلك
يظهر في الفتيل ساعة ما يطفأ ويوضع تحت الفتيل المسرج فإنه إذا وضع
تحته وحوذي بالدخان الصاعد منه التهب من الفتيل المسرج تحرك اللهيب
على ذلك الدخان حتى تسرج الفتيل الأسفل وأما الجهة الثانية من كون هذه

الرجفة الزلزلة ص

التهابها لم

طفو در گرفتن صراح

لبعضها م

ذوابة [illegible]

بان

الكواكب فهي اذا كان ذلك الجزء الدخاني الملتهب محصورا في الهواء البارد
والرطب وذلك انما يتفق له اذا كان في غير موضعه فعند ما يتصعد ذلك
البخار ويصير نارا تندفع تلك النار بشدة وسرعة كالسهم المرمي وذلك
للمضادة التي بينها وبين الهواء البارد الذي كانت محصورة فيه كما تحس
الاشياء الحارة تفر من الاشياء الباردة وبالجملة يكون خروج تلك النار على
ارق جوانب ذلك الهواء واقلها بردا فربما كان ذلك الى اسفل وربما كان
الى فوق وربما كان يمنة ويسرة الا ان التي تكون الى اسفل هي قسرية محضة
والتي تكون الى فوق يجتمع فيها الامران اعني الاندفاع عن الضد والسكون الى
فوق واما التي تكون يمنة ويسرة فانها مركبة عن الحركتين اعني القسرية
والطبيعية اذا تقاومت فتندفع على جهة مشتركة بينهما ومن الدليل على
وجود هذا النوع من الحركة انها تبلغ في بعض الاحيان من شدة الاندفاع الى ان
تقع على الارض او في البحر ولذلك ما ترى هذه الكواكب كدرة كانها قد انطفت
من البرودة التي تسقيها واما الاثر المعروف باللهيب فانه يكون متى كان الدخان
البخاري المجتمع له طول وعرض واتقد مشتعلا بكليته بمنزلة القصب والحلفا
في المستوقد واما المصابيح فانها تحدث متى كان الالتهاب له السن نارية
ولذلك شبهت بشعر الاعنز واما ذوات الاذناب فانها تحدث اذا كان
البخار الممتد له ثبات على حالة واحدة عندما يشتعل اما لكثافته واما لان هناك
مادة تتصل به فيمده على قدر ما يتحلل منه واما من كليهما جميعا ولكيما فيما تثبت منها
اياما عديدة ولهذا قيل في ذوات الاذناب انها شهب ثابتة فانها لا فرق
بينها الا في هذا المعنى وذوات الاذناب ايضا تختلف باختلاف اشكالها
وذلك من قبل المادة وذلك ان منها ما ذنبه مستدير وهذا يعرض له في بعض
الاوقات ان يرى مستديرا حول احد الكواكب السيارة فيعرض له ان يتحرك
بحركة الكوكب وقد يكون ايضا في المواضع التي ليس فوقها كوكب فتكون حركته
بحركة الكل وهذا يدل على انه ليس من رؤية تعرض من ضياء الكواكب التي
يستدير حوله كالهالة للقمر وربما كان امتداده في استقامة وربما كان طوله

وعرضه متساويين فيما ذكر وربما كان طوله اكثر من عرضه وربما كان ذا خمسة
اضلاع وبالجملة فالبخار الذي تحدث عنه الشهب على ما يقول ارسطو ليس محدودا بل
مختلف كثير الاشكال والاطراف ثم يعرض له الذنب وانما صارت هذه
الكواكب متحركة بحركة الفلك لكونها تقرب منه وكثيرا ما تضمحل هذه الكواكب
الى الكواكب المنقضة وكثيرا ما يتولد عن الكواكب المنقضة اذا صادف الكوكب
المادة له وهذا مما يدل على انها ليست احد الكواكب المتحيرة وذلك شيء يعرض
عن اجتماعها كما كان يرى فيها كثير من القدماء ومن هذه الاثار التي تعرض في
الهواء ما يكون رؤية فقط كالالوان الدموية الظاهرة ليلا في الهواء والا
الاخاديد التي تظهر والحفر والهالة وقوس قزح والمجرة والمشتركة لجميع هذه
الاثار ان كل المبصرات يعرض لها باختلاف الجسم المتوسط الذي يرى به اختلاف
منظر من القرب والبعد والعظم والصغر واللون والخفاء والظهور وذلك
ما يدرك حسا فان الاشياء التي تبصر بتوسط الماء تظهر مخالفة لما يبصر
بتوسط الهواء وكذلك ايضا تختلف الاشياء المبصرة في الهواء لاختلاف
اجزائه واما اعطاء اسباب هذه الاختلاف ففي علم المناظر والذي يتكلم
فيه ارسطو في المقالة من هذه الاثار هي الالوان الدموية والاخاديد والمجرة
وبالجملة جميع الاثار التي تظهر ليلا ونحن نجري في ذلك على ترتيبه فنقول اما الالوان
التي تظهر ليلا فان السبب في ظهورها اشراق الضوء من الغيم الكثيف الاسود
وذلك ان من شان الضوء اذا لاقى جسما كثيفا مشفا ذا لون ان يشيع فيه فيحدث
من ذلك للناظر لون متوسط بين بياض الضوء وسواد الغمام وهو الاحمر والاشقر
لان البصر لا يقدر ان يفرق بينهما فيظهر ذلك اللون كالممتزج والدليل على
ذلك ان الشمس وساير الكواكب متى طلعت في هواء كثيف رؤيت حمرا بتوسط
الدخان ويشبه ان تكون العلة في لونها ما تتشبث بها من المواد الارضية ولكن
ليس لها لون في موضعها ومن هذا الجنس الحمرة التي تظهر عند غروب الشمس وهي
المعروفة بالشفق فاما السبب في اختلاف هذه الالوان في شدة الحمرة و
ضعفها فهو من قبل اختلاف الغيم في قلة السواد وكثرته ورقته ايضا وغلظه ومن قبل

الملائم
الاخاديد يشبه ... في الارض
وكذلك تظهر النار
التصب نبات ... واحد
... يشتعل

كثرة الضوء وقلته والقرب في البعد وضعف الابصار وقوتها ولهذا يظهر
بعض هذه الالوان حمراً قانية وبعضها شقراً وبعضها صفراً وبالجملة فانها تكون
الرؤية بحسب نسبة الفاعل الى القابل واما الاخاديد التي تظهر ليلاً والحفر
فان سبب هذه الرؤية ان يصير هواء متراكم دون الضوء غمام شديدة
الكثافة والسواد حتى لا يمكن الضوء ان ينفذ في جميع اجزاء ذلك الغمام
ظهرت الاجزاء السود من الغمام ابعد والاجزاء المنيرة اقرب في سطح
واحد فيخيل للناظر ان تلك المواضع السود حفر فان مثل هذه الرؤية يعرض
للون الاسود مع الابيض اذا كان في سطح واحد فذلك ظاهر مما يصنعه
المصورون فانهم يعمدون الى الاعضاء الناتية كالثدي ويصورونها باللون
الابيض والى الاعضاء الغائرة فيصورونها باللون الاسود وهذا الاثر
يختلف في العظم والصغر بحسب اختلاف الفاعل والقابل ويمكن في هذه الاثار
ان تظهر نهاراً اذا اشتد ضوء الشمس وانما الضوء الفاعل لها ما ليس بشديد كالاضواء
التي تكون عن الاثار التي تقدم ذكرها الاعنز والمصابيح وغير ذلك فهذا
هو مقدار ما يعطى من اسباب هذه الاشياء في هذا العلم وهي الاسباب التي
تجري من هذه الموجودات مجرى الاجناس واما الاسباب التي تجري منها مجرى
الفصول ففي علم المناظر وذلك انه تبين هنالك ان اسباب هذه المرئيات
هو انعكاس الشعاع او انعطافه واذ قلنا في هذه فلنقل في المجرة وهو الاثر
الظاهر في السماء وانما الشك اولاً في امره هل هو رؤية فقط او جنس من جنس
ذوات الاذناب واما الاسكندر فالظاهر من قوله ان جنسها وجنس ذوات
الاذناب واحد وذلك انه زعم ان المجرة ذؤابة الفلك لانه لما كان
كثير من ذوات الاذناب شأنه ان يحدث تحت بعض الكواكب لشدة التهاب
الكواكب ما تحته من البخار الدخاني كان ممكناً في هذا الجزء من الفلك اذ كان فيه كواكب
كثيرة متقاربة ان يعرض في جميعه مثل هذا العرض وينبغي ان نتأمل اجزاء هذا
القياس وهل احد فيه شيء انطوى فيه كذب ام لا فنقول اما المقدمة الصغرى
وهي ان هذا الموضع من السماء فيه كواكب كثيرة متقاربة اكثر مما في سائر اجزاء

الفلك

وانما لم

الفلك فينبغي ان يصح من الحس واما المقدمة الكبرى وهي ان الكواكب هي
كواكب من شأنها ان تلهب ما تحتها من البخار الدخاني وتجذبه اليها ولهذا
كان الكواكب الكثيرة اكثر واعظم كان فعلها ذلك اعظم فهو لعمري حق وظاهر
بالتصفح والاستقراء من الالتهاب والايقاد الذي كثيراً ما يرى تحت كوكب كوكب
الا ان الذي يلزم من هذا القول ان ذلك الموضع من السماء يكون حدوث
هذه الاثار فيه اكثر فاما ان هذه الكواكب تبلغ من كثرتها الى ان تلهب الهواء
الذي تحتها دائماً من غير ان كان يخل بذلك في شيء لم يظهر بعد من القول المتقدم
ولا هو لازم عنه اللهم الا لو وضع من اول الامر انها دخان يلتهب على ان
ذلك بين الوجود بنفسه او مما قد تبين فحكان يمكن اعطاء سبب ذلك على
هذه الجهة واما ان يكون ذلك برهاناً مطلقاً ينتج السبب والوجود معاً على ظاهر قول
الاسكندر فذلك ما لم يتبين بعد واذا كان هذا هكذا فلننظر هل يلزم عن وضع
هذه النتيجة محال ام لا وهي ان المجرة دخان يلتهب باستطالة الفلك له
فاقول انه متى وضعنا الامر هكذا لزم ضرورة ان يعرض التي يرى فيها اختلاف
منظر في اقليم اقليم وموضع موضع من الارض وذلك انها انما كانت ترى بتوسط
هذا الجسم الملتهب الذي هو فيه في هيئة الحلقة ويظهر في سطحه فيعرض من ذلك
ان تكون الخطوط التي تخرج من ابصارنا في اقليم اقليم وموضع موضع من الارض
الى كوكب واحد بعينه فيها تلقى سطح ذلك الجسم عند نفوذها فيه في مواضع
مختلفة منه فيرى الكوكب الواحد بعينه مختلف الموضع من ذلك الاثر اعني
المجرة ومثال ذلك انا نحس النسر الطائر في بلدنا في حافة هذا الاثر من جهة
المشرق فيلزم اذا على هذا اذا انتقلنا الى الجهة المقابلة في الطول لبلدنا
اعني الى ما هو اقل عرضاً من بلدنا ان نحسه في تلك الحافة الثانية وذلك من غير
رصدها في مواضع شتى وهذا قول ضروري الالزام من جهة ان الاشياء الحادثة
تحت فلك القمر يعرض لها اختلاف منظر على ما تبين في التعاليم وليس كما قيل
لو كان هذا الاثر دخاناً ملتهباً للزم ان يقل في الشتاء ويكثر في الصيف ويزيد
سنين وينقص اخرى وذلك الشيء لم يحس بعد بل هو في جميع الازمان على حال واحدة

مهام

الايقاد له

للكواكب صح

ثم لم يعرض بعد بعقب ... ذلك م

ويشبه ايضا انه لو كان مثل هذا الالتهاب الدايم في الهواء على عظم هذا الموضع
لفسد الهواء باسره واستحال نارا ولكن فاقل ذلك كان يوجد لها فيما تحتها
من الارض اثر محسوس في قلة تكون الامطار وبالجملة في شدة الحر وما يلزم من ذلك
واذ قد تبين من هذه الاقاويل ان المجرة ليست دخانا ملتهبا فقد نظن انه واجب
ان يكون رؤية فقط وذلك انه اذا كان لا يمكن ان يصنع ذلك الاثر المحسوس
في جرم الفلك لان الذي يظهر من اجزائه هو الكواكب فقط وهي ابدا تظهر مستديرة
على ما تبين في شكلها وهذا الاثر يظهر ابدا مستطيلا فقد بقي ان يكون ذلك
عارض يعرض لتلك الكواكب المنضمة المتقاربة في سطح الجسم الملتهب التي تظهر
تلك بتوسط وهي النار التي تبين وجودها وذلك انها لتقاربها يعرض لها
ان تنعكس اضواءها في سطح النار او الجسم الدخاني اللطيف الذي هو كالتخوم بين
النار والهواء فعندما ينعكس تختلط اضواءها مثل ان لو قدرنا ان في الهالة التي
تحت القمر اقمارا اكثر من واحد حتى تتداخل الهالات بعضها على بعض لها في الرؤية
شكل مستطيل وانما الفرق بين المجرة والهالة ان المراة التي ترى الهالة بتوسطها
كائنة فاسدة والمراة التي هذا العارض للكواكب بتوسطها ازلية فلذلك يشبه
ان يكون هذا او لا ارى غير طبيعة الجسم الذي ترى هذه الكواكب بتوسط ويشبه ان يكون
للكواكب في ذلك الجسم فعل ما واعدادا ما لقبول هذه الرؤية لكون هذه الجزء
في الفلك مخالفا لساير اجزائه ومن ههنا يظهر ان القول في هذا الاثر انما يتم بهاتين
الجهتين وكذلك تجد ارسطو فعل وهذا الظاهر من كلامه في النسخة التي وقعت
الينا ولم كان الاسكندر اراد هذا المعنى فهو صحيح الا انه لا يقتضيه ظاهر لفظه
ومع هذا فكان يكون قد بقي عليه جزء من القول ليس بالدون ولعله ترك على
جهة الايجاز او ذلك من اجل خلل وقع عند الترجمة فان كثيرا ما تنقلب مفهومات
المعاني عند المترجمين فيلزم عن ذلك تغير في العبارة والاسكندر اعظم مكانا
من ان يظن به القول المتقدم مع ما نجد في كتب ارسطو خلافه واذ قد قلنا في الكاينات
التي تكون اكثر ذلك في الموضع الاعلى فلننتقل في التي تكون في الموضع الاسفل فانه مما
يظهر ان في الهواء موضعين احدهما الموضع الاعلى وهو الذي يتكون فيه ذوات

نسوم: نشان دیدن زخو / وشیما: مقصوره نشان / وعلامت برروی صراح

الكواكب صح

التخوم: الحدود صح

يعرض صح

ترى صح

الاعلى

الاذناب والشهب والثاني الذي يتكون فيه الامطار والثلج والجليد والبرد
وهذه مرتبة ايضا في هذا المكان اما الاعلى منه فللمطر والثلج والبرد واما الاسفل
فللنداء والجليد وسيظهر ترتيب هذه المواضع عند اعطاء اسباب هذه الكاينات
ههنا فلنبتدئ من القول في المطر فنقول اما جنسه فهو معلوم وهو انه ماء يتكون
في الهواء فانه ليس هناك ماء بالفعل اذ كان ذلك الموضع غير طبيعي للماء و
لا هناك ايضا شيء يقسر على الوقوف هنالك وانما الفحص ههنا في اعطاء
اسباب كونه وكون ذلك جاريا على نظام وترتيب محدود وذلك ايضا تبين
في الامور التي تقدمنا فوضعناها فانه قد كنا قلنا ان الشمس تثير جنسين من البخار
احدهما الحار اليابس والاخر الحار الرطب وهي انما تفعل هذا اكثر ذلك في الجهة التي
تصعد اليها ومثال ذلك انها اذا اصعدت الى جهة الشمال اثارت هذين
الجنسين من البخار وكذلك تفعل في جهة الجنوب اذا كانت هابطة اليها فاذا
انحدرت عن الجهة التي تصعد اليها لزم ضرورة ان يبرد ذلك البخار الحار الرطب
لا سيما ما كان منه في الموضع الذي لا يصل اليه انعكاس الشعاع فانه من الظاهر مما
تبين ان هذا الموضع ابرد موضع في الهواء وذلك انه قد تبين ان تسخين
الشمس والكواكب انما يكون بالحركة او بالانعكاس اما الانعكاس فانما يكون
في الارض وما يليها لتكاثف جرميتها وصلابتها وتبين ان هذا الانعكاس
متناه وانه حيث يتناهى لا يكون تسخين وانه اقصر ما يكون من حيث لا يكون
الشعاع الواقع على الارض على زوايا قائمة او قريبا من القائمة وذلك انما
يكون في الجهة التي تنحدر عنها الشمس مع ان هذا الموضع ايضا ناء عن الاجرام السماوية
فهو ايضا لا يناله التسخين الذي يكون بالحركة والدليل على ذلك ان الهواء الذي
فيه لا يرى متحركا بالحركة الكل واذا كان هذا هكذا وكان هذا الموضع اشد ما يوجد
بردا عند انحدار الشمس عنه فمن الواجب ان يكون البرد في ذلك الوقت يغلب على الهواء
الذي في ذلك الموضع كثيرا ولان الهواء الذي هناك حار رطب لقرب هذا الموضع
وثقل الهواء الرطب يعرض له ان يتكاثف من البرد فيكون منه السحاب فاذا
اشتد تكاثفه استحال مطرا ونزل وذلك انه لتبادر اجزائه لقبول التكوين يستحيل

اثارت: برانگیختن / ابرا درکت صراح

ناء: دور شدن صراح

الضباب جمع ضبابة وهي سحائب تغشى الارض كالدخان صح

كثيرا منها معا فكلما حصل جزء منه له مقدار ما يحفظ صورته في الهواء انحدر حتى
يقع في ذلك الغيم او يبقى منه ما لا يمكن فيه ان يستحيل ماء وهو الضباب ولذلك كان
كان علامة صحو وهذه هي العلة في كون نزوله متشتتا فاما ان الهواء الحار الرطب
يلقى مثل هذا العرض اذا برد فهو بين مما يحدث في ذلك في الحمامات وفي الصنايع
التي يستعمل التقطير فقد ظهر من هذا القول علة كون المطر وهي الاسباب التي
تجري مجرى الفصول ويتبين ايضا مع هذا السبب في كونه جاريا دوراو
على نظام وهو كون حركة الشمس في الفلك المايل جارية على نظام اذ كان معظم
جميع هذا الازمان من حركة الشمس ولكن يظهر ايضا للقمر في ذلك تاثير ليس بدون عند
محاقه ولهذا يكثر الامطار على الاكثر في ذلك الوقت اعني في اواخر الشهور و
ذلك انه لا في المحاق ضوءه يعرض للهواء ايضا في ذلك الوقت برد اكثر مع ان هذا
البرد ملايم لان يكون عنه الامطار ولذلك ما قيل في طبيعة القمر انه بارد رطب
وكذلك يشبه ان يكون يعرض للشمس في وضعها من كوكب كوكب اعني انها يكون هناك
نصب يلزم عنها كثرة الامطار وبالعكس كما يرى في احتراق الزهرة وغيرها واما

الوابل المطر الشديد صح

السبب في اختلاف المطر حتى يكون منه الوبل والرش وغير ذلك من اصنافه فهو
اختلاف استعداد الموضوع وقوة الفاعل وضعفه وذلك ان الهواء اذا كان
حارا رطبا قبل الانفعال اكثر واستحال دفعة الا نقط كبار فكان منه الوبل وبخاصة
اذا كان في المادة تضاد اعني حار او بردا معا واذا لم يكن بهذه الصفة وكان في
الطرف المقابل كان منه الرش والرذاذ وما كان بين هذين الطرفين فهو متوسط فاما

قطقط ریزه ترین قطره باران و رذاذ بزرگتر از وی صراح
اسرع صح

ان الهواء الحار الرطب قبولا للصورة الماء اعني البرد فذلك يظهر في ان الماء المسخن
اسرع قبولا للبرد والهواء في قياسه وسيأتي هذا عند ذكر البرد ولهذا ليس تكون
الامطار في الزمان البارد جدا او عند هبوب الشمال كما انها عند شدة الحر ويبس
الهواء فان مادتها تنقطع في هذين الوقتين وربما اتت سنون كثيرة موافقة

لا يتكون صح

لتولد هذا البخار الحار الرطب فكانت ممطرة وذلك اما من قبل الاستعداد الذي في
الهيولى واما من قبل ما يعرض لها من هيئات الاجرام السماوية واما من
كليهما وبالعكس اعني انها تاتي ايضا سنون يابسة لارتفاع هذه العلل باعيانها

واما السبب في ان كانت تنشأ السحاب اكثر من البخار فلموافقة البخار الصاعد
منها لتكون الامطار وذلك لرطوبته وحرارته واما الندى فانه مطر يسير نزل
بالليل ولذلك كان ينزل في الصحو والسبب الفاعل له الذي هو في نسبة السبب
الفاعل للمطر هي حركة الشمس تحت الارض وفوقها وذلك انها اذا كانت
فوق الارض اصعدت البخار الملايم لذلك فاذا غاب تحت الارض
برد ذلك البخار فاستحال ندى وموضع الندى يلزم ضرورة ان يكون تحت
الموضع المطر وذلك لقلة الحرارة الموجودة في مادته ولذلك كان تكونه
ضعيفا ومن الدليل على هذا ما يقوله ارسطو من ان رؤس الجبال العالية
لا ينزل فيها الندى وليس في كل فصل ينزل بل في الاوقات الملايمة له وخاصة
عند هبوب الرياح اللاقحة في بلد بلد وهي في اكثر البلاد ريح الجنوب وقد
يكون في بعض البلاد الريح التي تهب من اقرب جهات البحار اليها اي
ريح اتفقت فاما عند هبوب الشمال والرياح الماحية للسحاب فينقطع
نزوله واما الثلج والجليد فمادتهما ايضا واحدة والسبب الفاعل لهما واحد وانها
تختلف بالكثرة والقلة والموضع فموضع الثلج والمطر واحد وكذلك مادتهما
وانما يختلفان من قبل اختلاف الاقرب اعني البرد في الشدة والضعف
وذلك انه متى لم يكن البرد في الغاية كان مطرا ومتى كان البرد في الغاية جمد ذلك
الهواء المستعد لقبول المطر قبل ان يكمل لجميع اجزائه طبيعة الماء فينتقل بالجمود
ويرسب ولذلك يوجد في الاوقات الباردة والمواضع الباردة واما
الجليد فمادته ايضا مادة الندى وموضعهما واحد والفاعل لهما ايضا واحد
الا انهما يختلفان لشدة الفاعل وضعفه فمتى كان البرد ضعيفا كان ندا
ومتى كان شديدا جمد ذلك البخار قبل ان يستحيل ماء فكان منه الجليد واما
البرد فظاهر ايضا من امره انه ماء منعقد في السحاب وانما المطلب من امره لم
كان يوجد في الخريف والربيع وبالجملة الامر فيه بخلاف الثلج فنقول اما ان علة البرد
شدة البرد الذي يجمده قبل ان ينزل مطرا فذلك ظاهر واما ان وجود مثل
هذا البرد في هذين الزمانين في الهواء بالذات فذلك غير ممكن بل ان كان

الجليد هو الندى المنعقد ... على الارض صح

الفاعل صح

واحدة صح

ولابد فيه من عوض وذلك انه عندما يسخن الهواء بعد ان كان باردا او يبرد بعد
ان كان سخنا ويتحلل فمتى كان السحاب في الجو والبرد ثم تشتت الاجزاء عرض
للبرودة ان تجتمع الا اذا تهاربا من الحرارة ويغور في الاعماق تارة والحرارة
ايضا تارة على ما يثبت هذا وذلك من امره في الارض فمتى عرض ذلك الحرارة
كان عنه جنس آخر من الموجودات كالصواعق والرعد ومتى عرض ذلك
للبرودة كان البرد وذلك ان من شان الضد ان يقوى عند حضور ضده
مخافة الف ومع ان من شان الماء انه يكون اقبل لفعل البرد اذا سخن ولذلك
متى اراد الاطباء تبريد الماء سريعا سخنوه قبل فاذا كان هذا هكذا
وعرض للغمام ان يبرد مع السخونة المتقدمة فيه كان لا محالة الى المطر
اقبل ولذلك يكون النقط في الامطار ذوات البرد كبارا فكان كل البرد شيء
جمد قبل ان ينزل ولذلك كثيرا ما يكون البرد والمطر معا لتشتت اجزاء ذلك
السحاب في قلة البرد وكثرته فاما سبب اختلافه في الصغر والكبر فذلك يكون
من شيئين احدهما ضعف الاستعداد وقوته وقوة الفاعل وضعفه والثاني
بعد المكان الذي يتكون فيه وقربه فانه متى كان بعيدا اكلا فلم يصل الى الارض
الا صغيرا ولهذا السبب بعينه ما كان منه في المكان القريب يهبط ذا زوايا
فهذه هي جملة القول في الامطار والندى والثلج والجليد والبرد ثم انه بعد هذا
يشرع في القول في الانهار والبحر والرياح الآخر وذلك انه انما يتكلم منها
من هذه المطالب على التمام في الانهار فقط ويؤخر تمام القول في ذينك المطلبين
الى المقالة الثانية ولنجر في ذلك على ترتيبه فنقول ان المياه التي توجد في الارض
صنفان احدهما تحت الارض والصنف الاخر فوق الارض وكل واحد من
هذين الصنفين اما سائل واما واقف اما المياه الواقفة فانها تكون كثيرا عن
مياه الامطار وعندما يتفق لتلك الاماكن ان تحفظ المياه الواقفة فيها لصلابة
جرمها كالحال في الصهاريج وقد توجد هذا الصنف من المياه على جهة التكون
والحدوث من الهواء الذي في داخل الارض اذا وافق موضعا ملائما لذلك كالحال
فيه فوق الارض وانما يتفق لمثل هذا الماء ان لا يسيل لضعف اندفاعه ولتطامن

السحاب ص

الهواء ص

الابعد يهبط مستديرا لان الهواء يكسر زواياه عند هبوطه وما كان منه في المكان ص

تطامن بمعنى فرو رفتن
وطمئنت المرأة بزوجها اذا
~~[illegible]~~
ارتفعت بر [illegible]

موضع

موضع تكونه ولكن لابد ان يكون موضعه الذي يتكون فيه اعلى من الموضع الذي يخرج
منه واما المياه السائلة فانها انما يكون اكثر ذلك عن التولد الدائم والتكون
المتصل ولا سيما الانهار العظام ولهذا اتفق لها ان يبقى سيلانها مدة من
الدهر عظيمة تفوق التواريخ والاعمار الانسانية فانه من الممتنع ان يكون في
الارض ماء بالفعل يسيل منه جميع هذه الانهار مثل هذه المدة العظيمة و
لا من شتوة لا سيما في السنين المتطاولة فان تلك المواضع كان يلزم فيها ان يكون
اكبر من الظاهر من الارض كثيرا وكيف لو لم يكن اكبر لكانت الارض سيصيبها
خسف كثير لكنه غير ممتنع ان يكون في الارض مواضع تعين لكبرها على دوام السيلان
وكثرته لا سيما في زمان الشتاء وبالقرب منه والمواضع الموافقة لمثل هذا
التكون الدائم هي الجبال ولذلك ينفجر الانهار العظام من الجبال والسبب في ذلك
ان الجبل يجتمع فيه اشياء كثيرة تعين على ذلك منها ان الجبال اكثر المواضع ندى ورطوبة
وبردا لارتفاعها وقربها من الموضع البارد الذي فيه يتكون الامطار ولعنه
لكثافتها لا يتحلل ما فيها من النداوة والرطوبة والبرد الذي يوجد فيها ابدا من
خارج يعرض ان يكون اجوافها ابدا اسخن كما يعرض في ابدان الحيوان في زمان البرد
فيتحلل الحرارة التي من داخل ما هنالك من الرطوبة والانداء ويحيلها الى هواء حار
يتصعد الى اعلاها فاذا صعد استحال ماء لكثافة الاعلى وبرودته كما يعرض ذلك
في الحمامات وذلك انما يكون في كهوف من تلك الجبال ومواضع معدة لان يلحق
مثل هذا العرض على مثال ما عليه الامر في القرعة والانبيق في صناعة التقطير واذا
كثرت هذه المياه ودفعت بعضها بعضا تفجرت منها الانهار وقد تكون
هذه المياه السائلة من مادة الامطار وهي الانهار التي تسيل في زمن الشتاء وبقرب
ذلك ثم ينقطع وقد يجتمع لبعض هذه الانهار السيلان من هذه الاسباب

المقالة الثانية

هذه المقالة يفحص فيها عن البحر ما ذا هو ويعطي
السبب في ملوحته ويبين انه ازلي بالنوع كائن فاسد بالجزء ثم يفحص فيها عن
الرياح وعن الاجزاء المعمورة من الارض اي هي ومن الزلازل والبروق و
الرعود والصواعق ويوفي اسباب جميع هذه وعللها ولئن كان انما يتم القول

الى شتوة ص

خسف الركية چاه آب
برآمدن از چاه خسف
چاه که آب ان منقطع نشود
خُسُف [illegible] جماعة وخاسيف
ز[illegible] زمين نغلن صراح

في هذه المطالب الثلثة الاخيرة في المقالة الثالثة لكن لنجعل الفحص نحن فيها عن جميع هذه المطالب في هذه المقالة فنقول انه من البين ان البحر هو الاسطقس المائي وذلك انه لما وجب ان يكون لكل واحد من الاسطقسات كل تام اليه يصير اجزاؤه وليس منها كل للماء محسوس الا البحر فقط فالبحر اذاً هو الاسطقس المائي وتكون جميع الانهار من جهة ما هو اسطقس بالضرورة منه تمد بتوسط الامطار واليه تنصرف وهو بحالة واحدة لا يزيد ولا ينقص ولو كان كما قيل ان العيون هي الفاعلة له للزم ضرورة احد الامرين اما ان يغلب الماء على جميع اجزاء الارض او ان يقف سيلان الانهار لتوار مواضع ينابيعها بماء البحر وكان لبعض القدماء يلزم على هذا اغرق اكثر جميع اجزاء الارض وهذا كله مخالف لما يوجد ولما اوقف عليه القول فيما تقدم فان الامر في نسبته ما يرد عليه الى ما يتحلل منه انما يتصور بما يقول ارسطو مثل الماء اليسير الذي ينصب دايما في اناء عريض والحرارة مع هذا تنشفه وتحلله فانه ليس يمكن ان يظهر للماء الذي في القدح تزيد بما ينصب فيه من ذلك الماء وكذلك الامر في البحر مع ما ينصب فيه من الانهار تصعد منه الشمس ومن انه اسطقس يظهر ايضا انه ازلي بالنوع كاين فاسد بالجزء على ما تبين من امر الاسطقسات وسنوفي سبب هذا بعد ان نتكلم في ملوحته فنقول ان الملوحة ضرورة عارضة له بما هو اسطقس اذ كانت مستطعمة والطعم انما يوجد للممتزج من جهة ما هو ممتزج كما قيل بعد ومن الدليل على ذلك ان التصعيد يصيره عذباً ولذلك كانت الامطار وهي التي تتولد اكثر ذلك عن البخار الصاعد من البحار عذبة ومن الدليل ايضا على ذلك انه اذا اصنعت كرة مجوفة من قير والقيت في البحر خلص الى جوفها الماء العذب وهذا كله يدل على ان الملوحة عارضة له من قبل المزاج واذا كان ذلك كذلك فنقول انه من الظاهر ان سبب وجود الملوحة على الاطلاق هو مخالطة الجزء المتحرق للرطوبة وذلك يتصور على وجوه منها ان يكون ذلك الجزء مغموراً بالرطوبة العذبة فاذا فعلت الحرارة في ذلك الممتزج واحالت الرطوبة التي كانت هي اسرع الى التحلل بقيت تلك الفضلة المتحرقة مالحة كالحال فيما يرد اجواف الحيوان من الغذاء والماء ثم يخرج باقيه مثل الفضلة التي توجد للمثانة وذلك لاغتذاء الاعضاء بالجزء العذب

للممتزج

المزاج

من ذلك ومنها ان يكون الجزء المتحرق قد اختلط من اول الامر بالرطوبة اختلاطا يوجب ملوحتها وهذا الجزء المر ربما كان ارضيا على ما يشاهد في المياه التي تسيل على الارض المتحرقة الرمادية وعلى ما يشاهد ايضا في الماء المصفى بالرماد وربما كان ذلك الجزء المر دخانيا على ما يشاهد في الامطار التي تكون في اول الخريف فانا قد نحس تلك الامطار الى الملوحة ما هي ولا سيما في السنين اليابسة والكل نحو نحو من انحاء هذا الوجه وقد تصور قوم من السبب في ملوحة البحر وقد ينبغي ان ننظر في ذلك فنقول اما ان يكون السبب في ملوحته ان الشمس تحلل الجزء العذب منه حتى يبقى ذلك الجزء الارضي مخالطا للرطوبة مخالطة يلزم عنها هذا الطعم فذلك لعمري ممتنع فان كان بقدر ما يحلل منه الشمس يعود اليه فلذلك الاول الذي يظن بالشمس بانها الحافظة لذلك لا فاعلة ولو كانت الشمس هي الفاعلة الموجبة لافرط ذلك من فعلها حتى ينعقد وينبغي ان نروم في ذلك اعطاء سبب اخر ولم يبق الا ان يكون بمخالطة الجزء الارضي المحترق او البخار الدخاني المحترق وذلك ان الملوحة لما كانت عارضة لجميع البحار وكانت البحار على اكثر اجزاء الارض وجب ان يكون هذا العرض الذي يعرض لها من قبل الارض مشتركا لجميع اجزاء الارض كلها والذي يظهر انه مشترك لجميع اجزاء الارض هو صعود هذا الجزء الدخاني من جميع اجزائها لنفوذ فعل الاجرام السماوية فيها على ما تبين واختلاطه بمائه حتى يتولد عنه مثل هذا الطعم لمنع الماء اياه ان يرقى صاعدا واما الاحتراق الذي يعرض للارض والاكثر منه فانما يلفي ذلك في بعض اجزائها لا في كلها واذا كان ذلك انما يعرض في بعض اجزائها التي ليس عليها ماء فكم بالحري ان لا يعرض ذلك في اجزائها المغمورة بالماء ومستا ممتنع ان يعرض ذلك في بعض البحار على البعض في الملوحة وترتيب بعض الارض من الاحتراق والاستعداد لان يتولد عنها ذلك البخار الدخاني الكثير او يكون من اجتماع السببين كليهما كما يوجد في البحيرة المنتنة التي بفلسطين فان هذه البحيرة لا يمكن ان يعيش فيها حيوان لشدة المرارة الموجودة فيها وايضا فانهم يزعمون ان هذه البحيرة اذا القي فيها الحيوان المكتوف لم يغرق لكثرة مخالطة الاجزاء الارضية لمائها ومن الدليل على ان الاجزاء المحترقة التي

تلح ماء البحر هوائية على الاكثر لا ارضية الصفا الموجودة فى مائه فان الاجزاء الارضية
بعضها الموجودة فى مائه فان الاجزاء الارضية مكدرة ضرورة واما السبب فى
ان كانت بعض اجزاء الارض تصير بحرا بعد ان كان برا او برا بعد ان كان بحرا فنحن نورد
سبب فى ذلك فنقول انه من اللازم عن القول ان ههنا موضع صارت برا بعد ان
كانت اذ كان قد تبين فساد الاتصالات بالاجزاء فانه ليس يمكن ان يكون فيها
جزء غير فاسد ولكن فقد يظهر ذلك بالحس مما يوجد فى قيعان الارض من القيعان
من الصدف وغير ذلك من الاشياء التى لا توجد الا فى البحار كما ان ذلك موجود
كثيرا فى ارض مصر وهو يوجد كثيرا فى بلدنا هذا واما السبب فى ان لا تورخ مثل هذه الحوادث
حتى يصل الينا فهو كما يقول ارسطو طول الدهر والاعصار وان مثل هذه الحوادث
لا تنظر فى الآف من السنين ولذلك ان تختلف الالسنة والخطوط فيندرس ما يكتب
من ذلك وان بقى فليس يوجد من يقرأه كالخط الذى يوجد اليوم فى بربى مصر وايضا
فقد يهلك جميع القوم الذين عاينوا ذلك فلا يتصل بهم ذلك الحادث وذلك اما
من الطوفانات التى تحدث فى العالم او من الهواء الوبائى او من الحروب وبالجملة اما
يرد من خارج واذا كان هذا هكذا وتبين وجود هذا فنقول ان الاسباب القريبة
لكون بعض اجزاء الارض يصير برا بعد ان كان بحرا او بحرا بعد ان كان برا هى كون الانهار
والعيون فانه متى رطبت جهة ما من الارض تولدت فيها الانهار فانصبت الى
المواضع المنطامنة من تلك الارض حتى يغمر الماء تلك الجهة فيحدث البحر وبالعكس
اعنى انه متى يبست جهة ما جفت الانهار والعيون التى فيها فيجف لذلك البحار
التى تنصب اليها تلك العيون ضرورة وقد لا يمتنع ان يكون السبب فى ذلك ان البحار
يرتدم بما ينصب اليها من الانهار فيتولد الارض من الجهة التى ينصب اليها تلك الانهار
ويفيض البحر من الجهة الاخرى على ما يرى يحدث ذلك فى الانهار العظام من انها تنتقل
مجاريها فهذه هى الاسباب القريبة لذلك واما الاسباب البعيدة فهى حركة الشمس
فى فلكها المايل وحركات ساير الكواكب كما هى الاسباب القصوى فى نشو جميع الكاينات
وفسادها فانه لما كان بعدها كما قيل هو السبب فى فساد اكثر الموجودات وقربها
السبب فى نشوها كذلك الامر فى فساد اجزاء الارض والبحار وتولدها وكما يوجد

بحرا وبحرا ابعد ان كانت برا

قيعان زمينهاى هموار

والانهار م

لجميع الكاينات مدة ما يكون فيها التاثير السبب المنشئ اشد قبولا منها لتاثير
السبب المفسد وهى زمان الشباب لذلك الموجود ومدة يكون فيها التاثير السبب
المفسد اشد قبولا منها لتاثير السبب المنشئ والمولد وهو زمان الهرم فكذلك
الامر فى اجزاء الارض والبحار ولذلك ما يقول ارسطو ان ارض مصر الآن صايرة الى
الفساد فانها كانت بحرا اينما حكاه ديمرس وغيره ثم جفت بعد وهى الآن صايرة
الى الجفوف حتى تخرب ولذلك لسنا نجد بها الآن قطرا مما يعيش الا ما من النيل
الذى يفيض هنالك واذ قد تبين من امر البحر ما هو وما هو السبب فى ملوحته و
تبين مع هذا السبب فى كون بعض البحار يعود برا وبعض البرارى تعود بحرا فلننتقل
فى الرياح والرياح المشهورة اربع الصبا وهى التى تهب من جهة المشرق والدبور
وهى التى تهب من جهة المغرب على مقابلة الشرقية والشمال وهى التى تهب من تحت القطب
الشمالى والجنوب هى التى تهب من مقابلتها وتهب بين هذه الرياح رياح اخر
يسميها العرب جميعا النكباء لتنكبها المهاب المشهورة وعدد هذه الرياح على
ما نجده فى النسخة المنسوبة من هذا الكتاب الى ارسطو ثمانية رياح اثنان منها بين
الصبا والجنوب احديهما اقرب الى الصبا والثانية اقرب الى الجنوب
واثنان بين الدبور والجنوب احديهما ايضا اقرب الى الدبور والاخرى اقرب
الى الجنوب واثنان ايضا بين الصبا والشمال احديهما اقرب الى الشمال والاخرى
الى الصبا واثنان بين الدبور والشمال احديهما اقرب الى الدبور والثانية
اقرب الى الشمال فيكون على هذا عدد الرياح اثنى عشر ريحا واما على ما نجد الاسكندر
يحكى عنه فاحدى عشرة ريحا ثمان منها تهب من طرفى قطر واحد وهى الصبا الحقيقية
والدبور المقابلة لها وعن جنبتى الدبور والصبا ريحان يقابل كل واحدة منها
نظيرتها واما ما عدا هذه الثمانية فليست تتقابل والوقوف على صحة احد هذين
القولين سبيله تعهد مخرج الاحساس لذلك مع طول الرصد ويشبه ان يكون الامر
على ما ذكره وان يكون السبب فى وجود هذه الرياح بهذا العدد اختلاف نوحى الفلك
فى القوة مع قرب الشمس وبعدها فاما ما هى الرياح فانها ابخرة دخانية مستديرة
حول الارض وذلك انه قد تبين ان البخار الصاعد عن الارض صنفان احدهما

ارض جرباء زمين قحط رسيده

فلنتقل

جربيا بروزن كيمياء در لغت عرب باد ميان جنوب وصبا گويند كذا ذكره صاحب القاموس

كان لعو

البخار الرطب والآخر الدخان فأما البخار الرطب فيكون عنه الأمطار وأما البخار
الدخان فيكون عنه الرياح إذ كانت مواد الموجودات المتضادة متضادة
فأما أن الأمطار تضاد الرياح فذلك ظاهر من أن الرياح تسكن إذا غلبت
الأمطار وكذلك تكف الأمطار وتنقص إذا غلبت الرياح والسبب في ذلك أن
مادتيهما مختلفتان ولذلك تكثر الرياح في السنين القحط ويقل في السنين
المطرة وإنما يوجد كل واحد منهما في بعض الأوقات بالعرض فإن الأرض يعرض
لها عند ما تترطب بالأمطار ثم تسطع عليها الشمس أن يصعد منها بخار دخان
كثير كالحال في الحطب الأخضر إذا وقع على النار وكذلك يعرض أيضا للرياح أن تحرك
الأبخرة الرطبة في مواضع شتى وتجمعها إلى موضع واحد وبحاجته بجذب أن تتكاثف
الأبخرة هنالك ويكون عنها المطر كما يوجد أن ذلك يعتري كثيرا في بلاد الحبشان ومن
الدليل على أن الريح يتولد عن البخار سرعة حركتها فإن السرعة والحدة إنما توجد
للبخار الحار اليابس وقد يظهر ذلك أيضا من فعلها وذلك أن فعلها أبدا التجفيف
والتيبيس بخلاف فعل المطر وإذ قد قلنا في جنس الرياح ما هو فلنقل في السبب
الذي له تستدير حول الأرض والبخار الدخاني من شأنه أن يصعد علوا فأما أن الرياح
تستدير حول الأرض فهو ظاهر من سير السحاب بها على استدارة فإنها لو مرت
على خط مستقيم لم ينتقل من موضع إلى موضع على استدارة ولا كان يكون
بعدها في حين انتقالها من جميع بعدا واحدا وأما السبب في ذلك فهو أن
البخار الحار إذا صعد علوا وصادف هنالك الموضع البارد الرطب فعرض له
أن يترطب ويبرد بعض البرد فيحدث فيه ميل إلى أسفل فيتمانع الميلان
الموجودان فيه أعني الثقل والخفة فيلزم ضرورة أن يتحرك عن ذلك حركة مستديرة
وذلك أنه لما كانت الحركة المستديرة ليست متباعدة عن الحركة الطبيعية
التي لكل واحد من ذينك البخارين المتضادين أعني الخفيف والثقيل كتباعد
أحد الحركتين المستقيمتين عن صاحبتها ومضادتها لها تحركت إلى الجهة الأسفل
ويشهد لذلك ما يوجد لكل واحد من الطبقات ما عدا الأرض من قبول
هذه الحركة وسهولة تأتيها لها وكان هذه الحركة الدورية ليست للطبقات

بنشر صاحبه صح

في الحركة صح

السحاب صح

المواضع صح

قسرية

قسرية محضة ولا طبيعية محضة وقد قيل في وجودها في السماء والعالم فكان
ذلك الجزء الخفيف الدخاني لما لم يقو أن ينزل به الرطب على خط مستقيم
سار به على خط مستدير إذ كان ذلك الجزء الدخاني أسهل قبولا لذلك
وهذه هي العلة المالكة في الأغلب لاستدارة الرياح ومن الدليل على ذلك
أن الرياح إنما تنزل من العلو ولذلك ما يتقدم حدوث الرياح سحاب أو بخار
وبالجملة تغير في الهواء يعرف ذلك الملاحون الذين يعنون بتقدمة المعرفة
في حدوث الرياح وأما من ظن أنه قد يكون سبب استدارة هذه البخارات أنه إذا
صعد علوا لاقى الهواء المتحرك دورا بالحركة الكلية انحرف عنه رجعا على
استدارة فهو عندي غير ممكن وذلك أن ما لاقى من الأبخرة الصاعدة ذلك
الهواء المتحرك دورا تحرك بحركته وانخرط في سلكه إذ كان مثل هذا البخار أكثر
شيء قبولا للحركة الكلية فظنه باطل فإنه يبين أن ما هو بهذه الصفة ليس ريحا
إذ كان الفلك الأعظم متحركا من المشرق إلى المغرب فقط وأيضا فلم تكن
حركة الرياح بالشدة التي تشاهد فإن سبب الشدة والسرعة هو وجود
التضاد في جوهرها كالحال في الرياح التي هي أسباب الرعد والبرق الكائنة
في السحاب وقد يكون ذلك من صعود بخار أو عند هبوط ذلك الذي رطب وبرد
فيحدث عن ذلك التمانع هذا الضرب من الحركة أعني الاستدارة فهذا هو
القول في إعطاء حدود الرياح على الإطلاق ومهيتها وأما السبب في نشء
الرياح أوقاتا من السنة وسكونها وقتا آخر وعلى الفصول التي تخص بها
ريح ريح من الرياح الأربعة المشهورة أعني الصبا والدبور والجنوب والشمال
فنحن نوفي القول في ذلك فنقول إن الرياح ليس يكون على الأكثر في زمان الحر
الشديد ولا البرد الشديد وذلك أن البرد الشديد من شأنه أن يكثف وجه
الأرض فيمانع صعود البخار الدخاني وبالجملة فليس من شأنه أن يولده وأما
الحر الشديد فإنه يفعل في وجه الأرض شبيها بالإحراق فيفني لذلك جوهر البخار
الدخاني وأما في غير هذين الوقتين فيكثر هبوب الرياح ولهذه العلة بعينها
كانت أكثر الرياح هبوبا الشمالية والجنوبية لأنها تنشأ من المواضع التي هي

الجزء صح

جنبتي مداري الشمس الصيفي والشتوي واما الرياح الشرقية والغربية فيقل هبوبها
لاسيما ما كان منها ناشيا في تحت احد المدارات وذلك لشدة التسخين الذي
هنالك واما السبب في هبوب الرياح الجنوبية فيبين لان العلة في ذلك حركة
الشمس في فلكها المايل واما لم كانت الرياح الجنوبية تهب بعد انصراف الشمس من
المنقلب الشتوي بعد ستين يوما وتهب الشمالية بعد انصرافها في المنقلب الصيفي
بعد عشرين يوما فان السبب في ذلك لان الشمس اذا كانت في اقرب قربها في الجهة الشمالية
اذابت الثلوج والندى وبالجملة الرطوبات التي في هذه الجهة فتتولد الرياح
الشمالية الا ان فعل الشمس هذا الفعل لا يظهر في اقل من عشرين يوما او نحوها على الاكثر
والدليل على ذلك ان اثار الهواء اشد سخونة بعد انصراف الشمس من اقرب قربها
منه في حين كونها في اقرب قربها مع ان التسخين اذ ذاك يكون اشد لكثرة انعكاس
وليس السبب في ذلك شيء سوى استعداد الهواء فان الفعل الاعظم ليس يكون من قبل
الفاعل الاقوى فقط بل ومن قبل القابل فلذلك لا يمتنع ان يكون الفاعل الاضعف
يفعل في موضوع واحد بعينه فعلا اعظم من فعل الفاعل الاقوى وذلك لاختلاف
الموضوع في الاستعداد واذا كان هذا هكذا فقد يقول قايل لم كانت الريح الشمالية
تهب بعد انصراف الشمس من مدارها الصيفي عشرين يوما والجنوبية بعد انصرافها
في المدار الشتوي بستين يوما والعلة في ذلك واحدة ونسبة الشمس الى الشمال
والجنوب نسبة واحدة في القرب والبعد فنقول انه يشبه ان يكون السبب في
ذلك ان الريح الجنوبية التي تنشي هنالك في المواضع الشبيهة بالموضع الذي تنشاء
فيه الريح الشمالية ليس تصل الينا اول ما تنشا لبعد المسافة وذلك انها في
ذلك الوقت ضعيفة واما بعد ذلك فيقوى لان فعل الحر يكون هنالك اشد ولذلك
كان ظهورها بعد انصراف الشمس من المدار الشتوي في زمان اكثر من زمان ظهور
الشمال لان الموضع الذي تنشاء منه الريح الجنوبية ليست نسبته الى المدار الشتوي
في البعد نسبة الموضع الذي تنشي منه الشمالية الى المدار الصيفي اعني ان يكون
موضع هبوب الجنوب من المدار الشتوي ابعد من موضع هبوب الشمال من
المدار الصيفي فيكون الزمان الذي يسخن فيه ذلك الموضع بعد حلول الشمس

الفعل ح

هذه الريح قريب منا او نقول
ان السبب في ذلك هو ان الموضع
الذي ينشاء منه ص

بالمنقلب

بالمنقلب الشتوي اطول من الزمان الذي يسخن فيه ذلك موضع هبوب الشمال عند
يكون الشمس في المنقلب الصيفي واعني منهما بالسخونة الموافقة لهبوب الرياح لانه
ليس باي حرارة اتفقت تنشي الريح وهذا السبب هو الذي كان في بعض النسخ
المنسوبة الى ارسطو والسبب الذي ذكرناه اولا يوجد في بعض النسخ المنسوبة
لبعض المفسرين ويشبه ان يكون السبب في ذلك مجموع السببين معا الا ان هذا
القول بالحقيقة شك ما ليس باليسير وذلك ان ارسطو يرى ان ما تحت معدل النهار غير
مسكون لافراط الحر هنالك وهو حق يقين على ما سيظهر من قولنا بعد واذا كان
ذلك كذلك فليس يمكن ان تهب ريح من الجهة الجنوبية الشبيهة بالجهة الشمالية
التي تهب منها عندنا ريح الشمال اعني الموضع الذي بين المدار الشتوي والقطب
الجنوبي وذلك لافراط الحر تحت معدل النهار لان الريح التي تهب من تلك الناحية
تهلك ضرورة قبل ان تصل الينا واذا كان هذا لازما فلم يبق الا ان يكون موضع
هبوب الجنوب عندنا في تحت المدار الصيفي وذلك ان الشمس اذا كانت في
المدار الشتوي يبرد هذا الموضع ويرطب فاذا ادنت منه الشمس اذابت
تلك الرطوبة فاذا صارت في المدار الصيفي انقطعت لشدة الحر وهذا القول
يوجد في بعض النسخ المنسوبة الى الاسكندر وهو الصحيح واما الفصول التي تنفصل
بها الرياح الاربع من قبل الجهات فان الجنوب حارة رطبة والشمال باردة يابسة
والصبا كالمعتدل بالاضافة الى هاتين الريحين والغربية كذلك لكنها اميل الى
الرطوبة فاما توفية سبب هذا فان الريح الجنوبية كما يقول ارسطو تاتي من الجهة
المرتفعة من الارض فتنصب من الهواء علينا انصبابا فتنحدر الابخرة والادخنة
كان ينبغي ان تكون هذه الريح بالنسبة الى مكان حارة ذلك الموضع اللهم الا ان يكون
هنالك مياه كثيرة واما برد ريح الشمال ويبسها فبين لانها تهب من براري
باردة ومن موضع منخفض واما الرياح الشرقية فانها يظن بها انها اسخن من
الرياح الغربية لكون الجهة الشرقية اسخن من الجهة الغربية وقد اعتاص على قوم
اعطاء السبب في ذلك لانهم زعموا ان نسبة الشمس الى الارض في مشارقها ومغاربها
نسبة واحدة ونحن ننظر في ذلك فنقول ان الشمس اذا كانت في الجهة الشرقية

كذا

لكون ل

تنفصل

كان ما يقع من الخطوط الشعاعية على تلك الجهة من الارض على زوايا قائمة او على
اقرب الى القائمة وذلك لازم ضرورة عن كرية الارض ويكون وقوعها في
الجهة الغربية ما دامت الشمس في الجهة الشرقية على زوايا منفرجة حتى تنتصف
الشمس في سيرها في وسط النهار فتكون نسبتها الى الجهتين نسبة واحدة ثم تكون
نسبتها الى الجهة الغربية في النصف الاخر من النهار نسبتها في النصف الاخر
الاول من الجهة الشرقية ولما نظر قوم تشابه هذا السبب لم يعدوا الى ان يعطوا
في ذلك سببا فيعطوا الوجود الذين يثبتون وجود هذا يزعمون ان الجهات الشرقية
من الافق اسخن ويشبه ان يكون الامر كذلك لان يكون السبب في ذلك ان الشمس لما
كانت تظهر دفعة على الجهة الشرقية وتلقى تلك الجهة منها اشد ما تلقى من تسخينها
اولا للسبب الذي قلنا لينفعل لذلك تلك الجهة انفعالا كثيرا ويكون قبولها للتسخين
اشد ولما كانت الجهة الغربية تلقى ذلك شيئا قليلا قليلا حتى تلقى اشده حدث
فيها استعداد ما لان لا ينفعل ذلك الانفعال الذي انفعلته الجهة الشرقية ولا
تسخن سخونتها فاما ان مثل هذا يعرض للاشياء المنضادة فذلك بين
ولذلك ما لم يكن الصيف يتلوه الشتاء حتى يتوسط بينهما الربيع لان الموجودات
كانت تلقى من الحرارة ما يفسدها ويشهد لذلك ما يعترى في بعض السنين
من هجوم الحر او البرد بمرة من الاسقام والعلل فهذا السبب في هذا الوجود لو صحت
المشاهدة وهو سبب ممكن خلا انه يمكن فاما ان هذا القول يبلغ من قوته ان يعطى السبب
والوجود معا فذلك عسر فقد يمكن ان يوفى سبب هذه الجهة اخرى وذلك انه قد تبين
ان للسماء تميزا وان الجزء من الفلك الذي فيه الشمس اقوى فعلا من الجزء الاخر واذا كان
ذلك كذلك فيكون التسخين فيما يحاذى ذلك الجزء بالحركة اشد فيلقى ذلك اولا الافق
الجهة الشرقية فيجتمع لها هذان النحوان من التسخين اولا الامر الذي يكون بالذات والحركة
والحركة وهما جهتا تسخين الكواكب على ما تبين واما ما يرى ان البلد الاطول طولا
اسخن من البلد الاقصر طولا فلعل السبب في ذلك ان كانت المشاهدة صحيحة
ان تلك الجهة هي فيما تسامت يمين الفلك وتقرب منه وكما نقول ان الجزء
الايمن منه اقوى فعلا كذلك نقول ان الجزء الذي يسامته من الارض اكثر انفعالا فانه لان

انه ان كان م

شتاء ده م

دايضا م

ن ظ

بالانعكاس

لم نقل

لم نقل هذا فلست ادرى ما يقال في ذلك ويشبه ان يكون هذا السبب هو الذي
يكون الريح الشرقية سخنة هذا الذي قلته انا قلته ولم يظهر لي بعد السبب الذي
في ذلك وهو ان الشمس تمكث على النصف الشرقي ست ساعات كما تمكث على
النصف الغربي لكن يكون طلوعها على النصف الشرقي بعد تسخينها اياه بساعة
او ساعتين وذلك عند قربها في الطلوع فتكون قد سخنته سبع ساعات او
ثمان ست فوق الارض وواحدة او اثنان تحت الارض واذا غربت
عن الافق الغربي لم ينفع ذلك الافق بالتسخين الذي يكون منها بعد الغيبوبة
بساعة او ساعتين لان هذا التسخين يكون وقد برد الافق الغربي بغيبوبة
الشمس عنه والتسخين الذي يكون قبل الطلوع بعكس هذا اعنى انه يزيد في التسخين
الاعظم الذي يكون بالطلوع واما التسخين الذي يكون بعد الغروب فليس يقاوم
البرد الذي يكون عن الغروب فضلا عن ان يزيد في التسخين واذ قد تبين هذا
فلننتقل الى هذه المواضع المسكونة من الارض فنقول ان مقدار ما ادرك بالخبر
والقياس التعليمي من العمارة في هذه الجهة الشمالية فذلك ما هو اقل من سدس
الارض وذلك نحو سبعها وذلك انهم استخرجوا طول هذا الموضع بان رصدوا
كسوفات في اقصى البلاد الشرقية والغربية فلم يجدوها تتقدم في البلاد الشرقية
وتتاخر في الغربية باكثر من اثنتا عشرة ساعة وذلك في الطول مائة وثمانون جزءا
من الاجزاء التي بها الفلك ثلثمائة وستون جزءا واما عرضها فانهم الفوا اقصى
البلاد التي امكنهم اليها المسير في جهة الجنوب هو ما بعده عن معدل النهار ثلثة
عشر جزءا او كسرا واقصى البلاد في جهة الشمال هو ما بعد عن معدل النهار ستين
جزءا لان البحار منعوا اعاقتهم عن المسير الى ما بين الجهتين فهذا هو القدر الذي الفى من
امر العمارة بالحس وينبغى ان ننظر فيما يمكن من ذلك بالقول عما ليس يحكيه فنقول
ان ارسطو وجل المشائين يزعمون ان المواضع الممكنة عمارتها من الارض من
جهة الشمس هي ما عن جنبتي مداراتها من الجهتين الشمالية والجنوبية وان ما تحت معدل
النهار وما يقرب منه لا يسكن لافراط الحر هنالك وكذلك ايضا يرون ان ما بعد
جدا عن مدارات الشمس الى الجهتين الجنوبية والشمالية لا يسكن لافراط البرد و

قده م

قريبة م

عاقبتهم

بجنبتي ام

اما بطلميوس ومن تبعه من اصحاب التعاليم فانهم يرون ان العمارة ممكنة تحت
معدل النهار والى ما يجاوره من جهة الجنوب بقدر ما لا يمتد به حضيض الشمس وهو
الموضع الذي يسمونه بالطريقة المحترقة واما ابن سينا فقد تبعهم على ان
ويرى ان ذلك الموضع اعني ما تحت معدل النهار اعدل الاقاليم وزعم ان قول
المشائين مخالف لما يوجد حسا وقياسا ونحن ننظر في ذلك بحسب ما يمكننا
من جهة الامر المنظور فيه وذلك بحسب ما في ايدينا في ذلك من المقدمات ه
فنقول انه قد تبين ان سبب الحر هو قرب الشمس من سمت الرؤس وان السبب في (القرب م)
ذلك هو وقوع الخطوط الشعاعية على زوايا قائمة او ما قرب الى القائمة
لانه يكون الانعكاس اشد وان تفاضل الاقاليم في شدة الحر وفي ضعفه هو (جننذم)
من قبل تفاضلها في هذه الزوايا وذلك ان ما كان من البلاد اقرب الى جهة
الجنوب كانت الزوايا التي تحدث فيها الخطوط الشعاعية حين تكون الشمس
في زوال الصيف اقرب ما يكون الى القائمة حتى تكون في البلاد التي تمر الشمس
بسمت رؤسهم تلك الزوايا قائمة وهذه هي احر البلاد من هذه الجهة اعني جهة
الانعكاس واذا كان هذا هكذا فقد يظن انه يمكن ان تكون عمارة تحت معدل النهار
وذلك ان ثم بلادا كثيرة معمورة تمر الشمس على سمت رؤسهم لكن هذا استقراء
غير مفيد لليقين ونحن نقول انه اذا كان الامر على ما قلناه من سبب شدة الحر
وضعفه في اقليم اقليم وكانه يظهر للحس ان اعدل الاقاليم للانسان وكثير من الحيوان
والنبات الاقليم الرابع والخامس وذلك من جهة التسخين الذي سببه الانعكاس
والانعطاف وان ما عدا هذين الاقليمين اما الى جهة الجنوب فمفرط الحر واما الى
جهة الشمال فمفرط البرد فان كان ليس يوجد ههنا سبب لشدة الحر وضعفه (الشعاعية)
في اقليم اقليم سوى الزوايا التي تحدثها الخطوط الشعاعية فمن البين ان ما تحت
معدل النهار يمكن ان يسكن لكن لا على الاعتدال الذي يقوله ابن سينا بل على جهة
ما يسكن الاقاليم التي تمر الشمس بسمت رؤس اهلها فان سكان هذه البلاد ومن حالهم
ضرورة في الاكثر غير طبيعية واما ان كان ههنا سبب اخر من قبل الهواء يزيد
به الحر فيما تحت معدل النهار زيادة مفرطا فليس يمكن ان يسكن وهو السبب الذي

ذهب

ذهب على جميع من راى ان العمارة في ذلك الموضع ممكنة ونحن ننظر في ذلك ه
فنقول انه يظهر ان معظم الحر انما يكون في بلد من البلاد المختلفة الاقاليم في زمان (بلدم)
الصيف بعد انصراف الشمس من المنقلب الصيفي وذلك من قبل القابل لا من قبل الفاعل
على ما تبين قبل وان دوام هذا الحر في البلاد المعتدلة او القريبة من الاعتدال يكون
زمانه بعد انصراف الشمس نحوا من ثلثة اشهر وذلك في بلادنا هذه اعني جزيرة الاندلس
وما قاربها في العرض وان ما عدا هذه البلاد واما الى الجنوب فيوجد زمان الحر (بجهة م)
فيها اطول من هذه المدة التي هي نحو الثلثة اشهر وذلك انه يجب لشدة تسخين
الشمس في بلد بلد يكون قبول الهواء الحرارة عن الشمس اكثر ويمكن تصورتها دهرا
اطول واذا كان هذا هكذا فانه يلزم ضرورة في البلاد التي عرضها قريبا من ان
يكون على النصف من عروض هذه البلاد المعتدلة وهي البلاد التي تمر الشمس على
سمت رؤسهم في مدارها الصيفي ان يوجد الحر فيها في زمان الصيف قريبا من
ضعف الحر الموجود في هذه البلاد ويكون بقاؤه بعد انصراف الشمس قريبا
من ضعف تلك المدة الستة الاشهر او الخمسة الاشهر وذلك يوقف عليه بالحس
عند من شاهدها فاما انا فقد شاهدت بلادا عروضها نحو الثلثين فكان
بقاء الحر فيها بعد انصراف الشمس نحوا من اربعة اشهر وليس هذا مما يدرك
بالحس فقط بل يمكن ان يوقف عليه بالقول فاذا قدرنا ان هذا بلادا تقع
ظلالهم جنوبية لزم ضرورة ان يكون زمان الحر عندهم نحوا من تلك الاربعة الاشهر
وهو الزمان الذي يقع فيه ظلال مقاييسهم جنوبية وحرهم ضرورة اشد وكذلك
يلزم اذا وقعت ظلال مقاييسهم شمالية واذا كان هذا هكذا لكون ضرورة (لحر م)
تحت معدل النهار منطبقا على السمت او قريبا من منطبق ولا يوجد هنالك
غير فصل واحد في غاية ما يكون من الحر وذلك ان عند الوقت الذي شان الهواء
ان يخلع فيه صورة الحر يرد عليه المحرك الذي افاده اياها فيتحفظ لذلك صورة
الحر هنالك لان الشمس لا تبعد عن سمت رؤسهم اكثر من ثلثة اشهر وبين ان
مثل هذا الموضع لا يمكن ان يبقى فيه نبات ولا حيوان لان قوام النبات
والحيوان انما هو بالفصول الاربعة وهذه المواضع ان قدرنا فيها فصولا

موجودة كانت ثمانية وهذا كله خلاف الامر الطبيعي فقد تبين من هذه الجهة
ما ذهب اليه ارسطو من انه كما يوجد في جهة الشمال مواضع غير معمورة من البرد
كذلك يلزم ان يكون في جهة الجنوب الامر من الحر وذلك لازم بالقول الكلي فانه اذا وجد
احد الضدين في غاية وجب ان يوجد الضد الآخر في تلك الغاية ولما كان ههنا
طرف لا يسكن من البرد ووسط معتدل فوجب ان يكون هنالك آخر من الحر لا
يسكن والا لم يوجد الاعتدال في الوسط فاذا وجدنا الطرف الواحد والوسط
وجب ان نجد الطرف الآخر والا لم يكن هنالك متوسط ووجب ان يفيد احد
الضدين صاحبه فان كانت ههنا بلاد جمد جليد فوجب ان يكون بلاد غليان
ولهيب ويشبه ان يكون هذا البرهان هو الذي يعتمده ارسطو في هذا الموضع وذلك
يقول ان سبب حدوث الجليد عندنا هو غلبة طبيعة هذا الموضع على موضعنا ا
لمكان بعد الشمس عنه كما ان حدوث سبب الرمد ولهيب الحر انما هو طبيعة الموضع
الحار مع قرب الشمس فقرب الشمس عندنا وبعدها انما هو في هذه البلاد ربما هو حافظ
ومعدل لافراط تينك الخلتين لانه اذا كان سبب الجمد عندنا طبيعة الموضع البارد
مع بعد الشمس فواجب ان يكون سبب الحر وشدة اللهيب قرب الشمس وطبيعة الموضع
الحار فان قرب الشمس وبعدها انما يظهر من امره انه سبب في ظهور احد الضدين وفي
تساويهما مع التعادل الموجود في اصل الاضداد وفي تساويها وهذا البرهان
هو حق وقد استظهر هذا الموضع ارسطو في امكنة شتى فاما ما يقوله غيره في ذلك
فانما هو عن توهم مطلق واما اعتدال الليل والنهار الذي يوجد هنالك دائما
فيشبه ان لا يكون له قدر محسوس في نقصان الحر بالاضافة الى الاسباب التي عددناها
ويشهد لذلك ان البلاد الاطول نهارا ابرد وكذلك الامر في البطء الذي
يعرض للشمس في راس المنقلبين ويشبه ان يكون السبب في سكنى كثير من المواضع
التي عددت في الاقليم الاول ما يعرض لها من البرد من قبل ارتفاعها ووضعها
والجبلة من قبل الهيولى لا من قبل السبب الفاعل الا انا متى انزلنا الامر هكذا اعني انا
تبين من امر الشمس لزم ان يكون المواضع الممكنة العمارة من هذه الجهة ما على جنبتي
مدارات الشمس وذلك من الجهتين الشمالية والجنوبية وهذا شيء قد صرح به ارسطو

عمران يلزم ان يكون عمارة اخرى في الربع الجنوبي الشبيهة بالربع الشمالي المسكون
ولما كان لخروج مركز الشمس تأثير محسوس كان عرض المعمورة من جهة الجنوب
اقرب الى القطب الجنوبي وابعد عن مدارات الشمس بخلاف ما هو عليه في الجهة
الشمالية الا انه يلزم على هذا ان توجد العمارة في تاتين الجهتين في الجوانب الاربع
تحت الارض وفوقها وذلك ان جفوف هذه المواضع قد يظهر اولا من قبل
الشمس ونسبتها توجد الى هذه الجهات نسبة واحدة لكن متى انزلنا الامر هكذا
كان اولى ان يوجد الجفوف وغلبة الاسطقس الارضي فيما تحت مدارات الشمس
لشدة الحر هنالك فاذا انزلنا هذا هكذا لزم ان توجد اكثر اجزاء الارض مكشوفة
فلا يكون الماء قطره اكبر من قطر الارض بل يكون اصغر منه او مساويا له وذلك خلاف
الحس والقياس اما الحس فانه يظهر ان جزء الارض من الماء اذا تكون ارضا صار اقل
كمية بخلاف حال الهواء مع الماء واما القياس فانه قد تبين ان الاسطقسات
متعادلة بالكلية وبذلك صح لها البقاء والدوام والتعادل انما يمكن ان يكون
بين الاسطقسين المتخلخل السهل الانفعال والكثيف العسر الانفعال بان
يكون المتخلخل اكبر كمية واعظم جرما فلذلك يلزم ضرورة ان يكون قطر الماء اعظم
جرما فلذلك يلزم ضرورة ان يكون قطر الماء اعظم بكثير من قطر الارض اذا توهمنا
انها كرة مصمتة واذا كان الامر كذلك فيجب ان يكون طافيا على اكثرها اذ هي الحال
الطبيعية لها ويشبه على هذا ان لا يكون المعمور من ارباع الارض غير هذه الجهة ولا ان
يكون المكان للكائنات الفاسدات التي شانها ان تكون على وجه الارض
هو هذا المكان ويكون ليس السبب على هذا في وجود الجفوف في هذه الجهة الشمس
فقط بل مع ما يقترن اليها من حرارة كثرة الكواكب الثابتة في هذه الجهة اذ كانت
اكثر الكواكب فيما يظهر وتكون الجهة الجنوبية غالبا عليها الماء وكذلك ما تحت
المدارات ولان كانت الحرارة هنالك اشد بل يكون التجفيف للشمس لهذه الجهة
الشمالية فعل خاص لحرارتها حين امتزجت بحرارة هذه الكواكب لا انها هي الشمس فقط
كانك قلت لما اشتد بينهما كما قال في حرارة القلب فانها لما تعدلت ببرودة
الدماغ افادت الحس وهذا هو السبب في ان كان هذا المكان ارضيا بالنوع على ما

تبين فهذا هو القول في المواضع الممكنة العامرة من الارض بحسب ما ادى اليه القول
فلنقل فيما بقي علينا من هذه المقالة وهو القول في الزلازل والرعود و
البروق والصواعق فنقول اما سبب الزلازل فهو ظاهر مما تقدم وذلك انه
قد تبين ان البخار المتولد في الارض صنفان احدهما الرطب والاخر اليابس
الدخاني اما الرطب فيكون منه اذا علا فوق الارض الامطار وساير ما عددنا
والدخاني فانه ايضا اذا علا فوق كانت الرياح وساير الاثار التي عددناها واما
اذا بطن مثل هذا البخار الذي يكون عنه الرياح في جوف الارض وتحرك هناك
فباضطرار ان لا يكون سبب الزلزلة شي سواه كما انه ليس سبب اختلاج ابدان
الحيوان شي الا البخار المتحرك فيها وليس يمكن في المعلومات الاول ضرورة
نسبة هذا السبب الى هذا الوجود في هذا وفي كثير من هذه الاثار وقد يمكن ان يوقف
على ذلك بدلايل منها ان مثل هذه الحركة الشديدة المزعزعة انما توجد للريح اذ
كانت هي التي تصير لكل واحد من الطبقات الى الحركة السريعة كالغليان والالتهاب
في النار والتموج في الماء وفي قياس هذه الارض ومنها انها توجد على
الاكثر في الاوقات التي تتولد فيها الرياح وذلك في زمان الخريف والربيع
وتعدم في الاوقات التي تنعدم فيها الرياح وذلك في زمان الحر الشديد و
البرد الشديد وهذا كله يدل على ان السبب الفاعل لها وللرياح واحد ومنها
ايضا ان الدوي يسمع كثيرا ما يتقدم الزلزلة وقد حكى ارسطو انه عرض في بعض البلاد
وفي بعض الجزاير ان ربوة من تلك الجزاير لم تزل تعلو حتى تصدعت [تصدعت ظ] وخرج منها ريح
شديدة واخرجت معها رمادا كثيرا وذلك انه عرض لتلك الارض انها
احترقت ومن شاهد الزلزلة الحادثة بقرطبة وجهاتها عام ستة وستين وخمسمائة
من الهجرة وقع له اليقين بذلك لكثرة ما عرض هنالك من الاصوات والدوي و
لم اكن حاضرا بقرطبة ولكني وصلت اليها بعد فسمعت اصواتا تتقدم حدوث
الزلزلة وشعر الناس ان ذلك الصوت يأتي من جهة الغرب ومن شان الزلزلة ان تتولد
عند فشو الريح الغربية كثيرا وتمادت هذه الزلازل بقرطبة نحو العام شدادا
ولم تنقطع الا بعد ثلاثة اعوام او نحوها وقتلت الزلزلة الاولى فيها ناسا كثيرا

بالهدم

المتولد
الارض م
دوي الريح حفيفها وكذا دوي النحل صح
ربوة افزوني و فزون شدن و برآمدن و بلندي و رابيه بلندي و پشته صراح
رمادا

بالهدم وزعموا ان الارض انشقت بقرب من قرطبة بموضع يعرف باندوجر
فخرج منها شبه رماد او رمل ومن شاهده وقع له اليقين بها وكانت عامة
في الجهة الغربية من هذه الجزيرة الا انها بقرطبة ونواحيها اشد وكانت شرقا
من قرطبة اشد مما كانت بقرطبة وما كانت غربا من قرطبة اخف مما كانت بقرطبة
وقد يدل ايضا على سببها ما يرى في الهواء من الاثار المنذرة بحدوثها كالذوائب
والسحابة التي ذكر انها تظهر مستطيلة في الجو وهي بالجملة يكثر تولدها بجهتين احدهما
بذاتها والاخرى بالعرض اما الذي بذاتها فعند ما تكثر المادة المتولد عنها
وهي التي في الاسباب الفاعلة لذلك واما التي بالعرض فعند ما يعرض للاجسام
التي في وجه الارض ان تتسدد وذلك اما من يبس او رطوبة ولذلك يكثر عند
توالي الامطار واما اصنافها فتابع لاصناف حركة الريح وذلك ان منها ما
تمتد طولا فيكون تحريكها بحسب ذلك ومنها ما يمتد طولا وعرضا وربما بلغ
من شدة هذه الريح ان يقلب الارض وتفيض ماء البحر كما حكى ارسطو و
الارضين تختلف في كثرة الزلازل فيها وقلتها بحسب استعداداتها لان يتولد
فيها مثل هذا البخار وبحسب انسداد مسامها ايضا ولذلك اي ارض اجتمع
لها الامران جميعا كانت في زلازل دائمة كالجزائر التي يتفق لها مع استعداداتها
لتولد هذا البخار الريحي ان يكون بقرب البحر حتى يمنع ماء البحر تلك الرياح من الخروج
كما يرى انه يعرض في الموضع الذي بالاندلس المعروف بكنيسة الغراب فانه
يسمع فيها دائما شبه الدوي الذي يتقدم الزلزلة على ما ذكر فقد قلنا ما هي الزلازل
وما سببها فلنقل في الرعود والبروق والصواعق فنقول ان هذه الثلثة
جنسها واحد وانما تختلف بفصول تلحقها وذلك انه اذا كان انما هو صوت
يسمع في السحاب وكان هذا من امره بين الوجود وكان ممكنا ان يعرض للبخار الدخاني
عند ما يتكاثف السحاب ان يجتمع في عمق السحاب ثم يخرج بشدة وحمية فينفخ
الاسفل او الاعلى او احد الجوانب حتى يسمع له صوت مثل ما يعرض للخشب الرطب
اذا القي على النار وتولد فيه مثل هذا البخار فباضطرار ان لا يمكن ان يكون سبب الرعد شي
غير هذا ولما كان يرى في السحاب نار ملتهبة وهو المسمى برقا وكان ممكنا اذا انقدحت

كالضباب م
الرعد م

حمية تلك الريح مع استعداده للالتهاب لان تلتهب فما يوجب لان لا يكون لبقاء
البرق شيئا غير هذا وكذلك لما كانت ترى هذه النار كثيرا ما تنزل الى اسفل
حتى تبلغ الى الارض وهي المسماة صاعقة فكان ممكنا ان تبلغ هذه الريح الى
الملتهبة من جهة النضاد الموجود فيها الى ان تنزل الى اسفل فالصاعقة هي الريح
الملتهبة التي بهذه الصفة والصواعق تختلف باختلاف هيولى هذه الريح
فما كان منها من الجوهر اللطيف الهوائي لم ينفذ الاجسام المتخلخلة التي تمر بها
كما يحكى عن بعض الصواعق انها تذيب النحاس ولا تحرق الخشب الذي يكون معه
وتهلك الحيوان من غير ان يظهر عليه اثر احراق واما ما كان منها من الدخان الارضي
فانه يحرق كلما تمر به حتى حكى المشاؤون ان الصاعقة التي اصابت الهيكل بقي موضع
نزولها مدة ما يصعد منه دخان كثير وحكى ابن سينا انه بلغه من ارضيه هذا
الدخان في بلاد خراسان وبلاد الترك انه يوجد في المواضع التي يقع فيها
الصواعق حجارة مشبهة بالحديد والنحاس وانه تكلف اذابة نصل منها فلم
يمكنه بل كان يتحلل ويستحيل دخانا حتى فني وهذا شيء لم نشاهد في هذه البلاد ولا
ذكره احد من المشائين ولكن حكى ابن حيان ان حجرا عظيما وقع في الكبتانية بقرطبة
ملتهبا نارا في وقت ضحى وانه راى ذلك الحجر وهو كبريتي الرائحة في طبيعة النوشادر
وهو غير بعيد ومما ينبغي ان نفحص عنه ههنا وهو امر مشترك لكثير من الكائنات المعطى
اسبابها في هذا الكتاب هو ما بال الريح الملتهبة من حيث هي حارة وملتهبة تنزل
الى اسفل بسرعة شديدة حتى انها قد تنزل على خط مستقيم من غير ان يكون لها ذلك
في طباعها وقد يظن ان ذلك لها من جهة المضادة فان من شان الضد كما يقال
ان يفر عن ضده الى اقصى جهة بينهما له الفرار منها سواء كان فوقا او اسفل او يمينا
او يسارا كالحال في الماء والنار لكن هذا النحو من القصور في امر هذه الحركة هو قصور
يعسر ويتبين ان ننظر في ذلك فنقول ان هذه الحركة لهذا الجزء الدخاني لا يخلو ان
تكون فيه من حيث هو جسم طبيعي طبيعية او قسرية ومحال ان تكون طبيعية اذ كان الشيء
يمتنع ان ينزل الى اسفل واما ان تكون قسرية فضرورة سيكون هنالك
دافع او قاسر وذلك القاسر يلزم فيه من حيث هو جسم على ما تبين ان يتحرك

للبرق اسباب

الملتهبة

الى اسفل

شانه

عنه

عندما يتحرك فان انزلنا انه ايضا حركته قسرا لزم فيه ما لزم في الاول وكذلك الى غير
نهاية واذا كان هذا هكذا فهناك ضرورة محرك متحرك بهذه الصفة بالطبع
وهو الجزء الدخاني ضرورة هو الذي فيه جزء ثقيل وخفيف ويكون هذا الجزء الثقيل
هو الذي يتحرك به الى اسفل وذلك عندما يعرض لهذا الجوهر الدخاني ولان يميز او
ليس يمكن ان يتميز فيه الخفيف من الثقيل الا ان هذه الحركة يظن بها انها تلحق
لهذا الجزء الثقيل عندما هو مركب مع الجزء الحار اسرع منها اذا الفيت له وهو
بسيط ويشبه ان يكون السبب في ذلك ما يظهر من قوة فعل الضد عند مجاورة
ضده فان احد ما يتخلص به الاضداد بعضها عن بعض ويحفظ به وجودها هو المكان
ولذلك عندما يتولد في هذا الجزء الدخاني اجزاء ثقال تتحرك بسرعة شديدة
الى مكانها الذي لها بالطبع لان لا يفسد فان كل طبع كما قيل محب لبقائه و
المكان هو الحافظ له ولان الجزء الناري ليس يمكن ان ينفصل منه بسرعة لمكان
الاختلاط فيتحرك معه على جهة القسر وهذه هي العلة بعينها في طفور الماء من
النار من جهة ما يحدث فيه من اجزاء هوائية فان الماء ليس في طباعه ان يتحرك
بمثل هذه الحركة ولا يمكن ايضا ان يتصور ان النار هي المحركة له قسرا على جهة ما
يحرك الجسم جسما اخر فلم يبق الا ان يكون ما قلناه وقد يحدث لهذه الرياح
الهابطة الى اسفل ان تهبط مستديرة لوجود هذه النضاد فيها وكذلك يعرض
لبعض الرياح الهابطة الى اسفل رياح صاعدة فيتمانع ويتحرك باستدارة او كان
ذلك اسهل عليها على ما قلنا قبل ذلك وذلك انها الى العلو واما الى السفل او من تحت
الى العلو فاذا غلبت الصاعدة واما الى اسفل فاذا غلبت الهابطة وجميع هذه الرياح
الملتوية تسمى الزوابع ورياح قوية تبلغ من شدتها ان تدفع الراكب والحيوان
وتهلك بحركة الرياح وترمي به الى موضع اخر فهذه هي اسباب الرعد والبرق
والصواعق وقد يمكن ان نستظهر على وجود هذه الاسباب لهذه الاثار بدلائل
منها ان الرعد تهب معه ريح ولذلك ما يتاذى به كثير من الحيوان وتنشق الارض
فيخرج عند ذلك النبات المعروف بنبات الرعد وايضا فان مثل هذه الحركة
الشديدة انما توجد للريح وكذلك ايضا يستدل على ان الصواعق رياح ملتهبة من

ويكون الجزء الدخاني

طفور

وتمانع الحركتين فيها

هرب

سرعة حركتها في ملتهبها وانها كثيرا ما يتقدمها رياح ولذلك يرى البحر عند البروق يتحرك
وقبل الصاعقة حركة شديدة واما ما يتشكك به على ان سبب البروق والرعود
ما يرى البرق قبل الرعد ثم يسمع الرعد فذلك شيء يعرض للسمع مع البصر وذلك
انما يبصر القرع اذا كان على بعد قبل ان يصل الينا الصوت الحادث عنه كالذي
يعرض للذين يكون في حاشية النهر مع الذين يقرعون بعض الاجسام في الحاشية الاخرى
انقضت المقالة الثانية بحمد الله وعونه

المقالة الثالثة

ولنقل الآن في الهالة التي تظهر حول القمر والشمس وفي قوس قزح والشموس والعصي
وهو مما يظهر انه ليس جميع هذه الآثار هو روية فقط وتخيل وذلك انها تعرض
لضوء الاجسام المنيرة ولان يكون الناظر منها على وضع مخصوص وبالجملة فلحقها جميع
الاعراض التي تلحق الاشياء التي هي روية فقط من اشتغالها بانتقال الى المبصر وقربها
وبعدها بقربه وبعده ولما كان الموضوع لهذه الاثار الاجسام الطبيعية وكانت
مع هذا انما تعرض بوضع محدود وباشكال محدودة وجب لذلك ان يكون فيها من جهة
طبيعيا ومن جهة تعليميا ونحن انما ننظر ههنا من امرها فيما شانه ان ينظر فيه الرجل
الطبيعي ونستعمل تلك الامور التي تثبت في التعاليم من امرها على جهة المصادرة و
الاصل الموضوع وخاصة ما كان منها شانه ان يوخذ منها مبدا برهان فنقول
انه مما يظهر في هذا العلم ان الاجسام المنظور اليها يلحقها باختلاف الاشياء التي
ينظر بتوسطها اختلاف ما في اللون والعظم والصغر والقرب والبعد
لان كان ذلك لقيام الاجسام المتكاثفة المشفة بينها وبين المبصرات وان
هذه الاجسام المتكاثفة المشفة مع انها تودي المنظور اليه بهذه الحال اذا قامت
بينها وبينه وقد يفعل ذلك ايضا اذا كانت في مقابلة المبصرات ونحن فيما
بينها كالحال في الماء الذي ترى فيه اشباح الكواكب وساير الاجسام فهذا المقدار
هو الذي يظهر ههنا من سبب هذه الروية وكذلك يظهر ههنا ايضا ان سبب هذه
الروية ليس يكون من قبل الاجسام التي تقوم بيننا وبين المبصرات فقط بل
ومن قبل ضعف البصر ايضا او من كليهما فان نسبة البصر الضعيف الى الهواء
الرقيق كنسبة البصر القوي الى الهواء المتكاثف ولذلك يعرض لمن ضعف

النظر
الابهام

حدقته اولا اختل بصره تخايل في اشياء ليست على كنهها وقد حكى ارسطو ان
رجلا اصابه ضعف بصر فكان يرى بين يديه شبحه في الهواء دايما لان الهواء
كان بالاضافة الى بصره بمنزلة المراة الى الابصار السليمة في لقاء البصر مثل هذه
الاعراض بتوسط الاجسام الكثيفة المشفة فهو مما يظهر في علم المناظر وذلك
انه تبين هنالك ان سبب هذا كله هو انعكاس الشعاع او انعطافه وان النظر
الحقيقي انما يكون بشعاع مستقيم وان مثل هذه التخايل انما تعرض بانعكاس الشعاع
او انعطافه فان الشعاع انما ينعكس او ينعطف من الاجسام المشفة الكثيفة
كالماء والهواء الرطب المائي وهي التي تنفذ الاضواء فيها وليس لها لون خاص
لكنه لما كان وجود الشعاع انما يتسلمه صاحب علم المناظر من صاحب هذا العلم
وكان الاقدمون من الطبيعيين يرون ان الابصار انما يكون باشعة تخرج من العين
جرت العادة اصحاب علم المناظر ان يعطوا الاسباب ما يعرض من اختلاف
الروية من جهة هذا الشعاع الخارج من الجسم المنظور اليه هو اذا كان الجسم مضيا واما
ذوات الالوان التي ليس لها اشعة فانها انما تحرك الابصار على سمت خطوط
بهذه الصفة وذلك انه اذا كان لا فرق بين اي هذين الموضعين يسلم صاحب
علم المناظر اذ كان من كليهما يمكن ان يوفي اسباب ما يعرض في موضعه وكان قد
تبين في علم النفس ان التبصر ليس يكون بشعاع يخرج من العين فالاولى ان نعمل
في علم المناظر على هذا الراي واذ قد تبين من هذا القول على جهة الوضع ان سبب
جميع هذه الروية هو الانعكاس او الانعطاف فقد ينبغي بعد ذلك ان نصير الى
الفحص واحدا واحدا منها فنقول اما الهالة فانه اثر مستدير يرى حول القمر وبعض
الكواكب وفي الاقل حول الشمس ولما كان هذا الاثر يعرض اذا قامت السحاب
بيننا وبين المنير وجب ضرورة ان يكون سببه انعكاس الشعاع الخارج من المنير في
السحاب الى ابصارنا وانعطافه ويكون اللون الذي يرى لذلك الاثر كالممتزج
من لون الغمام ومن ضوء المنير لضعف البصر عن ان يفرق بينهما كالحال في ساير التخايل
التي تعرض هنالك لكنه لما كان شكل هذا الاثر انما يكون ابدا مستديرا او قطعة
من دايرة وجب ان يكون الغمام بصفة يتادى عنها هذا الشكل ويكون وضع الغمام

واما السبب
التماثيل
الوصفين
التخايل

من المنير والبصارنا وضعا يتأتى به هذا الانعكاس المحدث لهذه الرؤية اما الصفة
التي يمكن ظهور هذا الشكل منها في السحاب اعني المستدير فهو ان يكون تلك الاجزاء
المتكاثفة المشفة من الغمام الذي شأنه ان ينعكس منه الاشعة متصلة وفي سطح
واحد املس سواء كان هذا السطح مستويا او مقعرا او محدبا الا ان الاليق بالامر
الطبيعي ان يكون مقعرا اذ كانت الاجسام البسيطة انما تتشكل على الاكثر بالشكل
الذي طباعها اكثر مواتاة له من غيره وهو المستدير واما الوضع الذي يمكن ان
يتأتى به هذا الانعكاس في السحاب مع وجود السحاب بتلك الصفة فهو ان يكون الخط
الشعاعي الذي يمر بابصارنا وبالمنير وبمركز هذه القطعة المقعرة من السحاب خط
واحد مستقيم يكون طرفه الواحد المنير والثاني مركز القطعة الكرية من الغمام ونقطة
ابصارنا فيما بينهما ويكون الشعاع في هذا الوضع يمكن ان ينكسر في السطح الذي على
استقامته حتى يلقى السطح من الغمامة المحدب وهذا انما يمكن اذا تالف السحاب على
استقامة ذلك القطر ثم انما يمكن فيه الانعكاس فانه ما يظهر هنالك لان مثل
هذه الرؤية لا يتم لشعاع منعطف بل لشعاع منكسر ولما كانت خاصة الشعاع
المنكسر ان تكون زوايا الانكسار منه في جميع الجهات متساوية وجب ان لا يكون بعد
نقطة من الابصار من مركز الغمامة والسحاب اي بعد اتفق بل بعدا محدودا وذلك
بحسب بعد المنير من السحاب والسحاب من ابصارنا وتبين هنالك ان ذلك انما يتم
بان تكون نقطة ابصارنا اقرب الى السحاب منها الى مركزه ونحن نضع ذلك
ههنا وضعا على جهة التصور ولنفرض الخط الذي يمر بمركز السحاب والمنير خط آب
وليكن آ منه المنير و ب المركز ونفرض نقطة البصر فيما بين آ ب نقطة ج
ونخرج من مقعر السحاب قوسا يقسمها خط اب وهي قوس كده ز وهي تلقاه
على نقطة ه ونفرض هذه القوس من السحاب بحيث تقع عليها نقط الانعكاس
ونخرج من ب التي هي المركز خط ب ط الذي هو عمود على الدايرة وينفذه الى محدب
السحاب وليلق محيط الدايرة في نقطة منها يتأتى ان يكون الشعاع الخارج من المنير
ينكسر في السطح الممتد على استقامة قطر ب ط الى ابصارنا وذلك بان تكون
الزاوية التي يحيط بها الخط الخارج الى نقطة الانعكاس مع الخط الذي ينكسر منه

وانما هو اذا وقعت ... صح

المنكسر

وهو القطر مساوية للزاوية التي يحيط بها الخط المنكسر من نقطة الانعكاس الى
ابصارنا مع ذلك الخط ايضا فلنفرض هذه النقط
نقطة ح فيكون خط اح هو الذي يخرج من المنير
الى نقطة الانعكاس وخط ح ج هو الذي يخرج من
نقطة الانعكاس الى ابصارنا ويكون زاوية اح ط
وهي زاوية الشعاع مساوية لزاوية ح ج ب
الاخرى فاذا ادرنا اح على محور اج حتى تعود
الى نقطة ح حدث عن ذلك ضرورة شكل مستدير
وهو الشكل الهالة وهذا في وجود هذه النقط بهذه الصفة يعني نقط الانعكاس
اذ كان الانكسار انما يكون بزوايا متساوية واما استخراج موضعها فيوقف عليه
بطريق هندسي كما قلنا وانما قلنا ان خيال آ يظهر عند نقطة ح مستديرة على جهة
التقريب والا فقد تبين في المناظر ان خيال آ انما يظهر في خط ب ط على
النقطة التي يقع عليها العمود الخارج من نقطة آ الى خط ب ط مثل ان يخرج
في الشكل المتقدم عمودا آ د فتكون نقطة د هي خيال آ المرئي وجميع ما قلناه
منها سبيله ان يتكلم فيه التعاليم سواء كان بينا بنفسه او لم يكن هو مما ينبغي ان يوضع
في هذا العلم وضعا وقد يظهر من هذه الهالة اكثر من واحد لكنه يلزم ضرورة
ان يكون في سطوح مختلفة الاوضاع اذ لا يمكن الانعكاس من سطح واحد يعني اكثر من نقطة
واحدة قالوا وتكون الفوقية اصغر من السفلية وذلك لبعدها واما المنير فانه يرى في
وسط هذه الدايرة على انه لخطوط مستقيمة اما لان الخطوط الشعاعية كما يقول
اصحاب التعاليم اذا وقعت على السطح على زوايا قائمة نفذته واما لان القمر تشتد
ضوءه هنالك غيرت السحاب والمعنى في هذين يرجع الى واحد بل احدهما سبب الآخر
ولهذا المعنى بعينه اعني قوة الشعاع لا يقبل حدوث الدايرة حول الشمس اذا كانت
الشمس في قوس قزح فاما هذه القوس فهي ترى ابدا قبالة الشمس اذا كانت
الشمس قريبا من افاق الطلوع او الغروب وكان هنالك سحاب مشف متكاثف
وبخاصة في الايام الطوال واما في الايام القصار فقد ترى في النهار كله وشكلها ابدا

برد

تامة بل اما نصف دايرة واما اصغر من نصف دايرة

انما يرى مستديرا الكن لا دايرة ويرى ابدا في هذه القوس ثلثة الوان لون احمر الى الشقرة ما هو وهو الاعظم واخضر كراثي وهو الاوسط وارجواني وهو الاصغر وقد يرى في بعض الاحيان بين الاعظم والاوسط لون اصفر ضعيف وهذه القوس لم اشاهد قط منها في وقت واحد اكثر من اثنتين اما الداخلة وهي الاقرب فترتيب الالوان فيها على ما ذكرت وهذه هي التي ترى في الاكثر مفردة واما الخارجة فترتيب الالوان فيها على عكس ذلك اعني اللون الاعظم فيها هو المسكي والاصغر هو الاحمر وهذه القوس وينبغي ان نشير الى اعطاء الاسباب في واحد واحد منها بحسب ما يمكننا فنقول اما كون هذه القوس لا ترى ابدا الا في مقابلة الشمس اذا كان هناك سحاب كثيف مشف فذلك مما يدل في علم التعاليم ان فاعلها انعكاس شعاع الشمس من ذلك الغمام الى الابصار لكن هذا انما يتم بوضع محدود بين الشمس والناظر والسحاب وان يكون مع ذلك السحاب بشكل ما وصفة ما اما الشكل الذي ينبغي ان يكون عليه في هذه الرؤية على ما تبين هنالك فهو ان يكون مقعر كرة وذلك انه تبين في التعاليم انه لا يمكن ان ينعكس الشعاع من محيط دايرة الا موضع واحد بعينه الا ان تكون تلك الدايرة في مقعر جسم كري لان الشعاع انما ينعكس ابدا على زوايا متساوية من جميع الجهات واذا امكن ان ينعكس من نقطة من الناظر الى نقط اكثر من شعاع واحد كالحال في الجسم المقعر عرض من ذلك ان يرى للشيء الواحد خيالات كثيرة فاما في السطح البسيط فليس يمكن ذلك فيه قد تبين اصحاب التعاليم وليس فان هذا الشكل هو اللايق بالسحاب واما الصفة التي يجب ان يكون عليها حتى يمكن فيه هذه الرؤية فهو ان يكون مستديرا الاجزاء صقيلا متكاثف الباطن كالحال في المراة التي لا يبصر فيها شيء حتى يكون بها بين الحالتين جميعا وهذه الصقالة انما يمكن في السحاب متى كان قريبا من الاستحالة الى ان يستحيل ماء ولذلك ما ترى هذه القوس اذا ابتدا الرش اليسير واما ابن سينا فيزعم ان مراة هذه الرؤية ليست هي جزء من السحاب بل هي هواء مائي متشكل بالشكل الذي يمكن ان يتادى منه هذه الرؤية وان مدخل السحاب في هذه الرؤية ليس على جهة الموضوع بل بمنزلة من هذه المراة منزلة الجسم الملون الذي يوضع في ظهر البلورة حتى تكون مراة ويستشهد على ذلك بانه ابصر هذه الاثر في البلاد

البسيط

صقيلا

الحارة في غير سحاب وذلك لما قام الجبل خلف هذه المراة مقام السحاب الكثيف وهذا ان كان على ما قال فغير ممتنع ان تكون هذه المراة توجد بها تين الحالتين جميعا حتى تكون مرة جزءا من السحاب كالحال في مراة الحديد وتكون مرة اخرى غير جزء من السحاب كالحال في مراة البلور ويشهد لامكان هذه الرؤية في الهواء المشف سواء كان جزء غمام او لم يكن بل كان الغمام خلفه انك اذا وقفت حذاء الشمس في اول النظر ثم رششت بالماء ظهر فيه مثل هذا الاثر وكذلك يظهر في الماء الذي يتشر من المجاذيف بالليل في البحر والهواء الرطب في هذا كله في قياس الماء وقد رايته مرارا في سطح مستو وكان بيني وبينه مقدار غلوتين وكان المرئي منه في الارض متصلا بالمرئي في السحاب لكنه اضعف قليلا وقد رايته متقاطعا لخط نصف النهار في السحاب ملاصقا له شرقيا منه والشمس في الافق الشرقي او تحته وبخاصة اذا قرب من طباع الماء وقد حكا ابن سينا انه راى هذا الاثر في حمام كان يقع الشعاع فيه بهيئة تمكن ذلك فيها وذلك كان لا شك لرطوبة هواء الحمام وقربه من طبيعة الماء وقد رايت انا وجملة من اصحابي هذا القوس في دهليز عظيم الا انها ظهرت كدرة الالوان خفيتها وذلك شيء عرض لي في البلاد الحارة وكان هذا الدهليز انما اثار لحيش الذي كنت فيه وحركته فهذا هو القول في الصفة التي يمكن ان يطوق بها الهواء حتى يمكن فيه هذه الرؤية واما الوضع الذي ينبغي ان يكون عليه الغمام والشمس والناظر فلنضعه ههنا على جهة المصادرة فنقول انه مما تبين في علم المناظر ان الوضع الذي يمكن فيه هذه الرؤية هو ان يكون مركز الغمامة وابصارنا على الخط الشعاعي الخارج من المنير الى الغمام وان يكون مع ذلك ابصارنا فيما بين مركز الغمامة وتكون مع ذلك ابصارنا اقرب الى الغمام منها الى مركزه لان بهذا الوضع يمكن ان يكون زوايا الانعكاس متساوية مثال ذلك انا نفترض خط ا ب لخط الشعاع ونجعل نقطة ا المنير ونقطة ب النقطة التي اليها ينتهي الخط في السحاب ونجعل المركز نقطة ج وموضع ابصارنا نقطة ه ما بين ج ب ونخرج من ب قوسا في مقعر كرة السحاب هي قوس ب ط ويكون الخط الخارج من المنير ينكسر من قوس ب ط من نقطة يمكن ان يكون الخط المنكسر منه يصل الى ابصارنا او

المجاذيف

في سطح منخفض من الارض على البصر وقد رايته

رذاذ

بكون

والغمامة

موضع

وذلك اذا كان ابصارنا في المواضع الذي يمكن فيه الانكسار وهو الموضع الذي
تكون فيه زوايا الانعكاس متساوية فنضع تلك النقطة نقطة آ وذلك لخطه
الخارج من المنير خط آ ل وينعكس الشعاع من آ الى ه التي هي نقطة ابصارنا اذا
كان وضع هذه النقطة من خط آ ب في موضع يمكن ان يكون لذلك زاوية ع آ ا
متساوية لزاوية آ ل ه وهي زاوية الانعكاس وبين انه ليس في كل نقطة من خط
اب يتفق ذلك بل يتبين في علم المناظر ان هذه النقطة انما تكون ضرورة بين
مركز الغمام والغمام ويكون مع ذلك اقرب الى الغمام واذا اثبت خط ا ل من خط
اب وادرنا اب كالمحور فان خط ا ل يحدث
ضرورة قطعة من دايرة اما نصف دايرة واما
اكبر واما اصغر ولنا اعدنا الى الموضوع حدث
دايرة لكن القوس انما يرى ابدا اما نصف
دايرة واما اصغر من نصف دايرة وقد ينبغي
ان ينظر ههنا في سبب ذلك فان اصحاب علم المناظر
يرون انه غير ممتنع من جهة ما يعطيهم صناعتهم ان تظهر هذه الدايرة تامة واكبر
من نصف دايرة فنقول اما اذا كانت الشمس على الافق فانه يرى ابدا قوسها
نصف دايرة اذا كان السحاب متصلا بالافق وذلك لان مركز دايرة الانعكاس
يكون ضرورة في سطح الافق لان الفصل المشترك لسطحها وسطح الافق يمر بمركزها فيكون الخط القطر الذي
يقسمها بنصفين النصف الواحد منها فوق الافق والاخر تحته وذلك على
جميع الاوضاع التي تعرض لمركز دايرة الانعكاس من نقطة مركز القطعة من الغمام
ومن نقطة الابصار فانه يمكن ان يقع مركز هذه الدايرة فيما بين نقطتي مركز الغمامة
ونقطة البصر او فيما بين نقطة البصر وطرف قطر المار من الغمام ونقطة الابصار حتى
ينتهي الى السحاب ويمكن ان يكون مركز هذه الدايرة هو نقطة البصر على ما سيظهر فيما بعد
وهذا الوضع توفيه بسببه من جهة النظر التعليمي مطابق لتلك هذه واما اذا كانت
الشمس مرتفعة على الافق او تحته فانه ظاهر من جهة ما تعطيه الاصول التعاليمية
انه يمكن ان تظهر دايرة الانعكاس احيانا تامة واحيانا انصف دايرة واحيانا

الخطوط

بالمركز

نفسها

اكبر من نصف دايرة واحيانا اصغر من نصف دايرة وذلك انا اذا اعدنا الشكل
الاول وضعنا الخط الذي يمر بالمنير وبمركز الغمامة والبصر ومركز دايرة الانعكاس
خط ا ج ه ب وكان المنير نقطة آ ولتوهمناه مرتفعا على الافق ونقطة ج
مركز الغمامة ونقطة ه الذي البصر ونقطة ب طرف هذا القطر يلقى كرة السحاب
ثم اخرجنا من نقطة ب قوسا في مقعر كرة السحاب يمر سطحها بمركز الكرة وهي قوس
ب ل ك ونقطة ل هي نقطة الانكسار والشعاع المنكسر خط ا ل ه وليكن خط
ج ه د الفصل المشترك لسطح مثلث ا ل ه ولسطح الافق اذا توهمناه قد
قاطعه ولينفذ هذا الخط حتى يلقى دايرة ك ب على نقطة ز وليخرج ج ل وهو العمود
الواقع على كرة السحاب الذي قسم زاوية الشعاع على ما لاح في غير هذا الموضع
فبين ان خط ه ج اذا كان المنير على هذا الوضع
انه يكون فوق الافق وان خط ه ب يكون تحت
الافق ولما كان سطح دايرة الانعكاس قايما على خط
اب الذي هو محورها امكن ان يكون مركز هذه الدايرة
في هذا الموضع نقطة البصر وذلك انه اذا كان خط
الشعاع المنكسر واقعا على اب على زاوية قايمة مثل
خط ل ه ولان كانت زاوية ا ه ل حادة كان مركز الدايرة على خط ه ج وذلك
بين في علم الهندسة فاذا اثبت خط اب وادير مثلث ا ل ه فظهر من دايرة
الانعكاس اكثر من نصف دايرة وعلى هذا فليس يبعد ان ارتفع المنير على الافق
جدا ان يظهر قريبا من دايرة تامة او غير تامة واما ان كانت زاوية ا ه ل منفرجة
فان مركز الدايرة يقع ضرورة على خط ه ب تحت الافق وظهر اصغر من نصف
دايرة فهذا هو الذي ادت اليه الاصول التعاليمية وارسطو يخبر ان الامر هذه
خلاف ذلك وقد ينبغي ان ننظر في ذلك فنقول انا يمكن ان نتصور هذا الذي يقوله
ارسطو متى كانت مركز دايرة الانعكاس انها تقع ابدا بين نقطة الابصار وطرف
المحور الملاقي لكرة السحاب وهو في هذا الشكل خط ه ب فمتى ارتفع المنير على الافق
كان خط ه ب تحت الافق فيظهر القوس اقل من نصف دايرة وهذا قريب التصور

جعلنا

الذي

بنصفين

فاما السبب فى ان لا يعرض فى السحاب انعكاس الا على هذا الوضع فقط فيشبه ان
يكون السبب فى ذلك ان اكثر الغمام متشابهة اعنى ان مراكزها واحدة فى الحس وذلك
لتشابهها فى طبيعتها وكذلك ايضا نقط الابصار هى واحدة فى الحس واذا كان
بعد ما بين نقط الابصار ومركز الغمام واحدا فانه لا يتاتى فى كرة الغمام من الانعكاس
الا وضع واحد من تلك الاوضاع وذلك بين من علم المناظر فاما لم اختصت هذه
الرؤية بذلك الوضع من الثلاثة فلانه قد تبين فى علم المناظر ان الوضع الذى يكون
فيه نسبة الخط الذى بين المنير ومركز الغمام الى الخط الذى بين المركز والبصر اعظم
نسبة منها فى الموضعين الاخرين وحق ذلك لبعد المنير وقلة بعد ما بين نقط البصر
ومركز الغمامة فقد تبين من هذا صحة ما تعطيه المشاهدة وذلك غير مخالف لما
تبين فى علم المناظر وذلك ان هناك انما يتكلم فى تلك الاوضاع فى جهة ما الموضوع
لذلك الا فى جسم مشف يتشكل بذلك الشكل المستدير اى جسم اتفق من حيث جزء
للسحاب شانه ان تكون تلك الاشكال المستديرة فيه متشابهة وهما وان اشتركا فى
الموضع فنظرهما فى ذلك بجهتين مختلفتين وتبين من هذا ايضا قرب السبب فى
كون قوس قزح لا يرى فى انصاف النهار فى الايام الطوال ويرى فى تلك الاوقات
فى الايام القصار وذلك ان الايام الطوال يكون فيها قوس نصف النهار مرتفعة
فاذا ادنت الشمس منها تكون الدائرة التى يمكن منها الانعكاس تحت الارض
واما فى الايام القصار فلقرب دائرة نصف النهار ليس يعرض فيها ذلك
يمكن ان يبصر هذه القوس ح فى جميع اوقات النهار فقد تبين من هذا القول
باى وضع يكون تشكل هذا الاثر واعطينا السبب فيما يعرض له من الكبر والصغر
بحسب ما ينتهى اليه نظرنا وقد بقى علينا من امره التكلم فى الالوان المرئية فيه والذى
ينبغى ان يصادر عليه هنا هو ان المرائى الصغار ليس تؤدى خيال الشىء وتؤدى لونه
ولذلك لا يظهر خيال الشمس فى ذلك السحاب الذى فيه الرؤية ولو ايضا ظهر فيه خيالها
لظهر متصلا باستدارة القوس لان الانعكاس فى جسم المقعر يكون من مرئى
واحد الى ناظر واحد من اكثر من نقطة واحدة ولذلك يرى للجسم الواحد فى امثال
هذه المرايا الصافية الالوان تؤدى لون الشىء على كهيئته وان التى هى غير صافية تؤدى

او قريبة من متشابهة ح

ليس ح

المرايا خيالات كثيرة متصلة وهذا
كما قد تبين فى علم المناظر ويظهر
ايضا [illegible]

لون

لون الشىء وقد اختلط بلونها ضربا من الاختلاط فيظهر له لون متوسط كالحال فى الكون
الممتزج بالحقيقة ولذلك ليس يعرض اذا كانت المرايا غير صقيلة فقط بل واذا
كانت على بعد كثير وكان الذى ينظر اليها ضعيف البصر فان ضعف البصر الادراك
تخيل فى المنظور اليه كدرة وظلاما وان لم يكن فى نفسه كذلك وهذا كله مما يظهر للحس
واذا وضع هذا هكذا فشعاع الشمس اذا انعكس من ذلك الغمام واحدث تلك
الرؤية فمن البين ان تلك الالوان انما تتولد من اختلاط شعاع الشمس مع لون تلك
المرآة على السواء كان للمرآة فى نفسها لون او ذلك شىء يظهر فيها لبعدها عن
الابصار او كان الامران جميعا واذا تقرر هذا وكان يظهر ان الشعاع اذا
سطع فى المرائى الكدرة واختلط لونه بلونها ولم تقدر الابصار التفريق بينهما ان
ذلك يحدث فى الحس ضروبا من الالوان بقدر ذلك الاختلاط فمنها الاشقر و
منها الارجوانى ومنها الاصفر والاخضر وغير ذلك اما الاشقر والارجوانى فهما من
نوع واحد وانما يختلفان بالازيد والانقص وذلك ان الارجوانى السواد فيه
اكثر منه فى الاشقر واما الاصفر فيتولد عن مخالطة البياض يسير سواد والاخضر عن مخالطة
الاصفر للاسود وهذا كله ظاهر للحس واذا بان هذا فظاهر ان الالوان المرئية
فى هذه القوس هى من هذا الجنس لكن ينبغى مع هذا ان نوفى السبب فى ترتيب
هذه الالوان فى القوس وهو مما يظهر ان اللون الاصفر فى القوس الداخلة اقرب
الى المنير من الاخضر والاخضر من الارجوانى اذ كان المنير خارجا عن كرة السحاب وهذا
ظاهر مما تبين فى الثالثة من كتاب اقليدس فان كانت هذه الالوان انما
تختلف بزيادة السواد وكثرته وقلة النورية فقد ظهر السبب فى ذلك فيكون
الاعظم لانه اقرب الى المنير يظهر اشقر ولان ما يقع لبعضه من الشعاع على القوس
الاعظم اعظم ويكون الاوسط اخضر لانه ابعد من الاعظم والشعاع الواقع عليه
ايضا ويكون القوس الصغرى لانها ايضا ابعد منها اشد سوادا منها فيظهر ارجوانيا
وايضا لان الشعاع الواقع عليه اقل وهذا هو الظاهر من اقاويل المفسرين الذين
تادت الينا كتبهم وقد عذلهم ابن سينا على هذا وقال اما اخواننا المشاؤون
فلم ياتوا فى امر ترتيب الالوان بشىء وذلك انه زعم ان الاخضر ليس انما يلى الاشقر

الاشقر ح

اقل ح

العذل الملائم
ص

والارجواني بالزيادة والنقصان بل هذه المخالفة انما هي فقط بين الاشقر والارجواني
ولم يقل هذا الرجل في ذلك شيئا بل تشكك عليهم فقط وارسطو لا شك احق فيما
انصرف اليه هذا العذل اذ كان هو رئيس المشائين ونحن ننظر في ذلك على عادتنا
فنقول ان ارسطو يصرح ان هذا اللون الاخضر متوسط بين الاشقر والارجواني
والمتوسط يقال على معنيين احدهما بتحقيق وتقديم وهو المتوسط بين الضدين
اعني الذي وجوده بامتزاج الطرفين وهو بالماهية مغاير للطرفين والثاني يقال
بتشبيه وتاخير وهو المتوسط في الكمية فقط وانما يخالف الطرفين بالاقل والاكثر
واولى ما يحمل عليه لفظ ارسطو هو الاول من ان اللون الاخضر هو من هذا النوع الاول
الذي يقال عليه المتوسط بتقديم واذا كان هذا هكذا فاللون الاخضر الذي يرى في قوس
قزح هو ضرورة متولد عن صفرة الاشقر وسواد الارجواني والدليل على وجود الصفرة
في الاشقر هو انه يظهر في بعض الاحيان هذا اللون في القوس متوسطا بين الاشقر و
الاخضر فقد ظهر من هذا القول ان هذا المعنى هو الذي يعطيه ظاهر لفظ ارسطو والذي
يعطيه طبيعة الوجود في نفسه ولذلك ما نرى ارسطو انه مركب منهما ولكن الصناع
لا يقدرون ان ياتوا به لتقصير الصناعة عن الطبيعة فان كان ما تادت الينا
كتبهم من المفسرين ارادوا هذا المعنى فقصرت عبارتهم عن ذلك اما بسبب الترجمة
او غير ذلك فهو صحيح وان كانوا ارادوا المعنى الاخر فقد اخطاوا غرض ارسطو
في التفسير وكيفما كان فقد كان ينبغي لابن سينا ان يستثني ارسطو من جملة المشائين
ولا يطلق القول اطلاقا فاما لم كانت الالوان في القوس الخارجة مخالفة لترتيب
الالوان في القوس الداخلة اعني التي في الاطراف منها فلان الدائرة الصغيرة
في هذا القوس اقرب الينا من الكبيرة وكان ظهور الالوان في هذا القوس انما
هو بسبب القرب والبعد من البصر لا بسبب قرب الشمس وبعدها كما كان في القوس
الاولى وذلك ان نقطة الانعكاس يلحقها امران متضادان وهو ان الاقرب
منها الى الشمس ابعد من البصر وبالعكس اعني الاقرب منها الى البصر ابعد من المنير ففي
القوس الداخلة لقربها من الانعكاس يكون التاثير لقرب البصر اكثر من التاثير
لبعد المنير وفي الخارجة لعظمها يكون الامر بالعكس واما لم لا يرى منها ابدا اكثر من اثنين

ان ص

يعني قوله ما يرى ان ارسطو قال صح

انه ص

فذلك لاحد امرين اذ كان قد تبين في علم المناظر انه لا يمكن ان يكون في سطح واحد
من هذا القوس الا اثنان اما لان السحاب لا ينتهي عمقه ان يحدث فيه قوس
ثالثة واما ان تولدت فليس يظهر فانه ليس عن كل انعكاس تحدث رؤية و
لا عن كل قرب وبعد بل بزوايا محدودة وبعد محدود وذلك بالاضافة
الى قوة المنير وضعفه وكثافة الجسم المنعكس منه الشعاع ورقته وبعد الناظر من
ذلك وقربه فقد قلنا في الهالة وقوس قزح واعطينا اسباب الاحوال الموجودة
فيها بحسب ما امكننا واما الشموس التي ترى عن جنبتي الشمس في شكل الشمس وبهائها
فهي ايضا متولدة عن انعكاس شعاع الشمس عن مرآة سحابية تكون بصفة ووضع
يمكن فيها لذلك هذه الرؤية وذلك مما يظهر عن قرب عند من شاهدها ووقف
القدر الذي كتبناه ههنا وكذلك العصي التي تظهر ايضا قرب الشمس والسبب في
الالوان التي ترى فيها هو بعينه السبب في الوان قوس قزح واما هذان الاثران
فلم اشاهدهما انا بعد ولا اذكرهما بحسب ما اقتضيناه من الشموس والعصي انقضت
المقالة الثالثة بحمد الله وعونه

المقالة الرابعة

ولما كان غرضه الاول ان يتكلم فيما يعرض عن البخارين اليابس والرطب اذا
بطنا في جوف الارض من الكائنات ثم يتكلم بعد ذلك في النبات والحيوان
وبالجملة لما كان قصده ان يتكلم في الاجسام المتشابهة الاجزاء التي تركبت
عن الاسطقسات تركيبا اوليا ويخبر بالفصول لها العامة وقد كان قد تبين
في امر هذه الاجسام في كتاب الكون والفساد انها مركبة عن الاربعة الاسطقسات
المشهورة فان هذه الاربعة انما هي اسطقسات بالقوى الفاعلة التي لها و
المنفعلة وتبين ايضا هنالك ان القوى الفاعلة هي الحرارة والبرودة والمنفعلة
هي الرطوبة واليبوسة وان الكون لهذه الاجسام المتشابهة الاجزاء انما هو
باختلاط تلك الاسطقسات فهو الآن يريد ان يذكر اصناف افعال هذه
القوى الفاعلة في هذه الاجسام المتشابهة واصناف القوى المنفعلة التي هي
بمنزلة الفصول والصور ويخبر كيف نسبتها في الكون الى القوى الفاعلة
اعني كيف ينسب الجمود مثلا او الذوبان للحر والبرد واي الاجسام هي التي تلقى

واحد واحد منها واحوال احوال اصناف هذه القوى المنفعلة فابتداء اولا
بذكر ما تبين في كتاب الكون والفساد من ان القوى التي بها الاجسام تختلف اختلافات
هي تلك القوى الاربع اعني الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وان سائر الاشياء
الحادثة في الامور الكائنة الفاسدة انما تنسب الى هذه القوى فقط وذلك اولا
وبالذات وليستشهد على ان الحرارة والبرودة قوى فاعلة في المركبات بما يظهر
من فعلهما فيها من الحصر والجمع والتفريق والتحديد والتشكيل وغير ذلك من افعالها
وليستشهد ايضا على ان الرطوبة واليبوسة قوى منفعلة بما يظهر من قبولها لهذه الانفعالات
عن الحر والبرد ونقول ان الحرارة يخصها انها تجمع الملايم وتحصره والبرودة يخصها
انها تجمع غير الملايم وتحصره كما ان الرطوبة يخصها ايضا انها سهلة الانحصار من غيرها
ومتأتية لقبول الانفعال من غير ان تمسك بالصورة التي قبلتها او يكون لها انحصار
من نفسها ويخص اليبوسة انها عسرة الانحصار من غيرها منحصرة من ذاتها متمسكة بالصورة
التي فيها لكن انما توجد هذه للاجسام المركبة من جهة الرطوبة واليبوسة فتبين ذلك انه
ظاهر من امرها انها انما تقبل الحد والتشكل من جهة الرطوبة وتتمسك به من جهة اليبوسة
واما كيف تنسب هذه القوى المنفعلة الى البسائط من جهة ما هي بسائط ومعنى عسر
الانفعال فيها وسهولته حتى يطابق وجود ما اخذ في حدها في جميع الاجسام البسائط
منها والمركبة فهو مما يحتاج الى تأمل فان النار يابسة وليست عسرة الانحصار من
غيرها بل نراها كثيرا ما تتشكل بشكل الحاوي وبالجملة ليس يوجد للاسطقسات البسائط عسر قبول
الانحصار والتشكل عن الحار والبارد من جهة اليبوسة ولا سهولة قبول من جهة الرطوبة
اذ كان ليس شانها ان يتميز بعضها عن بعض من حيث هي بسائط ولا ان يكون لها شكل وقوام
وانما يوجد لها مثل هذا الانفعال عن القوى الفاعلة في المركبات من جهة ما تتركب
وتختلط ويكون وتفسد فنقول ان معنى سهولة الانفعال في الاجسام الرطبة منها انما
هي تأتيها لقبول الزيادة في الكمية والنقصان فان الماء والهواء يظهر من امرهما انهما
يتكاثفان ويتخلخلان اكثر من قبل الحار والبارد وليس التخلخل والتكاثف شيء غير
زيادة في الكمية ونقصانها والتخلخل ابدا يتبعه الرقة والتكاثف من غير زيادة
الكمية ونقصانها والتخلخل ابدا يتبعه الرقة والتكاثف يتبعه الغلظة ومعنى الرقة

والغلظة هو سهولة انفصال الصورة عن المادة وعسرها وذلك ان الاجسام الرقيقة
سهلة الفساد والاجسام الغليظة ضد ذلك اما التكاثف للهواء فاذا قرب من طبيعة
الارض كالحال في الثلج واما تخلخلها فبضد ذلك فتكون الارض على هذا الانهاء في الغاية
من الكثافة والغلظ لا يمكن فيها ان تقبل كمية اصغر ولان النار ايضا في غاية التخلخل
والرقة ليس تقبل كمية اعظم فيشبه ان يكون هذا هو معنى عسر الانفعال في هذه البسائط
وسهولته الذي هو السبب في سهولة قبول المركبات والتشكل والحد وعسره على جهة
ما تكون الفصول الموجودة فيها سببا لما يوجد منها في المركبات على ما تبين في
كتاب الكون والفساد وقد جمع هنا القول عما كنا بسبيله فان هذا النظر في امر
الاسطقسات الاشبه به ان يكون في ذلك الكتاب فلنرجع الى حيث كنا فنقول انه
اذا وضعنا ان الكون انما يكون بفعل القوى الفاعلة وانفعال المنفعلة فمن البين
انه انما يوجد الكون ويتم اذا غلبت القوى الفاعلة المنفعلة اي القوى الفاعلة فقط
وذهبت صورة الكون وهذا ظاهر بالتصفح وذلك ان هذه القوى الفاعلة انما
تسوق القوى المنفعلة الى ان تجعلها بحال يمكن فيها ان تقبل الصورة التي هي مخالفة
لها بالعموم بالنوع او بالجنس فما دامت تلك الصورة حافظة لتلك القوى المنفعلة
بالحال التي شانها ان تمسك بالصورة يبقى المكون واذا ضعفت الصورة عن حفظ
تلك الحال التي في الهيولى استعدت الهيولى الى قبول صورة اخرى ففسدت الصورة
الاولى واستعداد الهيولى انما يكون ضرورة لتغير غير ملايم يعرض للصورة التي في
الهيولى والصورة التي في الهيولى من جهة ما هي صورة من جهة حاصلة عن القوى الفاعلة
هي ضرورة حرارة او برودة او كلاهما لكن يلوح من قرب انها حرارة اذ كان وجود
الكون انما هو عن الحرارة فان لا يمكن فانه لا يمكن المزاج الا بها والكون لا يكون الا
بالمزاج والاختلاط على ما لاح قبل وان كان للبرودة مدخل في الكون فبوجه ما واذا
كان ذلك كذلك فالصورة المغيرة للهيولى الى ان تقبل صورة اخرى وتخلع الاولى
هي ضرورة حرارة لكن اما بالاضافة الى الجسم الفاسد فغريبة وعفونية واما بالاضافة
الى المتكون عنها فطبيعية فقد تبين من هذا ان الحرارة قسمان طبيعية وغريبة وان
الكون انما يكون بالحرارة الطبيعية والفساد بالغريبة فاما سبب حدوث هذه الحرارة

العفونية فى الشئ فهو احد امرين اما احدهما و هو الذى بالذات فهو الحار الذى
من خارج اذ كان غير ملايم للحرارة الغريزية و ذلك بان يبددها و يحللها و لذلك ما
ترى العفونة تكثر فى الصيف و اما الفاعل لها بالقصد الثانى فهو برد الحرارة الغريزية
و خمودها فانها اذا ضعفت عن حصر الهيولى و الاستيلاء عليها تعفنت الهيولى كما
ترى ذلك يعرض فى اجسام الاموات و الشيوخ و بالجملة فى الاشياء الغير المتنفسة التى
تبرد و اكثر ما يعرض هذا للهيولى من قبل الرطوبة لسهولة انفعالها عما من خارج
و ضعفها عن ان تتمسك الصورة و لذلك يقول بقراط و ساير الاطباء ان سبب العفونة
الحرارة و البرودة الرطوبة و ذلك لما لم يفصلهم ما بالذات مما بالعرض و اذ قد
تبين ان الكون انما يكون بالحرارة الطبيعية و الغريزية و بالبرد و تبين كيف
تولد الحرارة الغريبة فلننظر ما فعل كل واحد من هذه الثلثة عن الحرارة الطبيعية و الحر
و البرد فنقول ان الحرارة الطبيعية فعلها فى الاشياء المنفعلة التى شانها ان تصير الى
التمام هذا الطبخ اولا ثم النضج ثم الهضم و ذلك انه ظاهر ان الهضم هو التمام
الكاين لفعل الحرارة الغريزية فى الهيولى الملائمة و هذا التمام هو الصورة الطبيعية
و هذا كله ظاهر بالتصفح و الاستقراء فى الاشياء الطبيعية و الصناعية فانه من الظاهر
فيما قيل ان الكون لا يكون الا بالاختلاط و المزاج انما يكون بالطبخ و الطبخ انما يكون
بالحرارة الغريزية و ان حصول الصورة المزاجية فى الهيولى هو كما فعل الحرارة و هو
المسمى هضما و ان هذا لابد ان يتقدمه النضج و هذا كله ظاهر فى تكون الحيوان و النبات
و اغتذائهما و نموهما فان بالوجه الذى يكون نموا انما هو اغتذاؤه به يكون كونه و
ليس بينهما فرق الا ان النمو و الاغتذاء كون فى الجزء و الاخر كون فى صورة الكل و النوع
و هو ايضا ظاهر ان الاشياء المنطبخة هى الاشياء الممتزجة ذوات الرطوبة فان الاشياء
البسيطة كالماء لا تنطبخ و لا الاشياء اليابسة كالارض و ان الطبخ فى مثل هذه الاشياء
يصيرها بحيث يكون لها قوام و نحن وجدنا ذلك فيما شانه منها ان يختلط و يتحد و
يبقى عنها ما ليس شانه ان ينهضم كما نرى ذلك يعرض فى الامراض حتى يقبل النضج و
هذا مطابق كله لما اخذ فى حد فعل الحرارة الطبيعية فقد تبين ما فعل الحرارة الطبيعية
فى الاكوان و انها لا تتم الا بها و اما الحرارة الغريبة ففعلها اولا بالذات فى الاشياء التى

لها م

الهيولى

و لذا الاختلاط و هو المزاج م

علنا

هى لها حرارة غريبة اذا استولت عليها النتن او الاحراق و ذلك ان من شان هذه الحرارة
الغريبة ان تطفئ الحرارة الغريزية و تحلل الرطوبات الحاملة لها فتشوه تلك الاشياء او
تحرق كما يعرض ذلك فى الحميات التى تسمى المحرقة و قد تفعل الحرارة الغريبة عند ما تكون
الحرارة الغريزية ضعيفة النيئة و التخمة كما يعرض ذلك فى الحميات البلغمية العفونية و فى كثير
من منتهيات الحميات المحرقة لكن هذا الفعل لها بالعرض من اجل ضعف الحرارة و
استيلاء البرودة و اما البرودة ففعلها اولا و بالذات و بما هى برودة فعدم افعال
الحرارة الغريزية هى النية و التخمة اما النية فهى تقابل النضج و اما التخمة فتقابل
الهضم و كذلك اذا افرط فعلها عاق الكون و كان سببا للفساد و كالحال فى الشيوخ
و هذا كله ظاهر بنفسه و تبين بان ما الكون البرودة و ان كان فعلها اولا و بالذات الفساد
فهو ليس مما يظهر انها معينة للحرارة الغريزية فى الكون بوجه ما و كان ذلك بالقصد الثانى
و ذلك انه ليس اى حرارة اتفقت تكون طبيعية لاى موجود اتفق بل حرارة تختص
بموجود موجود و الحرارة انما تختلف بالازيد و الانقص انما يوجد لها بحسب ما يخالطها
من البرودة اذ كانت هى المعدلة لها حتى تكون ملائمة للموجود الذى هى له حرارة غريزية
و ايضا فان البرودة تحفظ حرارة المكون لئلا تنفش و يتبدد و اذا كان من شانها
ذلك و تقصرها الى باطن المكون و لذلك ما يكون هضوم اهل البلاد الباردة احسن من
هضوم اهل البلاد الحارة و يكون الهضم فى زمان الشتاء اقوى منه فى زمان الصيف
و من جهة اخرى فان الامور الصناعية لما كانت انما تتشبه بالامور الطبيعية و كان الظاهر
ان الامور الصناعية افاعيل لا يمكن ان تتم الا باستعمال هاتين القوتين و ذلك ان
القين مثلا اذا رام ان يصنع صورة الفاس مثلا او القدوم لم يمكنه ذلك حتى
يحمى الحديد على النار فيترطب ليتمكن فيه قبول الشكل لكن ما يحصل فيه من الرطوبة عن
فعل الحرارة مضاد لما يراد فيه من الصلابة للقطع فلذلك يغمسه فى الماء بعد تمام شكله
حتى يتصلب فالغرض المقصود فى مثل هذه الالات ليس يتم بالحرارة وحدها و لا
بالبرودة لكن كما قلنا على جهة التعديل و كذلك الحال فى استعمال الاطباء الماء البارد
عند اخر جزء من الحمام و ذلك انه لما كان قصدهم الاول ان يزيلوا افضل الهضم الاخير ما تلجج
فى المسام من التحلل الا بالحرارة الغريزية لم يتم غرضهم الا باستعمال الامرين جميعا من

النية
منتهيات

نفس خشكى شدن كامل
حرارة ما

والازيد والانقص م

بيود بمعنى هلاك شدن
ومنفوش بمعنى محلوج

قين آهنكر فاس تبر
قدوم تيشه

ذا النحو النحيز من صناعة الطبخ فانه الذي يكمل النضج وتميز اجزاء الشيء المطبوخ حتى يعلو
الدهن مثلا ويرسب المائية واذا كان كذلك في الامور الصناعية فهي في الطبيعية
احرى بذلك وهذا هو السبب في ان وجد في بدن الحيوان حرارة مختلفة كالحرارة الحسية
مثلا والغاذية وهذا سنبينه على التمام عند النظر في امر الحيوان ان قدر الله فقد قلنا
ما اصناف القوى الفاعلة وما افعالها في المكونات وقد ينبغي ان نقول في اصناف
القوى المنفعلة فنقول ان الرطوبة واليبوسة كما تقدم من حدهما مبادي الكيفيات
الانفعالية وذلك انه لا يمكن في الشيء المختلط ان ينفعل الا من جهة الرطوبة ولا ان
يتمسك بصورة ذلك الانفعال الا باليبوسة فان الرطوبة متى خالطت اليبوسة
قبلت باليبوسة الحد والشكل واليبوسة متى خالطت الرطوبة كان لها قوام وتمسك
بالشكل والحد كما يظهر ذلك في صناعة الخزف ومن هاهنا يظهر ان الماء والارض
الغالبان على كيان الاجرام المتشابهة الاجزاء ولذلك انما توجد ابدا في موضع
هذين الخلطين لان الهواء وان كان رطبا فانه لا يختلط بالارض مخالطة الماء
لها واذا كان هذا هكذا وتبين ان مبادي القوى المنفعلة هما تان القوتان فقد
ينبغي ان نشير الى تعديدها واعطاء اسبابها في المركبات من هذه الجهة اعني القوتين
الفاعلتين فنقول ان الاجسام المتشابهة الاجزاء قد تختلف بالالوان والطعوم
والروايح وبالجملة بالمحسوسات الخمس وقد تخالف ايضا باثار وانفعالات تخصها
كالجمود والذوبان وغير ذلك وهذه هي صورها التي تجري منها مجرى الفصول وهذه الفصول
المشهورة منها هي نحو من ثمانية عشر منها الجامدة وغير الجامدة والذايبة وغير
الذايبة واللينة وغير اللينة والمنبلة وغير المنبلة والمنقوشة وغير المنقوشة
والمتكسرة وغير المتكسرة والمنفتة وغير المنفتة والمترجة وغير المترجة والمتجزة و
غير المتجزة والمعتصرة وغير المعتصرة والمتمددة وغير المتمددة والمنقطعة
والتي لا تنقطع والمنجذبة والتي لا تنجذب والمرققة والتي لا ترقق واللازجة والتي لا
تتلزج والمتلبدة والتي لا تتلبد والمنخرقة والتي لا تنخرق والمتجزة والتي لا تتجز
ولنبدا من القول في الجمود والانحلال رطوبة ما فقد ينبغي اولا ان نقول فيهما و
هو ظاهر ان اليبوسة تعرض للاشياء التي شانها ان تتيبس من الحر والبرد وكذلك يظهر

لن الامور صح

من جهة صح

والمنكسرة وغير المنكسرة اجو

والتي تجمد ... والانحلال

ايضا ان الاشياء تترطب من كليهما وقد ينبغي ان ننظر في هذا فنقول اما اليبوسة
فحدوثها عن الحرارة بالذات واولا وذلك ان من شان الحرارة ان تفنى الرطوبة المائية
الجابلة التي في الممتزج حتى تغلب الارضية فيعرض اليبس له والسبب في ذلك ان
رطوبة الماء لما كانت مقترنة في اصل كيانها بالبرد وكان الحر من شانه ان يفسد
البارد لزم ضرورة ان تفسد الرطوبة المائية وتحللها واما فعل البرد اليبوسة ففيه
موضع نظر وذلك ان فعله اولا وبالذات الترطيب والعلة في ذلك ان الرطوبة
المائية لما كان من طبعها ان تقترن بها البرد لزم ضرورة متى غلبت صورة البرد
على الشيء في طباعه قبول ان يترطب يرطب فان افرط ذلك استحال ماء ولكن الحق
في هذا انه ليس كل برودة تفعل ذلك بل البرودة التي في هيولى رطبة وهي البرودة
المائية واما البرودة التي في هيولى يابسة وهي البرودة الارضية ففعلها اولا و
بالذات اليبس اذ كان الفاعل بما هو فاعل انما يصير المنفعل الى ان يجعله مثله بالنوع
والصورة فقد تبين من هذا ان البرودة صنفان برودة مائية وبرودة ارضية
ويتبين منه ان هذه البرودة الارضية من شانها ان تجفف بالذات كما ان الحار الذي
من شانه ان يفعل ذلك واما البرودة المحولة في هيولى رطبة فليس يمكن ان يوجد لها
اليبس الا بالعرض وذلك انه يعرض للحرارة التي في الجسم الذي تستولي عليه البرودة
ان تغوص في عمقه وتفعل في رطوبته حتى تفنى وتتعصر وقد حللت رطوبة ذلك
الجسم فتغلب عليه اليبس وتبين ان مثل هذا الفعل الذي بالعرض اشترك فيه البرودتان
اعني المائية والارضية فقد تبين من هذا القول كيف نسبة اليبس الى هاتين
القوتين الفاعلتين واما كيف نسبة الترطيب اليهما فمن هذه الجهة تظهر اما نسبته
الى البرد فبالذات على ما قلنا واما نسبته الى الحر فمن جهة ما هو ترطيب بالذات فليس
يمكن ذلك فيه بالذات واما على طريق العرض فذلك ممكن كما قلنا في البرد
انه ييبس بالعرض لكن لما كان معنى قولنا انه ييبس بالعرض اي عرض عنه اليبس عند
ما كان سببا لوجود الحر في باطن المركب وحصره اياه فيه حتى وجد اليبس كذلك نقول
هاهنا ان الحر فاعل الترطيب بمعنى ان له تاثيرا في وجود سبب الترطيب بالذات وذلك
ان من شان الحر ان يحيل الاجزاء اليابسة الجامدة التي في الشيء الى البخار رطب وفي ذلك اما

وتنفشي لر

ذلك صح

كلها واما بعضها وتجمع مع هذا البرودة في جوف ذلك المركب فيتحول تلك الاجزاء
ما بسرعة فان لاقى ذلك الفعل جسم المركب في جميع اجزائه سال وذاب في لم يلاقه
في بعضها لان فيه رطب واذ قد تبين من هذا القول كيف نسبة الترطيب والتيبيس
للحر والبرد في الاجسام المركبة المتشابهة الاجزاء فينبغي ان نصير الى القول في الجمود
والانحلال وغير ذلك وهو بين ان بعض الاجسام يجمد من البرد كالحديد والنحاس
وبعضها يجمد من الحر كالملح ولان بعض ما يجمد بالحر قد يحله البرد كالملح وبعضه لا
كالخزف وكذلك بعض ما يجمد بالبرد قد يحله الحر كالحديد والنحاس وبعضها لا كالكثير
من الحجارة المعدنية وكذلك يظهر ان من هذه الاجسام ما ليس يجمد عن واحد منهما
لكنه يخثر من احدهما اما من الحر فكالمني واما من البرد فكالطين وبعض الاشياء
يخثر عن كليهما كالزيت فانه يخثر من الحر والبرد وبعض الاشياء يخثر من الحر ويجمد
كالسنجج والخمر العتيقة وبعض الاشياء ليس يجمد وبعض الاشياء ليس يجمد
من واحد منهما كالمائية اللبن واما المنحل فان منها ما يذوب ويسيل كالقرد
وغير ذلك ومنها ما يلين فقط كالقرون وغير ذلك ونحن نقول في سبب واحد واحد
من هذه الفصول المتضادة وان الاجسام هي التي تختص بواحد واحد منها
واما جمود ما يجمد من هذه الاجسام من الحر والبرد فظاهر مما تقدم من القول في
اليبوسة وذلك ان سبب الانعقاد والجمود هو ضرورة اليبس وقد قلنا كيف
تعرض عن كليهما اعني الحر والبرد وكذلك فسبب الانحلال هو بين لما تقدم
اذ كان الانحلال ترطيبا وقد قلنا في ذلك فاما ان الاجسام هي التي تجمد من الحر بسبب
هذا الانعقاد والجمود فهي الاجسام التي الارضية فيها اكثر كالخزف والملح والبورق
واما التي تجمد من البرد فليس يلزم ضرورة ان تكون الارضية اغلب عليها ولذلك
كان كثير من الاشياء الجامدة بالبرد تتحول بالحر فيرجع ماء حتى يقال ان الجامد
في طبعه ان يجد السيل وانما تكون الارضية فيها اغلب فليس يذوب عن الحر
بل يلين فقط او فيها ليس يلين فضلا عن ان يذوب مثال كثير من الحجارة المعدنية
فاذ قد تبين من الاشياء الجامدة عن الحر والجامدة عن البرد فقد بقي علينا ان نقول
لم كان بعض ما يجمد بالحر يحله البرد وبعض ما يجمده البرد من شانه الحر ان يحله فالامر

اما بسرعة واما ببطو

والخزف

كالمنبخج

فان الطوبة

في ذلك واضح وذلك ان من شان الضد ابدا ان يفعل مقابل فعل ضده واما لم كان
بعض ما هذا شانه لا يمكن فيه ذلك فذلك من قبل الهيولى فقط فان من هذه الاشياء يجمدها
البرد بعد ان غلظتها الحرارة فاذا اعملت البرودة فيها وصيرت حرارتها في عمقها
حتى يحلل وقد نشفت رطوبتها ولم يبق فيها الا الجزء الارضي على ما قلنا في احد اسباب
تيبيس البرد ولقيتها الحرارة بعد ذلك لم يمكن فيها ان ترطبها اذ لا يمكن ان يتولد
فيها اجزاء هوائية مستحدة لان تنقلب ماء وكذلك ههنا اشيا عقدتها الحرارة
لا يمكن الماء ان يحللها لشدة يبسها وضيق مسامها وبالجملة عسر قبولها للترطيب
كالخزف المطبوخ فانه لا ينحل عن الماء الا متى كان مقصر الطبخ فقد تبين من هذا
القول سبب الجمود والانحلال واي الاجسام هي الجامدة والمنحلة ولم كان بعض ما
يجمده البرد يحلله الحر وبعض ما يجمده الحر يحلله البرد وبعض لا واما اسباب ما يخثر من هذه
الاجسام فهي ايضا الحر والبرد ولكن اما الحر فهو فاعلها بالذات فقط اذ كانت الخثورة
ليست شيئا اكثر من مخالطة الاجزاء الارضية للمائية او الهوائية للمائية ومازجتها
لها فان الممازجة بالطبخ حتى يصير مجموع ذلك بحيث له قوام وغلظ لكن لا يبلغ
الى حد الجمود لان المائية فيها اكثر منها في الجامد مثال ما يخثر عن الحر لمخالطة الاجزاء
الارضية للمائية اللبن المطبوخ ومثال ما يخثر لمخالطة الاجزاء الهوائية للمائية عن
الحرارة ايضا الزبد والمني لكن اما ما يخثر عن مخالطة المائية للارضية فبين فان
الخثورة غلظ ما والغلظ بما هو غلظ انما يفعله في الممترج الاجزاء الارضية في جوف
المائية واما ما فيه موضع نظر فهي الخثورة التي تكون عن الماء والهواء فان الهواء
لما كان ارق من الماء لم يمكن ان يتصور عن مخالطته للماء انه يحدث غلظا حتى ظن
بعضهم ان ذلك انما هو شيء يحدث في الحس لا في الحقيقة وهذا منهم غلط فانه يظهر ان
للزبد قواما ما وجسدا وهو يوجد على حال ما متمسك بالشكل والذي يظهر في ذلك اذا
نحن لزمنا الاصول التي تقدمت لنا في هذه الاشياء ولكن كانت الهوائية والمائية
هي الاغلب عليها فان القوام الذي يكون لها هو ضرورة عن ما يخالطها من الاجزاء الارضية
ولكن كانت فيها يسيرة اذ كانت هي سبب الغلظ اولا وبالذات لكون الارضية
اليسيرة اذا خالطت المائية الكثيرة فقط لم يحدث عنها غلظ ولا خثورة لان

وبعض الماء

لان الحرارة تفشش تلك المائية فتفنيها قبل ان تختلط تلك الاجزاء الارضية بها
اختلاطا تمتزج بكليتها بكليتها حتى يكون لها قوام واما اذا خالطت الارضية كثيرة
وامتزجت امتزاجا لا يمكن للحرارة ان تفرق بينهما او تعسر تفريقهما وكان هناك
اجزاء ارضية قليلة فانه يحدث عن ذلك هذا النوع من الخثورة وذلك ان الحرارة التي
للارضية فيها بالمائية ليس يتفق ان يحلل المائية قبل اختلاط الارضية بكليتها لكون
الهوائية ممازجة للمائية ومخالطة فتمزج الحرارة تلك الارضية بكليتها تلك المائية
الهوائية وتطبخها حتى يصير لها قوام ما فعلى هذه الجهة ينبغي ان يفهم الخثورة عن الهواء
في هذه الاشياء الى الهوائية والمائية اذ كانت هي الاغلب فيها والاعراض التي
تعرض في هذه الاجسام المتشابهة الاجزاء انما تنسب ابدا الى الاغلب كالطعمات
عليها فقد تبين كيف تنسب الخثورة للحر وما الاشياء الخاثرة واما كيف تكون
للخثورة عن البرد فذلك على وجهين احدهما بالذات والاخر بالعرض اما الذي
بالذات فان يستحيل الاجزاء الهوائية في الشيء الخاثر الى المائية فيغلظ بسبب ذلك وهذا
انما يتفق في الاشياء الهوائية المائية الشديدة الاتحاد كالزيت واما ساير
الاشياء الهوائية التي فيها ليست لزجة ولا هي شديدة الاتحاد فانها تعرض
لها من البرد خلاف ذلك من ان البرد يحلل منها ما خثره الحر كالمني وذلك ان البرد
اذا عرض له تحلل منه الحر فيتميز اجزاؤه فتذهب الهوائية وتبقى المائية وتحول
ليف بعضها ماء واما فعل البرد للخثورة بالعرض فذلك يكون بان يحقن الحرارة
الغريزية في جوف الشيء كالذي الاحراق يختثر عند التجمير في اوجه القدور واما الاشياء
التي تختثر بكليهما فهي الاشياء الهوائية المائية الشديدة الاتحاد كالزيت فان
البرد يخثره على الوجه الذي قلنا والحر يفعل ذلك ليضج به وذلك انه يزيد في اختلاط
وامتزاج اجزائه حتى يغلظ بعض الغلظ واما لم كان بعض الاشياء تختثر من الحر و
تجمد من البرد كالدم والصموغ فذلك يبين لان الحرارة اذا فعلت فيها خثورة
وغلظا ثم عرضت لها البرودة اذهبت باقي رطوبتها بانفشاش ما كان بقي هناك
من الحرارة ولهذه العلة كان دم المريض لا يجمد لعدم الحرارة الغريزية فيه وكثرة
الرطوبة واما الاشياء التي تختثر من الحر وتجمد من البرد من غير ان يتقدم جمودها خثورة

المائية هوائية

لهام

ماخثره

قيل ذ بكسر دیگر درون طبخ کنند

عن الحر فهي الاشياء المائية الارضية الا ان الارضية فيها لم تبلغ من الكثرة الى حد يمكن
فيها ان تجمد عن الحر وهي اذا لاقاها البرد جمدها لان ما يجمده البرد يلزم كما قلنا ان تكون
الارضية فيه كثيرة كما يلزم ذلك في الذي يجمده الحر وهما كليتهما يجتمعان في ان يحيلا
اجزاء الشيء الجامد في حال جموده الى الارضية ما لكثرة الارضية التي يفعلها البرد هي
بالقوة القريبة رطبة كالحال في الثلج الذي كاد ان يكون ماء بالفعل وبذلك يذوب
عن ادنى حر يصيبه واما الاشياء التي لا تجمد من واحد منها فهي الاشياء المائية القليل
الارضية والهوائية اما انها ليس يجمد عن الحر فبين وذلك لان الحر يفني رطوبتها
قبل ان يرى فيها خثورة عن الارضية واما العلة في كونها لا تجمد عن البرد مع ان من
شان البرد ان يجمد الاشياء المائية فيشبه ان تكون العلة في ذلك ان الحرارة التي
فيها الطبيعية لا تنسلخ بالبرد كالحال في الخل ومائية اللبن او يكون قليلة الارضية جدا
فيعسر تحولها الى اليبس فقد تبين في هذا القول ما الاشياء الجامدة وغير الجامدة
والخاثرة وغير الخاثرة والذائبة وغير الذائبة واللينة وغير اللينة وهي اعظم الفصول
المضادة التي توجد لهذه الاجسام وينبغي بعد الان ان نصير الى القول في ساير الفصول
التي عددناها فنقول اما المبتلة وهي التي تلقى الرطوبة في باطنها من خارج وتترطب
وذلك لانفتاح مسامها وهذه اما ما كان منها مع هذا سهل الانفعال فهو يتحلل
كالطين واما ما لم يكن سهل الانفعال فليس يتحلل كالصوف وبعض الاشياء عند
اول ما يبتل يتحلل كالبورق واما غير المبتلة فهي التي لا تلقى الرطوبة من خارج في باطنها
وذلك اما لان ليس لها مسام ولان كان لها مسام فهي ضيقة او معوجة او كليهما واما
الاشياء اللينة فهي التي تتطامن في العمق وسطوحها الا ثابتة بحال لا تفترق كالحال في
الماء والصلب بضد ذلك وهذان الصنفان انما يتحددان بالاضافة الى المجسة
والمتجسمة من هذه هي التي مع انها تتطامن سطوحها في العمق ليس يرجع الى ما كانت
عليه والمنعصرة هي التي تتطامن وتنغمر ثم ترجع بمنزلة الصوف واذا لم ترجع
سميت متلبدة واما الاشياء المتمددة فهي التي اذا جذبت من احد جوانبها طالت
ولم تنقطع وهي بالجملة الاشياء اللزجة او الاشياء التي فيها لزوجة ما واما اللزجة فهي
التي قد اختلطت فيها الرطوبة بالارضية اختلاطا كثيرا يصعب تفرقها ولذلك

يتفرق

تطامن فرو رفتن

المجسة جای لمس

يكاد لن ينفصل فان الاتصال و الاتحاد انما صرورة من قبل الرطوبة و الافتراق و
الانفصال من قبل اليبوسة و الفحل بضد ذلك و اما المترققة وهى المنطرقة فهى التى
يتحرك فى الثلاثة الاقطار عن ضربة واحدة بمنزلة الرصاص فانه اذا قرع قبل
الزيادة فى الطول و العرض و العمق وغير المترققة بخلاف هذا كالغضبان الخضر و
العقب و اما المنكسرة فهى التى تنقسم الى اجزاء كبار و المتفتتة بخلافها فهى التى
تنقسم الى اجزاء صغار و السبب فى ذلك اختلاف وضع الخطايا التى تركبت منها
هذه الاجسام و اما الاجسام المحترقة فهى التى لها منافذ تقبل النار و رطوبة ملائمة
لها و تلك الرطوبة هى الهوائية لا المائية كالحال فى الصنوبر او يكون فيها اجزاء دخانية
سريعة الالتهاب كالحال فى المرخ و العقار التى هى زناد العرب و بعض هذه
المحترقة يشتعل و ذلك لمكان الرطوبة الهوائية التى فيها و اما لمكان الدخانية
و بعضها ليس يشتعل لغلبة الارضية عليها كالفحم و الصخر المحمر و الحديد و اما المتبخرة
فهى التى اذا فعلت فيها النار انحلت منها رطوبة ممازجة بدخانية و تلك الرطوبة
لو كانت غالبة على الاجزاء الدخانية تسمى قتارا كالحال فيما تبخر فى الدهن و الشحم
و لو كانت قليلة تسمى دخانا باسم جنسه كالحال فى الخشب المحترق فهذه هى الفصول
التى تتميز بها المتشابهة الاجزاء و منها ما يمكن الانسان ان يقف على هيولا كل
واحد من الاجسام المتشابهة اعنى مقدار ما فيها من الماء و الارض و اى منها هو
الاغلب فى واحد واحد منها و على السبب الفاعل لواحد واحد منها و بخاصة فى هذه
الفصول العظمى التى توجد لها عن الجمود و الانحلال و عدمهما و كذلك يمكن ان يقف
فى هذه الفصول على مقدارها فى الحر و البرد و لذلك ينبغى ما تبين من ذلك هنا
اعنى من امزجتها بطريق هذه الفصول ان يضاف الى الاشياء التى قيلت فى استنباط
امزجة الادوية المفردة بقياس حتى يكمل ذلك الجزء من الصناعة الطبية و لنعط
نحن هنا كليات ذلك حتى اذا اثرنا القول فى واحد واحد من الاجسام
المتشابهة الاجزاء امكننا ان نعطى فيه جميع اسبابه اعنى الهيولى و الفاعل و الصورة
و ايضا فانه المبداء الذى منه يقف على طبيعة جميع الاجسام المتشابهة فنقول ان
ما يجمده الحر فالارضية غالبة عليه و بخاصة ما كان منها لا يمكن ان يحلله البرد و اما ما

يجمده البرد فان كان الحر خثره قبل ذلك و كان التخثير من اختلاط الارضية بالمائية
فالارضية اغلب عليه كالصموغ و ما اشبهها و اما ان كان التخثير من اختلاط الهواء
بالماء فالهوائية هى الغالبة كالشحم و لذلك يطفو فوق الماء و اما ما يجمده البرد
دون ان يخثره الحر قبل ذلك فالغالب عليه المائية و اما الاشياء الثخينة سواء كان
ثخنها من الحر او من البرد فهى مختلطة من مائية و ارضية الا ان الارضية اكثر فيما يثخنه
الحر و هذا فيما كان ثخنه من الاجزاء الارضية و المائية و اما ما كان ثخنه من الاجزاء
الهوائية فالهوائية اغلب عليه و كذلك يظهر هذا المعنى بعينه من الانحلال و ذلك
ان الاشياء التى تحللها البرودة و تذوبها فاليبس غالب عليها كالملح و البوارق
و الاشياء التى تحللها تذوبها الحرارة و تحللها فالرطوبة غالبة عليها هذا اذا لم يكن
عويصة التحلل لكون الحرارة منحنة لها قبل ان يعقدها البرودة مثل كثير من المعدنيات
الذائبات و اما الاشياء التى تلينها الحرارة فقط دون ان تذيبها فاليبوسة غالبة
عليها و اما التى لا تجمد من البرودة و لا الحرارة فالمائية غالبة عليها و ذلك لان السبب
فى كونها لا تجمد عن الحر هو ان تلك الرطوبة تفنى قبل ان تغلظ فضلا عن ان تجمد لغلبة
الارضية فيها لان ما تجمد ففيه بوجه ما اجزاء ارضية او يكون السبب فى ذلك ان حرارتها
لا تفارقها لشدة امتزاجها فهذه الاشياء يمكن ان توقف على الغالب من
الاسطقسين المنفعلين فى واحد واحد من هذه الاجسام و قد يمكن ان توقف من
هذه الاشياء بعينها على اى القوتين الفاعلتين غلب على واحد منها و الاشياء
تنسب الى الحر و البرد بوجهين احدهما الى ما يوجد لها من ذلك غريزيا
و الثانى الى ما يوجد لها عرضيا اما الحرارة الغريزية فهى صورة الشىء و كذلك
البرودة الغريزية بوجه ما و اما الحرارة العرضية فكالعفونة و كالحرارة التى
تعرض لبعض الاشياء من خارج حتى تصير ثخنها بالفعل و على هذا الوجه ليس توجد
البرودة العرضية و اذا كان هذا هكذا فاذا ما جمده و عقده الحر الطبيعى فهو
ضرورة حار و كذلك ما يثخنه الحر و بخاصة ما كانت الاجزاء الهوائية فيه اكثر و ما
ما يجمده البرد فلان البرد انما يفعل فى الامور الممتزجة على القصد الثانى فلا بد
ان تكون الحرارة قبل ذلك تثخنها و اذا كان ذلك كذلك فهى ارضية باردة

كالعظام والقرون هذا اذا كانت النخانية ولو كان ذلك كذلك فيهما من
خلط الاجزاء الارضية مع المائية واما كان تخنه من خلط الاجزاء الهوائية
والمائية فهي ضرورة حارة ولذ جمدها البرد كالحال في الشحم والزبد وكل ما
غلب عليه المائية فهو بارد ما لم يعرض له حرارة غريبة وكذلك الارضي وبهذا
بعينه يمكن ان توقف على السبب الفاعل لها ويتبين انه ليس صور هذه الاجسام
شيء غير المزاج المتوسط في واحد واحد منها الذي يلزم عنه عرض عرض من هذه الاعراض
التي وصفناها ولذلك لسنا نحتاج ان ندخل ههنا من الاسباب القصوى غير
الكيفيات ذا الاجرام السماوية على ما تبين واما الاجسام الآلية فقد يحتاج
فيها الى ادخال مبداء آخر فان الانسان كما يقول ارسطو يولده الانسان والشمس واقرب
هذه الاجسام المتشابهة الاجزاء من الهيولى كانت فصولها غير ظاهرة وانما
تنسب الى ما يلزم عن الحار والبارد والرطب واليابس كسائر الفصول
التي عددناها واما الاجسام الآلية المركبة عن هذه فان الفصول فيها اظهر اذ كانت
ليست صورها مزاجية ولا تنسب الى المزاج كاليد والرجل وسائر الاعضاء ولذلك
متى فارقت هذه الاعضاء صورها التي بها الية قيل عليها الاسم باشتراك كاليد
المقولة على يد الميت ويد الحجر فان كنا نضطر الى ان نعرف جميع اصناف المركب
فينبغي ان نقول اولا في ابسطها وهي الاجسام المتشابهة الاجزاء ثم نقول بعد
ذلك في المركبات التركيب الثاني ولان الاجسام المتشابهة الاجزاء صنفان
صنف اعد لان لا يتركب عنه شيء آخر كالمعادن فهذه ينبغي ان يتكلم فيها
على الافراد ونعطي جميع ما يتقوم به واحد واحد من الانواع المشاهدة منها
وليس كما ظن بعض الناس ان ما قيل في ذلك في هذه المقالة كاف كما انه ليس
كافيا في معرفة ما هو الدم واللحم وغير ذلك من الاعضاء المتشابهة الاجزاء التي
توجد للحيوان وهذا هو الصنف الآخر من الاجسام المتشابهة الاجزاء التي
هو بالجملة معد لان يكون جزء عضو آلي كاليد والرجل ولذلك متى وجدت هذه
المتشابهة في غير المركب اذ كان قد ذهبت عنها صورة المركب قيل عليها
الاسم بالاشتراك مع الذي يوجد منها في المركب كاللحم المقول على لحم الميت

عرض ح

الانسان م

مزمعين

والحجر فان التركيب له كالصورة وهو كالهيولى وكما ان الهيولى ليس من شأنها
ان يفارق الصورة كذلك الامر ههنا واذا كان هذا هكذا فهذا الصنف
من المتشابهة الاجزاء انما يتكلم فيه حيث يتكلم في الآلة وذلك في كتاب الحيوان
واما النبات فانه كالمتوسط بين هذين الصنفين لكنه اقرب ان يكون له
معدودا في الصنف الثاني من التركيب اذ كان ليس بجملته آليا ولذلك ينبغي
ان يكون النظر فيه بعد المعادن وقبل الحيوان وههنا انقضى القول في تجريد
الاقاويل البرهانية في كتب الاربعة من كتب ارسطو بحسب ما شرطنا والحمد لله
على كثير ذلك وكان فراغنا بحمد الله من
تلخيص هذه الكتب الاربعة في
وسط شهر محرم الحرام تنقلة
٤ ك ك
م م

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب النفس

الغرض ههنا ان نثبت من اقاويل المفسرين في علم النفس ما في هذا العلم ما يجري مجرى الاصل الموضوع فيه انه اشد مطابقة لما تبين في العلم الطبيعي واليق بغرض ارسطو وقبل ذلك فلنقدم ما تبين في هذا العلم ما يجري مجرى الاصل الموضوع لنتفهم جوهر النفس فنقول انه قد تبين في الاولى من السماع الطبيعي ان جميع الاجسام الكائنة الفاسدة مركبة من هيولى وصورة وانه ليس ولا واحد منهما جسما وان كان مجموعهما يوجد جسم وتبين هنالك ان الهيولى الاولى لهذه الاجسام ليست مصورة بالذات ولا موجودة بالفعل وان الوجود الذي يخصها انما هو لها من جهة انها قوية على قبول الصور لا على ان القوة جوهرها بل على ان ذلك تابع لجوهرها وظل مصاحب لها وان ليس ما يقال عليه من الاجسام الموجودة انها قوية على شيء فانما يقال فيها ذلك من جهة المادة اذ كان ليس يمكن ان يوجد لها القوة من جهة ما هي موجودة بالفعل بالذات والا فان الفعل والقوة متناقضان وتبين ايضا هنالك ان هذه المادة الاولى ليس يمكن فيها ان تتعرى عن الصورة لانها لو عريت منها لكان ما لا يوجد بالفعل موجودا بالفعل وتبين مع هذا في السماء والعالم ان الاجسام التي توجد صورها في المادة الاولى وجودا اولا لا يمكن ان تتعرى منها المادة هي الاجسام البسيطة الاربعة النار والهواء والماء والارض وتبين ايضا في كتاب الكون والفساد من امر هذه البسائط انها اسطقسات لسائر الاجسام المتشابهة الاجزاء وان تولدها عنها انما يكون على جهة الاختلاط والمزاج وان الفاعل الاقصى لهذه الاختلاطات والمزاج على نظام ودور محدود هي الاجرام السماوية وتبين ايضا في الرابعة في الآثار العلوية ان الاختلاط الحقيقي والمزاج في جميع الاجسام المتشابهة الاجزاء التي توجد في الماء والارض انما يكون في الطبخ والطبخ يكون بالحرارة الملائمة لذلك الشيء المنطبخ وهي الحرارة الغريزية التي تحفظ موجودا ولان فصول

هذه الاجسام المتشابهة الاجزاء انما تنسب الى المزاج فقط وان فاعلها الاقرب هو الحار الممازج لها والاقصى الاجرام السماوية وبالجملة فتبين هنالك ان في الاسطقسات والاجرام السماوية كفاية في وجود هذه الاجسام واعطاء ما به تتقوم وذلك ان جميع فصولها منسوبة الى الكيفيات الاربع وتبين بهذا كله في كتاب الحيوان ان انواع التركيبات ثلثة فاولها التركيب الذي يكون في وجود الاجسام البسائط في المادة الاولى التي هي غير مصورة بالذات والثاني التركيب الذي يكون عن هذه البسائط وهي الاجسام المتشابهة الاجزاء والثالث تركيب الاعضاء الالية وهي اتم ما يكون وجودا اعني في الحيوان الكامل كالقلب والكبد وقد توجد على جهة المقايسة والتشبيه في الحيوان الذي ليس بكامل وفي النبات ايضا كالاصول والاغصان وتبين ايضا في هذا الكتاب ان المكون القريب لهذه الاجسام الالية ليست حرارة اسطقسية فان الحرارة الاسطقسية انما فعلها التصليب والتليين وغير ذلك من الاشياء المنسوبة الى الاجسام المتشابهة بل المكون لها هو قوة شبيهة بقوة المهنة والصناعة كما يقول ارسطو وذلك ايضا مع حرارة ملائمة للتخليق والتصوير واعطاء الشكل وان معطي هذه الصورة الحرارة وصورتها المزاجية التي بها تفعل في الحيوان المتناسل والنبات المتناسل هو الشخص الذي من نوع ذلك المتولد عنه او مناسب له من جهة ما هو شخص متنفس متوسط القوة والحرارة الموجودة في البزر والمني واما في الحيوان والنبات الذي ليس بمتناسل فمعطيها الاجرام السماوية وتبين ايضا مع ذلك انه كما ان هذه الحرارة الملائمة للتصوير والتخليق ليس فيها كفاية في اعطاء الشكل والخلقة دون ان يكون هناك قوة مصورة من جنس النفس الغاذية كما لا يكون التغذي في الجسم الا بقوة غاذية كذلك هذه القوة الغاذية والحسية المتكونة في الحيوان عن مثلها لها فاعل اقصى مفارق وهو المسمى عقلا وان كان الاقرب هي القوة النفسية التي في البزر فان هذه الاعضاء الالية ليس توجد الا متنفسة وان وجدت غير متنفسة في الوجود بضرب من الاشتراك كما يوجد اليد عند الميت ويد الحي وتبين ايضا مع هذا هنالك ان الموضوع القريب لهذه النفوس في الاجسام

الالية هو حرارة مناسبة للحرارة المكونة اذ كان لا فرق بين بينها الذي هذه الآن فقط
وتلك التي المكونة وهذه هي الحرارة المشاهدة بالحس في الحيوان الكامل وما يناسبه
من الحيوان الذي ليس بكامل وقد توجد هذه الحرارة في كثير من هذه الانواع كانت بعينه
فيه وذلك لقرب اعضائها من البسائط كالحال في كثير من الحيوان والنبات اعني تركيب
ولذلك متى فصلنا غصنا من اغصان النبات وغرسناه امكن ان يعيش ويتبين
ايضا هناك ان قوى النفس واحدة بالموضوع القريب لها التي هي الحرارة الغريزية
كثيرة بالقوة كالحال في التفاحة فانها ذات قوى كثيرة باللون والطعم و
الرائحة وهي مع ذلك واحدة الا ان الفرق بينهما ان هذه اعراض في التفاحة
وتلك جواهر في الحرارة الغريزية فهذه هي الامور التي اذا حفظتها قدرت ان
تصل الى معرفة جوهر النفس وما تلحقها على اتم الوجوه واكملها وهي امور لم
يصرح بها ارسطو في اول كتابه فهو ضرورة مصادر عليها بالقوة على عادته
في الايجاز ومن هذه الامور بعينها يمكن ان نقف من امرها على الاكثر ذلك هو تشوق
من امرها وهل يمكن فيها ان يفارق ام لا الا انه ينبغي ان يكون عتيدا قبل هذا
الفحص على اي جهة يمكن ان توجد صورة مفارقة في الهيولى التي وجدت
وفي اي المواضع والسبل يمكن ان يوقف على ذلك ان كان فنقول ان المفارقة
انما يمكن ان توجد في اشياء منسوبة الى الامور الهيولانية بان تكون نسبتها
اليها كنسبة الصورة الى المادة بل يكون اتصالها بالهيولى اتصالا ليس في
جوهرها كما يرى في العقل الفعال انه في المني والبزر وبين ان المحرك الاول في المحيط
فان نسبة الصورة الى الهيولى هي نسبة لا يمكن فيها اصلا ان تتصور المفارقة
فيها من جهة ما هي صورة هيولانية فان هذا الوضع يناقض نفسه لان احد
ما يضع صاحب هذا العلم على انه بين بنفسه هو ان هذه الصور الطبيعية
بين من امرها انها تتقوم بالهيولى ولذلك كانت حادثة تابعة في حدوثها
للتغير وطبيعته وايضا فمن ازال خلاف هذا اعني انها ازلية سواء فرضناها
منتقلة من موضوع الى موضوع او لا من موضوع الى موضوع وهذا هو حفظ لهذا
الوضع لانها اذا كانت ازلية فما بالها لا توجد الا في موضوع فانه يلزم عن

ذلك محالات كثيرة منها ان يكون الموجود يكون غير موجود بالفعل لان المادة
اذا كانت غير حادثة والصورة ايضا غير حادثة فليس ههنا كون اصلا و
لا يكون هناك عنا للمحرك والمكون بل لا يكون هناك فاعل اصلا وايضا
لمن ازل ان الصورة موجودة قبل وجودها في الهيولى المشار اليها فلا يخلو ان
يكون وجودها تغيرا او تابعا للتغير او لا يكون هنالك للصورة مغايرة اصلا
لكن من ازل ان الصورة ليس لها تغير اصلا ولا وجودها في الهيولى المشار اليها
تابع للتغير وكذلك فسادها لزم ان يكون الشيء الواحد بعينه قبل الكون كحاله بعد الكون
وقبل الفساد كحاله بعد الفساد حتى تكون الاضداد موجودة معا في موضوع واحد
كانك قلت صورة الماء وصورة النار وهذا كله خلاف المعقول ولمن ازل ان ليس
حدوثها تغيرا الذي تتغير عند الحدوث من الهيولى الى الهيولى او من هيولى الى هيولى
كما يقول اصحاب التناسخ لزم ضرورة ان تكون الصورة جسما ومنقسما حسب ما تبين
ان كل متغير منقسم واذا كان هكذا هذا فلم يبق الا ان يكون حدوثها في الهيولى الاعلى
ان وجودها تابع للتغير على ما يظهر من امر الصور الكائنة فان احد ما يتم به و يكون
صورة الهواء في هيولى الماء انما هو بوجود الاستحالة المتقدمة في الماء لحدوث
صورة الهواء لكن هذه الصورة من اجل وجودها في متغير لا من جهة انها متغيرة
بذاتها اذ كانت ليست بجسم ولا منقسم ولذلك ما قيل انه ليس حركة في الجوهر وهذا
كله قد تبين في السماع الطبيعي وايضا لو ازل ان هذه الصورة غير هيولانية لم يمكن حدوثها
في الشيء يوجب مزيد استعداد لقبول صورة اخرى ولا كانت بعضها كمالات لبعض
وبعضها موضوعات لبعض على جهة ما نقول ان الغاذية موضوعة للحساسة
والحساسة كمال لها فان الصورة بما هي صورة ليس فيها شيء من الاستعداد والقوة
اذ كان وجودها الذي يخصها انما هو لها من جهة الفعل والفعل والقوة متناقضان
وانما يكون امكن ان توجد فيها القوة بضرب من العرض وذلك لكونها هيولانية
وهذه كلها استظهارات تستعمل مع من ينكر وجود هذا لا على انها براهين يتبين بها
مجهول لمعلوم ومن شان هذا النوع من الاقاويل ان يستعمل في علم ما بعد الطبيعة اذ كانت
تلك الصناعة هي الصناعة التي تتكفل نصرة ما تضعه الصنائع الجزئية مبادئ وموضوعات

واذا كان موضوع صاحب هذا العلم انما هو الصور الهيولانية والذي قد تبين
من امرها فالذي يفحص عنه صاحب هذا العلم انما هو الصورة المشكوك في امرها هل
هي متقومة بالهيولى ام ليست متقومة والسبيل التي يمكن ان تكتسب المقدمات
الخاصة المناسبة بهذا النظر في هذا العلم هي ان يفحص جميع المحمولات التي تلحق
الصور الهيولانية بما هي هيولانية اذ كان وجودها في الهيولى ليس بنحو واحد على ما
ظهر فيما تقدم وسيظهر في هذا الكتاب ثم يتأمل جميعها مثلا في النفس الناطقة اذا كانت
التي نظن بها من بين قوى النفس انها تفارق فان الفينا ما تتصف به يوجد منها
يتبين انها غير مفارقة وتتصفح المحمولات الذاتية التي تخص الصور بما هي صور هيولانية
فان الفينا لها محمول خاص تبين انها مفارقة كما يقول ارسطو انه ان وجد للنفس او
لجزء من اجزائها فعل ما يخصها امكن ان تفارق فهذه هي الجهة التي يمكن ان ينظر منها في
ذلك فليكن هذا عندنا عتيدا حتى نصل الى الموضع الذي يمكن فيه ان نفحص عن
هذا المطلوب فان هذا الفحص انما يترتب في جزء جزء من اجزاء النفس بعد المعرفة
بجوهره اذ كان علم ذات الشيء متقدما على لواحقه فلنبدأ من حيث بدأ فنقول
انه يظهر من قرب مما وضع في القول المتقدم ان النفس صورة لجسم طبيعي آلي وذلك
انه اذا كان كل جسم مركبا من مادة وصورة وكان الذي بهذه الصفة في الحيوان
هو النفس والبدن وكان ظاهرا من امر النفس انها ليست بمادة للجسم الطبيعي
فبين انها صورة وايضا فلان الصور الطبيعية هي كمالات اول للاجسام التي
هي صور لها فبالواجب ما قيل في حد النفس انها استكمال اول لجسم آلي وانما قيل
اول تحفظا من الاستكمالات الاخيرة التي هي في الافعال والانفعالات فان مثل هذه
الاستكمالات تابعة للاستكمالات الاول وحادثة اذ كانت صادرة عنها الا ان
هذا الحد لما كانت حاله يظهر انه يقال بتشكيك على جميع قوى النفس وذلك ان قولنا
في الغاذية انها استكمال غير مقترن بذلك في الحاسة والمتخيلة واحرى ما قيل ذلك
باشتراك على القوة الناطقة وكذلك سائر اجزاء الحد لم يكن كفاية في تعريف جوهر
كل جزء من اجزائها من هذا الحد على التمام حتى نعرف ما هذا الاستكمال الموجود في النفس
الغاذية وفي واحدة واحدة وهذه النفس يظهر بالحس من افعالها التي اختصت بها

اولها

اولها في التقديم بالزمان وهو المتقدم بالهيولى في النفس النباتية ثم الحاسة ثم
المتخيلة ثم الناطقة ثم النزوعية وهي كاللاحق لهاتين القوتين اعني المتخيلة والحاسة
والقوى الحاسة خمسة قوى قوة البصر وقوة السمع وقوة الشم وقوة الذوق وقوة
اللمس وسنبين باخره ان عددها هذا العدد ضرورة وانه لا يمكن ان توجد قوة
اخرى من قوى الحس غير هذه وليس هذه القوى توجد لها التباين من جهة افعالها
فقط بل ولان بعضها قد يفارق بعضا بالموضوع وذلك ان النباتية قد
توجد في النبات دون الحاسة ودون المتخيلة في كثير من الحيوان كالذباب وغيره
ولكن كان ليس يوجد الامر فيها بالعكس اعني ان توجد الحاسة من دون الغاذية
او المتخيلة من دون الحاسة والعلة في ذلك انه لما كان منها يجري مجرى الهيولى للبعض
لم يمكن في ذلك البعض ان يفارق هيولاه وامكن في تلك القوة التي تتنزل من تلك
الاخيرة منزلة الهيولى ان تفارق لكن لا من جهة ما هي هيولى للشيء بل من جهة ما هي كمال
وتمام للشيء الذي هو له تمام ولذلك لم يمكن في الهيولى الاولى ان تفارق اذ كان ليس
فيها صورة بالفعل تكون بها مستعدة لقبول صورة اخرى وامكن ذلك في المركب
الذي هو من جهة هيولى ومن جهة صورة ونحن انما نبتدئ من هذه القوى بالاشد تقدما
في الزمان كما فعل ارسطو والمتقدم بالهيولى والقوة التي هذه صفتها هي النفس
الغاذية فلنبدأ من القول فيها

القول في القوة الغاذية

والقوة يقال بضرب من التشكيك على الملكات والصور حين ليس تفعل كما يقال في
النار انها محرقة بالقوة اذا لم تحضرها المادة الملائمة للاحراق وعلى القوى المنفعلة
كما يقال في الخبز انه دم بالقوة وفي الدم انه لحم بالقوة وذلك اذا لم يحضر المحرك
فظاهر ان هذه القوة الغاذية من جنس القوى الفاعلة وذلك ان الغذاء لما كان
صنفين احدهما الذي بالفعل وذلك اما اذا استحال الى جوهر المتغذي والثاني
الذي بالقوة وذلك قبل ان يستحيل الى جوهر المتغذي والذي بالقوة كما قيل في
غير ما موضع انما يصير الى الاستكمال من قبل المحرك الذي بالفعل الا ان القوة
ايضا لما كانت قريبة وبعيدة والقوة البعيدة في الغذاء المحرك لها هو قوة
غير النفس الغاذية كالقوة التي في الاعضاء التي تكون لها واما القوة القريبة

مثل ما نقول في الخزانة غذاء بالقوة فالمحرك لها هي النفس الغاذية ولذلك هي ضرورة قوة فاعلة وقد قيل كيف يكون الفعل والانفعال على العموم في هذه الحركة وفي غيرها من الحركات في الاول من الكون والفساد وقيل هناك ان ه المنفعل يلزم ان يكون من جهة شبيها ومن جهة ضدا فاما ان الانفعال الموجود في الغذاء هو في الجوهر فذلك بين بنفسه واما ان هذه القوة الغاذية نفس فذلك بين من انها صورة لجسم آلي وهي بالجملة انما تفعل بما هو جزء جزء عضو آلي بالقوة جزء عضو آلي بالفعل وبين ان مثل هذا التحريك والفعل ليس منسوبا الى الآلة

انفعنت بل حرارة م

فاما الآلة التي بها تفعل هذه القوة الاغتذاء فهي الحرارة ضرورة وليس اي حرارة ملائمة لهذا الفعل وهي المسماة بالحرارة الغريزية وذلك لان هذه النفس انما تفعل كما يظهر من امرها جزء عضو عضو من اعضاء المتغذي والاعضاء مركبة من الاسطقسات والمركب من الاسطقسات انما يصير واحدا على ما تبين بالمزاج والمزاج انما يكون بالحرارة كما قيل في الآثار العلوية فاذا الحرارة هي الآلة الملائمة لهذا الفعل وليس هذه الحرارة هي النفس كما ظن جالينوس وغيره فان فعل الحرارة ليس بمرتب في الحدود ولا تفعل نحو غاية مقصودة كما يظهر ذلك من افعال النفس ولا يصح الترتيب الترتيب للحرارة بالعرض على ما كان يرى كثير من القدماء وهذه الحرارة هي الموضوع القريب الاول لهذه النفس التي تتنزل منها منزلة الهيولى وذلك شيء بالواجب عرض لكل محرك ليس بجسم وهو في جسم اذا حرك جسما آخر غيره انما يكون تحريكه له من جهة ما هو موجود في جسم هو صورة فيه والآلة يمكن له فيه ان يحرك الآخر كالحال في النفس الغاذية والغذاء وفي النفس المحركة لجسم الحيوان في المكان على ما سيظهر بعد فاما السبب الغائي الذي من اجله وجدت هذه القوة في الحيوان وفي النبات فهو الحفظ وذلك لان الحار والمتنفس لطيفة متحللة سريعة التحلل فلو لم يكن فيها قوة شانها ان تخلف بدل ما يتحلل منها لما امكن في المتنفس ان يبقى زمانا له طول ما واذا كان هذا كله من امر هذه القوة كما وصفنا فاذن هذه القوة هي التي من شانها ان تصير بالحار الغريزي ما هو جزء عضو بالقوة جزء عضو بالفعل لتحفظ بذلك على المتنفس بقاؤه ولذلك كان

اخلال

اخلال افعال هذه القوة موتا وههنا قوة اخرى منسوبة الى النبات هي كالكمال والصورة للقوة الغاذية اذ كانت لا يمكن ان توجد خلوا من الغاذية ويمكن ان توجد الغاذية خلوا منها وهي القوة النامية وهذه القوة هي القوة التي من شانها عندما تولد الغاذية من الغذاء اكثر مما تحلل من الجسم ان تنمي الاعضاء في جميع اجزائها واقطارها على نسبة واحدة وهو بين ان هذه القوة مغايرة بالماهية للغاذية فان فعل التنمية غير فعل الحفظ فاما ان هذه القوة قوة فاعلة فتبين مما رسمناه به وكذلك كيف كونها نفسا واما السبب الغائي الذي من اجله وجدت هذه القوة فانه لما كانت الاجسام الطبيعية لها اعظام محدودة وكان لا يمكن في الاجسام المتنفسة ان يوجد لها من اول الامر العظم الذي يخصها احتيج الى هذه القوة ولذلك اذا ما بلغ الموجود العظم الذي له بالطبع كفت هذه القوة وبين مما قيل كيف في النفس الغاذية ان آلة هذه هي الحرارة ه

القوة م

الغريزية فاما كيف تكون هذه الحركة وبماذا تكون فقد لخص القول في ذلك في كتاب الكون والفساد وليس هذا الفعل فقط ينسب لهذه النفس اعني النمو بل وضده وهو الاضمحلال فان هذه الحركة ايضا محدودة مرتبة وذلك انها اذا عرضت تعرض في كل نقطة وجزء محسوس من اجزاء المضمحل على السواء وليس مثل هذا الاضمحلال مما يمكن ان ينسب الى امر خارج فقط ولما كانت ايضا هذه الاجسام المتنفسة منها متناسلة ومنها غير متناسلة وكانت المتناسلة هي التي يمكن ه فيها ان يوجد مثلها بالنوع او شبيها بها وذلك بما يوجد عنها من البزور والمني فاذن ههنا قوة اخرى تفعل من الغذاء ما شانه ان يكون عنه مثل الشخص الذي يوجد له هذه القوة وبين من هذا ان هذه القوة فاعلة وانها نفس ولذلك آلتها هي الحرارة الغريزية اذ كان لا فرق بين هذه القوة والقوة الغاذية الا ان هذه القوة شانها ان تفعل ما هو بالقوة شخص من نوعه شخصا بالفعل والغاذية انما تفعل جزء شخص وانما جعلت هذه القوة في الاشياء التي هي موجودة فيها لا على جهة الضرورة كالحال في القوة الغاذية والنامية بل على جهة الافضل ليكون لهذه الموجودات حظ من البقاء الازلي

بحسب ما يمكن في طباعها فان اقرب شيء الى الوجود الضروري الشخص هو الوجود وكان
هذه الموجودات اعطيت من اقل الامر وجودها وقوة يحفظ بها وجودها واما
غير المتناسلة فلم يعط الا وجودها فقط لانه لم يمكن فيها اكثر من ذلك فمنها اذن
ثلث قوى اولها الغاذية وهي كالهيولى لهاتين القوتين اعني النامية والمولدة
اذ كان قد توجد الغاذية دونهما وليس توجدان دون الغاذية اما المولدة
فكانها تمام القوة النامية ولذلك ما تفرق الطبائع الفضل من الغذاء الذي
كان بها النمو عند كمال النمو الى التوليد فيكون منه البزور والمني وهذه القوة
اعني قوة التوليد قد يمكن ايضا ان تفارق الغاذية وذلك في اخر العمر واما
مفارقة الغاذية فهو موت فقد تبين من هذا القول ما النفس الغاذية
والمنمية والمولدة واي آلة آلتها ولم كان كل واحدة منها في الجسم المتنفس

القول في القوة الحساسة

فلنقل في القوة التي تتلو هذه في الحيوان وهي قوة الحس
وهذه القوة بين من امرها انها قوة منفعلة اذ كانت توجد مرة بالقوة ومرة
بالفعل وهذه القوة منها قريبة ومنها بعيدة فالبعيدة كالقوة التي في
الجنين على ان يحس والقريبة كالنائم والمغمض عينيه على ان يحس وبين مما تقدم
ان ما بالقوة من جهة ما هو بالقوة منسوب الى الهيولى وان خروج القوة الى
الفعل تغير او تابع لتغير وان كل متغير فله مغير ومحرك يعطي المتحرك شبه ما في
جوهره واذا كان ذلك كذلك فينبغي ان نتعرف من امر هذه القوة اي وجود
وجودها وما المحرك لها وعلى اي جهة تقبل التحريك فنقول اما القوة البعيدة
وهي التي تكون في الجنين فقد تبين اي وجود وجودها في كتاب الحيوان و
المحرك لها هو ضرورة غير المحرك للقوة القريبة اذ كان بهذا تكون القوتان
اثنتين وقد تبين وجود هذا المحرك في كتاب الحيوان واما المحرك للقوة القريبة
فبين من امره انه المحسوسات بالفعل والذي ينبغي هاهنا ان نطلب اي وجود
وجود هذه القوة وعلى اي جهة تقبل التحريك عن المحسوسات فنقول انه
من البين مما تقدم ان القوة يقال على ثلثة اضرب اولها بالتقديم والتحقيق
القوة المنسوبة الى الهيولى الاولى اذ كانت الهيولى الاولى انما الوجود لها

اثنتين

اولها

من جهة

من جهة ما هي قوة محضة ولذلك لم يمكن في مثل هذه القوة ان تفارق
بالجنس الصورة التي هي قوية اولا عليها بل متى تعرت عن الصورة التي
فيها تلبست بصورة اخرى من جنسها كالحال في الماء والنار وبالجملة في الاجسام
البسائط ثم من بعد هذه القوة الموجودة في صور هذه الاجسام البسيط
على صور الاجسام المتشابهة الاجزاء وهذه القوة هي متأخرة عن تلك
اذ كان يمكن فيها ان تفارق صورة الشيء الذي هي قوية عليه بالجنس و
هي ايضا حين تقبل الكمال والفعل ليس تخلع صورتها كما تخلع كالحال في القوة
الموجودة في الاجسام البسيط ولذلك لسنا نقول ان صور الخلقات
موجودة بالقوة في الجسم المتشابه الاجزاء على جهة ما نقول ان الماء
بالقوة هواء او نار بل بنحو متوسط على ما تبين في كتاب الكون والفساد
فكان هذه القوة الثانية شبهها فعلا اذ كان السبب في وجودها القوة
الاولى مقترنة بالصورة البسيط لا القوة وحدها ثم تتلو هذه في المرتبة
القوة الموجودة في بعض الاجسام المتشابهة الاجزاء كالقوة التي في الحرارة
الغريزية مثلا او ما يناسبها الموضوعة في النبات والحيوان للنفس الغاذية
وتفارق هذه القوة القوة التي في صور الخلقات على الاجسام المتشابهة
الاجزاء ان هذه اذا قبلت ما بالفعل لم يتغير الموضوع لها ضربا من التغير لا
قليلا ولا كثيرا ولذلك كان فساد هذه ليس الى الضد بل الى العدم فقط
فكان هذه القوة قد شابهت الفعل اكثر من تلك ولذلك ما قيل ان المعطي
الصورة المزاجية التي بها شان موضوعها ان يقبل هذا الكمال احد امرين
اما نفس في المتناسل من ذوات النفوس واما حرارة الكواكب في غيره
المتناسل لكن هذه القوة اذا وجدت على كمالها في النبات فليس يوجد
فيها استعداد لقبول صورة اخرى واما اذا وجدت في الحيوان فانه يلحقها
استعداد لقبول صورة اخرى وهي الصور المحسوسة وانما عرض لها ذلك من
جهة اختلاف استعداد موضوعها في النبات والحيوان لا من جهة ما هي قوة
غاذية وهذه الاستعداد الذي يوجد في القوة لقبول المحسوسات الذي هو الكمال

ثانيها

هو موضوع صور الاجسام المتشابهة
هو صور الاجسام البسيطة

الغاذية

الاول للحس ليس الموضوع القريب له شيئا غير النفس الغاذية وهذه القوة
وهذا الاستعداد كانه شيء ما بالفعل الا انه ليس على كماله الاخير فان الحيوان الذي لم
يدرك انه ذو نفس حساسة بالفعل ولذلك ما يشبه ارسطو هذه القوة بالقوة
التي في العالم حين لا يستعمل علمه لكن ليس هي بالقوة من جهة ما هي بالفعل تماما
هو بالقوة شيئا ما ليس هو شيئا ما بالفعل مما هو قوي عليه بل الذي كان شيئا ما
بالفعل فلان من جهة ما يجوز اذ كان الفعل والقوة متناقضين لكن لما كانت
القوة لا تعرى من الفعل لزم ان توجد اما فعلا ما غير تام واما ان توجد مقرونة
بصورة اخرى مغايرة للصورة التي هي قوية عليها من غير ان تكون هي في نفسها
شيئا واذا كانت القوة ذات صور فاما ان تكون الصورة التي في الموضوع
مضادة للصورة الواردة فتفسد صورة الموضوع عند ورودها اما فسادا
تاما كالحال في صور البسايط واما فسادا ما غير محض كالحال في صور البسايط عند
حلول صور المتشابهة الاجزاء فيها واما ان لا يكون بينهما مضادة اصلا و
لا مغايرة بل مناسبة تامة فيبقى الموضوع عند الاستكمال على حاله قبل الاستكمال
بل لا يكون وجود الاستكمال الا ان يبقى الموضوع على حاله قبل الاستكمال كالحال في
القوة التي في المتعلم على التعلم وهذه القوة التي هي فعل غير تام ليس يحتاج في
وجودها الا صورة هي موجودة الا بالعرض كالحال في النفس الغاذية مع الحسية التي
هي الكمال الاول ويتبين من هذا ان هذه القوة اعني الكمال الاول للحس مباينة بالجنس
لتلك القوى التي تقدمت اذ كان الموضوع لها نفسا ولذلك ما كان قبول هذه
القوة كمالها الاخير عن المحرك لها ليس من جنس قبول القوى الهيولانية التي عددنا
كمالاتها عن المحركين لها فان المحرك هنالك انما يعطي الهيولى صورة شبيهة
بالصورة الموجودة فيه وعلى الحال التي توجد فيه ومثال ذلك ان النار اذا كونت
نارا اخرى وصيرتها بالفعل فانما تعطي ذلك الموضوع صورة شبيهة بصورتها وتكون
حال وجودها في الهيولى هي بعينها حال وجود الصورة الفاعلة في هيولاها واما قوة
الحس الامر فيها كذلك فانه ليس وجود اللون مثلا في هذه القوة هو بعينه وجوده
خارج النفس فان وجوده في هيولاه خارج النفس وجود هو به منقسم بانقسام الهيولى

فلاس

الحالة م

فليس م

واما وجوده في قوة الحاسة فليس بمنقسم اصلا بانقسام هيولاه ولذلك امكن
ان تستكمل بالجسم الكبير جدا والصغير على حالة واحدة وبموضوع واحد حتى يكون
مثلا الرطوبة الجليدية على صغرها تقبل نصف كرة الفلك وتوديه الى هذه
القوة كما تقبل صورة الجسم الصغير جدا ولو كان هذا الاستكمال منقسما بانقسام
الهيولى لم يكن ذلك فيه وكيف فانا نجد هذه القوة تستكمل بالمتضادين
معا في موضوع واحد فنحكم عليهما كالقوة المبصرة التي تدرك السواد والبياض
معا ولذلك يصير للمحسوسات بهذه القوة وجود اشرف مما كان لها في هيولاها
خارج النفس فان معنى هذا الاستكمال ليس شيئا غير وجود معنى المحسوسات مجردا
عن هيولاها لكن بوجه ما له نسبة شخصية الى الهيولى بها صار معنى شخصيا والا كان
عقلا على ما سنبين بعد عند القول في القوة الناطقة وهذا اول مرتبة من مراتب
تجرد الصور الهيولانية فيه فهذه القوة اذن هي القوة التي من شانها ان
تستكمل بمعاني الامور المحسوسة اعني القوة الحسية من جهة ما هي معان شخصية وتبين
مما قلنا ان مثل هذه الصور الحسية كائنة فاسدة اذ كانت القوة توجد
بالقوة تارة وبالفعل تارة وما بالقوة من جهة ما هو بالقوة فهو حادث ضرورة
اذ كانت القوة هي اخص اسباب الحدوث وكيف لو كانت ازلية لكان مثلا
هذا اللون موجودا قبل وجوده فتكون الاعراض مفارقة ولم يكن للمحسوسات
عنا في الادراك حتى كان يكون الاحساس في غيبتها وحضورها بحال واحدة
وهذا كله شنيع وكيف فهي توجد بوجه ما تستعمل آلة جسمانية اذ كان الموضوع الاول
لها اعني النفس الغاذية صورة في مادة ولذلك يلحقها الكلال ولا يتم فعلها
ما هي النفس الحساسة باطلاق فقد يتبين بعد هذا ان تصير الى القول في واحدة
واحدة من قواها فنقول ان اقدم هذه القوى وجودا بالزمان هي قوة اللمس
ولذلك قد توجد هذه القوة معراة عن ساير الحواس كما يوجد ذلك في الاسفنج اعني الصدف
البحري وغير ذلك مما هو متوسط الوجود بين النبات والحيوان ولا توجد ساير
القوى معراة عنها وانما كان ذلك كذلك لان هذه القوة اكثر ضرورة
في وجود الحيوان من ساير قوى الحس اذ لولا هي لكانت ستفسده الاشياء التي

الا بعضا لمجرده كان الابصار بالعين والسمع بالاذن وادركنا م

في خارج وبخاصة النقلة ثم بعد هذه القوة قوة الذوق فانه ليس يلمس به ايضا
فانها القوة التي بها يختار الحيوان الملايم من الغذاء من غير الملايم ثم قوة الشم
ايضا اذ كانت هذه القوة اكثر ما يستعملها الحيوان في الاستدلال على الغذاء
كالحال في النمل والنحل وبالجملة فهذه الثلث القوى هي القوى الضرورية اكثر
ذلك في وجود الحيوان واما قوة السمع والابصار فموجودة في الحيوان من اجل
الافضل لا من اجل الضرورة ولذلك كان المعروف بالخلد لا ابصار له ويجب قبل ان
نشرع في القول في هذه الحواس ان نقدم من امر المحسوسات ما نتوصل به الى القول
في واحدة واحدة من هذه القوى فانا انما نسير اكثر ذلك في هذا العلم كما قيل غير مرة
من الاعرف عندنا الى الاعرف عند الطباع فنقول ان الامور المحسوسة منها قريبة
ومنها بعيدة والقريبة محدودة فيما بالذات والبعيدة محدودة فيما بالعرض
والتي بالذات منها ما هي خاصة بحاسة حاسة ومنها مشترك لاكثر من حاسة واحدة
فالخاصة هي مثل الالوان للبصر والاصوات للسمع والطعوم للذوق والروائح
للشم والحرارة والبرودة للمس واما المشتركة لاكثر من حاسة واحدة فالحركة والسكون
والعدد والمقدار والشكل اما الحركة والعدد فيدركهما جميع الحواس لحس وذلك
بيّن من امرهما واما الشكل والمقدار فمشتركان للبصر واللمس فقط والغلط انما يقع اكثر
ذلك للحواس في هذه المحسوسات المشتركة كمن تخيل اليه حين يسير في السفن ان الشطوط
تتحرك واما المحسوسات بالعرض فمثل ان نحس ان هذا حي وهذا ميت وهذا زيد وهذا
عمرو وهذه المحسوسات الغلط فيها اكثر منه في المشتركة ولذلك قد يحتاج في تميزها
ان يستعمل في ذلك اكثر من حاسة واحدة كما يستعمل ذلك الاطباء فيمن به انطباق
العروق فانهم قد يفصدونه مرة وتارة يجعلون مرآة عند انفه ليظهر لهم فيها اثر
النفس واذ قد تبين ما هي المحسوسات الخاصة والمشتركة فلنبدا اولا بالقول
في القوى التي تخص محسوسا محسوسا من المحسوسات الخاصة ثم نصير بعد ذلك الى القول
في القوة التي محسوساتها مشتركة وهي المعروفة بالحس المشترك ونبدا على عادتهم من
القول في البصر **القول في قوة البصر** وهذه القوة هي القوة التي
من شانها ان تقبل معاني الالوان مجردة عن الهيولى من جهة ما هي معان شخصية وذلك

بيّن مما تقدم اذ كانت تدرك المتضادين معا كما قلنا والذي بقي علينا
من امرها ان نبين كيف هذا القبول وبأي شيء يكون وبالجملة جميع الاشياء التي
تتقوم بها هذا الادراك فنقول لما كانت المحسوسات بعضها مماسة للحواس
وملاقية لها كمحسوسات اللمس والذوق وبعضها غير ملاقية ولا مماسة كالبصر
والسمع والشم وكانت المحسوسات هي المحركة للحواس والمخرجة لها من القوة الى الفعل
والمحرك كما تبين اذا كان محركا قريبا فانما يحرك بان يماس المتحرك وان كان بعيدا
فانما يحركه بتوسط جسم اخر اما واحد واما اكثر من واحد وذلك بان يحرك هو الذي
يليه ثم يحرك ذلك الاخر الذي يليه الى ان ينتهي التحريك الى الاخير ونعني ههنا بالتحريك
التغير على العموم سواء كان في زمان او لم يكن كالحال في هذا التغيير فبالواجب ما احتاجت
هذه الحواس الثلث الى متوسط به يكون قبولها للمحسوسات وليس يكفي حاله ان تفعقت
متى يكون هذا هو المتوسط بل يلزم ضرورة ان يكون بحال يمكنه بها ان يقبل التحريك
عن المحسوسات حتى يؤديه الى الحواس وليست هذه بحال شيء اكثر من ان يكون في نفسه
عادما لهذه المعاني التي يقبلها عن المحسوسات حتى يكون لا لون له ولا رائحة
ويكون قبوله لها بوجه مناسب لقبول الحاسة اعني ان لا يكون قبوله هيولانيا
بل يقرب من التوسط بين الهيولاني والروحاني وهذا ايضا احد ما اضطر الى وجود
المتوسط فان الطبيعة انما تفعل بتدريج ولذلك كانت هذه اذا القيت على الة
الحس لم تدرك وهذه حال الهواء والماء اللذين تدرك بتوسطهما هذه المحسوسات
فقد ظهر من هذا القول ضرورة احتياج هذه الثلث الحواس الى المتوسط و
باي صفة ينبغي ان يكون على العموم وانه ليس يمكن ان يكون الابصار ولا واحد من
هذه الادراكات بالخلاء على ما كان يرى كثير ممن سلف من القدماء وينبغي ان
نرجع الى ما يخص الابصار فنقول ان الجسم الذي شانه ان يقبل اللون من جهة
ما هو غير ذي لون هو الجسم المشف من جهة ما هو مشف وهذا القبول ضربان
اما قبول هيولاني كالحال في الالوان في هيولاها واما قبول متوسط بين الهيولاني
والروحاني كالحال في ارتسام الالوان في الهواء والماء ونحوهما متوسط والماء وهذه
النحو من القبول هي الجهة التي بها يخدم هذان الاسطقسان الابصار فقط ولهذا

السبب بعينه ما كانت اله هذا الادراك وهي العين الغالب على اجزائها الماء و
الهواء لكن هذه الاجسام المشفة يظهر من امرها انها انما تقبل الالوان حين هي مشفة
بالفعل اى مستضيئة ولذلك لا يمكن ان يبصر في الظلمة وانما تكون مشفة بالفعل عند
حضور المضيء فاذن انما يتفق الابصار بهذين الطرفين وبالضوء لكن
اما الجهة التي بها يخدم هذان الطرفان هذه فقد تبينت واما على اى جهة تفعل
ذلك الضوء فقد ينبغي ان نبين ذلك بعد ان نفحص اولا كم هي الاجسام المضيئة
وما الضوء وما المستضيء فنقول اما الاجسام المضيئة بالتقديم فنوعان الجسم الالهي
والنار الا ان ذلك بالذات للجسم الالهي وبالعرض للنار ولذلك لم تكن مضيئة في مكانها
وقد يوجد المضيء ليقف بتاخير على كل ما من شانه ان يقبل الضوء من غيره ثم يضيء
هو في نفسه واحد ما قيل انه مضيء من هذه ما كان بحيث يجعل غيره مرئيا ولم يكن
ضوءه بانعكاس كالحال في القمر واما التي تضيء في انفسها فقط وليس تجعل غيرها
مرئية فكثير من الاصداف التي تضيء بالليل والماء الذي يظهر على المجاذيف و
ليس ما قيل في هذه الاشياء انها مضيئة من قبل ان لها طبيعة نارية بشيء كما حكى ذلك
تامسطيوس عن المعلم الاسكندر لان المضيء انما يوجد في الممتزج من جهة ما هو لونا
ولذلك هذه الوانا الا باشتراك الاسم وسنبين ذلك اكثر في كتاب الحس والمحسوس
وليف فقد يظهر من امر هذه انها بخلاف الالوان اذ كانت انما تبصر في الظلمة والالوان
في الضوء فقط حتى قيل ان خاصة اللون ان يحرك المشف بالفعل والاولى بهذه
ان يظن انها تضيء من جهة انها تقبل الانعكاس لانها في طبيعة المرآة ولو كان
ليس يمكن ان يضيء غيرها وعلى هذه الجهة ترى عيون كثير من الحيوانات تضيء في الظلام
او نقول انه يحلل عنها في الظلام بخار شانه ان يعرض عنه مثل هذه الرؤية
والفحص عن هذا ليس بلائق بهذا الموضع فان استقصاء القول في هذه الاشياء هو
في كتاب الحس والمحسوس واما الضوء فانه لما كان غير جسم اصلا بدليل انه يشيع
بكليته في كلية الاجسام المشفة ويحدث في غير زمان ولم يمكن فيما هذا شانه ان
يفارق لم يمكن الضوء شيئا غير كمال المشف بما هو مشف المستضيء هو الذي
يقبل الضوء والضوء انما يفعل الاضاءة في المستضيء اذا كان منه ذا وضع

محدود وقدر محدود وهذا بين ان الاضاءة من الكمالات التي ليست منقسمة بانقسام
الجسم ولا حاصلة في زمان لكن اذا كان هذا كله هكذا فعلى اى جهة ليت شعري يكون
للضوء مدخل في تتميم هذا الادراك وذلك يمكن ان يتصور على احد وجهين اما ان
يكون الضوء هو الذي يعطي الجسم المتوسط الاستعداد الذي به يمكن ان يقبل
الالوان فقط حتى يؤديها الى الحاسة وهو الاشفاف بالفعل حتى يكون الملون
انما يحرك المشف من جهة ما هو مشف بالفعل وتكون الالوان على هذا موجودة
بالفعل في الظلام وبالقوة محركة للابصار على جهة ما نقول في العالم انه معلم
بالقوة اذا لم يكن له متعلم اذ تكون الالوان موجودة في الظلام بالقوة الحقيقية
حتى يكون الضوء هو المحرك لها من القوة الى الفعل فنقول انه قد تبين
في كتاب الحس والمحسوس ان اللون هو اختلاط الجسم المشف بالفعل وهو النار مع
الجسم الذي لا يمكن فيه ان يستشف وهو الارض واذا كان ذلك كذلك فاللون
ضوء ما وهو يستكمل ضرورة على نحو ما بالضوء الذي من خارج ويقوى وقد يظهر
ذلك من انا نرى نظرنا الى الالوان الواحدة بعينها في الظل والشمس وعند
مرور السحاب عليها والكشف فنراها بالوان مختلفة في الزيادة والنقصان
وذلك مما يدل على انها تستكمل بالضوء الذي من خارج استكمالا ما ولذلك ما قيل
انه هو الفاعل للابصار فقد تبين من هذا القول ما هي هذه القوة وباي
شيء تدرك وكيف تدرك واما القول في مدركها وهي الالوان فاليق
المواضع بذلك كتاب الحس والمحسوس

القول في السمع

وهذه القوة هي القوة التي من شانها ان تستكمل بمعاني الاثار الحادثة في الهواء
من مقارعة الاجسام بعضها بعضا المسماة اصواتا وهذا كله بين مما تقدم
فاما باي شيء يكون هذا الادراك وعما يكون وعلى النحو الذي به يكون فنحن نقول
فيه اما الذي عنه يكون فهي مقارعة الاجسام بعضها بعضا لكن ليس عن اى
جسم اتفق يحدث الصوت ولا باي نوع اتفق بل يحتاج في ذلك ان يكون القارع
والمقروع كلاهما صلبان ولان تكون حركة القارع الى المقروع اسرع من
تشذب الهواء فانا اذا ادنينا جسما في غاية الصلابة من جسم اخر في غاية

من الصلابة برفق وبمهل لم يحدث عن ذلك صوت له قدر وكذلك يجب أن تكون
الأجسام القارعة والمقروعة صلبة فأما الذي لا يحدث صوتا أصلا فما لا تحدث
فيه شدة حركة كما يعرض ذلك في البسائط التي تضرب بها وقد يعين على حدوث
الصوت أشكال المقروعات مثل أن تكون مجوفة أو عريضة وسنبين سبب هذا
كله وأما ما به يكون هذا الإدراك فهو الماء والهواء وذلك أنه قد تبين
أن هذا المحسوس هو ضرورة من المحسوسات التي تدرك بمتوسط إذ كانت غير
ملاقية للحاس إلا أن الجهة التي بها يخدم هذا المتوسط واحدا واحدا من هذه
الحواس غير الجهة التي بها يخدم الآخر وبين كلها تجمع في أن هذا المتوسط يخدمها
من جهة ما هو عادم للمعاني التي تقبل منها فيؤديها إذ هذه هي صفة القابل و
لئن كانت تختلف جهات ذلك وأما الجهة التي بها يخدم الإبصار فهو الإشفاف
وقد تبين ذلك وأما الجهة التي بها يخدم هذا الإدراك الذي هو السمع فهو سرعة
قبوله للحركة والتشكل بها ولأن تبقى الحركة فيه وقد كف المتحرك وبقي ذلك الشكل
الحادث عنها زمانا كالحال التي تعرض للماء عند ما يلقى فيه الحجر فإن هذه الحال
بعينها تعرض للهواء من القرع وقد قيل في غير هذا الموضع كيف تكون هذه
الحركة في الماء والهواء ولما كان المتوسط إنما يؤدي القرع بالحركة التي تعرض
فيه وكانت كل حركة في زمان كان هذا الإدراك أيضا في زمان بخلاف ما عليه الأمر
في الإبصار ولذلك ما يسمع الرعد بعد رؤية البرق والسبب الفاعل لهما واحد
على ما تبين في الآثار فأما العلة التي من أجلها يكون الصوت عن الأجسام الصلبة
فإنها إذا تلاقت بسطوحها لم يتطامن بعضها عن بعض فيطفو الهواء عنها
بشدة ولذلك ما كان منها أعرض كان صوته أعظم لأنه يلقى من الهواء أكثر
وأما ذوات الأشكال المجوفة فالأمر في ذلك بين وذلك أن الهواء يندفع
من جوانبها مرارا كثيرة فيحدث هنالك للصوت طول لبث ومن هذا الجنس
هو حدوث الصدى وذلك أنه ليس شيئا أكثر من انعكاس الهواء عن الجسم الذي
يلقاه حافظا لذلك الشكل الذي تشكل به من القرع حتى يحرك الهواء المرتب في
الأذنين الذي هو الآلة القريبة للسمع كما يقول أرسطو مرة ثانية ومنزلة هذا الهواء

في السمع

في السمع منزلة الرطوبة الجليدية في الإبصار ويشبه أن يكون الأمر كما يقول ثامسطيوس
أنه ليس ههنا قرع إلا ويحدث عنه انعكاس ما ولولا ذلك لم يسمع الإنسان
صوت نفسه كما أنه ليس تحدث رؤية إلا عن انعكاس الشعاع ولولا ذلك لم
يبصر في الظل لكن الأليق المواضع بذكر هذه اللواحق وتفصيلها هو كتاب الحس
والمحسوس وكذلك أيضا القول في ماهية التصويت الموجود للحيوان وبأي شيء
وجوده الأليق المواضع بذكره هو ذلك الكتاب وكتاب الحيوان ولكن كان
يظهر من قرب الفرق بينه وبين الأصوات التي تحدث عن الأجسام فإن
التصويت وهو المسمى نغمة هو الذي يكون عن الحيوان وذلك إنما يكون عن تخيل ما
وشوق وبآلة محدودة وهي آلات التنفس والدليل على أن التصويت يحدث
عن قرع آلات التنفس الهواء الذي يكون بالتنفس وتصوت معا ولكن النغم
لا يحدث إلا عن تخيل لا يسمى السعال نغمة فأما الحيوانات التي تصوت وهي غير متنفسة
كالحيوان المعروف بصرار الليل أو صرار الهواجر فإنما تصوت بجرزة فقد
قلنا ما هذه القوة وما مدركها وبأي شيء يكون هذا الإدراك وكيف يكون ٥

القول في الشم

وهذه القوة هي القوة التي من شأنها أن تقبل معاني الأشياء
المشمومة وهي الروائح عندنا نسبة كفصول الطعوم وإنما يكاد يدل أن تسميتها من
فصول الطعوم حتى نقول رائحة حلوة ورائحة طيبة ويشبه أن تكون هذه الحاسة
فينا أضعف منها في كثير من الحيوان كالنسر والنحل وما أشبههما من الحيوان القوي
الشم فأما ما به يكون هذا الإدراك فهما الطبقتان الخادمان للحاستين
المتقدمتين أعني الماء والهواء فإن الحيتان قد يظهر من أمرها أنها تشم وذلك
ليس تبين مما تقدم وأما على أي جهة يخدمان هذه الحاسة فذلك يظهر إذا
تبين ما هي الرائحة فنقول إن الرائحة إنما توجد لذي الطعم من جهة ما هو ذو
طعم وهو موضوعها الأول الذي هو بمنزلة السطح للون ولذلك يستدل كثيرا
من الرائحة على الطعم وذلك ظاهر بالاستقراء وقد قيل في كتاب الحس والمحسوس إن
الطعم هو اختلاط الجوهر اليابس بالجوهر الرطب بضرب من النضج بحرارة فإذا
كان ذلك كذلك فالرائحة إنما توجد للأجسام من جهة ما هي متبخرة وليس لكل

الممتزجة بل للممتزجات وليس كذلك اللون والصوت فان لكل واحد منهما وجودا
في هيولاه ووجودا في المتوسط واما الرائحة فانه يلزم الذي يكون وجودها في المتوسط
هو بعينه وجودها في موضوعها اذ كانت تابعة ضرورة للذي الطعم والطعم
هو طعم تابع للممتزج وما هذا شانه فليس يقبله الماء والهواء قبولا اوليا
بذاته ولو كان ذلك كذلك لكانت البسايط ذوات طعوم وذلك محال
واذا تقرر هذا فلم يبق وجه يخدم هذا الادراك المتوسط الا بان يحيل ما يتحلل
من المشمومات من جوهر الهواء المناسب له حتى توصله حاسة الشم كما يظهر ذلك
بالحس من امر كثير من ذوات الروائح غير انها انما تشم عندما تحرك باليد او
تلقى في النار وبالجملة عندما يتولد فيها مثل هذا البخار الذي شانه ان يشم وذلك
ما يحتاج ذوات الطعوم التي شانها ان تشم في ان تكون مشمومة بالفعل الى الحرارة
التي من خارج كالمسك وغيره وبعضها ليس يكتفي بذلك حتى يلقى في النار كالعود
الهندي وبعضها ليس يشم ذلك فيه بحرارة النهار للطافة جوهره بل بحرارة
الليل كالحال في الخيري وتفصيل هذا في كتاب الحس والمحسوس ومن الدليل على ان المشموم
من جنس البخار ان المتنفس من الحيوان انما يشم باستنشاق الهواء وادخاله وقد
يشهد لذلك ان الرياح تسوق الروائح التي تكون من ناحية جهتها وتعوق التي تاتي
من مقابلتها فقد قلنا ما هي هذه القوة وما مدركها وباي جهة يكون ادراكها

القول في الذوق

وهذه القوة هي التي تدرك بها معاني الطعوم
وقد تلخص ما هي الطعوم وهذه القوة كانها لمس ما اذ كانت انما تدرك محسوسها
بوضعه على آلة الحاسة ولذلك ما يرى الاسكندر ان هذه القوة ليست تحتاج الى
متوسط على ما سيظهر من امر اللمس الا انا نجد هذه القوة التي آلتها اللسان انما
تدرك الطعوم بتوسط الرطوبة التي في الفم وبخاصة الاشياء اليابسة وذلك انه
يعرض لمن فسدت هذه الرطوبة في فمه باخراجها نحو مزاج ما ان يجد الطعوم كلها
على غير كنهها وبالجملة فيظهر ان احد ما يتقوم به ادراك هذه الحاسة هو هذه
الرطوبة ولذلك جعلت التجاعيد وايما التوليد هذه الرطوبة وجعل لها فيها
مسلكان يغيضان الى اصل اللسان فمن هذه الاشياء كلها قد يظن ان الذي

هذه الحاسة انما تدرك محسوسها بمتوسط وهي هذه الرطوبة وقد صرح بذلك ابو بكر
بن الصايغ في كتابه في النفس وثامسطيوس وينبغي ان ننظر في ذلك فنقول ان الحاجة
الى المتوسط قد تبين فيما سلف انها احد امرين اما ان يكون المتوسط هو الذي
يؤدي تحريك المحسوس الى الحاسة لكون المحسوس غير مماس لها كالحال في المحسوسات
الثلثة التي هي الالوان والاصوات والروائح واما ان تكون الضرورة الداعية
الى المتوسط لا في هذه فقط بل في ان يكون وجود الصور المحسوسة فيه بضرب من
المتوسط بين وجودها في الهيولى المحض وبين وجودها في النفس كالحال في الالوان
واذا كان هذان هما جهتا ضرورة الحاجة الى المتوسط فبين ان الذوق ليس
يحتاج الى المتوسط بالمعنى الاول وهو اشهر المعاني الداعية الى التوسط اذ كان
المحسوس منها يحرك آلة الحس بمماسته لها واما الجهة الثانية من جهتي الحاجة الى المتوسط
فعن الحاجة لها لهذه الحاسة موضع نظر فانه قد يظن انه انما يمكن تصور هذا النحو من
المتوسط في الوجود للمحسوسات التي يقبلها المركب والبسيط كالالوان التي تقبلها
الهواء بضرب من التوسط بين وجودها في الهيولى وبين وجودها في النفس و
كذلك يشبه ان يكون الامر في الحركة التي في الهواء والحركة التي في نفس القارع والمقروع
من حاسة السمع ولذلك ما ترى الحركتين المتضادتين في الماء عن وقع الحجارة فيه
ليس تتعاوق الدواير الحادثة عنها واما المحسوسات التي يقبلها الجسم المركب
فقط اعني الممتزج فاما ان لا توجد لها الحاجة الى هذا المعنى من التوسط واما ان
وجد لها فبجهة اخرى وكان حاجة هذه الى المتوسط مع حاجة تلك الى هذا الضرب
من التشكيك ولذلك الاشبه ان نقول في هذه الرطوبة انها انما تعين على هذا
الفعل من جهة انه يعرض للمطعومات اليابسة ان ترطب بها بضرب من النضج
يعتريها في الفم ولذلك نجد اللوك والمضغ تعين على درك كثير من المطعومات
وبخاصة التي انما يدركها بعد لبثها في الفم والحال في هذه كالحال في بعض المشمومات
التي بالفرك وكان هذين الصنفين من المطعومات هي محسوسة بالقوة
واما المطعومات التي هي رطبة بالفعل فالذي لا تحتاج الى هذه الرطوبة في الفم
واما الذي احتاجت فحاجة يسيرة ولذلك الاولى ان نقول في هذه الرطوبة انها من اللعابية

بعض آلات الادراك للذوق فمن قبل انها متوسط ولان هذه الحاسة مما
تحتاج الى متوسط ويطلق القول في ذلك كاطلاقه في البصر والسمع والشم
لهذا ترى ان الاسكندر فيما قال احفظ لوضعه اذ كان الاشهر من حاجة المتوسط
انما هو لان يكون المحسوس غير ملاق لآلة الحس وذلك انه لما كان الافضل في حفظ
بقاء الحيوان لان لا يحس فقط بالمحسوسات التي تماسه بل وبالمحسوسات التي
من خارج وعلى بعد منه ليتحرك نحوها او عنها بالضرورة ما كانت الحاجة في هذه ماسة
الى متوسط ولما كانت هذه الآلة انما تدرك الطعم من جهة ما هو رطب او مرطب
كان ما هو بالقوة شيء ما وجب فيه ان لا يكون بالفعل شيئا من ذلك الذي هو قوي
عليه كانت آلة هذا الادراك يابسة ولما كانت هذه الرطوبة التي ترطب بها
المحسوسات اليابسة حتى تدركها هذه الحاسة هي كالموصل لوجب ما بالوجب لازم
فيها ان تكون غير ذات طعم في نفسها والا لم تتأدى بها الطعوم الى الحاسة على
كنهها كما يعرض ذلك للمرضى وهذا من فعل هذه الرطوبة اقرب ما يشبه به المتوسط
ولما كانت هذه الحاسة وحاسة تدرك كان محسوساتها في موضوعاتها الاول الاشتراك كما
في ادراك الشكل والمقدار واما حاسة السمع والشم فلما كانت تدرك محسوساتها
وقد انفصلت عن موضوعاتها الاول لم يوجد لها هذا المحسوس المشترك وما القول
في هذه الاشياء على الحقيقة الاستقصاء يستدعي قولا ابسط من هذا بكثير من
لكنه قولنا جرى في هذه الاشياء بحسب الامر الضروري فقط ولان فسح الله في العمر
وجاء هذا الكرب فسنتكلم في هذه الاشياء بقول ابين واوضح واشد استقصاء
من هذا كله لكن القدر الذي كتبناه في هذه الاشياء هو الضروري في الكمال
الانساني وبه يحصل اول مراتب الانسان وهذا القدر لم يتفق لنا الوقوف
عليه بحسب زماننا هذا اكثر فقد قلنا ما هي هذه القوة وما آلتها وباي
جهة تدرك محسوساتها واما القول في الطعوم وتفصيلها فايتي المواضع
بذلك كتاب الحس والمحسوس

القول في اللمس ٥

وهذه القوة
هي القوة التي من شأنها ان تستكمل بمعاني الامور الملموسة والملموسات كما قيل في
كتاب الكون والفساد اما الاول فهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واما

الابصار

ثوان

ثوان وهي المتولدة عن هذه كالصلابة واللين وهذه القوة لما كانت انما تدرك
هذه الملموسات على نحو ترتيبها في وجودها فهي تدرك الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة اولا بالذات وتدرك الكيفيات الاخر المتولدة عن هذه بتوسط هذه
ولهذه العلة بعينها لزم ان تكون هذه القوة تدرك اكثر من تضاد واحد بخلاف ما
عليه الامر في البصر والسمع وذلك انه لما كانت انما تدرك هذه الملموسات على نحو
كونها في وجودها وكانت كل واحدة من هذه الكيفيات تقترن به كيفية اخرى
كالحرارة التي تقترن بها اليبوسة والرطوبة كان ادراكها لهذه القوى معا وايضا
فان القوى المنفعلة اعني الرطوبة واليبوسة لما كانت كالهيولى للقوى الفاعلة
اعني الحرارة والبرودة لها كالصورة كان من الواجب ان تكون هذه القوى تدركها
معا ولو كان ادراك الحرارة والبرودة بقوة واحدة والرطوبة واليبوسة بقوة
اخرى لم تدرك ولا واحدة منها هذه المتضادات على كنهها وليس الامر كذلك في
السمع والبصر فان حاسة البصر انما تدرك تضادا واحدا وهو الابيض والاسود من
جهة انه ليس يقترن بذلك تضاد اخر وكذلك الحال في ادراك السمع الثقيل والخفيف
وقد يدرك غير هذه الحاسة اكثر من تضاد واحد وهو المتضادات الموضوعة لمحسوسها
الاول كادراك السمع الخشن والاملس الذي هو موضوع الصوت ومثال ادراك
البصر البراق واللابراق اللذين موضوعهما الابيض والاسود وبهذا ينحل الشك الذي
يظن به ان هذه القوة اكثر من قوة واحدة اذ كانت تدرك اكثر من تضاد واحد
وقد يظهر ذلك ايضا اذا تبين ان آلة هذه القوة واحدة وذلك ان احد ما تشعر
به هذه القوة هي آلاتها اذ كان من الضرورة ان القوة الواحدة لها آلة واحدة
ولان هذا منعكس ولذلك ما ينبغي ان نفحص اولا ما هذه الآلة وهل هي واحدة او كثيرة
فانه ليس الامر في ذلك بينا كبيانه في الحواس الاخر ولان كان هذا الفحص التي كتاب
الحيوان فنقول انه مما تبين في ذلك الكتاب ان الاعضاء آلة للنفس وانها اختلفت
خلقتها لاختلاف افعال النفس حتى تكون العين مثلا انما وجدت مركبة من ما ودواء
من اجل الابصار وهذا بين في الاعضاء المركبة وهي التي ليس تشبه اجزاؤها بعضها بعضا و
اما الاعضاء البسيطة وهي التي اجزاؤها تشبه بعضها بعضا فيظهر في كثير منها انها انما كونت

والقوى الفاعلة

من اجل المركبة كاليد التي تأتلف من عظام واوتار وغير ذلك وقد يظهر في بعضها انها
انما وجب ان تنقسم الى بسيط ومركب من اجل انقسام قوى النفس وذلك ان القوى
الاربع التي تقدم ذكرها انما توجد في اعضاء آلية واما حس اللمس فلما كان شايعا في
جميع الجسد ومشتركا لجميع الاعضاء وجب ضرورة ان يكون العضو الذي يخصه مشتركا
بسيطا غير آلي ولما كانت ايضا هذه القوة ليس يخلو منها حيوان لزم ضرورة ان
لا يخلو حيوان من هذا العضو وليس في الحيوان شيء يرى انه بهذه الصفة غير اللحم و
ذلك ان العضو الذي نرى انا اذا غمزنا عليه احسسنا مع انه مشترك لجميع الحيوان و
من هاهنا ينحل الشك الذي يظن به ان اللحم لعله ليس بآلة هذه القوة وان من آلته من آله
المتوسط كما يظهر ذلك من قول ثامسطيوس وارسطو في كتابه في النفس بخلاف قوله في
كتاب الحيوان فانه قيل ليس في وجود اللحم يحس بالاشياء التي تلقاه كفاية في انه آلة
هذا الادراك بل لعل الآلة تكون من داخله ويكون هو كالمتوسط فانا لو البسنا الحيوان
جلدا ثم غمزنا عليه وجدناه يحس وذلك انه اذا تحفظ بما تبين في كتاب الحيوان
وما قلناه ايضا من ان آلة هذه القوة يجب ان تكون بسيطة ومشتركة لجميع الحيوان و
اضيف الى ما يظهر بالتشريح وهو انه ليس يوجد في جسد الحيوان عضو بهذه الصفة
يرى انه يحس غير اللحم تبين باضطرار ان آلة هذا الحس هي اللحم فاما الاعصاب التي يرى
جالينوس انها آلة الحس فهي اذا كانت ذات شكل وتجويف محسوس في بعضها
كالحال في العروق فهي اقرب ان تكون آلية منها ان تكون بسيطة كاللحم وايضا فليست
مشتركة لجميع الجسد ولو كان الامر كذلك لما كان يحس جميع اجزاء اللحم الحيوان
لكننا اذا تؤمل الامر فيها وجد لها مدخل في وجود الحس بوجه ما وذلك انا اذا وضعنا
ما يظهر بالتشريح من ان كثيرا من الاعضاء اذا اعتل العصب الذي يأتيها او انقطع
عدمت حسها واضفنا الى هذه ان الطبيعة لا تفعل شيئا باطلا وان هذه الاعصاب
لمكان فعل ما وانفعال ما من افعال النفس وانفعالاتها ظهر من مجموع هذا ان
العصب له مدخل ما في وجود الحس وذلك ان استعمال طريقة الارتفاع مجردة في
استنباط افعال هذه الاعضاء قد تبين في علم المنطق اختلاله على ما من عادة جالينوس
ان يستعمل ذلك وكثير ممن سلف من المشرحين لانه ان كان ولا بد للعصب مدخل

في وجود الحس فمن اي جهة ليت شعري يكون ذلك فنقول انه اذا تحفظ بما تبين في
كتاب الحيوان ان الموضوع الاول لهذه القوة ولساير قوى الحس هي الحرارة الغريزية
التي هي في القلب بذاتها وفي ساير الاعضاء بما يصل اليها في الشرايين النابتة من القلب
وان الدماغ انما وجد لاجل تعديل هذه الحرارة الغريزية في آلة الحس وذلك انه ما
كان يمكن ان تدرك هذه القوة الاشياء الخارجة عن الاعتدال الى الكيفيات
المفرطة الا ان تكون آلتها في غاية من التوسط والاعتدال حتى تدرك الاطراف الخارجة
عنها وهذه حال اللحم ولذلك كلما كان اللحم اعدل كان اكثر حسا كما يرى ذلك في لحم
باطن الكف والعصب بعيد مزاجه من مزاج المتوسط ولذلك كان حسه عسرا اذ كان
باردا يابسا وبهذا يتبين ان الدماغ ليس هو ينبوع هذه الحاسة كما اعتقد جالينوس
وانما هو ينبوع القوة المعتدلة وانما احتيج في آلة هذه الحاسة ان تكون معتدلة
بين اطراف الكيفيات لانه لم يتفق ان تكون خلوا من المحسوسات التي تدركها ولا
موجودة فيها بالقوة المحضة كما اتفق في آلة الابصار ان كانت خلوا من الالوان
وكذلك لساير القوى الاربع وانما كان ذلك كذلك لان هذه الآلة انما صارت
آلة لهذا الادراك من حيث هي ممتزجة والممتزج لا بد فيه من وجود الكيفيات الاربع
واما منفعة هذا التبريد الذي للدماغ في هذه الحاسة فقد فحص عنه في كتاب الحيوان
واذا وضعنا هذا كله هكذا واضفنا اليه هذا ان العصب انما ينبت من الدماغ لانه شبيه
بجوهره حصل من مجموع هذا كله ان اللحم انما يحس بالحرارة الغريزية التي فيه حسا تاما
اذا تعدلت حرارته بالاعصاب الواصلة اليه من الدماغ ويشبه ان تكون هذه الاعصاب
انما هي موجودة في الحيوان الكامل من اجل الافضل والاتم في الحيوان الضعيف الحرارة
كالحيوان المحزز وما شابهه فانه لا غنا لوجود هذه الاعصاب فيه وبخاصة في الحيوان
الذي ليس يوجد له من قوى الحس غير هذه القوة كالاسفنج البحري وغير ذلك ولذلك ترى كثيرا
من الحيوانات التي ليست اعضاؤه كثيرة الآلية اذا فصلت تبقى زمانا تتحرك
وتحس الاعضاء الاجزاء المقطوعة منها بخلاف الحال في الحيوان الكثير الاعضاء الآلية
بل يكفي في وجود كثير من هذه الحيوانات وجود القلب والدماغ فقط او ما ينزل
منزلتهما وقد حج بنا القول عما قصرنا له اذ كان الفحص عن هذه الاشياء اليق

كلما

فيهما

الموضوعة

لحم

هذا

غير

المواضع من كتاب الحيوان فقد تبين من هذا القول ما آلة هذه القوة واما ان هذه
القوة ليست تحتاج في ادراكها الى متوسط فهو بين مما قلناه وفيما سلف لان المتوسط
انما احتيج اليه في الحواس لاحد امرين احدهما كون المحسوسات غير ملاقية لآلة الحس و
الثاني المكان التي من الوجود الهيولاني الى الوجود الروحاني اذ كانت الطبيعة انما
تصير الى الاضداد ابدا بمتوسط وهذه القوة من جهة ان محسوساتها انما تحس بها وهي
ملاقية لآلتها لم تحتج الى متوسط بهذه الجهة ومن جهة ايضا ان آلتها انما تقبل هذه
المحسوسات قبولا هيولانيا وذلك انها تسخن وتبرد لم تحتج الى المتوسط بالمعنى الثاني
فاما ما يراه ثامسطيوس ويعطيه ظاهر كلام الحكيم من ان هذه الحاسة ولو كانت تلقى
محسوساتها وتماسها فانه ليس يمكن ان تماس وليس بينهما هواء اصلا كما ليس يمكن
السمك ان يتعايش في الماء دون ان يكون بينه ماء ويجعل هذا حجة على ان هذه الحاسة
قد تحتاج بوجه ما الى المتوسط الذي من خارج فيشبه ان كان الامر على هذا ولا بد ان
يكون ذلك لاحقا لهذه الحاسة لا ان ذلك احد ما تتقوم به هذا الحس فقد تبين ما هذه
القوة وما محسوساتها وما آلتها وانها ليست تحتاج الى متوسط بالجهة التي
تحتاج اليها الحواس الاخر وقد يرى مع هذا ان هذه القوة تدرك تضادا اخر ليس
منسوبا الى المتضادات الاربعة وهو الثقل والخفة وليس ذلك شيئا اكثر من انها
تدرك التحريك المضاد للقوة المحركة الموجودة في الحيوان ولذلك تحس بالكلال والاعياء
وقد يظن ان الثقل والخفة من المحسوسات المشتركة وذلك انا قد نحسه بتوسط احساسنا
بالحركة والحركة كما قيل من المحسوسات المشتركة لكن من جهة انه من سائر الحواس ولذلك كانت
تدرك الثقل والخفة فكثيرا ما تغلط فيه اذ كنا نظن بالبطيء الحركة انه ثقيل وبالسريع
الحركة انه خفيف فربما كان الامر بالعكس ولذلك قد يرى انها لها مشتركة واما
حس اللمس فهو يدرك هذه المضادة من غير غلط لاحق له في ادراكها فكانت جهة
ادراكها له غير الجهة التي تدركها سائر الحواس ولذلك قد يرى ايضا انه خاص بها وبالجملة
ليس يخلو الامر فيه اما ان يكون من المحسوسات المشتركة لكنه يكون مع هذه حاسة اللمس
اصدق في تمييزه او يكون من جهة خاصة لهذه الحاسة ومن جهة مشتركا فان الجهة
التي بها تدرك ايضا سائر الحواس الثقل والخفة قد تدركها من تلك الجهة حاسة اللمس و

المحرك م

يعرض لها الغلط فيها كما يعرض لتلك وهي السرعة والبطء واما الجهة الخاصة التي
منها تدرك هذه القوة المتضادة وهي جهة احساسها بالميل فليس يعرض
لها فيه غلط اصلا لكن هذه المتضادة اعني الثقل والخفة لما كانت ايضا من جهة
ما مشتركة للملموسات قد يرى انه ليس ينبغي ان تجعل القوة المدركة لها قوة اخرى
غير قوة اللمس حتى تكون قوة سادسة وايضا فان الآلة التي بها تدرك هذه القوة
الحرارة والبرودة والثقل والخفة هي آلة واحدة وقد قلنا ان احد ما تكون به القوة
واحدة هو ان تكون آلتها واحدة فاما تفرق الاتصال فليس حسا اخر كما يراه
ابن سينا ولا ههنا محسوسات غير هذه التي عددناها وانما تحس هذه القوة اعني قوة
اللمس الاذى اللاحق عن تفرق الاتصال بما يحدث عنه من الحرارة واليبوسة التابعين
لحركة الجسم الذي تفرق الاتصال بما يحدث عنه من الحرارة ولذلك كلما كانت الاجسام
التي تفعل ذلك الطف واقل خشونة كانت تفرق الاتصال اقل حسا وكلما كانت
اغلظ واخشن كان الامر بالعكس وابعد من هذا كله ما يراه جالينوس من ان هذه القوة
انما تدرك محسوساتها الخاصة بها بتوسط ادراكها تفرق الاتصال فان التفرق ضد
الالتحام وهذه هي من المحسوسات المشتركة ونفس التفرق ليس يحدث عنه وجع كما ظنه
جالينوس لكن الامر في هذا كله كما قلناه بعكس ما ظنه جالينوس لكن الظاهر من هذا كله ان جالينوس ص
نفسه قد يسلم هذا المعنى في موضع اخر وذلك عند شرحه قول ابقراط انه لو كان ه
جسم مؤلفا من اشياء من طبيعة واحدة لما كان يألم عند ما يتغير ويتفرق اجزاؤه
واذا كان ذلك كذلك فاذا تفرق الاتصال انما يحس من جهة الاستحالة التي تعرض
للمركب المتصل من جهة الجسم المفرق للاتصال وذلك من جهة الضدية الموجودة
فيه فقد قلنا ما هذه القوة وما محسوساتها وبالجملة ما به تتقوم باوجز ما امكننا.
فلنقل الان القول في الحس المشترك **القول في الحس المشترك** وهذه القوى الخمس التي
عددناها يظهر من امرها ان لها قوة واحدة مشتركة وذلك انه لما كانت ههنا
محسوسات لها مشتركة فههنا اذا لها قوة مشتركة بها تدرك المحسوسات المشتركة
سواء كانت مشتركة لجميعها كالحركة والعدد او لاثنين منها فقط كالشكل والمقدار
المدركان بحاسة البصر وحاسة اللمس وايضا فلما كنا بالحس ندرك التغاير بين المحسوسات

مولفا من اشياء من طبيعه

والجسم م

سع

لخاصة لجلسة حاسة حتى نقضي مثلا على هذه التفاحة انها ذات لون وريح وطعم وان
هذه المحسوسات متغايرة فيها وجب ان يكون هذا الادراك لقوة واحدة وذلك
ان القوة التي تقضي على ان هذين المحسوسين متغايران هي ضرورة قوة واحدة فان
القول بان القوة التي بها ندرك التغاير بين شيئين محسوسين ليست بقوة
واحدة بمنزلة القول باني ادرك المخالفة التي بين المحسوس الذي احسسته انا والمحسوس الذي
احسسته انت وانا لم احسه وهذا بين بنفسه وقد يوقف ايضا على وجود هذه
القوة من فعل آخر وهو انا ليس يمكننا ان ننسبه الى واحد من الحواس الخمس وذلك انا
نجد كل واحد من هذه الحواس تدرك محسوساتها وتدرك مع هذا انها تدرك في تحسس
الحاس وكان نفس الحاس هو الموضوع لهذا الادراك اذ كانت نسبته الى
هذه القوة نسبة المحسوسات الى الحاسة ولذلك لسنا نقدر ان ننسب هذا الفعل
الى حاسة واحدة من الحواس الخمس والا لزم ان تكون المحسوسات انفسها هي الاحساسات
انفسها وذلك ان الموضوع مثلا للقوة الباصرة انما هو اللون والموضوع لهذه
القوة هو نفس ادراك اللون فلو كان هذا الفعل للقوة الباصرة لكان اللون
هو نفس ادراكه وذلك محال فاذن باضطرار ما يلزم عن هذه الاشياء كلها وجود قوة
مشتركة للحواس كلها هي من جهة واحدة ومن جهة كثيرة اما كثرتها فمن جهة ما تدرك
محسوساتها بآلات مختلفة تتحرك عنها حركات مختلفة واما كونها واحدة فلانها
تدرك التغاير بين الادراكات المختلفة ولكونها واحدة تدرك الالوان بالعين
والاصوات بالاذن والمشمومات بالانف والمذوقات باللسان والملموسات
باللحم وتدرك جميع هذه بذاتها وتحكم عليها وكذلك تدرك جميع المحسوسات المشتركة
لكل واحدة من هذه الآلات فتدرك العدد مثلا باللسان والاذن والعين
واللحم والانف وهي بالجملة واحدة بالموضوع بالعقول واحدة بالماهية كثيرة بالآلات
والحال في تصور هذه القوة واحدة من جهة كثيرة من اخرى كالحال في الخطوط التي تخرج
من مركز الدائرة الى محيطها فان هذه الخطوط كثيرة بالاطراف التي تنتهي الى المحيط واحدة
بالنقطة التي تجمع اطرافها عندها وهي المركز وكذلك هذه الحركات التي تكون عن هذه
المحسوسات هي من جهة المحسوسات والآلات كثيرة وهي من جهة انها تنتهي الى قوة

كثيرة بالمقول
بدل القول

عبارة

واحدة

واحدة وهذا المثال قد جرت عادة المتكلمين في النفس من ارسطو ومن دونه من المفسرين
ان ياخذوه في تفهيم وجود هذه القوة وهو وان كان من جنس التعليم الذي يوخذ فيه
في تفهيم جوهر الشيء وذلك انه شبيه بما يفعل ههنا او غير ذلك هو التعليم الشعري فليس
ذلك بضار اذ تقدم تعرف جوهر هذه القوة وعلمت الجهة التي بها وقعت المحاكاة
بينهما وكان هذا النحو من التعليم انما يدخل في التعليم البرهاني في الاشياء التي تصعب على
الذهن ان يتصورها اولا بذاتها فيوخذ اولا في تفهيمها بدل جوهر الشيء تلك الاشياء
على جهة التوطئة الى ان ينتقل الذهن من محاكي الشيء الى الشيء بعينه لان المقصود من
ذلك تصور الشيء وبما يحاكيه فقط كما يقصد ذلك بذاته في التعليم الشعري فاما جوهر
هذه القوة ما هو واي وجود وجوده فذلك بين مما قلنا في الحس باطلاق و
ذلك انا قد كنا عرفنا هنالك ان مرتبة هذه القوة من سائر القوى الهيولانية وعرفنا
ان قبولها للمحسوسات ليس قبولا هيولانيا وبهذا صح لها ان تدرك المتضادات
معا في آن واحد وبقوة غير منقسمة فهذا القول فيما يخص واحدا واحدا من هذه
الحواس الخمس وكيف تخصها وفيما يشترك وكيف يشترك فاما انه ليس يمكن ان توجد
حاسة سادسة فذلك ظاهر من جهات احدها انه لو كان ههنا حاسة اخرى غير هذه الخمس
لكان ههنا محسوس آخر وهو بين بالتصفح ان المحسوسات الخاصة هي خمسة فقط
وذلك ان المحسوسات ضرورة اما ان تكون الوانا او اصواتا او طعوما او روائح
او ملموسات او ما يتبع هذه ويدرك بتوسطها وهي المحسوسات المشتركة واذا كان
هذا بينا بنفسه ولم يكن ههنا محسوس آخر فليس ههنا قوة حسية اخرى وايضا لو كان
ههنا حاسة اخرى لكانت ههنا آلة اخرى ومتوسطات اخر ان فرضنا هذه الحاسة
غير ملاقية لمحسوسها وذلك انه يظهر بالتصفح انه لم يبق في هذه المتوسطات جهة
تخدم بها محسوسا آخر غير الجهات التي سلفت ولا يمكن ان تدرك بآلة واحدة
محسوسين مختلفين فان الآلة الواحدة كما قلنا لمحسوس واحد واذا كان هذا
هكذا لزم ان وجدت ههنا حاسة اخرى ان توجد آلة اخرى فقط ان فرضناها ملاقية
لمحسوسها او آلة اخرى ومتوسط ان فرضناها غير ملاقية لمحسوساتها واذا كان ايضا
يظهر بالتامل انه ليس يتأتى ههنا وجود آلة اخرى ولا ههنا متوسطا اوفق من الذي

بدل الشيء

يمكن أن يوجد ههنا حاسة أخرى فأما في أين يظهر أنه لا يمكن أن توجد ههنا آلة أخرى
ولا متوسط آخر فيما تقدم وذلك أنه ليس يوجد متوسط آخر غير الماء والهواء وذلك
لأن الأرض جماد وبها لا يمكن فيها أن تكون متوسطا وإن كان لا يمكن أن يوجد فيها حيوان
فضلا عن أن تكون متوسطا وكذلك لا يمكن أيضا أن توجد آلة أخرى وذلك لأن كل آلة
إما أن تكون مركبة من ماء كالعين وهواء كالحال في الأذنين أو ممتزجة على غاية الاعتدال
من الأسطقسات الأربعة على ما هو عليه اللحم فإن الآلة يوجد ما يجب أن تكون مناسبة للمحسوس
وقد يظهر ذلك أيضا من أن لو وجدت ههنا حاسة أخرى فيوجد لحيوان آخر غير الإنسان
فيوجد للأنقص ما ليس يوجد للأكمل ولذلك كانت الحواس على القصد الأول من أجل
القوى التي هي كمالات لها ولخاصة النطق على ما سنبين من أمره وقد لخص في كتاب الحيوان
كيف نسبة الأعضاء التي توجد للحيوان من غير أن توجد هي بأعيانها للإنسان إلى الأعضاء
التي تقوم مقامها في الإنسان وأن مثل هذه الأعضاء وجودها في الإنسان بوجه أشرف
كالخرطوم للفيل والجناح للطائر فإن اليد في الإنسان أتم فعلا من هذه وأشرف وقد
توجد تتلو هذه القوة أعني قوة الحس في الحيوان الكامل وهو الذي يتحرك إلى المحسوس بعد
غيبته عنه أو يتحرك إليه قبل حضوره قوة أخرى وهي المدعوة بالتخيل وينبغي أن نقول
فيها **القول في التخيل** وهذه القوة ينبغي أن نفحص من أمرها عن أشياء أولها
عن وجودها فإن قوما ظنوا أنها القوة الحسية بعينها وقوما ظنوا بها أنها قوة
الظن وقوم رأوا أنها مركبة منهما ثم هل هي من القوى التي توجد تارة قوة وتارة فعلا
وإن كان الأمر كذلك فهي ذات هيولى فما هي هذه الهيولى وأي مرتبة مرتبتها وما الموضوع
لهذا الاستعداد والقوة وأيضا فما المحرك لها والمخرج من القوة إلى الفعل فنقول أما
أن هذه القوة مغايرة للقوة الحسية فذلك يظهر عن قريب وذلك أنهما وإن اتفقتا
في أنهما تدركان المحسوس فهما تختلفان في أن هذه القوة تحكم على المحسوسات بعد غيبتها
ولذلك كانت أتم فعلا عند سكون الحواس كالحال في النوم وأما في حال الإحساس فإن
هذه القوة تكاد أن لا يظهر لها وجود وإن ظهر فيعسر ما يفرق بين الحس وبينها ولهذه الجهة
نظن أن هذه القوة ليس توجد لكثير من الحيوان كالدود والذباب وذوات الأصداف
وذلك أنا نرى هذا الصنف من الحيوان لا يتحرك إلا بحضور المحسوسات ويشبه أن يكون هذا الصنف

أما أن

أما أن لا يوجد له تخيل أصلا وأما أن يوجد فغير مفارق للمحسوس والفحص عن هذا يكون
عند النظر في القوة المحركة للحيوان في المكان وقد تفارق أيضا هذه القوة قوة
الحس فإنا كثيرا ما نكذب بهذه القوة ونصدق بقوة الحس وكما في محسوسات
لحاجة ولذلك تسمى المحسوسات الكاذبة تخيلا وأيضا فقد يمكننا أن نركب بهذه
القوة أمورا لم نحس بها بعد بل إنما أحسسنا بها مفردة فقط كتصورنا عنز أيل
والغول وما أشبه أن يكون هذا من فعل هذه القوة خاصا للإنسان وسنبين في
كتاب الحس والمحسوس الأمور التي بها باين الإنسان سائر الحيوان في هذه القوة
وجوان حيوانا والأمور التي فيها تشترك وأيضا فإن الحس من الأمور الضرورية
لنا وليس كذلك التخيل بل لنا أن نتخيل الشيء وأن لا نتخيله وهذا أحد ما تفارق به
هذه القوة قوة الظن وذلك أن الظن ضروري لنا وقد يفارقها أيضا من
أن الظن إنما يكون أبدا مع تصديق وقد يكون تخيل من غير تصديق مثل تخيلنا
أشياء لم نعلم بعد صدقها من كذبها وإذا لم تكن هذه القوة ولا واحدة من
هاتين القوتين أعني قوة الحس والظن فليس يمكن فيها أن تكون مركبة منهما كما
رأى ذلك بعضهم لأن المركب من الشيء إذا لم يكن على جهة الاختلاط يلزم فيه
ضرورة أن تحفظ خواص ما تركب منه وكذلك يظهر ههنا من قرب أن هذه القوة
ليست عقلا إذ كنا أنا نصدق أكثر ذلك بالمعقولات ونكذب بهذه القوة و
الفرق بين التصور النطقي والتصور الخيالي وإن كان كلاهما يجتمعان في أنا
لسنا نصدق بهما أو نكذب أن المتخيلات إنما نتصورها من حيث هي شخصية هيولانية
ولذلك لا يمكن أن نتخيل اللون إلا مع عظم وإن كان سيظهر من أمرها أنها أرفع رتب
المعاني الشخصية وأما التصور العقلي فهو تجريد المعنى الكلي من الهيولى الذي من حيث
له نسبة شخصية هيولانية من جوهره بل يمكن أن كان ولا بد فعل الذي ذلك لاحق من
لواحق الكلي أعني أن يتعدد وتتعدد الأشخاص وأن توجد له نسبة هيولانية وهذا
سيظهر هذا على التمام عند القول في القوة الناطقة فأما أن هذه القوة توجد
تارة قوة وتارة فعلا فذلك من أمرها بين وذلك أنها في فعلها مضطرة أن
يتقدمها الحس كما سنبين بعد والإحساسات كما تبين قبل حادثة وإذا كان ذلك

وذلك من الأمور التي ليس لها وجود خارج
النفس وإنما نفعلها بهذه القوة ونشبهم

لذلك فهذه القوة اذن هيولانية بوجه ما وحادثة واما الموضوع لهذه القوة
الذي فيه الاستعداد فهو الحس المشترك بل لان التخيل انما يوجد ابدا مع قوة الحس وقد
يوجد دون التخيل وبالجملة يظهر من امر قوة الحس انها متقدمة بالطبع على هذه
القوة ولان نسبتها اليها نسبة الغاذية الى الحسية ونعني بهذه النسبة الاستكمال الاول
الذي في القوة الخيالية الى الاستكمال الاول الذي للقوة الحساسة وعلى الحقيقة فالموضوع
لهذين الاستعدادين اعني الاستعداد لقبول المحسوسات وقبول المتخيلات هي النفس الغاذية
اذ كان كما تبين من امر هذه القوة انه الوجود في اول الامر انما هو من حيث هي فعل
والاستعدادات بما هي استعدادات انما توجد مقترنة مع ما بالفعل وليس بعضها
موضوعا لبعض الا على جهة التشبيه بمعنى ان بعضها يتقدم في الموضوع وجود بعض
وهكذا ينبغي ان يفهم الامر في الاستعداد الخيالي مع الاستعداد الحسي فانا لسنا نقدر
ان نقول ان الاحساسات بالفعل هي الموضوعة لهذا الاستعداد الخيالي على جهة
ما نقول ان النفس الغاذية موضوعة للنفس الحسية اذ تبين ان الاحساسات هي المحركة
لهذه القوة التي تستكمل بها الكن على كل حال فان من الظاهر ان هذه القوة ذات الاستعداد
الاكثر روحانية من الاستعداد الحسي اذ كان حصوله في الرتبة الثانية وبعد حصول الاستعداد
الحسي وكان انما ينسب الى الهيولى بتوسط القوة الحسية وكيف فان هذه القوة انفعالها
ليس عن المحسوس بالفعل في خارج النفس بل عن الاثار الحاصلة عن المحسوسات في القوة
الحسية على ما سنبين بعد وما هذا شانه فهو اكثر روحانية فقد تبين من هذا القول
وجود هذه القوة واي هيولى هيولاها وما مرتبتها ولما كان ما بالقوة كما قيل في غير
ما موضع انما يصير بالفعل بمحرك يخرجه من القوة الى الفعل فالمحرك ليت شعري لهذه
القوة اما المحرك في قوة الحس فالامر في ذلك بين وهي المحسوسات بالفعل واما هذه
القوة فلما كان استكمالها انما هو بالمحسوسات ليس بوجه ما وذلك بعد غيبتها وكان
ليس يظهر من امرها انها مضطرة في ان توجد على كمالها الاخير الى المحسوسات وذلك انا انما
يمكننا ان نتخيل الشيء بالذات وعلى كنهه بعد ان نحسه فلا يخلو ان يكون المحرك لها احد امرين
اما المحسوسات بالفعل خارج النفس فيكون على هذا الوجه هذه القوة حسا ما وذلك
انه ليس يكون فرقا بينها وبين قوة الحس الا ان قوة الحس تدرك المحسوسات وهي حاضرة

للحس صح

لها صح

وهذه تمسك بها بعد غيبتها فقط واما ان يكون المحرك لهذه القوة ليست
المحسوسات التي خارج النفس بل الاثار الباقية منها في الحس المشترك فانه قد يظهر انه
تبقى الاثار من المحسوسات في الحس المشترك بعد غيبتها ولا سيما المحسوسات القوية
ولذلك متى انصرف عنها الا ماد ونهاهم المحسوسات بسرعة لم يمكن ان نحسها
وبالجملة ففي الحس المشترك قوة على التمسك باثار المحسوسات وحفظها لكن متى انما
نفس التخيل انما هو في وجود هذه الاثار الباقية في الحس المشترك بعد ذهاب المحسوسات
لا بان تكون هذه الاثار هي المحركة لقوة التخيل حتى يكون لها في هيولى التخيل وجود اكثر
روحانية منها وبقي فيما كان في الحس المشترك لزم ان نتخيل معا اشياء كثيرة مبلغ عددها
كمبلغ عدد الامور التي احسسناها وليس فما كان يمكننا ان نتخيل متى شئنا بل كنا
نكون في تخيل دائم وبالجملة فكان يكون التخيل انه من الامور الضرورية كالحال في المحسوسات
واذا كان ذلك كذلك فليس السبب اذن في تخيلها وقتا بعد وقت الا انا متى شئنا
نظرنا بهذه القوة الى الاثار الباقية في الحس المشترك ولذلك كان فعل هذه القوة
يجود بالسكون ويختل مع حضور المحسوسات وذلك ان الحس المشترك عند ما تحضره
المحسوسات بالفعل هو عنها اكثر وذلك متحرك فقط فاذا غابت عنه عاد هو محرك
هذه القوة بالاثار الباقية فيه من المحسوسات ولذلك كان فعل هذه القوة مع النوم
اكثر فالمحسوسات اذا حرك الحس المشترك والاثار الحاصلة عنها في الحس المشترك تحرك
هذه القوة اعني قوة التخيل على مثال ما تحرك الاشياء بعضها عن بعض الا ان لهذه
القوة في تلك الاثار تركيبا وتفصيلا ولذلك كانت فاعلة بوجه منفعلة او ومن
هاهنا يظهر ان هذه القوة كما قلنا اكثر روحانية من الحس لكنها مع ذلك من جنس الحس
اذ كان المحرك لها شخصيا والقابل انما يقبل شبيه ما يعطيه والمحرك انما يعطيه شبيهه بما
في جوهره واما المحرك الذي يوجد عنه الكلي فهو ارفع رتبة من هذا اذ كان تحريكه غير
متناه على ما سنبين بعد فاما ان هذه القوة من قوى النفس كائنة فاسدة فهو بين
من انها توجد بالقوة اولا ثم توجد بالفعل والقوة كما قلنا غير ما مرة هي اخص اسباب
الحدوث والحادث كما قيل فاسد ضرورة وليس فان استكمالها انما هو بالاثار الباقية
في الحس المشترك عن المحسوسات وهذه الاثار ضرورة حادثة عن المحسوسات فهي اذن حادثة

بوجه صح

المحرك صح

وايضا فان الاستعداد الاول لهذه القوة هو موجود كما قلنا في النفس الغاذية بتوسط
الاشكال الاول للحس وكلاهما حادثان فالاستكمال الاول اذن لهذه القوة حادث
فقد تبين من هذا القول وجود هذه الانارة الى هيولى هيولاها وما مرتبتها وما
المحرك لها وتبين مع هذا من امرها انها كائنة فاسدة فاما لم وجدت هذه القوة
في الحيوان فذلك من اجل الشوق الذي يكون عنها الحيوان اذا اقترن الى هذه القوة
لحركة في المكان وذلك لان قوة التخيل مقترنا بها الشوق تحرك الحيوان الى طلب
الملذ وتنفر عن الضار وسنتكلم في هذه على التفصيل عند القول في القوة المحركة
للحيوان واذ قد فرغنا من القول في هذه القوة فلننقل في القوة الناطقة اذ كانت
هي التي يظهر من امرها انها تالية هذه القوة في المرتبة وذلك لان الحيوان ليس يمكن ان توجد
فيه قوة ارفع من هذه اعني المتخيلة الا في الانسان وهي القوة الناطقة

[القول في القوة الناطقة]

لما كان العلم بالشيء كما قيل في غير ما موضع انما يحصل على التمام بان يتقدم
اولا فيعلم وجود الشيء ان لم يكن بينا بنفسه ثم يطلب تفهم جوهره وماهيته بالاشياء
التي بها قوامه ثم يطلب بعد ذلك معرفة الامور التي تلحقها بذلك الشيء وهي اللواحق
الذاتية له والاعراض فقد ينبغي لنا ان نفحص عن هذه الاشياء باعيانها في هذه القوة
فنبتدئ اولا فنرشد الى الجهة التي توقع اليقين لوجود هذه القوة ومباينتها لساير
القوى التي تقدمت ثم نفحص من امرها هل هي تارة قوة وتارة فعل ام هي فعل دايما
على ما يرى كثير من الناس وانها انما تتعطل افعالها في الصبي لانها مغمورة بالرطوبة ام لها
بعضها قوة وبعضها فعل فان هذا اهم شيء نفحص عنه من امرها وهو المعنى الذي فيه
اختلف القدماء كثيرا ومن ههنا يوقف على ما هو اكثر ذلك مشوق من امرها اعني
هل هي ازلية ام حادثة فاسدة ام هي مركبة من شيء ازلي وحادث ولذ كانت تارة
قوة وتارة فعلا ففي ذات هيولى ضرورة فما هذه الهيولى وما مرتبتها وما الموضوع
لهذا الاستعداد والقوة فان القوة مما لا تفارق وهل ذلك جسم او نفس او عقل
وايضا ما المحرك لهذه القوة والمخرج لها الى الفعل والى اي مقدار من التحريك
ينتهي اليه بالذات فعل هذا المحرك فيها فان بذلك يقف على كمالها الاقصى فانه من
الظاهر انها ليست فينا هذه القوة اولا معشر الناس على كمالها الاخير وانها في تزيد

[هامش: الموضوع]

دايم لكنه ليس يمكن ان يمر الامر فيها الى غير النهاية فان الطباع تابى ذلك فهذه هي
جميع المطالب التي ينبغي ان نفحص عنها من امر هذه القوة فان بمعرفتها نعرفها
على التمام والامور التي تاخذها مقدمات في بيان هذه الاشياء هي احد امرين اما
نتايج قياسية قد تبينت فيما سلف من هذا العلم واما امور يقينية بانفسها ههنا
واما التي تكون الاقاويل المستعملة في ذلك مؤلفة من هذين الصنفين من المقدمات
وسنرشد الى صنف صنف منها عند ما نستعمله فنقول انه من البين مما قيل في مواضع
كثيرة ان المعاني المدركة صنفان اما كلي واما شخصي وان هذين المعنيين في غاية التباين
وذلك ان الكلي هو ادراك المعنى العام مجردا عن الهيولى وادراك الشخصي هو ادراك
المعنى في هيولى واذا كان ذلك كذلك فالقوة التي تدرك هذين المعنيين ضرورة هي متباينة
وقد تبين فيما تقدم ان الحس انما يدرك المعاني في الهيولى ولذلك لم يقبلها قبولا
هيولانيا على ما تقدم ولذلك لسنا نقدر ان نتخيل اللون مجردا عن العظم والشكل
فضلا عن ان نحسه وبالجملة لسنا نقدر ان نتخيل المحسوسات مجردة من الهيولى وانما
ندركها في هيولى وهي الجهة التي بها تشخصت وادراك المعنى الكلي والماهية بخلاف
ذلك فانا نجرده من الهيولى الجزئية واكثر ما يتبين ذلك في الامور البعيدة من
الهيولى كالخطوط والنقط فهذه القوة اذا التي من شانها ان تدرك المعنى مجردا
من الهيولى هي ضرورة قوة اخرى غير القوة التي تقدمت ويبين ان فعل هذه القوة
ليس هو ان تدرك المعنى مجردا من الهيولى فقط بل وان تركب بعضها الى بعض وتحكم
لبعضها على بعض والفعل الاول من افعال هذه القوة يسمى تصورا والثاني تصديقا
وهو من الظاهر ههنا انه لا يوجب ان انقسمت قوى النفس هذه الانقسام المعاني المدركة
وانه ليس يمكن ان توجد ههنا قوة اخرى للحيوان نافعة في وجوده غير هذه القوة
وذلك انه لما كانت سلامته انما هي ان يتحرك عن المحسوسات او الى المحسوسات و
المحسوسات اما حاضرة واما غايبة فبالوجوب ما جعلت له قوة الحس وقوة التخيل
فقط اذ كان ليس ههنا جهة ما في المحسوس يحتاج الحيوان الى ادراكه غير هذين
المعنيين ولذلك لم تكن ههنا قوة اخرى تدرك المعنى المحسوس غير هاتين القوتين
او المحدث منهما ولما كان ايضا بعض الحيوان وهو الانسان ليس يمكن وجوده

[هامش: تحصل لنا معرفتها — هي متباينة — والتخيل — لانقسام]

بها تين القوتين فقط بل بان تكون له قوة يدرك بها المعاني مجردة من الهيولى
ويركب بعضها الى بعض ويستنبط بعضها عن بعض حتى يلتئم عن ذلك صنايع
كثيرة هي نافعة في وجوده وذلك اما من جهة الاضطرار واما من جهة الافضل
فبالوجوب ما جعل في الانسان هذه القوة اعني قوة النطق ولم تقتصر الطبيعة
على هذا فقط اعني ان تعطيه مبادي الفكرة المعينة في العمل بل ويظهر انها اعطته
مبادي اخر ليست معدة نحو العمل اصلا ولا هي نافعة في وجوده المحسوس الانتفاع ضروريا
ولا من جهة الافضل وهي مبادي العلوم النظرية واذا كان ذلك كذلك فانما
وجدت هذه القوة من جهة الوجود الافضل مطلقا لا الافضل في وجوده المحسوس ومن
ههنا يظهر لنا ان هذه القوة تنقسم اولا الى قسمين احدهما يسمى العقل العملي والآخر
النظري وكان هذا الانقسام لها عارضا بالواجب لانقسام مدركاتها وذلك ان
احديهما انما فعلها ادراكها معاني صناعية عملية والثانية بمعان ضرورية ليس
وجودها الاختيار لنا واذ قد تبين ان وجود هذه القوة مغايرة لساير القوى التي
عددناها وتبين ايضا مع هذا انها تنقسم قسمين فقد ينبغي لنا ان ننظر بعد ذلك في
الامور المطلوبة التي عددناها في كل واحد منهما ولما كانت اكثرها مشتركة لهما فلنبتدئ
اولا بالقول في القوة العملية فان الامر في ذلك سهل وليس فيه كثير نزاع ولعضا فهذه
القوة هي القوة المشتركة لجميع الناس التي لا يخلو انسان منها وانما يتفاوتون فيها
بالاقل والاكثر واما القوة الثانية فيظهر من امرها انها الهية جدا وانها انما توجد
في بعض الناس وهم المقصودون بالعناية اولا في هذا النوع فنقول اما ان هذه
المعقولات في اوجهه كي حادثة موجودة فينا اولا بالقوة وثانيا بالفعل فذلك
من امرها بين فانه يظهر عند التامل ان جل المعقولات الحاصلة منها انما يحصل بالتجربة
والتجربة انما تكون بالاحساس اولا وبالتخيل ثانيا واذا كان ذلك كذلك فهذه المعقولات
اذ مضطرة في وجودها الى الحس والتخيل فهي ضرورة حادثة بحدوثها وفاسدة بفساد
التخيل فاما هل تتنزل الخيالات منزلة الموضوع لهذه القوة او منزلة المحرك على ما
هو عليه الامر في البقايا التي في الحس المشترك من المحسوسات مع القوة المتخيلة فقد يظهر
لنا من منزلتها منه ليست منزلة الموضوع وذلك لان المعنى المتخيل هو المعنى المعقول بنفسه

منها
العملية سواء كانت معقولات
ذلك
والحس
ليس

فهو بمنزلة المحرك الآن انه ليس كما في ذلك لان المعنى المتخيل هو المعنى لان الكلي مباين
بالوجود للتخيل ولو كانت الخيالات هي المحركة له فقط لكان ضرورة مع نوعها
كالحال في المحسوس والمتخيل وسيتبين هذا اكثر عند القول في العقل النظري وههنا
نقول في وجود هذا المحرك وما هو واذا لم تكن الخيالات هي المحركة فقط لهذه وكانت
احد ما يتم به ادراك الكلي فهي بجهة كالموضوع للكلي اذ كانت بالاستعداد والقوة الكلي
وهو مرتبط بها وبهذا الاستعداد تباين النفس المتخيلة من الانسان النفس المتخيلة من
الحيوان كما تباين النفس الغاذية في الحيوان النفس الغاذية في النبات بالاستعداد
الذي في الغاذية الحيوانية لقبول الحس وهذا الاستعداد ليس شيئا اصلا اكثر من
التهيؤ لقبول المعقولات بخلاف الامر في قوة الحس واذا كان هذا كله كما
قلنا فظاهر من امر هذه المعقولات انها كاينة فاسدة وهذا احكام لم يختلف احد
من المشائين فيه وذلك انه يظهر ان هذه الخيالات ليست موضوعة بجهة ما لهذه القوة
بل كمال هذه القوة وفعلها انما هو ان توخذ صورا خياليا بالفكرة والاستنباط
يلزم عنها وجود الامور المصنوعة ولو وجدت هذه المعقولات دون النفس
المتخيلة لكان وجودها عبثا وباطلا وهذا النوع من الصور الخيالية قد توجد لكثير
من الحيوان كالتدبير الذي يوجد للنحل والحياكة التي توجد للعناكب لكن الفرق بينهما
انها في الانسان حاصلة عن الفكر والاستنباط وهي في الحيوان حاصلة عن الطبع و
لذلك لا يوجد متصرفا فيها بل انما يدرك منها حيوان حيوان صنوفا ما محدودة وبهذه
القوة يحب الانسان ويبغض ويعاشر ويصاحب وبالجملة عنها توجد الفضايل
الشكلية وذلك ان التي توجد هذه الفضايل ليست شيئا اكثر من وجود الخيالات التي عنها
يتحرك الى هذه الافعال على غاية الصواب وذلك ان تشجع مثلا في الموضع الذي يجب
وفي الوقت الذي يجب وبالمقدار الذي يجب وما يوجد من هذه الفضايل في الحيوان
كالشجاعة في الاسد والقناعة في الديك فهي مقولة بنوع من التشكيك مع الفضايل
الانسانية وذلك انها طبيعية للحيوان ولذلك كثيرا ما يفعلها في الموضع الذي لا ينبغي
والعقل الذي يذكره ارسطو في السادسة من نيقوماخيا هو ليس منسوب لهذه القوة
بوجه ما فهذا هو القول في العقل العملي واما القول في العقل النظري فهو يستدعي

بيانا اكثر وقد اختلف فيه المشاؤون في ان افلاطون الالهي كلم ونحن نفحص عن ذلك
بحسب طاقتنا وبحسب المعونة الواقعة في ذلك مما تقدم فنقول ان اول ما ينبغي ان
ننظر فيه من امر هذه المعقولات النظرية هل هي دائما فعل ام توجد اولا بالقوة ثم
توجد ثانيا بالفعل فتكون توجد هيولانيا فان القول بان بعضها يوجد دائما
فعلا وبعضها قوة قول بين السقوط بنفسه فان الصور التي تنقسم بذاتها و
لا بعضها موضوعة لبعضها ولا توجد هذه الصور من جهة الهيولى عن جهة
ما هي شخصية وهذا بين عند من ارتاض ادنى ارتياض في هذا العلم واسهل ما ذلك كما
قلنا في اول هذا الكتاب لانه ينظر هل اتصالها بنا اتصال شبيه باتصال الامور المفارقة
بالمواد كما يرى في العقل الفعال انه يتصل بنا في حين الاستعداد حتى تكون هذه
المعقولات لا فرق بين وجودها لنا منذ الصبي وعند الكهولة في كونها موجودة
بالفعل الا انها كانت في الصبي مغمورة بالرطوبة وبالجملة فلا بد ان نقول انه كانت
فينا حالة تعوقنا عن ادراكها فلما حصل الموضوع القابل لها على استعداده الاخير
ظهرت فيه هذه المعقولات وادراكها وعلى هذا ليس يحتاج في ان يحصل لنا
معقولات الى محرك في حين هذا ... يكون عقلا بالفعل وان كان ولا بد فبالعرض
مثل الذي يزيل الصدأ عن المرآة يكون بوجه ما سببا لارتسام الصور فيها و
لا يكون لنا بعض قولنا انها موجودة لنا بالقوة منذ الصبي على معنى القوة الهيولانية
بل بوجه مستعار شبيه المعنى الذي يطلق اسم القوة عليه اصحاب الكمون او نقول ان
اتصال هذه المعقولات بنا اتصال هيولاني وهو اتصال الصور بالمواد و
الوقوف على ذلك يكون من هذه الجهة وذلك بان نحصر الامور الذاتية للصور الهيولانية
بما هي هيولانية ثم نتامل هل تتصف هذه المعقولات بجميعها ام لا فنقول
انه قد ظهر مما تقدم ان للصور الهيولانية مراتب في القوة لبعض والاستعدادات
مرتبة بترتيبها فاول نوع من انواع الصور الهيولانية هي صور البسائط التي الموضوع
لها المادة الاولى وهي الثقل والخفة ثم بعد هذه صور الاجسام المتشابهة الاجزاء
ثم النفس الغاذية ثم الحساسة ثم المتخيلة وكل واحدة من هذه الصور اذا تؤملت
وجد لها اشياء تعمها وتشترك فيها من جهة ما هي هيولانية باطلاق واشياء تخص

ليس

وهذا للصور

فيها م

واحدة

فما

واحدة منها او اكثر من واحدة من جهة ما هي هيولانية فاما تخص الصور البسيطة
فان الهيولى لا تعرى فيها من احد الصورتين المتقابلتين كالبارد والحار والرطب
واليابس ومما يشترك فيه الصور البسيطة وصور المتشابهة الاجزاء انها منقسمة
بانقسام موضوعاتها وحصول لها فيها تغير حقيقي وقد تشاركها الصور الغاذية
في هذين المعنيين وان كانت تباينهما في نفس وجودها ولقرب هذه النفس من الصور
المزاجية ظن بها انها مزاج وتخص الصور الحسية انها غير منقسمة بانقسام الهيولى بالمعنى
الذي تنقسم به الصور المزاجية ولذلك امكن فيها ان تقبل الكبير والصغير في موضوع
واحد على حالة واحدة وتشترك مع النفس الغاذية في انها تستعمل آلة اليه وتخص
النفس المتخيلة انها لا تحتاج في فعلها الى آلة اليه ويعم هذه الصور الهيولانية على
مراتبها وتفاوتها من جهة ما هي هيولانية مطلقة امران اثنان احدهما ان وجودها
انما يكون تابعا للتغير بالذات وذلك اما قريب او بعيد كالحال في الصور المزاجية
وفي النفسانية التي تقدم ذكرها والثاني انها تكون متعددة بالذات بتعدد الموضوع
ومتكثرة بتكثره فان بهاتين الصفتين يصح عليها معنى الحدوث والا لم يكن
هنالك كون اصلا وقد اطلنا في هذا في اول الكتاب وهذا المعنى في تعدد النفس
بتعدد موضوعاتها هو الذي ذهب على القائلين بالتناسخ فهذه جميع المحمولات
الذاتية التي توجد للصور الهيولانية من جهة ما تعم ومن جهة ما تخص وقد توجد
للصور الهيولانية بما هي هيولانية امر ثالث وهو انها مركبة من شيء يجري منها مجرى الصورة
وشيء يجري منها مجرى المادة ويعم الصور الهيولانية امر رابع وهو ان المعقول منها
غير الموجود فاذا نحن تاملنا المعقولات وجدنا لها اشياء تخصها كثيرة يظهر بها
ظهورا كثيرا مباينتها بالوجود لسائر الصور النفسانية ومن هذه الاشياء يظهر لها
انها موجودة بالفعل غير متكونة فان كل متكون فاسد اذ كان ذا هيولى لكن من
البين ان هذه الاحوال التي تخصها ليست بكافية في الوقوف على انها ليست هيولانية
دون احد امرين وذلك اما بان نلغي جميع الامور الخاصة بالصور الهيولانية بما هي
هيولانية مسلوبة عنها واما ان نقف على ان بعض الاشياء التي تخصها مما يخص
الامور المفارقة وهذا بين بنفسه لمن زاول صناعة المنطق ونحن فلنعدد الامور

دايما

الخاصة بهذه المعقولات ونسائل هل واحد منها مما يختص بالامور المفارقة ام لا وان
كان وليس بخاص فهل توجد لها محل مع هذه الامور العامة للصور الهيولانية بما
هيولانية ما ام ليس يوجد فنقول انه قد يظهر من امر وجود صور المعقولات الانسانية
انها فيه على نحو مباين للوجود وساير الصور النفسانية فيها اذ كانت هذه الصور
وجودها في موضوعها المشار اليه غير وجودها المعقول وذلك انها واحدة من حيث
هي معقولة ومتكثرة من حيث هي شخصية وفي هيولى واما صور المعقولات فقد ظن
ان وجودها المعقول هو نفس وجودها المشار اليه وان كان المعقول منها غير الموجود
فمن جهة هي غير الجهة التي بها نقول في ساير الصور ان الموجود منها غير المعقول الا انه
ان كان المعقول منها غير الموجود على اي وجه كان فهي كائنة فاسدة وان كان
المعقول منها هو الموجود فهي ضرورة مفارقة او فيها شيء يفارق الا انه ليس يلزم
من وضعنا ان المعقول يخالف الموجود منها بجهة غير الجهة التي بها يخالف المعقول
من ساير الصور الموجود منها ان تكون مفارقة اذ كان لم يتبين من هذا القول انه ليس
لها نسبة خاصة الى الهيولى بل انما تبين من ذلك انه ان كان لها نسبة فهي غير النسبة
التي لتلك الصور ولعل تلك النسبة تخص بعض الصور الهيولانية ومما يبين ايضا فيه
هذه المعقولات ساير الصور النفسانية ان ادراكها غير متناه على ما تبين من امر
الكل وساير القوى ادراكها متناه وقد ظن ايضا من هذا انها غير هيولانية اصلا وليس
في هذا كفاية في انها ايضا مفارقة بالكل اذ كان التصور للقوة الناطقة غير الحكم
والتصديق لكونهما فعلين متباينين وذلك ان التصور بالعقل انما هو تجريده
الصورة من الهيولى واذا تجردت الصورة من الهيولى ارتفعت عنها الكثرة الشخصية
الهيولانية ارتفاع الكثرة اصلا فانه حكمه ان تبقى هنالك كثرة بوجه ما لكن من جهة
انها تجرد الصورة من كثرة محدودة ويحكم عليها حكما على كثرة غير متناهية فقد يجب
ان يكون هذا الفعل لقوة غير هيولانية لانه ان كان واجبا ان يكون ادراك الصور
المفارقة لغير متناه وجب ان يكون ادراك الصور الهيولانية لمتناه وحكمها على متناه
واذا كان حكم الصور الهيولانية على متناه فما هو حكم على غير متناه فهو ضرورة
غير هيولاني اذ كان الحكم على الشيء ادراك له او من قبل طبيعة مدركة له فمن هذا يظهر

وليس يلزم عن ارتفاع الكثرة
الشخصية الهيولانية ح

ان

ان هذه القوة التي فيها غير هيولانية الا انه لم يتبين بعد ان هذا الحكم هو لهذا
المعقولات الكلية بل لعله لقوة اخرى تنزل من هذه المعقولات منزلة الصورة
ومما يخص ايضا هذا الادراك العقلي ان الادراك فيه هو المدرك ولذلك قيل ان
العقل هو المعقول بعينه والسبب في ذلك ان العقل عندما يجرد صورة الاشياء
المعقولة من الهيولى ويقبلها قبولا غير هيولاني اذ يعرض له ان يعقل ذاته اذ كانت
ليست تغير المعقولات في ذاته من حيث هو عاقل بها على نحو مباين لكونها معقولات
اشياء خارج النفس وليس الامر في الحس كذلك وان كان تشبه بالمحسوسات فانه ليس
يمكن فيه ان يحس ذاته حتى يكون الحس هو المحسوس اذ كان ادراكه للمعنى المحسوس انما هو من
حيث يقبله في الهيولى ولذلك يصير المعنى المنتزع في القوة الحسية مغايرا بالوجود
لوجوده في المحسوس ومقابلا له على ما شانه ان يوجد عليه الامور المتقابلة في باب
المضاف وبين ان هذا انما يعرض له من جهة ان قبول المعقول لم يكن قبولا له
هيولانيا شخصيا لكن ان كان ههنا العقل هو المعقول نفسه من جميع الوجوه على
مثال ما يظن به الامر في المفارقات حتى لا تكون له نسبة الى الهيولى بوجه من الوجوه النسب
بها يتصور ان يكون العاقل غير المعقول بوجه ما كان ضرورة عقلا دايما وبين ان
هذا لم يتبين بعد مما وضع ههنا من مباينته للحس ومما يخص هذه المعقولات ايضا
ان ادراكها ليس بانفعال كالحال في الحس ولهذا متى ابصرنا محسوسا قويا ثم انصرفنا عنه
لم نقدر في الحين ان نبصر ما هو اضعف والمعقولات بخلاف ذلك والسبب في
ذلك ان الحس لما كانت تبقى في صور المحسوسات فيه بعد انصرافها عنه اثار ما شبيهة
بالصور الهيولانية لم يمكن فيه ان يقبل صورة اخرى حتى تمحى عنه تلك الصورة وتذهب
وهذا ايضا انما عرض له من جهة النسبة الشخصية ومنها ان العقل تزيد مع الشيخوخة وساير
قوى النفس بخلاف ذلك و اكثر هذه الاحوال الخاصة بالمعقولات اذا تؤملت ظهر
ان السبب في وجودها كون المعقولات عادمة للنسبة الشخصية التي توجد لساير قوى
النفس وهي ان لا يكون المعقول منها في غاية المقابلة للموجود على ما عليه الامر في
الصور الشخصية ولهذا متى استعملنا هذه الخواص دلايل لم تفض بنا الى اكثر من هذه
المعرفة واما متى اردنا ان نجعلها دلايل على وجود هذه المعقولات فعلا محضا و

دايما كنا قد استعملنا في ذلك المطلوب المتفاوت التي ليس يلزم عن وجودها وجود
المتقدم بمنزلة من قال ان الكواكب نار لانها مضيئة وذلك لان كل ما هو بالفعل دايما فقد عدم
صورة النسبة الشخصية التي توجد لسائر قوى النفس وليس ينعكس هذا حتى يلزم ان كل
ما عدم هذه النسبة فهو موجود بالفعل وذلك بين لمن زاول صناعة المنطق فان
الذي غلط في قال من هذه الاشياء بمفارقة المعقولات هو موضع اللاحق واذا
كان هذا هكذا وظهر انه ليس في هذه الامور الخاصة بالمعقولات ما يثبت بها انها
موجودة دايما فعلا فلننظر هل تلحقها الامور الخاصة بالصور الهيولانية باطلاق ام
لا وقد قلنا ان ذلك شيئان احدهما ان يكون وجود الصور تابعا للتغير بالذات و
بذلك تكون حادثة والثاني ان تكون متكثرة بتكثر الموضوعات تكثرا ذاتيا لا تكثرا عرضيا
مثل ما يتوهمه اصحاب التناسخ باي وجه اتفق في اوجه التكثر فنقول انه اذا تؤمل كيف
حصول هذه المعقولات لنا وبخاصة المعقولات التي تلتئم منها المقدمات التجريبية
ظهر انا مضطرون في حصولها لنا الى ان نحس اولا ثم نتخيل وحينئذ يمكننا اخذ الكلي ولذلك
من فاتته حاسة ما من الحواس فاتته معقولات ما فان الاكمه ليس يدرك معقول
اللون ابدا ولا يمكن فيه ادراكه وليس فان من لم يحس اشخاص نوع ما لم يكن عنده معقوله
كالحال عندنا في الفيل وليس هذا فقط بل يحتاج مع هاتين القوتين الى قوة تحفظ
وتكرر ذلك الاحساس مرة بعد مرة حتى ينقدح لنا الكلي ولهذا صارت هذه المعقولات
انما تحصل لنا في زمان ولذلك يشبه ان يكون الحال في جنس الاخر من المعقولات التي لا ندري
متى حصلت ولا كيف حصلت الا ان تلك لما كانت اشخاصها مدركة لنا من اول الامر لم
نذكر متى اعترينا فيها هذه الحال تعتريها في التجربة وهذا ظاهر بنفسه فان هذه المعقولات
ليست جنسا اخر من المعقولات مباينة للتجربة ولذلك ما يجب ان يكون حصولها بجهة
واحدة وبالجملة فيظهر ان وجود هذه المعقولات تابعة للتغير الموجود في الحس والتخيل
اتباعا ذاتيا على جهة ما تتبع الصور الهيولانية التغيرات المتقدمة عليها والا امكن
ان نعقل اشياء كثيرة من غير ان نحسها فكان يكون التعلم تذكرا كما يقول افلاطون و
ذلك ان هذه المعقولات متى فرضناها موجودة بالفعل دايما كان على الكمال الاخير في
الاستعداد لقبولها وذلك مثلا في الكهولة فما بالنا ليت شعري لا نكون في تصور دايم

فانه معقولا

[illegible] التي ح

ولكن

ونكون الاشياء كلها لنا معلومة بعلم اولي وغاية ما نقول في ذلك متى فاتنا منها
معقول ما ثم ادركناه ان ادراكه تذكر لا حصول معرفة لم تكن قبل بالفعل حتى
يكون تعلم الحكمة عبثا وهذا كله بين السقوط بنفسه ولذا كان وجود هذه المعقولات
تابعا للتغير بالذات فهي ضرورة ذات هيولى وموجودة اولا بالقوة وثانيا
بالفعل وحادثة فاسدة اذ كل حادث فاسد على ما تبين في اواخر الاول من
السماء والعالم وقد يظهر ايضا انها متكثرة بتكثر الموضوعات ومتعددة
بتعددها وهو الامر الاخر الذي يخص الصور الهيولانية بما هي هيولانية في ان هذه
المعقولات انما الوجود لها من حيث تستند الى موضوعاتها خارج النفس
ولذلك ما كان منها صادقا كان له موضوع خارج النفس تستند كلية الى صورته
المتخيلة وما لم يكن له موضوع كخز ابل وعنقاء مغرب كان كاذبا لكون الصور المتخيلة
منه كاذبة وبالجملة فيظهر ظهورا اوليا ان بين هذه الكليات وخيالات اشخاصها
الجزئية اضافة ما بها صارت الكليات موجودة اذ كان الكلي انما الوجود له
من حيث هو كلي بما له جزئي كالحال في الاب والابن انما هو اب من حيث له ابن واتفق
لهما مع ان كانا من المضاف ان كانت اسماؤهما تدل عليهما من حيث هما متضايفان
ومن خواص المتضايفين كما قيل في غير ما موضع ان يوجدا معا بالقوة او بالفعل
ومتى وجد احدهما وجد الاخر ومتى فسد الاحد منهما فسد الاخر وذلك ظاهر بالتامل
فان الاب انما هو اب بالفعل ما كان له ابن موجود وكذلك الابن بما هو ابن ما كان
له اب وانما كان يمكن ان لا تستند هذه الكليات الى موضوعاتها لو كانت
موجودة بالفعل خارج النفس على ما كان يراه افلاطن وهو من البين ان هذه
الكليات ليس لها وجود خارج النفس كما قلنا وهو ان الوجود منها خارج
النفس انما هو اشخاصها فقط وقد عدد ارسطو فيما بعد الطبيعة المحالات اللازمة
عن هذا الوضع وبحسب هذه الكليات الى خيالات اشخاصها صارت متكثرة
بتكثرها وصار معقول الانسان مثلا عندي غير معقوله عند ارسطو فان معقوله عندي انما
يستند الى خيالات اشخاص غير الاشخاص التي تستند اليها لانها معقوله عند ارسطو
وباتصال هذه المعقولات بالصور الخيالية اعني اتصالا ذاتيا لحقتنا النسيان

منها

لذهاب الصور الخيالية ويلحقنا نحن عندما نفكر بها الكلال ويختل ادراك من فسد تخيله وبالجملة فمن هذه الجهة تلحق المعقولات التي ترى انها هيولانية لا المخالطة التي يزعم من يقول بوجودها فعلا دايما فان هذا القول اما ثابتة لمن يعيده من التغير فى اعطائه سبب هذه اللواحق المقدار الذي تعيده الاقاويل الشعرية ويخيل لو ان لنا هذه الكليات غير متكاثرة بتكثر خيالات اشخاصها الصحو المحسوسة للزم عن ذلك امور شنيعة منها ان يكون كل معقول حاصل عندك هو يكون متى تعلمت انا شيئا ما تعلمت انت ومتى نسيته انا نسيته انت ايضا بل كلها كان يكون ههنا تعلم اصلا ولا نسيان وكانت تكون علوم ارسطو كلها موجودة بالفعل لمن يقرا كتبه بعده وهذا كله ظاهر ينبغي التطويل فيه عنا فقد تبين من هذا القول ان هذه المعقولات تابعة للتغير وانها متكثرة بتكثر موضوعاتها لكن على غير الجهة التي تتكثر بها الصور الشخصية وتبين انها ذات هيولى وانها حادثة فاسدة لكن من جهة انها هيولانية ومشار اليها فقد يلزم ضرورة ان تكون مركبة من شيء يجري منها مجرى المادة وشيء يجري منها مجرى الصورة فاما الشيء الذي يجري منها مجرى الصورة فانها اذا تؤمل ظهر منه انه غير كاين ولا فاسد وذلك تبين بمقدمات احدها ان كل صورة معقولة فهي اما هيولانية واما غير هيولانية والثانية ان كل صورة هيولانية فانما هي معقولة بالفعل اذا عقلت والا فهي معقولة بالقوة والثالثة ان كل صورة غير هيولانية فهي عقل سواء عقلت او لم تعقل والرابعة وهي عكس ما تبين في المقدمتين وهي ان كل صورة تكون معقولة بان تعقل فهي هيولانية وكل صورة معقولة سواء عقلت او لم تعقل فهي غير هيولانية فاذا تقررت لنا هذه المقدمات وهي بينة من طبيعة العقل والمعقول قلنا هذه الصورة التي هي صورة المعقولات النظرية واجب ان تكون غير هيولانية لانها عقل في نفسها سواء عقلناها نحن او لم نعقلها اذ كانت صورة الشيء هو في وجوده عقل ولو ان لنا ما معقولا بالفعل من جهة وبالقوة من جهة لزم ان يكون هنالك عقل اخر متكون فاسد وهو الشيء الذي صارت به معقولا بالفعل من جهة وبالقوة من جهة فان فرضناه كذلك لزم ان يكون هنالك عقل ثالث فيعود السوال بعينه في هذه العقل الثالث ولذلك

بهام

حاصل عندی

وان کل صورة تکون فی نفسها عقلا ولم تعقل فهی غیر هیولانیة

ان

وغیره بعد ان کانت بالقوة فیعود السؤال لیفرض هذا العقل او معقول بالفعل

ما يجب ان يكون المعقول من العقل الذي بالفعل هو الموجود من نفسه لا غير الموجود كالحال في الصور الهيولانية الذي هي معقولة بالقوة والا لوجدت عقول الى نهاية غير متناهية فاما ان التصور ما حكمه سيتبين من قولنا بعد فمن ههنا يظهر ان في المعقولات جزءا فانيا وجزءا باقيا ولذلك اضطرب نظر الناظرين فيها واذ تبين ان في المعقولات جزءا باقيا وجزءا فانيا وكان كل كاين له هيولى فلننظر ما جوهر هذه الهيولى واي رتبتها فنقول اما من يضع هذه المعقولات موجودة دايما ويتصل بنا واما ثامسطيوس وغيره من قدماء المفسرين فهم يضعون هذه القوة التي يسمونها العقل الهيولاني ازلية ويضعون المعقولات الموجودة فيها كاينة فاسدة لكونها مرتبطة بالقوى الخيالية واما غيرهم ممن نحا نحو ابن سينا وغيره فانهم يناقضون انفسهم فيما يضعون وهم لا يشعرون انهم يناقضون في ذلك انهم يضعون مع وضعهم ان هذه المعقولات موجودة ازلية انها حادثة وانها ذات هيولى ازلية ايضا ولست ادري ما يقول في هذا التناقض فان ما كان بالقوة ثم وجد بالفعل فهو ضرورة حادث كاين اللهم الا ان يعني بالقوة ههنا المعنى الذي قلناه فيما تقدم وهو كون المعقولات مغمورة بالرطوبة فينا ومعوقة عن ان نتصورها الا انها في ذاتها معدومة اصلا فيكون قولنا انها ذات هيولى بالمعنى المستعار لكن نجدهم يرومون ان يلتزموا شروط الهيولى الحقيقية وخاصة ثامسطيوس وذلك انه يقول ولما كان كل ما هو بالقوة شيئا واجب ان لا يكون فيه شيء من الفعل الذي هو قوي عليه كالحال في الالوان والبصر فانه لو كان البصر ذا لون لما امكن فيه ان يحس بالالوان ويقبلها اذ كان يعوقها اللون الخاص ولذلك زعم يلزم ان لا يكون في العقل الهيولاني شيء من الصور التي توجد فيه بالفعل وانا اقول ليت شعري هذه الهيولى الموجود فيها هذا الاستعداد لقبول المعقولات هل يزعمون انها شيء ام لا ولا بد لهم من ذلك فان نفس الامكان والاستعداد الحادث مما يحتاج ضرورة الى موضوع كما تبين في الاول من السماع واذا كانت شيئا ما فهي ضرورة فعلى اي الموضوع الذي ليس فيه شيء من الفعل اصلا هي المادة الاولى وليس يمكن ان تعرض المادة الاولى هي القابلة لهذه المعقولات واذا كانت شيئا ما

[illegible]

بالفعل فهي ضرورة اما جسم واما نفس واما عقل اذ كان سيظهر فيما بعد انه ليس
ههنا وجود رابع وهو ممتنع ان يكون جسما لما تقدم من القول في امر هذه المعقولات
ولو فرضناها نفسا فهي ضرورة كائنة فاسدة واذا كانت هي فاسدة فالاستعداد
الموجود فيها احرى بالفساد واذا لم يكن جسما ولا نفسا فهي ضرورة عقل و
هو الذي يظهر من قولهم لكن ان كانت عقلا فهي بالفعل موجود من نوع ما هي قوية
عليه وهذا مستحيل فان القوة والفعل متناقضان وليس يخرجهم من هذا الالزام
ان يضع بعض هذه الهيولى قوة وبعضها فعلا فان الصور غير منقسمة الوجود
اللهم الا بالعرض او يضع واضع ان التغير في الجوهر من باب التغير في الكمية وهذا
مستحيل فلذلك ما يلزم من يضع هذه المعقولات ازلية ان لا يضع لها الهيولى
الا على جهة الاستعارة فضلا عن ان يضعها ازلية ولا يحتاج ههنا ايضا الا الى
محرك من خارج هو من نوع المتحرك على انه غيره وكانه انما عرض لهم هذا الغلط
لما ارادوا الجمع بين مذهب افلاطون وارسطو وذلك انهم وجدوا ارسطو يضع
ان ههنا ثلثة انواع من العقول احدها عقل هيولاني والثاني الذي بالملكة و
هو كمال هذا الهيولاني والثالث المخرج له من القوة الى الفعل وهو العقل
الفعال على ما جرى الامر عليه في سائر الامور الطبيعية ووجدوا افلاطون يضع هذه
المعقولات ازلية راموا ان يتأولوا اقوال ارسطو ويصرفوه الى هذه الامور
المتناقضة ولذلك لما لحظ الاسكندر الافروديسي ظهر ان رايه في ذلك مخالف لارائهم
ونحن فلندع هذا الى ان نفرغ للفحص عن مذهب ارسطو في ذلك ونرجع الى حيث
كنا فنقول انه اذ قد تبين ان هذه المعقولات حادثة فههنا لا محالة ضرورة
استعداد يتقدمها ولما كان الاستعداد مما لا يفارق لزم ان يوجد في موضوع
وليس يمكن ان يكون هذا الموضوع جسما حسب ما تبين من ان هذه المعقولات
ليست هيولانية بالوجه الذي به الصور الجسمانية هيولانية ولا يمكن ايضا ان يكون
عقلا اذ كان ما هو بالقوة شيئا ما فليس فيه شيء مما بالفعل مما هو قوي عليه واذا
كان ذلك كذلك فالموضوع لهذا الاستعداد ضرورة هو نفس وليس يظهر ههنا
شيء اقرب الى ان يكون الموضوع لهذه المعقولات من بين قوى النفس من الصور

الخيالية اذ كان قد تبين انها انما توجد مرتبطة بها وانما توجد بوجودها وتعدم
بعدمها فاذا الاستعداد الذي في الصور الخيالية لقبول المعقولات هو العقل
الهيولاني الاول والعقل الذي بالملكة هو المعقولات الحاصلة بالفعل فيه
اذا صارت بحيث يتصور بها الانسان متى شاء كالحال في المعلم اذا لم يعلم
وهو انما يحصل بالفعل على تمامه الاخير وبهذه الحال تحصل العلوم النظرية وذلك
ان يوجد للانسان الذي بهذه الحال في جميع الصنائع النظرية التمامات الاخيرة
التي عددت في كمالات الصنائع في كتاب البرهان وبهذا الاستعداد الذي
يوجد للانسان في الصور الخيالية تفارق النفس المتخيلة من الحيوان كما تفارق
النفس الغاذية في الحيوان بالاستعداد الذي فيها لقبول المحسوسات لكن الفرق
بينهما ان الاستعداد الذي في الصور الخيالية لقبول المعقولات هو غير مخالط
للصور الخيالية لانه لو كان مخالطا لما امكن فيه ان يقبل الصور الخيالية كما انه
لو كانت الحاسة ذات لون لما امكن فيها ان يقبل اللون وهذا هو معنى قولهم
ان العقل الهيولاني لو كان ذا صورة مخصوصة لما قبل الصور بل الخيالية هي
احرى ان تكون محركة من ان تكون قابلة فلذلك ما يقول الاسكندر ان العقل الهيولاني
هو استعداد فقط مجرد من الصور يريد انه ليس صورة من الصور شرطا في قبوله
المعقولات وانما هي شرط في وجوده فقط لا في قبوله ولاشكال هذا المعنى على
المفسرين جعلوا العقل الهيولاني جوهرا ازليا في طبيعة العقل اي وجوده وجود
في القوة حتى تكون نسبته الى المعقولات نسبة الهيولى الى الصور لكن ما هذا شانه
فليس شانه ان يستكمل به في الكون جسم كائن فاسد ولا ان يكون المستكمل به عاقلا انه
من الانسان اذ هو كائن فاسد لكن يدخل هذا على الاسكندر في تسليمه ان الانسان
يستكمل في اخر كونه بعقل مفارق ولذلك يستدعي الحكم بين المذهبين قول ابسط
من هذا الذي يحتمله هذا المختصر فنرجع الى حيث كنا فنقول قد تبين من هذا القول
ان هذه المعقولات فيها جزء هيولاني وجزء غير هيولاني وتبين مع هذا ما
هذه الهيولى وما مرتبتها فلننظر المحرك لهذه القوة فنقول انه لما كانت
هذه المعقولات كما تبين من امرها توجد اولا بالقوة ثم ثانيا بالفعل وكان

النفس المتخيلة م

في النبات الغاذية م

الصورة م

لو لم م

كل ما هذا شأنه مما قوامه الطبيعة فله محرك يخرجه من القوة الى الفعل وجب ضرورة

لمن يكون الامر على هذا في هذه المعقولات فان القوة ليس يمكن فيها ان تصير الى

الفعل بذاتها اذ كانت انما هي عدم الفعل لجهة ما على ما لخص قبل ولما كان ليس

المحرك انما يعطي المتحرك شيئا في جوهره وجب ان يكون هذا المحرك عقلا وان يكون

مع ذلك غير هيولاني اصلا وذلك لان العقل الهيولاني يحتاج ضرورة الى ان يكون

ههنا عقل موجود بالفعل دائما والا لم يوجد الهيولاني وذلك تبين مما تقدم في الامور

الطبيعية فان كان ما ليس يحتاج في فعله الخاص الى الهيولى فليس بهيولاني اصلا

وفي هذا يظهر ان هذا العقل الفاعل اشرف من الهيولاني وانه في نفسه موجود بالفعل

عقلا دائما سواء عقلناه نحن او لم نعقله ولان العقل فيه هو المعقول من جميع الوجوه

وهذا العقل قد تبين قبل انه صورة وتبين ههنا انه فاعل ولذلك امكن ان يظن

ان عقله ممكن لنا باخرة اعني من حيث هو صورة لنا ويكون قد حصل لنا من وجوده معقول

ان لما اذ كان في نفسه عقلا سواء عقلناه نحن او لم نعقله لا ان وجوده عقلا من حيلنا

كالحال في المعقولات الهيولانية وهذه الحال هي التي تعرف بالاتحاد والاتصال

ويرى الاسكندر ان الذي يعنيه ارسطو بالعقل المستفاد هو العقل الفاعل من جهة ما

يوجد له هذه الاتصال بنا ولذلك ما سمي مستفادا اي انا نستفيده ونحن ننظر في هذا

الاتصال هل هو ممكن للانسان ام لا فان اخر ما ينتهي اليه صاحب هذا العلم هو

الفحص عن الكمالات الاخيرة الموجودة للامور الطبيعية بما هي متغيرة كما انه ينتهي

بالفحص عن السبب الاقصى لها في التحريك والمتحرك هو الفاعل الاقصى والهيولاني الاول

فنقول ان القوم يعتمدون في ذلك ان العقل النظري لما كان في طبيعته انتزاع

الصورة من الموضوع وكان ينتزع الصورة الغير المفارقة فهو احرى ان ينتزع

هذه الصورة المفارقة اعني اذا نظر في هذه المعقولات الحادثة بما هي معقولات

وذلك اذا صارت عقلا بالفعل وعلى كمالها الاخير اعني الهيولاني وذلك انه لما لم

تقم على كمالها الاخير فهو عقل متكون وفعل الكائن بما هو كائن ناقص واذا انقرر

هذا فهذا التصور هو الكمال الاخير للانسان والغاية المقصودة ههنا انقضى

القول في القوة الناطقة القول في القوة النزوعية وهذه القوة بين

من انها

٢٤٢

من امرها انها غير القوى التي سلفت وانها مباينة بوجودها لتلك وذلك انا لسنا

نقدر ان نقول انها القوة الحساسة والمتخيلة لان كل واحدة من هاتين القوتين

قد توجد خلوا من هذه وذلك انا قد نحس ونتخيل من غير ان ننزع ولذلك ليس يمكن

ان ننزع دون هاتين القوتين اعني قوة التخيل والحس ولذلك ما نرى انهما

متقدمة لهذه القوة اعني النزوعية التقدم الذي بالطبع ولهذا السبب بعينه

عدم النبات هذه القوة لما عدم الحس والتخيل وليس هاتان القوتان تتقدم

هذه القوة فقط اعني النزوعية بل قد توجد القوة الناطقة ايضا متقدمة لها

في المعارف النظرية وذلك انا قد ننزع عن التصور الذي يكون بالعقل و

قد ننزع ايضا عن الصورة المتخيلة بالفكر والروية وذلك في الامور العملية واذا كان

هذا هكذا وكانت هاتان القوتان اعني قوة الحس والتخيل متقدمة لهذه القوة

فلا يخلو الامر في ذلك عن احد شيئين اما ان تكون هاتان القوتان موضوعة لهذه

القوة اعني قوة النزوع على جهة ما الهيولى موضوعة للصورة او يكون الموضوع

لها واحدا ويكون قوة النزوع في ذلك الموضوع تابعا الوجود قوة التخيل او الحس

على جهة ما تتبع اللواحق الاشياء التي هي لها لواحق فان كان يوجد نزوع

دون تخيل بل عن حس فقط على ما يظهر ذلك في الحيوان غير المتخيل كالذباب

والدود واما ان كان لا يوجد نزوع دون تخيل ما فالمتقدم بالطبع لهذه

القوة انما هو قوة التخيل فقط والفحص ح انما يكون فقط عن نسبة هذه القوة

الى قوة التخيل هل هي كنسبة اللاحق او نسبة الاستكمال واذا تبين كيف نسبتها

الى التخيل تبين ضرورة نسبتها الى النفس الناطقة ولذلك ما ينبغي ان نفحص اولا

من امر هذه القوة عن هذا المعنى اعني هل يوجد نزوع دون تخيل وان لم يوجد

الحيوان متحركا عنها الحركة المكانية هل ذلك على انها المحرك الاقصى في هذه الحركة

ام هي محركة للحيوان لجهة متحركة بالقوى على جهة ما يوجد المحرك الاوسط وبالجملة

فنفحص عن الاشياء التي تلتئم بها هذه الحركة واما كان الفحص عن هذه

الحركة في هذا الموضع اذ كان من الخص اسباب هذه الحركة هي هذه القوة اعني

قوة النزوع وانها ان كانت انما تحرك الحيوان بمعاضدة غيرها من القوى فهي

في وجوده

طبيعة وجه

وجوده

السبب الاخص لتحريكه فاذا وقفنا على هذا كله من امرها يكون قد حصل لنا العلم بجوهرها
على التمام فنقول ان هذه القوة هي القوة التي بها ينزع الحيوان الى الملائم و
ينفر عن المؤذي وذلك من امرها بين بنفسه وهذا النزوع ان كان الى الملذ سمي
شوقا وان كان الى الانتقام سمي غضبا وان كان عن روية سمي اختيارا وارادة
فاما ان هذه القوة يتقوم وجودها في الحيوان المتخيل بالتخيل وانه يكون النزوع
فذلك مما لا يشك فيه فاما هل توجد هذه القوة عن الحس مفردا دون التخيل و
ذلك في الحيوان الذي يظن به انه غير متخيل ففيه موضع نظر وذلك انه قد يظن بالحيوان
غير المتخيل انه انما يتحرك عن الحس فقط اذ كان لا يلفى متحركا الا بحضور المحسوس لكن
متى سلمنا هذا اعني ان بعض الحيوان لا يتحرك الا بحضور المحسوس لم يلزم عن ذلك انه
يلفى حركة من غير تخيل لان الحيوان انما يتحرك بحضور المحسوس بتخيل معنى فيه هو محسوس بالقوة
ليحصل محسوسا بالفعل ولو كانت حركته عن المحسوس من جهة ما هو محسوس بالفعل
لكانت حركته عبثا وباطلا واذا كانت ذلك كذلك فلا يخلو الحيوان ان حركته نحو
ذلك المعنى الموجود بالقوة من جهة ما هو متخيل له فتكون حركته حيوانية او تكون
حركته نحو ذلك المعنى لا من جهة ما هو متخيل له فتكون حركته طبيعية لا حيوانية وهذا ممتنع
فباضطرار ان يكون القسم الاخير اعني انه انما يتحرك عن تخيل ما لكنه تخيل غير
محصل لا يفارق المحسوس ومن ههنا يظهر انه ليس يمكن ان يلفى حيوان متحرك
عادم للتخيل اصلا واذا كان ذلك كذلك تبين ان هذه القوة انما تلفى ابدا
مع التخيل او النطق وكان قد تبين من امر هاتين القوتين انهما متقدمتان
عليها بالطبع وكان ايضا من الظاهر بنفسه ان قوة التخيل ليست نسبتها الى
هذه القوة نسبة الموضوع اذ كان التخيل ادراكا والنزوع شيء يتبع الادراك
كما يتبع القطع الحادة واولى بذلك القوة الناطقة فمن البين انها تابعة لها
على جهة ما تتبع اللواحق ملحوقاتها والموضوع ضرورة لهذه القوة هو الحار
الغريزي ويشهد لذلك ما يعتري عند النزوع من الانفعالات الجسمية كحمرة الغضبان
وصفرة الوجل لكن هذه القوة تابعة للاكثر من قوة واحدة من قوى النفس لكن
انها متكثرة بتكثر القوى التي تابعة لها اذ كان النزوع ليس على جهة بحسب منه

لئن تكون منه

التوسط

التوسط بين المشترك اسمها والمتواطئة وهي المشككة وبخاصة اذا تاملنا ما يدل
عليه قولنا نزوع في الحيوان ونزوع في المطلوبات النظرية واما المشتوقات
الصناعية فيتوق بنوع متوسط بين هذين ولكون هذا الاختلاف الذي بين
هذه الانحاء من النزوع وقد يوجد الانسان متحركا بها حركات متضادة فان
النزوع الفكري كثيرا ما يضاد النزوع الحيواني وذلك بين مما نجده فينا واذ قد
تبين من امر هذه القوة كيف نسبتها الى قوة التخيل وتبين مع هذا على اي
جهة يلفى فيها الكثرة فقد ينبغي ان نقول على اي جهة توجد عنها الحركة للحيوان
وبكم شيء تلتئم هذه الحركات المكانية فنقول ان كل متحرك كما تبين في الاقاويل
العامة فله محرك والمحرك منه اول وهو الذي لا يتحرك اصلا عندما يحرك ومنها
يحرك بان يتحرك وذلك في جميع الحركات التي تلتئم من اكثر من محرك واحد وهو
من البين ان هذه الحركة التي للحيوان في المكان من الحركات التي تلتئم من اكثر من واحد
ولنسم فيها هذين الجنسين من المحركات اعني المحرك الذي لا يتحرك اصلا الا
بالعرض والمحرك الذي يتحرك ولنا المحركين لهذه الحركة التي بها يلتئم وجودها
منها اجسام ومنها قوى نفسانية اما الاجسام التي منها تلتئم هذه الحركة فنفحص عنها
في كتاب حركات الحيوان المكانية واما القوى فلنفحص عنها في هذا الموضع
وهو من الظاهر ان هذه الحركة انما توجد للحيوان عن قوتين من قوى النفس وهي القوة
المتخيلة والقوة النزوعية وذلك انهما تبين عن قرب ضرورة تقدم هاتين
القوتين لهذه الحركة الا انه قد يتخيل الشيء وينزع اليه من غير ان يتحرك ولذلك
ما يحتاج ضرورة في هذه الحركة الى وجود نسبة ما بين هاتين القوتين بها يكون
الحيوان متحركا ضرورة وليس ذلك شيئا اكثر من كون الصورة المتخيلة محركة
للنفس النزوعية والنزوعية متحركة عنها وقابلة لها فانه عندما تحرك الصورة المتخيلة
النفس تحرك النزوعية الحار الغريزي فيحرك هو سائر الاعضاء الحركة ولذلك متى كانت
النفس النزوعية عن التحريك او لم يلف بينهما هذه النسبة كفت الحركة وذلك ان النزوع
ليس شيئا اكثر من تشوق حضور الصور المحسوسة من جهة ما يتخيلها فاذ حصلت
هذه الملائمة بين هاتين القوتين من الفعل والقبول تحرك الحيوان ضرورة

محرك ٢

النزوعية ٣

التي تحصل تلك الصورة المتخيلة محسوسة بالفعل فاذن الصورة المتخيلة هي المحرك
الاقصى في هذه الحركة والقوة النزوعية متحركة عنها على طريق الادراك وهي المحرك
الاول في المكان ولذلك نسبت اليه هذه الحركة دون النفس المدركة التي هي علة
النزوع والحال التي اذا حصلت في النفس النزوعية حركت الحار الغريزي الاعضاء
هي التي تسميها المفسرون بالاجماع ولذلك متى وجدت هذه الصورة المتخيلة
والنزوع دون هذه الحال لم تكن لها جدوى في تحريك ذلك الحيوان اذ كانت
الصورة الخيالية انما وجودها من اجل الحركة وعدم قبول النفس النزوعية للتحريك
عن الصورة المتخيلة يسمى ملا او بطوء وقبولها يسمى كسلا كالذي ضده يسمى نشاطا
فقد قلنا بماذا تلتئم هذه الحركة وكيف تلتئم ومتى تلتئم وقلنا مع ذلك في
وجود النفس النزوعية ومهيتها وههنا انقضى القول في الاقاويل الكلية من
علم النفس حسب ما جرت به عادة المشائين فاما القول في ساير القوى
الجزئية مثل الحفظ والذكر والتذكر وما يلزم عنها من الادراكات وبالجملة
ساير الادراكات النفسانية فالقول فيها في كتاب الحس والمحسوس

وحرك الحار الغريزي

النسبة

والحمد لله حق حمده انتهى كتاب النفس
ويتلوه كتاب ما بعد الطبيعة
ان شاء الله تعالى

م م م

هذا كتاب ما بعد الطبيعة لارسطو اثنى عشر مقالات كما صح
فاذا بدي — رسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

قصدنا في هذه القول ان نلتقط الاقاويل العلمية من مقالات ارسطو الموضوعة
في علم ما بعد الطبيعة على نحو ما جرت به عادتنا في الكتب المتقدمة فنبتدي اولا فنخبر
بغرض هذا العلم ومنفعته واقسامه ومرتبته ونسبته وبالجملة فنبتدي بالامور
النافع تقدم تصورها عند الشروع في هذه الصناعة فنقول انه قد قيل في غير
ما موضع ان الصنايع والعلوم ثلثة اصناف اما صنايع نظرية وهي التي غايتها
المعرفة فقط واما صنايع عملية وهي التي العلم فيها من اجل العمل واما صنايع معينة
في هذه ومسددة وهي الصنايع المنطقية وقد قيل ايضا في كتاب البرهان ان الصنايع
النظرية صنفان كلية وجزئية فالكلية هي التي تنظر في الموجود باطلاق وفي اللواحق
الذاتية له وهذه ثلثة اصناف صناعة الجدل وصناعة السفسطة وهذه الصناعة
واما الجزئية فهي التي تنظر في الموجود بحال ما وقيل ايضا هنالك ان الجزئية ليست اثنتان
فقط العلم الطبيعي وهو الذي ينظر في الموجود المتغير وعلم التعاليم وهو الذي ينظر
في الكمية مجردة عن الهيولى وهذا كله مما وضع وضعا في كتاب البرهان وينبغي ان ننظر
في ذلك ههنا فنقول اما انقسام هذه الصنايع النظرية الى هذه الاقسام الثلثة
فقط فذلك شيء عرض بالواجب لانقسام الموجودات انفسها بهذه الانحاء
الثلثة وذلك انه لما تصفحت الموجودات وجد بعضها قوامها انما هو في هيولى
فجعل النظر في هذا النوع من الموجودات في لواحقها على حدة وذلك بين لمن
زاول العلم الطبيعي ووجد ايضا بعضها ليس يظهر في حدودها الهيولى وان كانت
موجودة في هيولى وذلك بين لمن نظر في التعاليم فجعل النظر ايضا في جميع انواع
هذه ولواحقها على حدة ولما لاحت في العلم الطبيعي مبادي اخر ليست في هيولى
ولا هي موجودة بحال ما بل وجودا مطلقا كان من الواجب ان يكون النظر فيها لصناعة
عامة في الموجود مطلقا وايضا فان ههنا امورا عامة تشترك فيها الامور المحسوسة
وغير المحسوسة مثل الوحدة والكثرة والقوة والفعل وغير ذلك من اللواحق العامة
وبالجملة الاشياء التي تلحق الامور المحسوسة من جهة ما هي موجودة وهي الجهة التي تخص

تنظر

تنظر

الامور المفارقة على ما سنبين بعد وليس يمكن ان ينظر في مثل هذه الاشياء صناعة
الا الصناعة التي يكون موضوعها الموجود باطلاق واذا كان هذا هكذا ولاح
ان العلوم النظرية قسمان كلية وجزئية وكانت الجزئية قد سلف فيها القول
فالذي بقي علينا القول فيه هو هذا العلم الذي غرضه كما تبين النظر في الموجود
بما هو موجود وفي جميع انواعه الى ان ينتهي الى موضوعات الصنائع الجزئية وفي
اللواحق الذاتية له وتوفية جميع ذلك الى اسبابه الاول وهي الامور المفارقة
ولذلك ليس يعطي هذا العلم من الاسباب الا السبب الصوري والغائي والفاعلي
بوجه ما اعني لا على الوجه الذي يوجد عليه الفاعل في الاشياء المتغيرة اذ كان
ليس من شرط الفاعل ههنا ان يتقدم مفعوله تقدما زمانيا كالحال في الامور الطبيعية
وكما ان جميع ما يعطي اسبابه في العلم الطبيعي انما يعطي من جهة الطبيعة و
الاسباب الطبيعية كذلك ما يرام ههنا من اعطاء الاسباب للامور الموجودة انما
يعطي من جهة الاله والاشياء الالهية وهي الموجودات التي ليست في هيولى وبالجملة
فمقصده الاول في هذا العلم انما هو ان يعطي ما بقي عليه من العلم بمعرفة اقصى اسباب
الامور المحسوسة وذلك ان الذي تبين من ذلك في العلم الطبيعي هو السببان الاقصيان
فقط اعني الهيولى الاولى والمحرك الاقصى وبقي عليه ههنا ان يبين الصوري لها والغائي
والفاعل فانه يظن ان فرقا بين المحرك والفاعل فان المحرك انما يعطي المتحرك الحركة
فقط والفاعل يعطي الصورة التي بها الحركة وانما اختص هذا العلم بهذه المعرفة
لان الامور التي توقف بها على وجود هذه الاسباب هي امور عامة وذلك
انه بعد ان تسلم ههنا ما لاح في العلم الطبيعي من وجود محرك لا في هيولى اما
السبب الهيولاني والمحرك الاقصى فكانت هنالك اعني في العلم الطبيعي مقدمات
امكن منها الوقوف عليها بل ليس يمكن بيانها على التخصيص في غيره وبخاصة
السبب المحرك واما البيانات التي يستعملها ابن سينا في بيان المبدأ الاول
في هذا العلم فهي اقاويل جدلية غير صادقة بالكل وليس يعطي شيئا على التخصيص
وانت تتبين ذلك من المعاندات التي عانده بها ابو حامد في كتابه في التهافت
ولذلك تسلم كما قلنا صاحب هذا العلم وجوده من العلم الطبيعي ويعطي الجهة التي بها

والاشياء
السبب
التي

يكون محركا كما تسلم وجود عدد المحركين عن صناعة النجوم التعاليمية وليس ما لاح
في العلم الطبيعي من وجود مبادئ مفارقة فضلا في هذا العلم كما يقول ابن سينا
بل ذلك ضروري اذ كان هذا العلم يستعمل ذلك على جهة الاصل الموضوع وهو
احد اجزاء موضوعاته فقد تبين من هذا القول ما غرض هذا العلم وما موضوعاته
واما اقسامه فانا نجده منتشرا في المقالات المنسوبة الى ارسطو لكنه مع هذا
ينحصر في ثلثة اقسام القسم الاول ينظر فيه في الامور المحسوسة بما هي موجودة و
في جميع اجناسها التي هي المقولات العشر وفي جميع اللواحق التي تلحقها وينسب الى
الاوائل فيها بقدر ما يمكنه في هذا الجزء واما القسم الثاني فينظر فيه في مبادئ
الجوهر وهي الامور المفارقة ويعرف اي وجود وجودها وينسبها ايضا الى
المبدأ الاول الذي هو الله تعالى ويعرف الصفات والافعال التي تخصه ويبين
كيف نسبة سائر الموجودات اليه وانه الكمال الاقصى والصورة الاولى والفاعل
الاول الى غير ذلك من الامور التي تخص واحدا واحدا من الامور المفارقة وتعم
اكثر من واحد منها والقسم الثالث ينظر فيه في موضوعات العلوم الجزئية و
يزيل الاغاليط الواقعة لمن سلف من القدماء وذلك في صناعة المنطق وفي
الصناعتين الجزئيتين اعني العلم الطبيعي والتعاليمي وانما كان ذلك كذلك لانه ليس من
شان العلوم الجزئية ان تصحح مبادئها ولا ان تزيل الغلط الواقع فيها على ما تبين
في كتاب البرهان وانما ذلك على صناعة عامة وذلك ان هذه الصناعة اما صناعة
الجدل انما تبطل تلك الآراء باقاويل مشهورة ليس يؤمن ان يكون فيها كذب
وهذه باقاويل صادقة وان كان يلحقها ان تكون مشهورة فلهذا ما كان من ضرورة
هذا العلم تصحيح مبادئ الصنائع الجزئية وتبين من هذا ان الاجزاء الضرورية من
هذا العلم انما هي الجزءان الاولان فقط واما الجزء الثالث فعلى جهة الافضل اذ كان
وجود اكثر موضوعات العلوم الجزئية وجهة وجودها من الامور البينة بنفسها
انما وقع فيها غلط لمن سلف من القدماء فكان من تمام المعرفة بها حل تلك المغالطات
بمنزلة ما يكون من حل الشكوك الواقعة في الشيء في تمام المعرفة به مع حصول المعرفة بجوهره
لكن ان ننحو ان نجعل هذا الكتاب خمس مقالات **المقالة الاولى** نذكر فيها

ذلك
فيها
الا ان صناعة الجدل

الصناعة ه

الصدر الذي نحن بسبيله ونشرح فيها الاسماء المستعملة في هذه الصناعة المقالة الثانية نذكر
فيها الامور التي تنزل من الجزء الاول من هذه الصناعة منزلة الانواع المقالة الثالثة
نذكر فيها اللواحق العامة لها المقالة الرابعة نفحص القول فيما يشتمل عليه الجزء الثاني
من هذا العلم المقالة الخامسة تحتوي على ما تضمنه الجزء الثالث من هذه الصناعة و
اما منفعة هذا العلم فهي من جنس منفعة العلوم النظرية وقد تبين ذلك في كتاب
النفس وقيل هنالك ان الغرض بها هو استكمال النفس الناطقة حتى يحصل الانسان
على كمالها الاخير لكن ولئن كانت منفعة هذا العلم من جنس منفعة العلوم النظرية فهي من
اجلها رتبة في ذلك اذ كانت نسبة هذا العلم الى سائر العلوم النظرية نسبة الغاية
والتمام لان بمعرفته تحصل معرفة الموجودات باقصى اسبابها الذي هو المقصود من
المعرفة الانسانية وكيف فان العلوم الجزئية انما تحصل على التمام بهذا العلم اذ كان
هو الذي يصحح مبادئها ويزيل الغلط الواقع فيها على ما قلنا واما مرتبته في التعليم
فبعد تعليم الطبيعي اذ كان كما قلنا يستعمل على جهة الاصل الموضوع ما تبرهن في
ذلك العلم من وجود قوى لا في هيولى ويشبه ان يكون انما سمي هذا العلم علم ما بعد الطبيعة
من مرتبته في التعليم والا فهو متقدم في الوجود ولذلك يسمى الفلسفة الاولى فقد
تبين من هذا القول ما غرض هذا العلم وما اقسامه وما منفعته ونسبته ومرتبته
وما يدل عليه اسمه واما انحاء التعليم المستعمل فيه فهي انحاء التعليم المستعملة في سائر
العلوم واما انواع البراهين المستعملة فيه فهي اكثر ذلك دلائل اذ كنا انما نسير
فيه ابدا من الامور التي هي اعرف عندنا الى الامور التي هي اعرف عند الطبيعة
لكن كما قيل جل ما في هذا العلم اما ان تكون امورا بينة او قريبة من ان تكون بينة بنفسها
او امورا تبينت في العلم الطبيعي واذ قد تبين جميع ما قصدناه في اول الامر فلنشرع
الان القول في شرح شرح ما في القسم الاول من هذا العلم بعد ان نقدم على ذلك وجه تعديد
الاسماء الدالة على موضوعات هذا العلم واجزاء موضوعاته لتكون عندنا عتيدة
عند الفحص عن شيء شيء مما يطلب فيه فنقول الموجود يقال على انحاء احدها على كل واحد
من المقولات العشر وهو من انواع الاسماء التي تقال بترتيب وتناسب لا التي تقال
باشتراك محض ولا بتواطؤ ويقال على الصادق وهو الذي في الذهن على ما هو

الموضوع ل

المقالة الاولى في الصدر الذي نحن بسبيله شرح ه في الاسماء المستعملة في هذه الصناعة

بحيث حصل في الذهن كان مطابقا للشيء الذي حصل صورته في الذهن ه

بيلم

عليه خارج الذهن كقولنا هل الطبيعة موجودة وهل الخلاء غير موجود ويقال ايضا على
ما له ماهية كل ما له ماهية وذات خارج النفس سواء تصورت تلك الذات او
لم تتصور فالمقولات العشر تجتمع فيها التي يقال عليها اسم الموجود بهذين المعنيين
احدهما من حيث لها ذوات خارج النفس والثاني من حيث يدل على ماهيات
تلك الذوات ولهذا ما كان اسم الموجود يرجع الى هذين المعنيين فقط اعني الى
الصادق والى ما هو موجود خارج النفس وذلك ايضا على قسمين اما الى الانواع
واما الى الصور اعني صور الانواع ومهياتها واما الموجود بالعرض فليس يتصور
في الموجود المفرد فان ذات الشيء وماهيته ليست يمكن ان تكون بالعرض وانما
يتصور عند نسبة الموجودات بعضها الى بعض فانا متى قايسنا بين موجودين
واقتضت تلك النسبة ان يكون احدهما ماهية للثاني مثل وجود المركز للدائرة
او معادلة الزاويتين لزوايا المثلث او ان يكون كل واحد منهما في ماهية صاحبه
مثل الاب والابن قيل فيهما انهما موجودان بالذات ومتى لم يكن لا في ماهية
واحد منهما ان يوجد للاخر قيل ان ذلك بالعرض مثل قولنا البناء يضرب العود
والطبيب ابيض وقد يدل بلفظ الموجود على النسبة التي تربط المحمول بالموضوع
في الذهن وعلى الالفاظ الدالة على هذه النسبة سواء كانت تلك الارتباط
ارتباط ايجاب او سلب صادقا كان او كاذبا بالذات او بالعرض فهذه اشهر
المعاني التي يقال عليها اسم الموجود في الفلسفة وهو من الاسماء المنقولة
فان المعنى الذي يدل به عند الجمهور انما يدل على حالة ما في الشيء كقولهم وجدت
الضالة وبالجملة انما يدل عندهم على معنى في موضوع لم يصرح به ولذلك ظن
بعضهم انه يدل على عرض في الشيء لا على ذاته اذ كان عند الجمهور من الاسماء المشتقة
وليس ينبغي ان يلتفت الى ذلك بل يجب ان يفهم منه ههنا اذا اردنا به الدلالة
على الذات ما يفهم من قولنا شيء وذات وبالجملة ما يفهم من الاسماء التي هي
مثل اول ولهذا اخذ بعضهم قد ظن ان اسم الموجود المنطلق على الصادق
انه بعينه المنطلق على الذات ولهذا ايضا ما راى انه عرض قالوا لو كانت لفظة
الموجود تدل على الذات لكان قولنا في الجوهر انه موجود خلفا من القول و

بجنع ل

تصورات ل

الى ل

القائمتين ه

على غير الذي يدل به ههنا عليه اذ كان عند الجمهور ه

جعلوا الذي الموجود ههنا على غير المعنى الذي يؤتى به هناك ولكن فانه لئن كان يدل
على عرض في الشيء كما يكرر ذلك ابن سينا فلا يخلو الامر في ذلك من شيئين اما ان
يكون ذلك العرض من المعقولات الثواني او يكون من المعقولات الاول فان كان
من المعقولات الاول كان ضرورة احد المقولات التسع ولم ينطلق اسم
الموجود على الجوهر ولا على سائر مقولات العرض الا من جهة ما يعرض لها تلك
المقولة او يكون ههنا جنس واحد من الاعراض مشتركا للمقولات العشر وهذا كله
محال شنع وعلى هذا فما كان يصح ان يؤتى به في جواب ما هو في شخص شخص من اشخاص
المقولات العشر وهذا كله بين بنفسه واما ان كان من المعقولات الثواني
وهي المعقولات التي وجودها في الذهن فقط فذلك ليس بممتنع فان احد ما عددنا
انه ينطلق عليه اسم الموجود هو هذا المعنى وهو المرادف للصادق لكن هذا المعنى
والمعنى الذي يدل به على الذوات منفردة متباينان جدا وهذا كله بين بادنى
تأمل ولكن هذا شأن هذا الرجل في كثير مما يأتي به عن عند نفسه الهوية يوتى ترادف
على المعاني التي ينطلق عليها اسم الموجود الا انها ليست تنطلق على الصادق
وهي ايضا من الالفاظ المنقولة لانها عند الجمهور حرف ومنها اسم ولذلك الحقت
بها الحروف المختصة بالاسماء وهو الالف واللام واشتق منها اسم المصدر الذي
هو الفعل او الصورة التي يصدر عنها الفعل فقيل الهوية من الهو كما اشتق
الانسانية من الانسان والرجولية من الرجل وانما فعل ذلك بعض المترجمين
لانهم راوا انها اقل تغليطا من اسم الموجود اذ كان شكله شكل اسم مشتق الجوهر
يؤتى اولا واشهر ذلك على المشار اليه الذي ليس هو في موضوع ولا على موضوع
اصلا ويؤتى ثانيا على كل محمول كان عرف ماهية المشار اليه من جنس او نوع او
فصل ويؤتى ثالثا على كل ما دل عليه الحد وذلك اما على كل ما عرف ماهية الجوهر و
اما على ما عرف ماهية شيء ما اي شيء كان من المقولات العشر ولذلك يقولون
ان الحدود تعرف ماهيات الاشياء وهذا انما تسمى جوهرا بالاضافة لا بالاطلاق
ولما كان اشهر معاني الجوهر هو المشار اليه الذي هو لا في موضوع ولا على موضوع
اذ كان هذا هو المقر به عند جميع المتفلسفين انه جوهر كان ما عرف ماهية هذا

جوهرا

الهوية

الجوهر

الشيء المشار اليه هي تعرف ماهيته راى انها احق باسم الجوهر ومن راى ان الجسمية
هي التي تعرف ماهية هذا المشار اليه وان قوامها انما هو بالطول والعرض
والعمق سمى هذه الابعاد جوهرا وكذلك من راى ان الذات المشار اليها تأتلف
من اجزاء لا تتجزى سماها جوهرا كما تسمع من المتكلمين من اهل زماننا الجزء الذي لا يتجزى
الجوهر الفرد وكذلك من يرى ان المشار اليه انما يأتلف من مادة وصورة كانت
الصورة والمادة عنده احق باسم الجوهر وذلك ايضا يجب بان يظن في مادة كل واحد
من الاشياء وصورتها وانما احتجوا باسرهم على هذه القضية اعني ان ما عرف ماهية
المشار اليه احق باسم الجوهر من المشار اليه اذ كان من الشنيع المستحيل ان تكون اوائل
الجوهر ومقوماته ليست بجوهر فان الشيء الذي هو سبب لامر ما هو احرى بذلك الامر
الذي هو له سبب ومثال ذلك ان الشيء الذي هو بعينه علة للاشياء الحارة هو احق باسم
الحرارة ولذلك لم يضع واحد منهم العرض من جهة ما هو عرض جزء جوهر بل من جهة
ما ظن به انه معرف ذات الجوهر المشار اليه كمن جعل الابعاد جوهرا واذا كان هذا
هكذا فان تبين ان ههنا موجودا مفارقا هو السبب في وجود هذا الجوهر المشار اليه
كان هو احق باسم الجوهر فلذلك ما يسمي ارسطو العقول المفارقة جوهرا وهذا الاسم
عند المتفلسفين هو ايضا منقول من الجوهر عند الجمهور وهي الحجارة التي يغالون
في اثمانها ووجه الشبه بين الاسمين ان هذه لما كانت انما سميت جواهر بالاضافة
الى سائر المقتنيات لشرفها ونفاستها عندهم وكانت ايضا مقولة الجوهر اشرف
المقولات سميت جوهرا العرض يؤتى على ما لا يعرف من المشار اليه الذي
ليس في موضوع ماهيته وهو ضربان ضرب لا يعرف من شيء ذاته وهو شخصيه
والاخر ما يعرف من شخصه ذاته وهو كليه واسم العرض منقول مما يدل به
عند الجمهور وهو الشيء السريع الزوال وينقسم بالجملة الى المقولات التسع التي
هي الكمية والكيفية والاضافة والاين ومتى والوضع وله وان يفعل وان ينفعل
وقد عرفت في كتاب المقولات دلالات هذه الالفاظ فالكمية يؤتى على كل ما
يقدر بجزء منه وهي اما يؤتى اولا بنوع حقيقي على العدد ثم على سائر الاجناس
التي عددت هنالك الكمية منها بالذات ومنها بالعرض فالتي بالذات مثل

عندهم احرى ان يسمى جوهرا و
لذلك من راى ان كلياته
الشيء المشار اليه هي التي تعرف ٢

يسمون ٢

نعم هذا الاسم دون الجوهر بالمفارق
والانفس ٥

العرض

العدد وسائر تلك الانواع التي عددت هناك والتي بالعرض مثل السواد والبياض فانه يلحقها التقدير من جهة ما هما في عظم والذي بالذات قد يوجد للشيء وجودا اوليا مثل وجود التقدير للعدد والعظم وقد يوجد ثانيا وبتوسط شيء اخر مثل الزمان فانه انما عد في الكمية من اجل الحركة من اجل العظم والبعد من هذا دخول الثقل والخفة في الكمية فانها كيفيات وانما لحقها التقدير من جهة انها في اعظام قد يقرب من هذا ايضا سائر الكيفيات التي توجد للاعظام مثل الكبير والصغير والضيق والعريض والعميق فان هذه ولئن كانت كالكيفيات فانها انما عدت من الكمية لكونها موجودات وجودا اوليا في الاعظام واما الكيفية فقد يقال على اعم ما قيلت عليه في كتاب المقولات وذلك انها يقال على الاجناس الاربعة التي عددت هناك وقد يقال ايضا على الصور النوعية كالانسانية والحيوانية ومنها ما يوجد في الجوهر بذاته مثل الملكة والحال ومنها ما يوجد بتوسط مقولة اخرى مثل الشكل فانه انما يوجد في الجوهر بتوسط الكمية واما الاضافة فانها تلحق جميع المقولات العشر وذلك انها توجد في الجوهر كالابوة والبنوة والمثل وفي الكم كالنصف والضعف والمساوي وفي الكيف كالشبيه والعلم والمعلوم وفي الاين كالمتمكن والمكان وفي المتى كالمتقدم والمتاخر وفي الوضع كاليمين واليسار وفي ان يفعل وان ينفعل كالفاعل والمفعول والفرق بين هذه الجنس المقولات التي تتقوم بالنسبة وبين الاضافة ان انما وجودها في النسبة لكن النسبة الماخوذة هي نسبة بين شيئين يقال من ماهية كل واحد منهما بالقياس الى الاخر مثل الابوة والبنوة واما النسب الماخوذة في الاين والمتى وسائر تلك فانما يقال احدهما الى الاخر فقط ومثال ذلك ان الاين كما قيل نسبة الجسم الى المكان فالمكان ماخوذ في حده والجسم من ذاته وليس من ضرورة حد الجسم ان يوخذ فيه المكان ولا هو من المضاف فان اخذ من حيث هو متمكن لحقته الاضافة وصارت هذه المقولة بجهة ما داخلة تحت المقولة الاضافة فقط وكذلك سائر مقولات النسب وبالجملة مقولة الاضافة اما ان تكون لاحقة للاشياء المضافة بذاتها لا بتوسط شيء اخر كالبنوة والابوة واليمين واليسار واما ان تكون لاحقة للشيء بتوسط مقولة اخرى مثل الفاعل والمفعول الذي لحقتها الاضافة

والحركة م

في الاضافة م

بتوسط مقولة ان يفعل وان ينفعل وقد تلحق الاضافة سائر لواحق المقولات مثل التقابل والتضاد والعدم والملكة وهي بالجملة قد تكون من المعقولات الاول وقد تكون من المعقولات الثواني كالاضافة التي بين الجنس والنوع الذات يقال باطلاق على المشار اليه الذي ليس هو في موضوع ولا على موضوع وهو شخص الجوهر ويقال ايضا على المشار اليه الذي في موضوع وهو شخص العرض وعلى كل ما عرف ماهيته وهي المقولات التسع وانواعها ولكون هذه اللفظة انما يقال بتقديم على المشار اليه الذي ليس في موضوع كان احرى ان ينطلق على ما ليس هو في موضوع ولا هو موضوع لشيء اصلا اعني ان يتبرا من وجود شيء بهذه الصفة واما ذات الشيء اذا استعملت هكذا مضافة فانما يعني به ماهيته او جزء ماهيته واما بذاته فانه يقال على اوجه احدها انه يقال على المشار اليه الذي ليس في موضوع وهو شخص الجوهر ويقال ايضا على كل ما عرف منه ما هو وبالجملة على كل ما يقال عليه الجوهر باطلاق وقد يقال ما بالذات في مقابل ما بالعرض وقد فصل ذلك في كتاب البرهان وقيل هناك ان ذلك يكون في القضايا الحملية على وجهين احدهما ان يكون المحمول في جوهر الموضوع مثل النطق الماخوذ في جوهر الانسان والثاني ان يكون الموضوع في المحمول مثل وجود الزوايا الخارجة المساوية لقائمتين في المثلث وقد يقال ما بذاته في المحمولات التي توجد في موضوعاتها وجودا اوليا مثل وجود اللون للسطح في النفس والحيوة فان اللون انما يوجد للجسم بتوسط السطح والحيوة للبدن بتوسط النفس وهذا احد ما يدل عليه اسم المحمول الاول في القضايا البرهانية وقد يقال ما بذاته للموجود الذي ليس له سبب متقدم عليه لا فاعل ولا صوري ولا مادي ولا غائي وهو المحرك الاول على ما لاح في العلم الطبيعي وما سيأتي بعد الشيء واما لفظة الشيء فانها يقال على كل ما يقال لفظة الموجود وقد يقال على اعم مما يقال عليه لفظة الموجود وهو كل معنى متصور في النفس سواء كان خارج النفس كذلك او لم يكن كعنز ايل وعنقاء مغرب وبذلك يصح قولنا هذا الشيء اما موجود واما معدوم ولهذا ينطلق على القضية الكاذبة ولا ينطلق عليها اسم الموجود الواحد يقال بنوع من انواع الاسماء المشككة في ذلك الواحد بالعدد يقال اولا واشهر ذلك على المتصل

ويقال ايضا على كل ما يعرف من مهية المشار اليه جوهره ومن محمولات الجواهر م

الذات

بتوسط م

الشيء

الواحد م

كقولنا خط واحد وسطح واحد وجسم واحد واولى ما قيل فيه من هذه واحد ما كان
تاما وهو الذي ليس يمكن فيه زيادة ولا نقص كالخط المستدير والجسم الكري والمتصل
قد يكون متصلا بذاته مثل الخط والسطح وقد يكون متصلا بمعنى فيه مثل الاجسام المتشابهة
الاجزاء وبذلك يقول في الماء المشار اليه انه واحد وقد يقال واحد على المرتبة
المتماسة وهي التي حركتها واحدة واولى ما قيل فيها واحدا ما كان مرتبطا بالطبيعة
وهي الاشياء الملتحمة كاليد الواحدة والرجل الواحدة ومن هذه ما لم يكن لها الا
حركة واحدة فقط وقد يقال دون ذلك على المرتبط بالصناعة كالكرسي الواحد
والخزانة الواحدة وقد يقال على الشخص الواحد بالصورة مثل زيد وعمرو فهذه هي
اشهر المعاني التي يقال عليها الواحد بالعدد وهي الجملة انما يدل به الجمهور على هذه
الاشياء من حيث هي متحازة عن غيرها ومنفردة بذاتها ومن هذه الجهة يجرد العقل
معنى الواحد الغير المنقسم الذي هو مبدا العدد فان العقل ليس يفهم في شيء اما
انه غير منقسم في حال من احواله الا ان يفهم ان فيه معنى غير منقسم على الاطلاق كما
انه ليس يفهم انفصال شيء الا بعد فهم الانفصال فاذا كرر العقل الواحد المطلق
حدث الكم المنفصل باطلاق وهو العدد وصار كلما يعد انما يلحقه العدد بتوسط
العدد المطلق اذ ليس يتصور في بادي الراي من معنى الوحدة والواحد غير هذه و
لذلك قيل الوحدة العددية انها التي بها يقال في شيء شيء انه واحد فمن هذه الاشياء
ما هي متحازة باماكنها التي تحوزها وهي اشهر الانحيازات ومنها ما هي متحازة بنهاياتها
فقط وهي المتماسة ومنها ما هي انحيازها بالوهم فقط وبهذه الجهة يلحق العدد المتصل
واذا كان هذا هكذا فالواحد العددي في هذه الاشياء انما يدل منها على امور هي
خارجة عن ذاتها وبالجملة على اعراض لاحقة لها تكون من حيث هي غير منقسمة و
من هذه الجهة يحدث في الذهن الواحد الذي هو مبدا العدد وذلك ان العقل
اذا جرد من هذه الاشخاص هذا المعنى الغير المنقسم الشخصين او اكثر من ذلك كان
ذلك هو الواحد الذي هو مبدا العدد فاذا كرره الذهن حدث العدد ويكون العدد
داخلا من بين المقولات العشر في جنس الكم ويكون الواحد مبدا له اذ كان العدد
انما يقدر بالواحد ومن قبله لحق التقدير للاشيا والتي توجد فيها اولا بالطبع اعني الغير

بالوحدة

متحازة / او متحازة

عن شيء

وصار مقيدا بالحقه

من هذه

انما هو ما عرض للاشياء ... وصار ... العدد

المنفصل في ذلك كالاول في جنس الكيفيات وجنس المقدرات والجمهور ليس
يعرفون من معنى الواحد اكثر من هذا واما في هذه الصناعة فان الواحد يستعمل فيها
مرادفا للموجود فمن ذلك الواحد قد يدل بالعدد على الشخص الذي لا يمكن ان ينقسم بما هو
شخص كقولنا انسان واحد وفرس واحد ويقرب من هذا نقول في الشيء الممتزج من
اشياء كثيرة انه واحد كالسكنجبين المولف من الخل والعسل وليس يشبه هذا المعنى
من الوحدة الذي به يقول في المتصل انه واحد فان المتصل ليس ينقسم الا اجزاء
محدودة العدد بالطبع كالخل في السكنجبين وكيف فان انحياز الاعظام المتصلة
امر خارج عن جوهرها وليس كذلك انحياز الممتزج عما امتزج منه ولا هذا الصنف ايضا
داخل في الاشياء المركبة من اكثر من شيء واحد فان اجزاء المركب موجودة بالفعل
في المركب وليس كذلك اجزاء السكنجبين في السكنجبين وهو بين ان الواحد ههنا
اذا اريد به الواحد بالشخص انما يدل به على انحياز الشخص المشار اليه في ذاته وماهيته
لا على انحياز شيء خارج عن ذاته كقولنا في هذا الماء المشار اليه انه واحد بالعدد فان
الانحياز في مثل هذا انما هو عرض في الماء ولذلك ما يبقى الماء بعينه عند انحيازه ولا
انحيازه على جهة ما شان الاعراض ان تتعاقب على الموضوع من غير ان تتغير في
جوهره ومن ههنا غلط ابن سينا ان الواحد بالعدد انما يدل على عرض في الجوهر
وغيره من سائر الاشياء المتحازة وانه ليس يمكن ان يدل على جوهر شيء اصلا على انحياز
ليس زائدا على معنى الجوهر وذلك انه زعم انه ان سلم ان الواحد بالعدد يدل على انحياز
هو عرض في العرض وجوهر في الجوهر كان العدد مؤلفا من اعراض وجواهر ولم يكن
داخلا تحت مقولة الكم وذلك محال قال وكيف فمتى فرضناه انما يدل على الجوهر
فقط لزم من ذلك محال اخر وهو ان تكون الجواهر تحمل الاعراض والافعال اي جهة
يقول في العرض المشار اليه انه واحد بالعدد وانما غلط في ذلك من جهة ما اختلطت
عنده العرضية اللاحقة في العقل مع العرضية اللاحقة له في الوجود ويعتقد ان الواحد
يقال بتواطؤ على جميع الاجناس العشرة لا بتقدم وتاخر وان الواحد العددي
من جهة ما لحظ فيه الدلالة الجمهورية فظن ان انحيازات الاشياء ووحدانياتها
هي اعراض في جميع الاشياء المتحازة وسنبين هذا اكثر عند القول في الوحدة والكثرة

لذات الشيء وماهيته

يتميز

للشيء

وقد يقال الواحد بالعدد في هذه الصناعة على الجواهر المفارقة وهي بالجملة احرى بان يقال فيها
واحد بالعدد واذا كانت لا تنقسم بالكيفية على جهة ما ينقسم المشار اليه الى مادة
وصورة ولا ايضا بالكمية على جهة ما ينقسم المتصل وهذا النوع من الواحد بالعدد
تبين امره اخيرا انه يشبه الواحد الشخصي بالنوع من جهة اما شبهه للشخص فمن جهة انه لا
يحمل على كثيرين ولا يقال بالجملة على موضوع واما شبهه بالنوع فمن جهة انه معقول
معقول بذاته فهذه جميع الوجوه التي عليها يقال الواحد بالعدد وقد يقال الواحد
بالصورة على خمسة اوجه احدها الواحد بالنوع كقولنا زيد وعمرو واحد بالانسانية
والثاني الواحد بالجنس كقولنا في شخص انسان وفرس انهما واحد بالحيوانية والجنس منه قريب
ومنه بعيد وكلما كان واحدا بالنوع فهو واحد بالجنس وليس ينعكس ويقرب من الواحد
بالجنس الواحد بالهيولى والثالث الواحد بالموضوع الكثير بالحد كالتام والناقص
والرابع الواحد بالمناسبة كقولنا ان نسبة الربان الى السفينة والملك الى المدينة نسبة
واحدة والخامس الواحد بالعرض كقولنا الثلج والكافور واحد بالبياض فهذه جميع
المعاني التي يقال عليها الواحد بالذات وقد يقال الواحد بالعرض ايضا في مقابلة
ما بالذات كقولنا ان الطبيب والبناء واحد بعينه اذا عرض ان كان بناء طبيبا و
هذا انما يتصور في المعاني المركبة فاما المفردة فلا اذ كانت ذات الشيء المشار اليه لا
تحصل بالعرض فقد تبين على كم وجه يستعمل الواحد في هذه الصناعة فقد لاح انه مرادف
ههنا للموجود وانه لا فرق في هذه الصناعة بين ان نطلب الموجود الاول في
جنس جنس من اجناس الموجودات وبخاصة جنس الجوهر وبين ان نطلب الواحد
الاول في جنس جنس الا ان ما يلحق المبدأ من حيث هو واحد غير ما يلحقه من حيث
هو موجود ولذلك كان اسم الواحد يقال بتشكيك على الاول الغير منقسم في كل
جنس واحرى ما كان من ذلك الاول من حيث هو علة الواحد في الجوهر ومن حيث هو مقدار
ومكيال الواحد في الكمية العددية والواحد بالعدد اما الذي يكون غير منقسم بالصورة
منقسما بالكمية كالانسان الواحد والفرس الواحد واما الذي يكون غير منقسم بالكمية
والصورة وهذا على ضربين الذي كان له وضع فهو الواحد الكلي الذي هو مبدأ العدد
والمنطلق لجميع المعدودات وذلك ان كل ما سواه فانما هي منطلقات على التشبيه

معقول

بهم او بشبه بيرا الواحد

على الواحد

الكلم

فهو الواحد بالجد كالشخص
النقاط ولا لم يكن له وضع

بالطبع
الاول بالعلم
١٢٠٢

كالمكاييل

كالمكاييل والصنوج في الموازين وغير ذلك وينبغي ان نعلم ان اسم الواحد ينحصر
في اربعة اجناس الواحد بالاتصال والواحد بانه كل وتام والاول البسيط
في جنس جنس والواحد الكلي المعقول بتقديم وتاخير او تشكيك على جميع ما عدد
هنا من ذلك في الهو هو والمقابل والغير والخلاف الهو هو يقال
على جهات معادلة للجهات التي يقال عليها الواحد فمنه ما هو هو في العدد
وذلك فيما كان له اسمان كقولنا ان محمدا هو ابو عبد الله وبالجملة ما دل على شيء
واحد بعلامتين ومنه ما هو هو في النوع كقولك انك انت انا في الانسانية ومنه ما هو هو
في الجنس كقولنا ان هذا الفرس هو هذا الحمار في الحيوانية ومنه ما هو هو بالمناسبة ومنه
بالموضوع وبالعرض وقد تقدمت امثلة ذلك كله في قسمته ما بالذات والمقصود
في هذه الصناعة وفي غيرها ومنه بالعرض وهذا انما يذكر حيثما ذكر على جهة التحذير
منه كقولنا ان الموسيقار هو الطبيب اذا عرض ان كان الموسيقار طبيبا و
الهو هو في النوع اذا كان في الجوهر قيل له مماثل واذا كان في الكمية قيل له مساو
واذا كان في الكيفية قيل له شبيه والشبيه يقال على وجوه احدها على السطوح التي
زواياها متساوية واضلاعها متناسبة ويقال اجسام متشابهة اذا كانت
ذوات اشكال متشابهة وهي التي سطوحها متساوية بالعدد ومتشابهة الاشكال
ويقال على التي صورة انفعالاتها واحدة كاحمرين متساويين في الحمرة وقد يقال
ايضا على ما كان احدهما اقبل انفعالا كاحمرين احدهما اشد حمرة وقد يقال على الاشياء
التي تشترك في اكثر الصفات كقولنا ان القصدير يشبه الفضة او الرصاص المتقابلات
فانه يدل بها على اصناف الاربعة التي عددت في كتاب المقولات وقد عرفتها
برسومها هنالك وهي الموجبة والسالبة والاضداد والمضافان والملكة والعدم الا
ان اسم الضد قد يستعمل على اعم مما يستعمل هنالك وذلك انه قد كان قيل هنالك ان
الاضداد بالحقيقة هي التي في جنس واحد وقد يقال اضداد على جهة التشبيه لهذه
التي لا تجتمع معا في موضوع واحد وان كانت مختلفة بالجنس وقد يقال اضداد على
جهة الاستعارة لما كان من هذه بسبب او كان بينهما نسبة مثل انها فاعلة او منفعلة
عنها وبالجملة منسوبة اليها وكذلك اسم العدم يقال على وجوه اكثر مما عددت هنالك وذلك

على جهات الهوهو

كله وهذا

اي التنبيه للتحذير

المثل

لها

لان الذى عددنا هناك ثلثة اصناف فقط احدها ان لا يوجد فى الشىء ما شانه ان يوجد
له فى الوقت الذى شانه ان يوجد له فى غير ان يمكن وجوده له فى المستقبل مثل الصلع
والعمى والثانى ان يكون مع هذا يمكن وجوده له فى المستقبل كالعرى والفقر والثالث
ان لا يوجد فى الموضوع ما شانه ان يوجد فيه على الحالة التى شانها ان يوجد فيه كالحول
فى العين والزمانة فى الاعضاء واما الوجوه الاخر التى يدل عليها باسم العدم مما عدا
هذه فمنها ان لا يوجد فى الشىء ما شانه ان يوجد فى الموجود باطلاق كقولنا فى الاسد
انه لا يلد ولا يفسد ومنها ان لا يوجد فى الشىء ما شانه ان يوجد فى جنسه كقولنا
فى الحمار انه لا ناطق ومنها ان لا يوجد فى الشىء ما شانه ان يوجد فيه فى وقت آخر كقولنا
فى الصبى انه لا عاقل واما الغير فانه يقال على وجوه مقابلة للوجوه التى يقال عليها
هو هو فمنه غير بالنوع ومنه غير بالجنس ومنه غير بالمناسبة ومنه غير بالموضوع
والخلاف الخلاف الغير فى ان الشىء يغاير بذاته ويخالف بشىء فيه ولذلك يلزم ان يكون
المخالف يخالف بشىء ويوافق بشىء فى القوة والفعل ولان الموجود ينقسم الى
القوة والفعل فلننظر على كم وجه يقال القوة والفعل فنقول ان القوة يقال
على وجوه فمنها انه يقال على الاشياء المحركة لغيرها من جهة ما هى محركة للغير سواء كانت
تلك القوى طبيعية او نطقية مثل المحرك والطبيب وبالجملة جميع الصنائع
الفاعلة وقد يقال على كل ما فى ذاته مبدأ حركة وبهذا تنفصل الطبيعية من الصناعية
وقد يقال القوة على الفعل الجيد وبهذا يقال ان فلانا له قوة على القول والمشى
وغير ذلك مما يتصف به الانسان انه قوى عليه والايضا قد يقال على كل ما
ينفعل بعسر وينفعل بسهولة كما قيل فى مقولة الكيف وقد يستعمل المهندسون اسم
القوة على وجوه غير هذه وذلك انهم يقولون ان خطا كذا قوى على خط كذا اذا
قدر مربعه مربعه فيقطع وهذه كلها انما يقال عليها اسم القوة بضرب من التشبيه و
الذى يستعمل عليه اسم القوة اكثر ذلك فى الحكمة واشهر عند الفلاسفة هو ما كان به الشىء
مستعدا لان يوجد بعد بالفعل وهذه هى القوة التى يقال على الهيولى وهى كما قلنا
اولى ما قيل عليها اسم القوة وذلك لان كل ما عددناه مما يقال عليه اسم القوة اذا تؤملت
وجدت انها يقال على التشبيه بهذه وذلك لان الملكات والصور انما قلنا فيها انها

الاعظام

ومنها ان لا يوجد فى الشىء ما شانه ان يوجد فى نوعه كقولنا فى المراة انها لا ذكر

قوى

لانها
قوى تفعل حينا وليس تفعل حينا فكانها شبهت بما بالقوة وكذلك قولنا فى
الشىء ان له قوة على الشىء معناه ان له استعدادا واحدا وكذلك يطلق هذا المعنى فى
جميعها وقد يقال ان اجزاء الشىء فى الشىء بالقوة وهذا على ضربين اما الاجزاء التى
من قبيل الكيفية وهى المادة والصورة واما التى من قبيل الكمية وهذه متى كانت اجزاء
تتصل كانت قوة محضة ومتى كانت بالفعل فى الشىء الا انها مرتبطة بعضها ببعض
او ملصوقة كان اسم القوة عليها بتاخير وبتقريب من هذا المعنى يمكن وجود الاجزاء
التى لا تتجزى فى المركب بحسب راى من راى ذلك وهذه القوة الحقيقية منها ما لها عائق
من خارج يعوقها فهذا قد يمكن ان يقع وقد يمكن ان لا يقع كالحطب يحترق ومنها
ما ليس لها عوائق من خارج وهذه ضرورة واقعة وخارجة الى الفعل مثل النسب
السماوية التى توجد تارة بالقوة وتارة بالفعل واما الموجود بالفعل فهو ما ليس موجودا
بالقوة واضافة معادة للاضافة بالقوة وكلاهما معاد للاصناف المعقولات
والقوة بجهة ما عدم لكنها من اصناف الاعدام التى شان المعدوم فيها ان يوجد
فيما يستقبل واذ قد تبين على كم وجه يقال القوة والفعل فلا قوة ليس يقال على
اوجه معادة لها وقولنا لا قوة ينقسم بحسب انقسام اصناف الاعدام فمنها ما هو
ضرورى كقولنا ان خط القطر لا يقوى على ضلع المربع ومنها ما هو ممكن كقولنا فى
الصبى لا قوة له على المشى فى التام والناقص والكل والجزء والجميع التام
يقال على وجوه احدها انه لا يمكن ان يوجد شىء خارج عنه كقولنا فى العالم انه تام
وبتقريب من هذا المعنى نقول فى الدائرة انها تامة اذ كان لا يمكن فيها زيادة و
لا نقصان ونقول فى الخط المستقيم انه ناقص اذ كان الخط يمكن فيه زيادة و
نقصان وهو بعد خط وكذلك نقول فى الجسم انه لتنهى تام اذ كان ليس يوجد
شىء ينقسم الى ابعاد اكثر مما ينقسم اليه الجسم ونقول فى الخط والسطح انه ناقص
اذ كان الخط ينقسم الى بعد واحد والسطح الى بعدين وقد يقال ان الثلثة عدد تام
اذ كان لها مبدأ ونهاية ووسط وهذا المعنى ليس قريبا من الاول وقد يقال على
كل ما هو فاضل فى جنسه كقولنا طبيب تام وعواد تام وبهذه الجهة نقول فى
الموجودات اذا لم ينقصها شىء من كمالها انها تامة وقد ينقل هذا المعنى على جهة

الا

تام

الاستعارة للاشياء الردية فيقال سارق تام وكذاب تام وايضا يقال تامة في
الاشياء التي مع انها بالمعنى تامة ما يكون ذلك التمام في نفسه فاضلا وبهذه الجهة
يقال في الامور المفارقة انها تامة ويقال في الاشياء المعلولة انها ناقصة وحري
بان يقال اسم التام بهذه الجهة على المبداء الاول اذ كان هو علة الجميع وليس هو
معلولا لشيء فهو اذن انما استفاد كماله بذاته وجميع الموجودات مستفيدة
كمالها به فهو اذا اتم كمالا وقد يقال التام باستعارة على كل ما له نسبة الى واحد
واحد مما يطلق عليه اسم التام **والكل** يدل به على الذي يحوي جميع الاجزاء وليس
يوجد خارجا عنه شيء وهو بالجملة مرادف لما يدل عليه التام بالوجه الاول في اوجه
دلالته وبهذا نقول في الجسم انه المنقسم الى كل الابعاد واسم الكل بالجملة يقال
على ضربين اما على المتصل وهو الذي ليس له اجزاء بالفعل واما على المنفصل وهذا ايضا
على ضربين احدهما ما لاجزائه وضع عند بعض كالاعضاء الالية والثاني ما
ليس لاجزائه وضع عند بعض كالعدد والحروف الا انهم خصصوا الضرب الاول
وهو الذي يقال على المتصل باسم الكل والثاني باسم الجميع وهو الذي يقال
على المنفصل **والجزء** والاجزاء يقال على ضربين احدهما في جهة الكمية فقط
وهذه منها ما هي مقدرة للشيء ومنها غير مقدرة وهذه منها ما هي بالفعل في الشيء
ومنها ما ليست بالفعل ومنها متشابهة ومنها غير متشابهة والضرب الثاني
ما يدل عليه باسم الجزء ما انقسم اليه الشيء في جهة الكيفية والصورة وبهذه
الجهة نقول ان الاجسام مؤلفة من مادة وصورة والحد مؤلف من جنس وفصل
والناقص يقال على ما في جهة على الذي ليس بتام كقولنا عدد ناقص [illegible]
ناقص وقد يقال على ما ليس تمامه في نفسه فاضلا وان كان ذلك الشيء تاما في
جنسه وبهذه الجهة نقول في سائر الموجودات انها ناقصة بالاضافة الى المبداء
الاول واما الناقص في جهة الكمية فليس يقال كيف ما اتفق بل ينبغي ان يكون
ذلك الشيء حاله اجزاء مرتبط بعضها ببعض وان يكون غير متشابهة الاجزاء وان
يكون مع هذا الشيء الذي يقال ينقصه موجودا له بالطبيعة وان يكون ذلك الذي
ينقص لا يرتفع به جوهر الشيء فان الشيء الذي يرتفع بارتفاعه جوهر الشيء لا يقال

فيه انه ناقص وقد يقال على التشبيه بهذه الجهة ناقص على الامور الضائعة وايضا
الزائد فيقال في مقابلة الناقص **المتقدم والمتأخر** يقال على وجوه خمسة احدها
المتقدم بالزمان والثاني المتقدم في الرتبة وذلك اما في مبداء محدود واما في
القول واما في المكان والثالث المتقدم بالشرف والرابع المتقدم بالطبع
والخامس المتقدم بالسببية وقد عرفت في كتاب المقولات ما الذي يدل به
على كل واحد من هذه الاقسام فلا معنى لاعادة ذلك وقد يقال على وجه سادس
وهو متقدم في المعرفة فانه ليس كل ما كان متقدما في المعرفة هو متقدم في الوجود
السبب والعلة هما اسمان مترادفان وهما يقالان على الاسباب الاربعة التي
هي المادة والصورة والفاعل والغاية وقد يقال على التشبيه على الامور المنسوبة
لهذه الاسباب كما قيل في غير موضع منها قريبة ومنها بعيدة ومنها بالذات
ومنها بالعرض ومنها جزئية ومنها كلية ومنها مركبة ومنها البسيطة وكل واحد من
هذه الاقسام منها ما هي بالقوة وايضا من الاسباب ما هي في الشيء وهي المادة
والصورة ومنها ما هي خارجة عن الشيء وهو الفاعل والغاية **والهيولى** يقال على
مراتب فمنها الهيولى الاولى وهي الغير مصورة ومنها ما هي ذوات صورة كالحال في
الاسطقسات الاربعة التي هي هيولى الاجسام المركبة وهذا النوع من الهيولى على
ضربين احدهما هذا الضرب الذي ذكرناه وخصه انه ليس تفسد الصورة التي
فيها كل الفساد والضرب الثاني تبقى فيه صورة الهيولى عند ورود الصورة
الثانية عليها بالاستعداد الذي يوجد في بعض الاجسام المتشابهة الاجزاء لقبول
النفس وهذا اخص باسم الموضوع وقد يقال للاجزاء المركب من جهة الكمية
هيولى المركب وبهذه الجهة يطلق القائلون بالاجزاء التي لا تتجزى عليها اسم
الهيولى فهذه هي الوجوه التي يقال عليها في الفلسفة **والصورة** يقال على ستة
اوجه فمنها صور الاجسام البسائط وهي الغير الالية وهي النفوس ومنها صور
الاجرام السماوية وهي تشبه البسائط من جهة انها غير الية وتشبه الالية من جهة
انها متحركة من تلقائها وكل هذا قد تبين في العلم الطبيعي وقد يقال الصورة على
الكيفية والكمية الحاصلة في الممتزج بما هو ممتزج وبهذه الجهة تنفصل صور الاجسام

السبب والعلة

الهيولى

الاولى

الهيولى م — الصورة

ومنها صور الاجسام الالية م

المبداء

المتشابهة الاجزاء بعضها عن بعض وتلحقها خواصها كحمرة الف والذي يوجد للذهب و
غير ذلك من الخواص ومنه المبدأ يقال على كل ما يقال عليه السبب وقد يقال على ما منه الشيء
بالحركة مثل طرف الطريق فانه مبدأ للمشي وقد يقال على الذي يجود منه كون الشيء مثال
ذلك التعليم فانه ربما ابتدئ فيه من الاوائل بالطبع بل من الذي هو اسهل وكل ما سوى هذا
مما يقال فيه مبدأ فانما يقال بالتشبيه بواحد من هذه الوجوه مثل قولنا في المقدمات
انها مبدأ النتيجة فان هذا انما اطلق عليها اما من جهة انها فاعلة للنتيجة او هيولى لها

الاسطقس

الاسطقس يقال اولا على ما اليه ينحل الشيء من جهة الصورة وبهذه الجهة نقول ان الاجسام
الاربعة التي هي الماء والنار والهواء والارض انها اسطقسات سائر الاجسام المركبة و
قد يقال الاسطقس على الذي يرى انه اقل جزء في الشيء على ما يرى ذلك اصحاب الجزء الذي لا
يتجزأ وقد يقال ايضا على ان الكليات هي اسطقسات الاشياء الجزئية بحسب رأي من يرى فيها
انها مبادئ الاشياء وان ما هو اكثر كلية فهو اولى ان يكون اسطقسا

الاضطرار

الاضطرار يقال على الشيء
الذي لا يمكن ان يوجد الشيء الا به وذلك من قبل الهيولى كقولنا ان الحيوان ذا الدم مضطر
ان يتنفس وقد يقال الاضطرار على القسر وهو ضد الاختيار ولذلك وصف الشعراء
في اليونانيين بانه موذ محزن وقد يقال الاضطرار على الذي لا يمكن ان يكون بنوع اخر ولا
صفة اخرى وبهذه الجهة نقول انه باضطرار كانت السموات ازلية

الطبيعة

الطبيعة يقال على
جميع اصناف التغيرات الاربع التي هي الكون والفساد والنقلة والنمو والاستحالة
ويقال ايضا على الصور التي هي مبدأ هذه الحركات وهي احق باسم الطبيعة وبخاصة
ما كان منها بسيطا لان الالية هي احرى بان يسمى نفسا كمبدأ النمو وبهذه الجهة تسمع
الاطباء يقولون قد ضعفت الطبيعة كذا يعنون القوة المدبرة للاجسام وهي الغاذية
لانها وان كانت آلية فهي ابسط عندهم من القوى الاخر ولذلك لا يكادون يطلقون
طبيعة على قوة القلب ومن هذه الجهة كان قولنا فعل طبيعي يقابل النطقي وقد يطلق
ايضا اسم الطبيعة على الاسطقسات التي يتركب منها الشيء وبذلك نقول ان طبيعة الاجسام
المتشابهة هي الماء والنار وسائر البسائط والطبيعة ايضا تطلق على اصناف الهيولى
وهي بالجملة تقال على جميع اصناف الصور واصناف المواد والتغيرات اللازمة عنهما
واذ قد انتهينا الى ما قصدنا اليه اولا من شرح ما يدل عليه الاسماء فلنشرع في شرح شيء

فمنها

من مطالب هذا العلم

المقالة الثانية

قد قلنا ان الموجود يقال على انحاء
الا ان الذي نقصده ههنا منه هو الذي يدل على المقولات العشر التي تتنزل منزلة
الانواع للجنس الموضوع لهذه الصناعة وبينا ان دلالة الموجود عليها ليس
باشتراك محض اذ لو كان ذلك كذلك لما كان جنسا موضوعا لصناعة واحدة و
هي هذه الصناعة ولما كان تكون ههنا محمولات ذاتية ينقسم بها قسمة اولى كقولنا
ان الموجود منه ما هو بالقوة ومنه ما هو بالفعل الى غير ذلك من المحمولات الذاتية
التي تلفى له والقضية التي موضوعها اسم مشترك ليس يلفى لها محمول فيه ذاته وهذا كله بين
لمن زاول صناعة المنطق ولا يدل ايضا اسم الموجود عليها دلالة بتواطؤ لانها لو كانت
كذلك لكانت المقولات العشر جنسا واحدا او تحت جنس واحد والحس يشهد
بتغايرها وكثرتها وان كان بعض من سلف من القدماء قد كانوا يرون ان الموجود
واحد لكن الذي قادهم الى ذلك ترك تأملهم للمحسوس وانقيادهم الى اقاويل سوفسطائية
وقد ناقضهم ارسطو في المقالة الاولى من السماع وسنتكلم نحن معهم عند القول في موضوعات
الصنائع الجزئية واذا كان هذا كله كما قلنا ولم يكن اسم الموجود يدل على المقولات
العشر باشتراك محض ولا بتواطؤ فلم يبق ان يدل عليها الا بضرب من ضروب
التشكيك وهي دلالة الاسماء التي تدل على اشياء تنسب الى شيء واحد نسبة تقديم
وتأخير على ما يظهر من امرها كقولنا في الاشياء المنسوبة الى الطب طبية والى الحرب
حربية ولما كان هذا العلم كما سلف من قولنا شأنه ان يرتب انواع الموجودات
بعضها الى بعض من جهة ان بعضها اسباب لبعض حتى ينتهي جميعها الى الاسباب القصوى
فقد ينبغي ان نتأمل ذلك في جميع المقولات وننظر كيف نسبة بعضها الى بعض في
الوجود وايها متقدم لاي وان كان ههنا مقولة تتقوم بها سائر المقولات فاي
مقولة هي وبماذا تتقوم ايضا هذه المقولة ثم نسير بعد ذلك الى اعطاء اسباب
اللواحق العامة لها من جهة ما هي موجودة كالقوة والفعل وما اشبه ذلك وذلك كله
بقدر ما يمكننا اعطاؤه في هذا الجزء الاول من هذا العلم وما بقي علينا من اسباب هذه
الاشياء القصوى اخرنا القول فيها الى ان يتبين ذلك في الجزء الثاني من هذا العلم
والبيانات التي تستعمل في هذه الاشياء هي اكثر ذلك بيانات منطقية وذلك ان الامور

التي تبينت في صناعة المنطق لتستعمل كما قيل في غير ما موضع على نحوين اما على انها من حيث
هي آلات وسدادات وقوانين تسدد الذهن وتحرزه من الغلط وهو الاستعمال الخاص
بها واما التي توخذ تلك الامور التي تبينت هنالك على انها جزء صناعة برهانية
فتستعمل في صناعة اخرى على جهة المصادرة والاصل الموضوع على ما شانه ان تشترك
الصنايع البرهانية في ان يستعمل بعضها ما تبرهن في بعض مثال ذلك تسلم صاحب صناعة
النجوم التعليمية من المهندس ان نصف القطر مساو لضلع المسدس واذ قد لاح
غرض هذا الجزء من النظر ووجه الاقاويل المستعملة فيه فلنشرع في التكلم فيه فنقول
انه قد قيل في كتاب المقولات ان المحمولات الكلية صنفان صنف يعرف من شخص الجوهر
مهيته وذاته وان اعم كلي بهذه الصفة هي المقولة المسماة جوهرا وصنف لا يعرف
من شخص الجوهر مهيته وذاته بل انما يعرف فيما ليس بجوهر وهو بالجملة انما يوجد في موضوع
ولذلك قيل في حده انه الذي يوجد في موضوع وقيل في الجوهر انه الذي يوجد لا في موضوع
واعم الكليات التي بهذه الصفة هي التسعة الاجناس من الاعراض التي عددناها هنالك
اعني الكم والكيف والاضافة والاين والوضع ومتى وله وان يفعل وان ينفعل واذا
وضع هذا هكذا ظهر على العموم ان مقولة الجوهر قائمة بذاتها غير مفتقرة في
وجودها الى الجوهر ومعلولة عنها ولكن قد ينبغي ان نتامل كيف الامر في ذلك في مقولة
مقولة فنقول انه يظهر من قرب ان الجوهر ماخوذ في حد المقولات الثلث التي هي الاين
والوضع وله وذلك بين من حدودها اذ كانت هذه كلها يظهر في حدها الجسم
مثل قولنا في الاين انه نسبة الجسم الى المكان وكذلك الامر في الوضع وله واما
مقولة ان يفعل وان ينفعل فما كان منهما في الجوهر فالامر في ذلك بين وما كان
منهما في الكم والكيف فالحال فيهما كالحال في مقولة الكيف والكم وبخاصة في مقولة
الكم فان ان يفعل وان ينفعل في الكم انما يكون ابدا لجوهر كالغذاء ينمي الجسم
يحرك حسبما اتفق في المكان واما في الكيف فانما يكون عرضا كالحرارة تسخن
واما المقولات الاربع التي هي الكم والكيف والاضافة والمتى فانه وان كان
ليس يظهر في حدودها مقولة الجوهر فقد تبين من امرها انها مفتقرة الى الجوهر واما
مقولة الاضافة فالامر فيها بين انها مما لا يمكن فيها ان تفارق فان الجوهر ليس

سيارات
صنف
بماهيته
على موضوع
وغير مفتقرة في وجودها الى واحدة من مقولات الاعراض وان مقولات العرض

هو لها

هو لها موضوعا فقط بل قد تلفى موضوعات لسائر المقولات كالضعف
والنصف الموجودين في الكم والفوق والاسفل الموجودين في الاين وكذلك ايضا مقولة
الكيف يظهر من امرها عن قريب انها عرض وانها لا يمكن فيها ان تفارق المادة
الاولى اصلا اعني غير ذلك والا وجد انفعال في غير منفعل او شكل في غير ذي
شكل او ملكة في غير ذي ملكة واستعداد في غير مستعد وهذه هي الاربعة الاجناس
المشهورة من اجناس الكيف واما مقولة الكم فليس يظهر كل الظهور افتقارها الى
الجوهر وبخاصة المنفصل وكذلك المتصل منها ان كان ليس الذي احد انواعه الجسم وقد
قيل في حده انه المنقسم الى الثلثة الابعاد فمن هاهنا راى قوم ان الابعاد جواهر
وانها التي تعرف من شخص الجوهر المشار اليه ما هي وقد ادى هذا النظر القوم الى
ان قالوا بمفارقة الكم وهم الذين يقولون بمفارقة موضوعات التعاليم و
نحن نقول انه مما يظهر بنفسه ظهورا اوليا ان الابعاد مما لا تعرف من شخص
الجوهر مهيته وانه متى وصف بها شخص الجوهر وصفا ذاتيا كان نوع ذلك الشخص
او جنسه ماخوذا في حدها على جهة ما توخذ موضوعات الاعراض او اجناس
موضوعاتها في حدودها ولم يكن ذلك الوصف ماخوذا في حد نوع ذلك الشخص
على جهة ما توخذ المحمولات التي هي اسباب الموضوعات في حدودها مثال ذلك
قولنا في الانسان وفي كثير من الحيوان انه ذو مقدار وذلك ان لكل واحد من هذه
عظم مخصوص وبالجملة فهو ظاهر في الشخص ان الابعاد متاخرة عنه وان
الشخص في ذا الشخص متقدم عليها وكذلك يظهر ايضا في الموجودات الطبيعية
انها متقدمة على الابعاد التي نتوهم فيها وهذه هي جميع اشخاص الجوهر فان
كل شخص من اشخاص الجوهر اما ان يكون صناعيا او طبيعيا فاما القول في اعم جنس
يوجد في الجوهر ما هو وهل ذلك نفس الجسم ام شي عارض له اعني الجسم فان كان عارضا
فما ذلك الشي الذي عرض له التجسم فسنبين ذلك اذا تبين ما مبادي الجوهر المحسوس
وان وجود وجود الانواع والاجناس وبالجملة الكليات واما الذين قالوا ان
هاهنا كما مفارقا فان كانوا ارادوا الكم الذي في المحسوسات فقد تبين في العلم
الطبيعي انه لا يمكن في المادة الاولى ان تتعرى منه كما لا يمكنها ان تتعرى من الصورة

التجسم

واللا وجد شخص جوهر غير ذي كم وذلك محال وايضا قد تبين في العلم الطبيعي عند الفحص
عن وجود الخلاء ان البعد لا يمكن ان يفارق وكذلك تبين هنالك ان الزمان في
موضوع وهو الجرم السماوي ومن ههنا يظهر ان مقولة متى متقومة بالجوهر وذلك
ان الشيء انما ينسب الى الزمان من حيث هو متغير او يتوهم فيه التغير والمتغير انما
يكون ضرورة جسما حسب ما تبين في العلم الطبيعي واما العدد من الكم المنفصل
فلانه ليس شيئا اكثر من جماعة الاحاد على ما جرت العادة في تحديده وقد قلنا
فيما سلف انه انما يدل على الوحدات او لا على المعنى الكلي الذي ياخذه الذهن من
انحيازات الاشياء باماكنها ونهاياتها وبالجملة على امور خارجة عن ذوات الاشياء
ولذلك كان الاضطرار عرضا وسنبين فيما بعد انه ان يكون فعل النفس احرى ان يكون
شيئا موجودا فقد لاح من هذا انه ولا واحد من الاعراض التسعة يمكن فيه ان
يفارق الجوهر بل الجوهر متقدم عليه تقدم السبب على مسببه وليس هذا النحو من التقدم
يلفى له فقط على الاعراض بل قد يلفى له التقدم الذي يكون بالزمان والذي يكون
بالمعرفة فان الجوهر اعرف من العرض وقد سلف على كم وجه يقال المتقدم والمتاخر
فاما هل ههنا كم مفارق ووجوده غير وجود هذا الكم المحسوس هو الموضوع لصناعة
التعاليم على ما كان يرى ذلك آل فيثاغورث فنفحص عنه عند تصحيح موضوعات
الصنائع الجزئية واما ان وجود وجود هذه المقولات التسع في الجوهر وهل في
ترتيب حتى يكون بعضها كالاسباب لوجود البعض في الجوهر ام هي في رتبة واحدة
موجودة فيه حتى لا يكون بعضها كالاسباب متقدما على البعض فذلك ايضا يظهر
بان بعضها مفتقر في ان يتقدمها في الجوهر كالكم فانه قد يظهر انه مزاد لها تقدمها
في الجوهر اذ كان لا يلفى كمية الا في جسم وكذلك ايضا لا يلفى مكان الا للجسم
من جهة ما هو جسم ولا وضع الا الذي المكان ولا فعل ولا انفعال الا بتوسط
الوضع والاين وهذا كله مما تبين في العلم الطبيعي وكذلك مقولة لم لا توجد لشيء
الا بعد ان يكون جسما وذا اين وذا وضع وليس يمتنع ان يوجد منها اثنان في
رتبة واحدة لشيء كالكيف والاين فانه ليس يظهر لاحدهما تقدم على صاحبه في
وجوده في الجوهر واذ قد ظهر من هذا القول ان المقولات التسع موجودة في الجوهر

بعضها

ويتبين

ويتبين مع ذلك كيف يوجد بعضها متقدما في وجوده في الجوهر على البعض فقد ينبغي
ان نفحص ايضا عن اسطقسات الجوهر وعن مباديه وبالجملة هل ههنا مبادي موجودة
في الجوهر المحسوس هي اقدم منه وان كانت موجودة فاي هي فان في ذلك الموضع
شكا عويصا واختلافا كثيرا بين القدماء وايضا فان هذا المطلب يتقدم
المطلب الذي نفحص فيه هل ههنا جوهر وهو المبدأ للجوهر المحسوس ام لا وان كان
فما اي وجود وجوده فنقول ان اسم الجوهر كما قلنا فيما سلف ينطلق على معان
الاول منها وهو المقر بها عند الجميع هو الشخص المشار اليه الذي ليس في موضوع و
لا يحمل على موضوع كاشخاص الناس والحيوان والنبات والكواكب والحجارة و
لهذا ما ينبغي ان نجعل الفحص عن مبادئ هذا الجوهر المحسوس وقد اختلف اراء القدماء
على ما سلف من قولنا فيما يتقوم به هذا الجوهر المحسوس من اجزاءه فقوم راوا انه
مؤلف من اجزاء غير منقسمة متشابهة او غير متشابهة وقوم راوا ان الجسمية هي التي
بها يتقوم الجوهر ولما كان معنى الجسمية هي ~~التي بها يتقوم~~ الانقسام الى الابعاد
راوا ان الابعاد احق باسم الجوهر ولما كانت الابعاد اذا توهمت سطوحا وكانت
السطوح تنحل الى الخطوط والخطوط الى النقط راوا ان النقط جواهر واخرون راوا
ان الكليات المحمولة عليه هي مباديه على انها امور قائمة بذاتها وبالجملة كان جميعهم اقر
بالسبب المادي الا ان بعضهم قال فيه بالاجزاء التي لا تتجزى وبعضهم قال انه نار
او هواء او غير ذلك مما كان يرى واحد واحد ممن سلف وهذه الاراء الفاسدة
جلها قد تبين بطلانه في العلم الطبيعي ولاح هنالك ان جميع الموجودات
المحسوسة مؤلفة من مادة وصورة وتبين هنالك كم انواع المواد وانواع
الصور الا ان النظر هنالك فيها انما كان من حيث هي مبادي للموجود متغير و
بالجملة من حيث هي مبادي التغير ولذلك ما قيل في ذلك من الاراء الفاسدة من هذه
الجهة عوندت هنالك كالقول بالجزء الذي لا يتجزى وغير ذلك من الاراء التي
تكفل ابطالها في ذلك العلم واما ههنا فالنظر فيهما من جهة ما هي مبادي للجوهر بما هو
جوهر وكذلك ما لحقها من الاراء الفاسدة من هذه الجهة عوندت ههنا مكن
راى ان الكليات الجوهر هي مباديه او من راى ان الابعاد هي التي بها يتقوم الجوهر

المحرك الهدام

عويص سخن دشوار معنى

الاجزاء

ولئن كان هذا الراى قد يمكن ان ينظر فيه بوجهين في هذا العلم وفي العلم الطبيعي على
ما فعل ارسطو في الثالثة في السماء والعالم واما ابن سينا فقد غلط في هذا كل
الغلط وذلك انه يرى ان صاحب العلم الطبيعي ليس يمكنه ان يتبين ان الاجسام مؤلفة
من مادة وصورة ولان صاحب هذا العلم هو الذي يتكفل ببيانه وسقوط هذا كله
بيّن بنفسه عند من زاول العلمين اعني العلم الطبيعي وهذا العلم واذا كان هذا هكذا
ولاح وجه نظر هذا العلم في هذا المطلب فلنجعل نظرنا في ذلك من الاعرف عندنا
وهي الحدود فان ما ينطلق عليه اسم الجوهر هو الحد ولذلك تسمعهم يقولون ان الحد
يعرف جوهر الشيء وليس فانما نبتدا من الاعرف عندنا الى الاعرف عند الطباع كما قيل في
غير ما موضع فنقول ان الحد كما قيل هو قول يعرف ماهية الشيء بالامور الذاتية
التي بها قوامه فانه قد بان في صناعة المنطق ان الاشياء المحمولة صنفان صنف
بالذات وصنف بالعرض ولان ما بالذات ايضا صنفان احدهما المحمولات
التي هي اجزاء جوهر الموضوع وهذه خاصة هي التي يأتلف منها الحدود والصنف
الثاني الذي تكون الموضوعات في جوهر المحمولات وهذا ليس يأتلف منها حد اذ
كانت امورا مضافة من جواهر المحدود ولهذا متى تؤمل الامر من هذه الجهة يظهر
بايسر تأمل ان الاشخاص المشار اليها ذات اجزاء اقدم منها تتقوم بها وليس يوجد
هذا المعنى الا للجوهر فقط لان اشخاص الاعراض انما يوجد في حدها الجوهر الذي تتقوم
به وهو غيرها فليس لها حقيقة الحد ولا المجموع من العرض والجوهر حد كالمجموع من المادة
والصورة على ما سيظهر بعد ومن هذه الجهة يظهر كل الظهور انه ولا واحد من محمولات
المقولات تتقوم بها شخص الجوهر المشار اليه او جزء ماهيته انه ذو كيفية او ذو كمية
او اضافة او اين او متى او ان يفعل او ان ينفعل او وضع او له ومن ههنا يظهر
الفرق بين الصور الجوهرية والاعراض ولئن كان كلاهما في موضوع واذا كان
هذا هكذا ولاح لنا ههنا ان اجزاء الجوهر هي اقدم منه فلننظر اي وجود وجود هذه
الاجزاء من الجوهر وهل الكلية عارضة لها او هي اقدم منها على ما يرى ذلك القائلون
بالصور وبالجملة فينظر في جميع اللواحق التي لحقتها من حيث هي اشخاص محسوسة او اجزاء
امور محسوسة ومن حيث هي معقولة وكلية كما يقول ارسطو فان الوجودين متباينان

احدهما

فانه ليس يعرف ماهية شخص
الجوهر المشار اليه

وليف اذا كان الحد ذا اجزاء كثيرة فاي وجود لهذه الاجزاء في المركب وهل ذلك
بالقوة او بالفعل وبالجملة كيف نقول في المحدود انه واحد وهو ذو اجزاء كثيرة
بالحد ويعرف كيف نسبة الحدود الى المحدودات واجزاء الحدود وهذا النظر
كانه عام للجواهر والاعراض متى سلمنا انه تلفى للاعراض حدود ما ولئن كان المقصود
الاول من ذلك معرفة الجوهر ولذلك ينبغي اولا ان ننظر في الحدود فنقول انه يظهر
ان الحد انما يوجد اولا وبنوع متقدم للجوهر ولان وجوده لساير المقولات ان وجد
فمتأخر وذلك ان ساير المقولات ولئن كان تلفى لها محمولات ذاتية ما تأتلف
منها حدود ما بمنزلة ما يوجد الامر في الجوهر فانها مضطرة ان يلفى في حدودها مع
هذا حد الجوهر اذ كانت مما لا تتقوم بنفسها وذلك اما بالقوة القريبة واما بالفعل
اما بالقوة فالمقولات التي ليس يظهر في حدها نسبتها الى الجوهر على ما يلفى من قولنا
وخاصة متى اخذت مجردة في الذهن ودل عليها بالاسماء التي هي مثل اول
مثال في ذلك البياض اذا اخذ مجردا في الذهن قيل فيه انه مفرق للبصر و
الكثير من هذا المقدار والشكل فاما اذا اخذت باسمائها المشتقة التي هي ادل
عليها فانه يظهر في حدها الجوهر وعلى التحقيق فانما يظهر الجوهر في حد الاعراض بالفعل
في المقولات التي يوخذ في حدها الجوهر وبالجملة في الاعراض الذاتية التي توخذ
في حدودها موضوعاتها او اجناس موضوعاتها مثل الفطس في الانف و
الضحك في الانسان ولذلك كان الاسم في هذه يدل على شيء مركب من عرض و
جوهر وكان امثال هذه المركبات كما يقول ارسطو اما ان لا يكون لها حدود
للزيادة المأخوذة في حدها والتكرار وذلك ان الذي يحد الفطس يأخذ في حده
حد الانف وحد العمق الموجود فيه ويأخذ فيه الانف فهو يحد الانف فيه
مرتين واما ان كان فبنوع متأخر عن الجواهر المركبة من مادة وصورة لان الحدود
انما هي للمركبات واذ قد تبين ان لجميع المقولات حدودا تدل على ماهياتها
ولان الجوهر هو الذي له الحد الحقيقي والماهية التي هي جوهر فلننظر هل ماهيات الجواهر
ومعقولاتها الكلية هي الاشياء المفردة باعيانها على جهة ما نقول ان خيال الشيء
هو الشيء بعينه ولان صورة المحسوس هي المحسوس في المعنى ام هي غيرها بوجه ما على ان
الشيء

لون

فطس بالتحريك پهن
بينى شدن

يأخذ

لها وجودا خارج النفس على ما يقوله القايلون بالصور فنقول اما المحمولات
التي هي ماهية الشيء اعني التي تفهم جوهر الشيء المفرد فانها الشيء المفرد بعينه بالمعنى
الذي قلناه اعني بانها تعرف جوهر المفردات واما المحمولات التي هي بالعرض
فليست هي الشيء بعينه بالمعنى الذي قلناه اعني بانها تعرف جوهر المفردات واما
المحمولات التي هي بالعرض فليست هي الشيء بعينه فان الطبيب اذا عرض له ان كان
بناء ليست تكون ماهية الطبيب في البناء ولا الانسان هو الانسان الابيض وانما
يكون المحمول في هذه الموضوع شيئا واحدا بالعرض بخلاف الامر في المحمولات الذاتية
ولو لم تكن كليات الشيء الذاتية هي الشيء المفرد بعينه في الموضوعات لما كانت ماهية
الشيء هي الشيء فكانت لا تكون ماهية الحيوان مثلا هي الحيوان المشار اليه وكانت
ترتفع المعرفة حتى لا يكون ههنا معقول اصلا الشيء من الاشياء واما الذين يضعون
هذه الكليات جواهر قائمة بانفسها ومفارقة فانه يلزمهم ان تكون غير الاشياء
المفردة بوجه ما اذا وضع هذا لكن الزمهم احد الامرين اما ان تكون تلك الكليات
ليست هي معقولات هذه الاشياء المفردة فتكون لا غناء لها في تصور هذه المفردة
وهذا ضد ما يقولون لانهم انما ادخلوا الكليات المفارقة وقالوا بها من اجل
المعرفة او نسلم لهم ان تلك الكليات هي التي تعرف جواهر هذه المفردات
وان بها تعقل ماهيات هذه لكن متى كان هذا لزم ان تكون هذه الكليات
المفارقة من جهة ما هي موجودة خارج النفس وغيرها على جهة ما يغاير الاشياء
التي خارج النفس بعضها بعضا محتاجة في ان تعقل الى كليات اخر لانه ان كان
الشيء الموجود خارج النفس يحتاج في عقله الى شيء موجود خارج النفس لزم ايضا
في ذلك الامر ما لزم في الاول ومر الامر في ذلك الى غير النهاية فظاهر من هذا انا
لسنا نحتاج في ان نعقل ماهيات الاشياء الى القول بوجود كليات مفارقة
سواء كانت موجودة او لم تكن بل ان كانت موجودة فليس يكون لها غناء
في عقل ماهيات الاشياء ولا بالجملة في الوجود المحسوس واما ان هذه الكليات
التي منها تأتلف الحدود ازلية وغير متغيرة وانها لو كانت موجودة بذاتها خارج
النفس على ما يرى ذلك القايلون بالصور لم يكن لها غناء في الوجود المحسوس من هذه

الطب بالبناء

الماهيات

الصورة

ايضا بكذا

صور

الجهة يتبين ذلك لما كان كل متكون فانما يكون شيئا ما اعني خلقة وصورة
وعن شيء ما اعني عنصرا او بشيء ما اعني فاعلا وكان من الظاهر في جميع المتكونات
سواء كانت عن الطبيعة او عن الصناعة ان الفاعل يلزم فيه ان يكون غير المفعول
بالعدد ولا ان يكون هو والمفعول واحدا بالماهية والحد او مناسبا وذلك في
الامور الطبيعية المركبة فظاهر في اكثرها مثل الحيوان المتناسل والنبات المتناسل
فانه اما ان يكون المولد فيه يولد مثله بالنوع كالانسان يولد انسانا والفرس
فرسا واما ان يكون شبيها او مناسبا كالحمار يولد بغلا وكذلك يظهر ذلك ايضا
في البسايط فان النار بالفعل نارا بالفعل لكن قد يشك كذا في الحيوان المتولد
من ذاته والنبات المتولد ايضا كذلك وايضا فان النار قد تكون عن قدح
الزناد وبالجملة عن الحركة وكذلك يظهر ان ههنا محركات ليست من جنس المتحرك كالمني
يحرك الطمث الى ان يصير انسانا وحرارة التحضين التي تحرك البيض حتى يصير طايرا
فنقول انه قد يظهر في جل هذه المكونات انها تلتئم من اكثر من محرك واحد كالاب
الذي يحرك المني والمني يحرك دم الطمث واذا كان ذلك كذلك فالمحرك الذي
يجب ضرورة ان يكون هو والمتحرك واحدا بالماهية او مناسبا وشبيها هو المحرك
الاقصى لانه هو الذي يعطي المحرك القريب القوة التي بها يحرك والمحرك الاقصى في
المني هو الاب وفي البيض الطاير وان كان قد تبين انه ليس في هذه كفاية
دون مبدا من خارج وهي الاجرام السماوية على ما يراه ارسطو وهو الصحيح
والعقل الفعال على ما يراه كثير من متاخري الفلاسفة واما الحيوان المتولد من
ذاته والنبات فالمحرك الاقصى فيها هي الاجرام السماوية بتوسط القوى النفسانية
التي تفيض عنها على مذهب ارسطو والعقل الفعال على ما ناوله المتاخرون
ومعتمد ارسطو ان المتغير والمكون لا يكون الا جسما او جسما عن قوة في جسم وان
الفعل الذي هو نهاية التغير لا يحصل الا عن الفاعل للتغير وانه ليس يمكن ان يكون
الفاعل للتغير شيئا والفاعل لنهاية التغير شيئا اخر واما الحركة التي تولد النار
فالفاعل لها ليس هو الحركة وانما الفاعل لها واحد بالجنس وهي الحرارة المنتشرة
في الطبقات من حرارة النجوم وحرارة الهواء نفسه وانما الذي يعطي الحركة في

ضرورة ٣

تكون ٥

ذلك الاستعداد الذي به قبل الموضوع صورة النار وانت تتبين ذلك من القطنة
التي تحرق الشمس بشعاع المنعكس من الزجاجة لانه يشبه ان لا يكون للشعاع في ذلك فعل
الا ان تعد الهواء لقبول الحرارة بها تحترق القطنة لان الضوء ليس بنار على ما
تبين وكيف فان الحركة حياة ما للامور الطبيعية فكانها تخرج الاجزاء من النار التي
هي موجودة في الهواء بالقوة القريبة الى الفعل المحض ولذلك كان التروج
بين جوهر النار وبهذه الجهة امكن ان يكون الحافظ لجهة ما الصورة النار الموجودة
بالفعل في مقعر فلك القمر حركة الجرم السماوي على ما تبين في العلم الطبيعي فان
الذي بين هناك من امر هذه الطبقات هو ان من لها في الجرم السماوي من الة
الهيولى ولذلك ليس يمكن ان توجد دونه كما ليس يمكن في المادة الاولى ان تتعرى
عن الصورة والجرم السماوي مضطر اليه في وجوده اليها على جهة ما تضطر الصور
الى المواد وهذا الذي قلناه من ان الشي انما يتولد عن مثله بالنوع والمهية هو في
الامور الصناعية اظهر منه في الامور الطبيعية فان البرء الذي يكون عن صناعة الطب
في الاجسام الانسانية انما يكون عن صورة البرء الذي في النفس وكذلك صورة
البيت الذي يصنعها البناء في الحجارة واللبن هي ضرورة عن الصورة التي في نفسه
لكن لما كانت هذه الصورة ضرورة انما تلتئم عن اكثر من فعل واحد لانه مضطر ان
كان ههنا برء فقد كان ههنا استفراغ وان كان استفراغ فقد كان شرب الدواء
المسهل لزم ضرورة ان يكون المتقدم منها في نفس الصانع متاخرا بالزمان في الكون
ولذلك ما قيل ان اول الفكرة اخر العمل واول العمل اخر الفكرة ويشبه ان يكون الامر
في الاشياء الطبيعية هكذا وان يكون مبدا ما الاخر التصور بالعقل والا فما الذي عرض
لها ان يكون في طبيعتها مستعدة لان نعقلها نحن فان ذلك لها امر ذاتي انما يكون
حصوله للموجود عن سبب فاعل ضرورة وليس ههنا شي يصير به المحسوس معقولا بالقوة
اي في طباعه ان يعقله الا بان يكون تكونه عن تصور عقلي وان كان وجوده عن محسوسات
مبادية المحسوسة كالحال في الامور الصناعية فانه انما عرض للمنقاية ان كانت معقولة
عند من لم يصنعها لكونها صادرة عن عقل وهي الصورة التي في نفس الصانع
والا كانت معقولة بالعرض وكذلك الامر في الطبيعة والاشياء الطبيعية وعن

و موجود في طباعها والامر الذاتي

للمقتنى به

ههنا يظهر على العموم وجود صور مفارقة هي السبب في الوجود الجوهر المحسوس
معقولا وانما يعطي المحسوس الصورة الجوهرية التي بها يكون معقولا بالقوة بتوسط
الطبيعة والاجرام السماوية وهذه الصور هي صور الاجرام السماوية وهذا المعنى
هو الذي رامه القائلون بالصور فوقفوا دونه وقد خرجنا عما قصدنا فلنرجع
الى حيث كنا فنقول انه اذا كان من الظاهر كما قلنا ان المكون انما يكون عما
هو واحد بالنوع والمهية فهو من البين ان المهية بما هي مهية غير كائنة ولا فاسدة
وكذلك الامر في الهيولى لانه ليس يكونها الفاعل واذا كان ذلك كذلك فالكائن
والفاسد هو الشخص الذي هو المركب منهما وهو الشي الذي هو والمكون له غير
بالعدد وواحد بالصورة واذا كان ذلك كذلك فهو بين ان الصور والمواد
بما هي صور ومواد غير كائنة ولا فاسدة الا بطريق العرض اما كون الصورة
فاسدة ومتكونة وبالجملة متغيرة فاما ذلك لها من حيث هي جزء من الكائن
والفاسد بالذات وهو الشخص الذي هو مجموع المادة والصورة لا بما هي صورة
وكذلك الامر في المادة فان التغير انما يلحقها من حيث هي جزء متغير وهو المشار اليه
فاما بما هي مادة فلا كما يظهر ان المادة لا يصنعها الصانع كذلك الصورة
وانما يصنع المصور بتغيره للعنصر الذي يفيده الصورة مثال ذلك صانع
الخزانة فانه لا يصنع الخشب كما لا يصنع صورة الخزانة وانما يصنع صورة خزانة ما
من خشب ما ولو كانت الصور بما هي صور والمواد لو كان لها كون وفساد
لكان الكون من لا شي على الاطلاق والفساد الى لا شي على الاطلاق ومثل
ذلك لو فرضنا ان الجسم بما هو جسم مكون للزم ضرورة ان يكون من غير جسم اصلا
بل الكون والفساد انما هو للمركب منهما اعني المادة والصورة وفي ههنا
يلوح ان المكون للشخص انما هو شخص اذ كان الذي يغير العنصر هو الشخص ويظهر الحدود
غير كائنة ولا فاسدة وان كانت الامور المحدودة كائنة فاسدة ثم كيف
لحقها ذلك فانه لا حاجة بنا في ذلك الى القول بالصور لان هذه هي الجهة التي
دعت القائلين بالصورة الى اثباتها وذلك انهم كان قبل افلاطون كانوا
يرون ان العلم انما هو علم بالمحسوسات ولما راوا ان المحسوسات متغيرة وغير

المجموع من المادة والصورة

اعني انما يصنع

باصبعه

لانه نفوا العلم اصلا حتى كان بعض القدماء اذا سئل عن شيء اشار باصبعه يريد
انه غير ثابت ولا مستقر لان الاشياء في تغير دايم وانه ليس ههنا حقيقة لشيء اصلا
ونشاء من ذلك بالجملة راي سوفسطائية فلما كان زمان سقراط وراوا ان ههنا
معقولات ازلية وكلية قالوا بوجودها خارج النفس على الجهة التي هي عليها
في النفس وراوا انها مع ذلك مبادي الجواهر المحسوسة ومن هذا الذي قلنا تبين
انها ولو كانت موجودة على ما يزعمون فليس لها غناء في وجود الكائنات
اصلا اذا المكون للجزئي انما هو جزئي اخر مثله بالنوع او شبيه على ما سلف وثامسطيوس
يحتج لافلاطون على وجود الصور بوجود الحيوانات التي تتولد من العفونة
وقد يظن ان مثل هذا المبداء مقربه عند ارسطو وانه ليس تظهر الحاجة عنده الى ان [?]
سببا الكون مثل هذا الجنس فقط من الحيوان بل وفي الحيوان المتناسل على ما
يظهر في كتاب الحيوان لكن المبداء القريب في هذه عند ارسطو هي القوة
النفسانية والبعيد هو صور الاجسام السماوية واما ان ارسطو يرى ان هذه الصور
المفارقة لها تاثير عام في جميع ما يتكون بغير واسطة على ما يراه ابن سينا فبعيد لكن
اذا انظر في الصورة الحادثة من جهة ما عرض لها ان تكون معقولة وبالجملة ذات
نظام ظهر من ذلك ضرورة ادخال هذه الصور في جميع الاشياء على ما قلنا
قبل لكن وجود هذا المبداء هو على غير الجهة التي يضعها عليها القائلون بالصور
اذ كانوا يرون ان معقول الفرس من جهة من حيث هو في مادة هو هو بعينه
خارج النفس ولذلك ما يلزمهم ان يكون فرس ما هل في غير مادة مجردة فان كانوا
ارادوا هذا المعنى فقد اخطاؤا وان كانوا ارادوا ذلك المعنى الذي به يقول ارسطو
في وجود الامور المفارقة على ما يرى ذلك المنتصر لهم فقد اخطاؤا اذ اجروا الالفاظ
(في الهامش: العلمية مجرى الاقاويل)
الشعرية وستبين هذا بعد فقد تبين من هذا القول انه ولو كان ههنا كليات (في الهامش: صور)
قائمة بذاتها خارج النفس انه لا غناء لها في المعرفة ولا في الكون اذ كان الكون
بالذات انما هو للامر الشخصي الجزئي فاما الامور المشتركة التي يظهر من امرها انها حادثة
بالعرض اي من جهة ما هي في شخص فيشبه ان يكون السبب في حدوثها هو الطبيعة والسبب في
وجود الطبيعة يفعل فعل العاقل هو حركات الاجرام السماوية والسبب في كون

(في الهامش: وفارس)

(في الهامش: [illegible])

ولان

حركات الاجرام السماوية معطية لهذه الطبيعة هذه القوة هي الصور المفارقة
المعقولة فارسطو انما يعدل افلاطون بان جعل ما هو مبدأ وفاعل للشيء الكائن
بالعرض مبدأ وفاعلا للشيء الكائن بالذات اي قريبا فعلى هذا ينبغي ان يفهم الفرق
بين المذهبين الا ان ارسطو ينكر ههنا ان تكون الصور المفارقة مبادي فاعلة
بوجه من الوجوه بل على الوجه الذي قلناه في الجزئيات التي هي لها كلية فان بهذا
المعنى تفترق الكليات من صور افلاطون وعلى هذا فليس يحتاج في الامور الطبيعية
الى ادخال صورة مفارقة في شيء من المتكونات ما عدا العقل الآن اذ وهذا
هو الصحيح من مذهب ارسطو وقد بينا ذلك في شرح مقالاته في هذا العلم وقد
ينبغي بعد هذا ان ننظر في امر الكليات هل يمكن ذلك فيها ام لا اعني مثلا ان يمكن فيها
ان تكون قائمة بذاتها خارج النفس موجودة في الجزئيات حتى تكون هي احق باسم
الجوهر من موضوعاتها المحسوسة فنقول انه متى وضعت هذه الكليات موجودة
خارج النفس على الجهة التي هي عليها في النفس امكن ان يتصور ذلك على احد وجهين
اما ان تكون قائمة بذاتها ليست لها نسبة الى الاشخاص المحسوسة اصلا وذلك خلاف
ما اخذ في حدها اذ كان الكلي كما قيل هو الذي من شانه ان يحمل على كثيرين ويلزم
من هذا الوضع ان لا يكون معقول الشيء هو الشيء وهذا كله ممتنع او نقول ان الكلي
معنى موجود بذاته خارج النفس في الشخص لكن متى انزلنا الامر فيه هكذا ظهر
بايسر تامل ان هذا الوضع تلزمه محالات شنيعة وذلك انا متى فرضناه موجودا
في اشخاصه خارج النفس لم يخل اشتراك الاشخاص فيه ان يكون على احد وجهين
اما ان يكون كل جزء منه في شخص شخص حتى يكون زيد انما يكون فيه من معنى الانسانية جزء ما
وعمرو جزءا اخر فلا تكون الانسانية محمولة على كل واحد منهما حملا ذاتيا من طريق
ما هو فان الذي هو جزء انسان ليس بانسان وهذا بين الاستحالة بنفسه او يكون
الكلي موجودا بالكلية في كل واحد من اشخاصه لكن هذا الوضع يناقض نفسه وذلك
انه يلزم ضرورة اما ان يكون الكلي متكثرا في نفسه حتى يكون الكلي الذي يعرف ماهية
زيد غير الذي يعرف ماهية عمرو فلا يكون معقولها واحدا وهذا مستحيل او يكون
شيء واحد بعينه موجودا بالكلية في اشياء كثيرة فقط بل غير متناهية بعضها كائنة [?]

(في الهامش: وليست كثيرة)

وبعضها فاسدة حتى يكون كاذبا فاسدا واحدا لكن من جهة واحدة وذلك ممتنع و
يلزم على ذلك ان توجد فيه الاضداد معا اذ كان كثير من الكليات تنقسم بفصول متضادة
ولان يوجد في مواضع متضادة ولكن متى سلمنا انه موجود في كثيرين على الجهة التي يمكن
ان يتصور وجود الواحد في الكثرة وهو ان يكون واحد في كثيرين كصورة الكل
في الاجزاء لزم عن ذلك ان يكون الانسان مركبا من حمار وفرس وسائر جميع انواع الحيوان القسيمة
له حتى يكون كلها مرتبطا بعضها ببعض اما متلاحمة او متماسة ولكن متى ازلنا هذه
الكليات موجودة خارج النفس لزم ان يكون لها كليات اخر خارج النفس بها يصير
الكلي الاول معقولا وللثاني ثالث وذلك الى غير النهاية وليس يلزمنا هذا الشك
متى وضعنا ان وجود الكلي في الذهن فان المعنى الذي به الكلي كليا قد تبين في كتاب النفس
انه جوهر مفارق وواحد بعينه عن معقول المعقولات ولكن كيف يكون الكلي
جوهرا او قائما بذاته على رأيهم وهو مما يوجد في موضوع لا على موضوع وذلك بين
من حده وما هذا صفته فهو عرض ضرورة ولكن متى سلمنا هذا فلا يكون هاهنا جوهر
خاص لشيء من الاشياء بل تكون جواهر الاشياء مشتركة ويكون الجوهر الخاص موضوعا للجوهر
العام وهذه المحالات كلها انما تلزم من وضعنا هذه الكليات قائمة بذاتها خارج
النفس لكن متى لم نعرض هذه الكليات بهذه الحال القبيل الذي يقول انها ليست
بصادقة وانما هي مخترعة كاذبة فان الصادق كما حد في كتاب البرهان هو الذي
يوجد في الذهن على ما هو عليه في انفسها وهذا المعنى خارج الذهن وقد تمسك بهذه
الشبهة كثير من المتكلمين في زماننا ونقلوا هذه الاقاويل باعيانها الى ابطال وجود
الكليات وليس يلزمهم عن ذلك فيما يزعمون ارتفاع المعرفة فانهم لا يقولون
بالمقاييس التي تأتلف من مقدمتين ولا بالمحمولات الذاتية وسيأتي القول في
هذا معهم ومع غيرهم في تصحيح مبادئ صناعة المنطق وغيرها من الصنائع واما هذا
الشك الوارد هاهنا في وجود الكليات فهو مما ينحل عن قريب فنقول انه ولئن كان
الكاذب هو ان يكون الشيء في الذهن على غير ما هو عليه خارج الذهن على ما يفهم من
مقابل حد الصادق فان هذا يمكن ان يتصور على وجهين من وجود الشيء في الذهن
على غير ما هو عليه خارج الذهن احدهما ان يكون الشيء انما هو الوجود له من حيث هو في

موجوداً م

الجزئية م

الذهن

فقط م

الذهن من غير ان يكون له وجود اصلا خارج الذهن وهذا بين من امره انه داخل تحت
حد الكاذب ومنطو فيه والثاني ان يكون الشيء له وجود خارج الذهن وهذا ليس يمكن
ان يتصور على وجهين احدهما ان تكون تلك الحال التي عرضت له في الذهن انما هي
من تركيب تلك الموضوعات التي خارج الذهن ونسبة بعضها الى البعض على غير ما هي عليه
في انفسها وهذا الصنف لا امتراء في كذبه وانه منطو تحت حد الكاذب مثل عنز ايل وتصور
الخلاء وغير ذلك من الامور التي يركبها الذهن مما ليس له وجود خارج النفس على
ذلك النحو من التركيب والوجه الثاني ان يكون خارج النفس اشياء مختلفة الذوات و
هي موجودة بعضها في بعض ويجمع المتشابه فيها ويفرقه من المتباينين حتى يعقل طبائع
الاشياء مفردة على كنهها وهذا ليس بكاذب اصلا ولا منطو تحت حد الكاذب وعلى
هذه الجهة تجرد النقطة من الخط فنعقلها ولئن كانت لا توجد الا في الخط والخط من السطح
والسطح من الجسم وبالجملة فهذه هي الجهة التي بها يمكننا ان نعقل جميع الاشياء الموجودة
في غيرها على حدة سواء كانت اعراضا او صورا لكن انما وجد الذهن كثيرا من هذه
الذوات وفصل بعضها عن بعض واتفق لها ان كانت مما شأنها ان توجد في اشياء
او وجودا اوليا عقلها مع تلك الاشياء الموضوعة لها كالحال في الصور الهيولانية
فانه انما نعقلها من حيث هي هيولانية ولئن كانت تلك الذوات مما لا توجد في غيرها
وجودا اوليا بل على ان ذلك من لواحقها كالحال في الخط عقلها مجردة بذاتها وهذا الفعل
هو خاص بالقوة الناطقة على ما تبين في كتاب النفس فان الحس انما يدرك الصور من
حيث هي شخصية وبالجملة من حيث هي في هيولى مشار اليها ولئن كان لا يقبلها قبولا
هيولانيا على الجهة التي هي عليها خارج النفس بل على جهة اكثر روحانية على ما تبين
هنالك واما العقل فان من شأنه ان ينتزع الصورة من الهيولى المشار اليها و
يتصورها مفردة على كنهها وذلك من امره بين وبذلك صح ان يعقل ماهيات الاشياء
والا لم يكن هاهنا معارف اصلا فاذن الذي اخذ في حد الكاذب من انه الذي وجوده
خارج الذهن على خلاف ما هو عليه في الذهن لا يخص هذا المعنى وكذلك حد الصادق
لا يخل به هذا الوجود الذي للكلي فان تلك الالفاظ التي اخذت في حديهما من الاسماء
المشتركة اعني قولنا في حد الكاذب ان يكون خارج الذهن على خلاف ما هو عليه في الذهن

الا انه اخذ في الذهن على خلاف الحال التي هو عليها خارج الذهن م

مختلطة فيفصل الذهن تلك الذوات بعضها من بعض م

دون حد الصادق انه الذي وجوده في الذهن على الحال التي هو عليها خارج الذهن
ولشاك ان يشك في الكلي على هذه الجهة ويقول انا متى وضعنا هذه الكليات
امورا في الذهن فهي ضرورة اعراض واذا كانت اعراضا فكيف تفهم جواهر الاشياء
المشار اليها القائمة بذاتها وقد قيل انا لا نعرف ماهية الجوهر جوهر لكن هذا الشك ينحل
بايسر تامل وذلك ان العقل اذا انتزع تلك الصور من الهيولى وعقل جواهرها على
كنهها سواء كانت صورا جوهرية او عرضية لحقها عرض ما في الذهن معنى الكلية لان
الكلي هو نفس صور تلك الذوات ولذلك كانت الكليات من المعقولات
الثواني والاشياء التي عرض لها الكلي من المعقولات الاول وقد اطيل القول في
صناعة المنطق في الفرق بين المعقولات الاول والثواني وهذا كله بين
بنفسه لمن زاول تلك الصناعة واذ قد تبين ان الكليات ليست لجواهر الاشياء
المحسوسة فلننظر ما جوهرها فنقول انه يظهر ان الاشياء المحسوسة هي اشخاص لجواهر
مركبة من اكثر من شيء واحد من جهة انه يستعمل فيها الطلب الذي يكون بلم ومثل هذا
الطلب لا يستعمل في البسائط فان قائلا لا يقول لم الانسان انسان اذ كان
المعنى الموضوع بعينه هو المعنى المحمول وانما يسوغ الاستفهام بلم في المركبات مثل قولنا
لم كان الانسان حيا فيقال لانه ناطق فيؤتى بالجواب بصورة الشيء وقد يؤتى
بهيولاه مثل قولنا لم هذا حاس فيقال لانه مركب من لحم وعظم وبالجملة فقد يؤتى
في جواب لم بسبب من الاسباب الاربعة واذا كان ذلك كذلك فظاهر من هذا
كل الظهور ان اشخاص الجوهر مركبة وانها ان كانت واحدة بالفعل ففيها كثرة
ما بالقوة وذلك انها ليست واحدة بالرباط والتماس على جهة ما يوجد كثير من
الامور الصناعية فانه لا يمكن ان توجد اسطقسات الشيء نفسه بالفعل والا كان المركب
غير الاسطقسات هو بعينه الاسطقسات ومثال ذلك ان السكنجبين مركب من خل و
العسل ولو كانا فيه بالفعل لم يكن السكنجبين شيئا اخر غير الخل والعسل وكذلك ليس
يوجد الماء والنار والهواء والارض باعيانها في اللحم والعظم والا كان اللحم
والعظم ماء ونارا وارضا وهواء ومن ههنا تبين ان في المتكون شيئا اخر غير
الاسطقس هو به ما هو والا كان هو نفس الشيء الذي تركب منه او نقول ان من النار

سببه

في النسخ نفس م

والهواء

القول

والهواء والماء والارض لحم وعظم بالفعل وبالجملة اشياء لا نهاية لها فتصير الى
بالخليط وايضا لا يخلو الشيء الذي يباين المركب الاسطقس اذا كان معنى زائدا عليه ان
يكون اما اسطقسا او من اسطقس لكن ان كان اسطقسا لزم فيه ما لزم في الاول اعني
ان يباين هو ايضا المركب منه ومن الاسطقسات التي قبله بالقسمة وذلك الى غير نهاية
حتى يوجد في الشيء الواحد بالفعل اسطقسات لا نهاية لها وان كان ايضا من اسطقس
ففي هذا ايضا شيء يباين به الاسطقس الذي هو منه فان كان هذا ايضا من اسطقس مر
الامر الى غير نهاية فقد لاح من هذا القول ان في المركب جوهرا غير الموضوع و
هو المسمى صورة ولما كانت الحدود كما تبين في صناعة المنطق انما تأتلف من
جنس وفصل وكان قد تبين مما قد تقدم انها من حيث هي كليات ليس لها وجود
خارج الذهن ولا هي بوجه من الوجوه اسباب للمحدودات فبين ان الجنس ليس شيئا
اكثر من محاكي الصور العامة للمحدود والتي تجري منه مجرى الهيولى والصورة العامة
اذ كان هذا شأن الهيولى اعني ان تكون مشتركة وهو بالجملة شيء عرض لصورة الشيء
العامة على جهة ما يعرض الكلي المعقول الشيء وكذلك ايضا يظهر من امر الفصل انه
لاحق لحق معقول صورة الشيء الخاصة من حيث هي في الذهن وهو بالجملة يحاكي
الصورة كما ان الجنس يحاكي الهيولى ومن ههنا تبين نسبة الحدود الى المحدود و
ينحل كثير مما يمكن ان يتشكك به عليها مثال ذلك ما شك فيه كثير من القدماء وذلك
انهم قالوا كيف يكون الحيوان الذي نأخذه مثلا في حد الانسان اعم من الانسان
وهو جزء منه وكذلك قد يشك كيف يمكن ان يحمل الجزء على النوع من طريق ما هو
وهذا كله انما عرض لهم من حيث انهم لم يتميز لهم جهة الوجود الذي اعني جهة الوجود
الذهني والوجود الذي خارج الذهن فلننته هذه الشكوك على جهة ما يلزم الاشياء
التي يؤخذ فيها القول بالحمل على انه واحد وهو كثير واذا كان هذا هكذا فقد لاح
كيف نسبة الجنس والفصل الى اجزاء المحدود فبين ان اجزاء الجواهر المشار اليها ليس
شيئا اكثر من المادة المحسوسة والصورة المحسوسة وذلك ما قصدنا بيانه في اول
الامر فلننظر ما صور الاشياء المحسوسة على الاطلاق اعني فصول العناصر الاول و
ما موادها اذ قد تبين من امر الجميع ان لها حدودا وان الحدود تأتلف من اجناس

وفصول وهي محاكيات الصور والمواد فنقول اما المادة فهي الشيء الذي هو
بالقوة الشيء الذي سيكون بالفعل والحد واما الصورة فهي الفعل والماهية والشخص
المحسوس هو المؤتلف من هذين اما المادة فمقر بها عند جميع القدماء وايضا
فانه مما يظهر عن قريب مما قيل في العلم الطبيعي لان لجميع التغيرات الاربع التي هي
الكون والفساد والنمو والنقص والنقلة والاستحالة موضوعا عليه يكون التغير فان
التغير يلوح في امره من جهة انه عرض انه مما يحتاج الى موضوع ولذلك لا يلفى تغير
في غير متغير لكن الاشياء التي يوجد لها التغير في الجوهر يلزم ضرورة ان يوجد لها
سائر التغاير واما الاشياء التي يوجد سائر التغاير لها فليس يلزم ان يوجد
لها التغير الذي يكون في الجوهر مثل الحركة في المكان على ما تبين في العلم الطبيعي من
امر الجرم السماوي لكنه كما قلنا اما امر المادة فمقر به عند الجميع انها جوهر ولكن كانوا
اختلفوا في ماهيتها اعني المادة الاولى وقد تبين الامر في ذلك في الطبيعي و
سنبين فيما بعد فصولها واما الصورة التي هي الفعل فقد ينبغي ان نشرع
في القول فيها ونعطي الفصول العامة التي بها تنقسم بما هي صورة فنقول ان
ارسطو حكى عن بعض القدماء وهو ديمقراطيس انه كان يحصر فصول الاشياء في
ثلثة اجناس فقط احدها الشكل والثاني الوضع والثالث الترتيب وهذا
القول مع انه ليس بحاصر لصور الاشياء المحسوسة اعني الماخوذة في حدودها فقد
اسقط منه احق الاشياء باسم الفصول وهي الفصول الجوهرية التي تبينت
مراتبها في العلم الطبيعي بل يظهر بالجملة ان فصول الاشياء الجوهرية كثيرة وان منها
ما يوجد في الجواهر ومنها ما يوجد في الكم او الكيف وبالجملة في واحدة واحدة
من المقولات العشر لان كثيرا ما يعرض ان تخفى فصول الجواهر الطبيعية فتقام له
الاعراض الخاصة بها مقام فصولها مثل الشكل والوضع والترتيب وغير ذلك
من الاعراض ولذلك لمن تاول الشاذ ديمقراطيس هذا المعنى في جملة فصول الجواهر
في هذه الثلثة فليس ينفك عن العذل اذ كنا قد نرى ان ههنا جواهر كثيرة فصولها
في غير هذه الاشياء مثل الجواهر التي فصولها هي الحرارة والبرودة وغير ذلك من
الاعراض واما الامور الصناعية ففصولها هي اعراض ولكن الاشياء من صور و

ان م

مولفة ص

هيولى كانت الحدود التي تجمع كلا الامرين في غاية الصواب وذلك ان الذي يحد
البيت بانه لبن وحجر فانما يقول البيت بالقوة والذي يحده ليقضي بانه الذي
يكن ويستر الحر والبرد او انه شكل كذا فانما يأتي بصورة فقط لكن لا على الكنه الذي هي
عليه موجودة اذ كان لا وجود لها الا في الهيولى وبالجملة انما يأتي بجزء حد البيت
لا بجميع اجزائه التي يتقوم بها واما الذي يجمع الامرين كليهما في الحد فيقول فيه انه
لبن وحجارة ركبت تركيبا كذا واعدت لكذا فهو يأتي بجميع الاشياء التي
بها يتقوم الحائط وعلى الجهة التي بها يتقوم لكن قد يتشكك في هذا ويقول
مبهما ههنا سلمنا هذا في حدود الاشياء التي لها مواد محسوسة فكيف يكون الامر
في الامور التي ليست توجد في حدودها المواد المحسوسة مثل حد المثلث والدائرة
وهذا الشكل من مبداء هذه الامور ولذلك لم يكن لها مواد محسوسة ولذلك قيل
ان النظر فيها الاخر حيث هي في مادة فانه قد يوجد فيها اشياء نسبتها اليها نسبة
المادة المحسوسة الى الصور الطبيعية مثل في الدائرة انها شكل يحيط به خط واحد في
داخله نقطة كل الخطوط التي تخرج منها الى الخط المحيط متساوية فان قولنا في هذا
الحد شكل وقولنا يحيط به خط واحد تنزل منزلة الجنس وباقي القول منزلة الفصل و
النسبة التي بين هذه المواد المتوهمة والمواد المحسوسة هي ان هذه المتوهمة موجودة
في الدائرة بالقوة كالحال في وجود مواد الاشياء المحسوسة في الامور المحسوسة وسنبين
هذا فيما بعد اذا تبين على اي جهة وجود اجزاء الحد في المحدود وكيف يكون المحدود
واحدا والحد ذو اجزاء كثيرة واذا كان هذا كله كما وصفنا وتبين ان الجواهر
المحسوسة ثلثة مادة وصورة والمجتمع منهما فقد ينبغي ان نسئل فنقول ان كانت
الجواهر المحسوسة مركبة من مادة وصورة فعلى ماذا يدل الاسم منها هل على الصورة
او المادة او المجتمع منهما وهو ظاهر ان الاسم انما يدل في الاشهر على المجتمع منهما
ولكن قيل مرة على الصورة ومرة على المجتمع منهما فانما يوجب ذلك تقديم و
تاخير اذ كان المركب انما الوجود له من حيث هو مركب بالصورة وهي احق ما
ينطلق عليه الاسم ولذلك متى قايسنا بين هاتين الدلالتين كانت الدلالة
على المركب متقدمة في الزمان متاخرة في الوجود ودلالتها على الصورة متاخرة

الذي م

يتخيل م

قولنا ص

متأخرة في الزمان ومتقدمة في الوجود اذ كان ليس من شأن الجمهور ان يفصلوا
اشخاص هذا التفصيل وينبغي ان لا يذهب علينا انا قلنا غير مرة ان الوجود لهذه الاشياء
وجودان وجود محسوس ووجود معقول وان الوجود المعقول هو الوجود المحسوس
من حيث نعرفه ونفهم ماهيته ولذلك ما نقول ان معقول الشيء هو الشيء واما ان يكون
الوجود المعقول هو الوجود المحسوس على ان المحسوس مركب من المعقول او متولد
عنه بالذات على ما يرى ذلك القائلون بالصور او يكون هو هو بنفسه من جميع
الجهات فذلك محال فانا متى انزلنا ان معقول الشيء هو الشيء من جميع الجهات
كانت صورة المركب المعقولة هي المركب بنفسه حتى يكون الانسان نفسا وكذلك
متى انزلنا ايضا الجوهر المحسوس مركبا من الجوهر المعقول لزم من ذلك ان تكون الامور
المحسوسة غير كائنة ولا فاسدة وقد تبين هذا فيما سلف من امر الصورة المطلقة
والهيولى المطلقة من انها غير كائنة ولا فاسدة ولهذا ما يجب ضرورة ان تكون هذه
المطلقات الجواهر متغيرة ضرورة بالعرض لا بالذات مثال ذلك ان الصور
الطبيعية هي كائنة فاسدة لا بالذات بل من قبل انها جزء من كائن فاسد بالذات
وهو الشخص على ما تبين قبل فاما هل شيء من الصور الطبيعية مفارق فقد تبين
الامر في ذلك في علم الطبيعة وما قيل في الحد انه قول ذو اجزاء يظهر ان الحدود انما هي
للمركب وان الصورة والهيولى وبالجملة الامور البسائط لا حدود لها الا بضرب من
التشبيه وان الذين قالوا ان الحدود والصور المفارقة هي باعيانها حدود والتي
في المواد يخطئون وكذلك الذين قالوا ان جواهر الاشياء هي الاعداد لانه يلزم اولا
ان تكون الاعداد غير مؤلفة من آحاد اذ كان للاشياء حدود والحدود ذوات اجزاء
كثيرة ليست آحادا او نقول ان الاشياء المحسوسة وحدات محضة فلا يكون ههنا
اصلا حد بل يظهر ضرورة ان العدد من مادة وان الوحدة فيه انما هي من قبل الصورة
والكثرة من قبل الهيولى وسنبين هذا فيما بعد وبالجملة فيظهر من شأن الاشخاص المحسوسة
انها مركبة اذ كان يوجد لها حالتان من الوجود في غاية التباين وهو الوجود
المحسوس والوجود المعقول فانه ليس يمكن ان يكون لها من جهة واحدة بل الصورة
هي السبب في كون الشيء معقولا والمادة في كونه محسوسا واذ قد تبين كم انواع الصور

الجواهر ٢

المتغيرة ٢

المحركة

المحركة الاولى فقد ينبغي ان نشرع في فصول الجواهر المادية وانواعه فنقول لما كانت
التغاير اربع اجناس التغير في الجوهر وفي الكم والكيف والاين وكان ليس يلزم فيما
وجد له التغير في الاين ان يوجد له التغير في الجوهر او في الكم او في الكيف فمن البين
ان الموضوع للتغير في الجوهر قد يكون غير الموضوع لسائر التغاير وبخاصة التغير
الذي في الاين ولذلك ما يظهر ان قولنا مواد في الاجرام السماوية وفي الاجسام
الكائنة الفاسدة بضرب من الاشتراك واذا كان ذلك كذلك فالمواد صنفان
صنف موضوع للتغير الذي يكون في الجوهر وهو خص باسم المادة وصنف موضوع
لسائر التغاير الاخر وهذا يخص في الاكثر باسم الموضوع وانما لزم ان يكون للاجرام السماوية
الفهما مواد بسيطة غير مركبة من مادة وصورة لانه لا يلفى لها الا التغير في الاين
فقط والتغير في الجوهر هو الذي توجب كون الشيء مركبا من مادة وصورة هيولانية
واما التغير بما هو تغير على ما تبين في الاقاويل الكلية من العلم الطبيعي فانه انما يكون
ضرورة في منقسم والانقسام انما يكون للشيء من حيث هو جسم لا من حيث هو مركب
من صورة ومادة فان الانقسام انما يوجد للصورة بالعرض والاشياء المتغيرة
في الجوهر منها ما المادة لها واحدة مشتركة كالحال في اشتراك الاجسام البسائط في المادة
الاولى ويخص هذا الصنف ان في كل واحد منها قوة ان يتغير الى ضده على النحو الذي
في هذا الاول مثال ذلك الهواء فان فيه قوة ان يتغير ماء على الجهة التي في الماء
قوة ان يتغير الى الهواء ومن الاشياء المتغيرة ما المواد لها مختلفة كالبلغم
الذي مادته الدم والمرة الصفراء التي موادها الاشياء الحلوة ويخص هذا الصنف
انه ليس يوجد في كل واحد منها انه بالقوة مقابله على الجهة التي توجد في الاخر كالدم
فانه بالقوة بلغم وليس البلغم دما بالقوة حتى يستحيل الى مادة الحيوة ومن
اجل هذا لم يكن اي شيء اتفق من اي شيء اتفق بل من المقابل الخاص الذي في المادة
الملائمة ولهذا كانت الاشياء ليس ينفصل بعضها من بعض بالصور فقط بل و
بالمواد وليس بهذين فقط بل وبالاسباب الفاعلة والغائية ومن هذا يظهر كل
الظهور انه ينبغي ان يتوجه الطلب في واحد واحد من الاشياء الطبيعية نحو الاسباب
الاربعة ولا يقتصر في ذلك على الاسباب البعيدة بل وان نعطي الاسباب القريبة

الدم وكذلك الحي ميت بالقوة والميت حي بالقوة
حتى يستحيل الى المادة ... مر

تتوصل ا

فهذا هو القول في مبادي الاجسام المحسوسة وفصولها واما كيف تكون الحدود ذوات
اجزاء كثيرة والمحدود واحد فذلك يظهر من ان المشار اليه ليس هو مركبا من مادة
وصورة على ان كل واحد منهما موجود بالفعل فيه كالحال في الاشياء المركبة بالصناعة
بل الهيولى وجودها في المركب بالقوة والصورة بالفعل ومعنى قولنا فيها انها موجودة
في الشخص بالقوة غير معنى قولنا فيها انها قوية على صورة كذا بل معنى قولنا فيها انها
موجودة في الشخص بالقوة انها ستفارقها الصورة عند فساد ذلك الشخص
فتوجد مغايرة لها بالفعل بعد ان كانت بالقوة ولما كانت الاجناس انما تشبه المواد
كان وجودها بالقوة ايضا في الحدود ولذلك ليس توجد الحيوانية مجردة بالفعل
بل انما توجد حيوانية ما اي ذات فصل وكلما تباعدت الاجناس من الصور المحسوسة
كانت بهذا الوجود اولى اعني الوجود الذي بالقوة مثل كون شخص الانسان المشار اليه
جسما ولهذا لم يحتج ان تصرح في الحد الا بالجنس القريب فقط اذ كانت جميع اجناس
التي اذا كان ما الاجناس كثيرة منطوية فيه بالقوة واما متى اتينا في الحد بالجنس البعيد
دون القريب فليس يكون القريب منطويا فيه ولذلك كانت الحدود التي بهذه الصفة
حدودا ناقصة وكان هذا الوجود الذي تفهمه الاجناس هو وجود متوسط بين الصورة
التي بالفعل وبين الهيولى الاولى التي لا صورة لها وهو في ذلك كما قلنا على مراتب
وانما كان ذلك كذلك لان الاجناس ليست شيئا اكثر من تشبيهها بالمواد المركبة
التي هي من جهة فعل ومن جهة قوة ولذلك كانت الحدود توجد للاجناس كما توجد للانواع
الاخيرة مثال ذلك ان الانسان مؤلف من نطق وحيوانية مؤلفة من حس وتغذ وهكذا
حتى ينتهي الى الجنس الاخير الذي هو اقرب الاشياء من المادة الاولى ولذلك لا يلفى لمثل
هذا الجنس حد كما انه ليس يلفى للصورة الاخيرة الا من جهة التشبيه وبين ان ما كان من
هذه الاجناس [illegible] هذا المعنى الذي يعرف الجنس يكون في ذي الجنس اتم وجودا
من المعاني التي تفهمها الاجناس المشككة كالموجود والشيء ولذلك لا يكاد ان تكون هذه اجناسا
الا باشتراك الاسم وهذه المواد التي تفهمها الاجناس منها محسوسة كمواد الامور الطبيعية
وهذا احق باسم المواد ومنها متوهمة معقولة كمواد الاشياء التعاليمية فان هذه وان
لم تكن تظهر في حدودها المواد المحسوسة فقد يلفى فيها شيء يشبه المواد كالدايرة التي جنسها

والحيوانية م

التي م

شكل يحيط به خط واحد وبهذا امكن ان يكون للامور التعاليمية حدود ومن هاهنا يظهر ان
التعاليمية غير مفارقة لانه لو كان المثلث مفارقا لكان الشكل قبله مفارقا ولو
كان الشكل مفارقا لكان الخط ايضا مفارقا ولو كان الخط مفارقا لكانت النقطة
ايضا مفارقة وسنبين هذا فيما بعد فاما ان كان هاهنا اشياء ليست لها مواد لا
محسوسة ولا معقولة فتلك ليست مركبة ولا لها حدا اصلا ولا فيها وجود بالقوة بل
هي فعل محض وليس السبب في وحدانيتها شيء غير ذاتها وبالجملة الماهية فيها هي الانية
ولهذا ما يظهر خطأ القائلين بالصور اذ جعلوها والمحسوسات واحدة بالماهية
والحد واما اي اجزاء الحدود هي المتقدمة عليه بالحد والماهية وايها هي متاخرة عنه
اعني اي اجزاء المحدود تكون حدودها داخلة في حد المحدود فهي الاجزاء التي من قبل
الصورة العامة التي هي الجنس والخاصة التي هي الفصل وذلك ان حدود هذه
الاشياء تلزم ضرورة ان يتقوم بها المحدود ومثال ذلك ان حد الانسان حيوان
ناطق ونجد حد الحيوان والناطق اللذين هما جزءا الانسان متقدمين عليه
هذا ان كان للفصل حد وكذلك الشكل الذي هو جزء الدايرة متقدم عليها واما
الاجزاء التي للشيء من جهة الكمية الموجودة للشخص من قبل الهيولى فهي متاخرة
بالحد عن المحدود كحد قطع الدايرة فانه متاخر عن حد الدايرة وكذلك حد الزاوية
الحادة متاخر عن حد القايمة وحد اليد والرجل من الانسان متاخران عن حد الانسان
ومن هاهنا يظهر خطأ الذين يقولون بان الاجسام المحسوسة مؤلفة من اجزاء غير
منقسمة متناهية وليس يلزم ان تكون حدود المواد العرضية لشبهها بالتي في المادة نسبة
حدود الاجزاء التي من جهة الكمية مثال ذلك ان النحاس والخشب والحجر قد يكون من
مواد المثلث والدواير وبالجملة اجزاء لها وليست حدودها متقدمة على المثلث
واما المواد الذاتية فحدودها ضرورة متقدمة على المحدود فقد قلنا كيف تكون
المحدود واحدا والحد ذو اجزاء كثيرة واي حدود اجزاء المحدود هي المتقدمة على
المحدود وايها لا ومن البين ان الذين يقولون بوجود هذه الكليات خارج
الذهن لا يقدرون ان [illegible] هذا العويص وذلك انه يلزمهم ان يكون الانسان
مركبا من اشياء كثيرة بل متضادة وكذلك لا يمكنهم ان ينفصلوا او يقولوا لم كانت

اعني الصورة م

المواد م

بعض اجزاء الحدود متقدمة على المحدود وبعضها متأخرة وما كان القدماء كثيرا ما
يفحصون عنه وهي العلة في رباط النفس والجسد وبالجملة المادة والصورة
تبين من هذا وذلك انه ليس السبب في ذلك شيئا اكثر من الملائمة التي بين القوة
والفعل والسبب الفاعل لتصيير القوة فعلا هو المحرك ولذلك جميع التي ليس لها
عنصر ليس فيها هذا التركيب ولا لها محرك اصلا وقد بقي علينا ان ننظر في
المسئلة التي وعدنا بالفحص عنها وهي ان نتأمل ما اول جنس يوجد في الجوهر وهو
الذي قد جرت العادة ان يقال انه الجسم والمتجسم فنقول ان قوما جعلوا اول
شيء يحل في الهيولى الغير مصورة الابعاد الثلثة وانها اول شيء تتصور بها الهيولى
وهذا القول هو قول فرفوريوس وزعم انه قول الفلاسفة المتقدمين افلاطون
وغيره وانما اختلفوا في ان بعضهم جعل المادة الاولى غير مصورة بالذات
وبعضهم جعل المادة الاولى مصورة بالابعاد وهم اصحاب المظلة وقوم راوا
ان الابعاد الثلثة تابعة لصورة بسيطة موجودة في الهيولى الاولى وان هذه
الصورة هي التي من شأنها ان يقبل بها الجسم الانفصال والاتصال وهي زعموا
واحدة مشتركة لجميع الاشياء المحسوسة كالحال في المادة الاولى والذي يرى هذا
الراي هو ابن سينا ويسمي المتجسم ادل على هذا المعنى اذ كان مشتقا والمشتق ادل على
الاعراض فنقول اما اصحاب القول الاول وهم الذين يرون ان الابعاد هي اول
شيء تتقوم بها الهيولى فيلزمهم ضرورة ان تكون الابعاد جواهر اذ كانت اول شيء
تتقوم بها المادة الاولى وان يعرف من شخص الجوهر ما هو وهو من الظاهر ان
الابعاد وما هي ابعاد بعيدة من ان تعرف من شخص من اشخاص الجوهر ما هو وذلك
ان اشخاص الجوهر كما تبين في العلم الطبيعي صنفان اما ذوات صور بسيطة وهي صور
الاسطقسات الاربعة واما مركبة ذوات صور مركبة وهذه ايضا صنفان اما ان تكون
المركبة من جنس البسائط كصور الاجسام المتشابهة الاجزاء واما ان تكون ذوات
نفوس وهو ظاهر ان الابعاد متأخرة في حمل جزء واحد واحد من هذه الاصناف
وانها مأخوذة في حدودها لا الابعاد على جهة ما تؤخذ الموضوعات في حدود الاعراض
وذلك بين لمن زاول صناعة المنطق وليس يمكن ان يتخيل ان الابعاد هي اول شيء

يحل في الهيولى الاولى وهي مع هذا اعراض بالفعل فان الاعراض حاجتها الى
الموضوع بخلاف حاجة الصور وذلك ان الاعراض انما تحتاج الى موضوع بالفعل
ذو صورة واما الصورة فحاجتها الى الموضوع لا من جهة ما هو بالفعل بل من جهة تقوم
الشخص المشار اليه بالصورة ولم يتقوم بالعرض وبالجملة فالفرق بين نسبة الصورة
الى الموضوع ونسبة العرض بين بنفسه لمن زاول هذه الاشياء لكن الابعاد التي
تحل الهيولى اولا هي ابعاد واحدة بالعدد مشتركة لجميع الاجسام وهي ابعاد بالقوة
لانها غير محدودة بالنهايات قبل حصول الصور فيها فاذا حصلت الصور فيها
صارت محدودة بالفعل بحسب الكمية التي تخص تلك الصورة وذلك ان الصور
الكائنة الفاسدة لها كميات محدودة من الهيولى الاولى وهذه الابعاد هي
التي لا تتعرى منها الهيولى الاولى وانما تقبل الزيادة والنقصان عند الكون و
الفساد وهذه الابعاد الثلثة الموجودة في المادة الاولى بهذا النحو من الوجود
هي التي اجمع القدماء انها الابعاد التي تحل اولا في الهيولى وان الصورة انما تحل
فيها بتوسط هذه الابعاد وليس يمكن في مثل هذه الابعاد ان تكون جوهرا الا انه لو كانت
جوهر الكائنات اذ خرجت الى الفعل بقبولها النهايات جوهرا لكان وذلك مستحيل
وبالجملة فمن راى ان المادة الاولى مصورة بالذات وان الابعاد هي صورتها فقد
تبين بطلانه في العلم الطبيعي وذلك ان الامر لو كان كما زعموا لكانت الجسمية
واحدة بالشخص ثابتة لصور المتكونات وانما غلطهم انهم راوا الجسمية ثابتة
بالجنس فظنوا انها غير كاسدة او ثابتة على انها عرض فظنوا انها ثابتة على انها
صورة وعلى هذا الراي ليس يلزم ان تكون المادة الاولى ذات صورة بالابعاد
بل وبكثير من الاعراض التي لا تفارق المادة الاولى وهي المشتركة للاجسام البسائط واما
اصحاب القول الثالث فان كانوا ارادوا ان ههنا صورة بسيطة بالفعل غير صور
الاجسام البسائط التي هي الثقل والخفة والميل على ما يظهر ذلك من كلام ابن سينا و
ان مجموع هذه الصورة مع المادة الاولى هو الجوهر الذي عرض له التجسم اعني عرضت
له الابعاد الثلثة وهو الذي يدل عليه الجسم او المتجسم اذ كان الاسم المشتق كما
قلنا اولى بالدلالة عليها اذ الصور بهذه الجهة فهو لعمري راي باطل فانه كان يلزم

تكون م

عن ان تكون الطبقات ستحاله ولذلك كان اراد بهذا المعنى طبيعة الميل الحاصل في المادة
الاولى الذي هو كالجنس لصور الطبقات فهو لعمري قول حق وبهذا تقول ان الجسم
او المتجسم اعم جنس يوجد لاشخاص الجوهر وبهذه الجهة يكون وجوده في المركبات على
مثال التي توجد الاجناس في الانواع اعني الوجود المتوسط بين القوة والفعل واما
الجسمية التي تشترك فيها الاجسام البسيط فليست هي صورة الميل في جهة ما عرض
لها الابعاد واما الابعاد التي تشترك فيها الاجسام البسيط واحدة بالعدد على النحو
الذي قلنا انها به موجودة في الهيولى الاولى وليست جنسا ولا ماخوذا في حد بدل
الصورة العامة ولذلك كان المفهوم من الجسم القائم مقام العنصر غير المفهوم من
الجسم القائم مقام الصورة العامة وقد قيل في غير ما موضع الفرق بين الجنس و
العنصر ولما كانت المادة الخاصة بالاجرام السماوية يخصها انه ليس تحلها ابعاد غير تلك
الابعاد المشتركة الخارجة من القوة الى الفعل عند حلول الصورة فيها اذ كانت ازلية
كان ظاهرا كل الظهور ان قولنا جرام متجسم على الجرم السماوي والاجرام المتحركة حركة
مستقيمة بضرب من اشتراك الاسم اذ كانت طبيعة الميل مختلفة فيهما غاية الاختلاف
وذلك ان الميل الموجود في البسائط هو وجود صورها المضادة في المادة الاولى
بتوسط وجود الابعاد المشتركة ولذلك كانت صورها منقسمة بانقسام الهيولى
ومعنى الميل في الجرم السماوي هو وجود صورة غير مضادة في هيولى غير منقسمة
بانقسامها على ما تبين في العلم الطبيعي واذا كان هذا كله كما وصفنا فمن البين ان
الجسم الذي ينظر فيه التعاليمي غير الجسم الطبيعي وذلك ان التعاليمي انما ينظر في الابعاد
مجردة من الهيولى واما الطبيعي فانما ينظر في الجسم المركب من المادة والصورة
من جهة ما عرضت له الابعاد او في الابعاد من جهة ما هي في مثل هذا الجسم على مثال
العلمين اللذين ينظران فيما يشتركان فيه على ما لخص في كتاب البرهان وههنا انقضت
مطالب هذه المقالة وهي تشتمل من المقالات المنسوبة لارسطو على ما في الثانية
والثالثة **المقالة الثالثة** واذ قد قلنا في انواع الوجود المحسوس وفي
مباديها التي هي بها محسوسة وعرفنا كيف هي نسبة بعضها من بعض في الوجود فقد
ينبغي ان نشير الى القول في الامور التي تتنزل منها منزلة اللواحق ولذلك كان لا يذهب

غير منقسمة بالابعاد وليس من شأنها ان تخلع الصورة ولا فيها امكان ذلك ولا لها قوام بالهيولى على انها منقسمة صح

على انها منقسمة م

في اللواحق العامة م

على ان النظر في الواحد وانواعه ولذلك جعلناه في هذا القسم انه من القسم الاول
اذ كان الواحد يستعمل في هذه الصناعة مرادفا للموجود ولكن من جهة ما الواحد مقابل
الكثيرة والكثرة تلحقها ايضا لواحق فله ايضا مدخل في هذا الحد وبوجه ما ولذلك
جعلنا الفحص عنه ههنا مع الفحص عن لواحقه وقد فعل ذلك ارسطو في المقالة التاسعة
عن ان افردها بالفحص عنه وعن لواحقه ولنبدا من القول في القوة والفعل ونعرف
ما هي القوة فنقول ان اسم القوة يقال على اشياء كثيرة على ما فصلنا فيما تقدم
الا ان ما كان يقال عليه اسم القوة باشتراك الاسم فينبغي ان نطرحه كقولنا ان خطا
كذا يقوى على خط كذا وما كان من تلك المعاني ليس مشتركا محضا بل كانت تنسب الى
مبدا واحد فينبغي ان ننظر فيها ايضا ههنا فانها الجهة التي بها تكون الاشياء الكثيرة
موضوعة لهذا العلم على ما سلف من قولنا واحد الاشياء التي يدل عليها بالقوة
بهذا الوجه صنفان احدهما القوى الفاعلة وهي التي تفعل في غيرها بما هو غيره
لانه كان يعرض لمثل هذه القوى ان تفعل في ذاتها لكن ذلك بالعرض مثل الطبيب
يبرئ نفسه واما الطبيعة والقوى الطبيعية فالامر فيها بالعكس اعني ان فعلها بالذات
انما هو في ذاتها والصنف الثاني ليس فيها قوة على ان تنفعل من ذاتها انما يدل به
من اضافة العدم على العدم الطبيعي الذي هو رفع الشيء عما شانه ان يوجد في غيره
لا العدم العقلي الذي هو رفع الشيء عما شانه ان يوجد فيه وقد فصلنا على
كم وجه يقال العدم فيما سلف وقد يسال سائل فيقول ما بال بعض القوى التي
شانها ان تنفعل من غيرها قد تنفعل من ذاتها مثل الصحة التي قد تكون من الطب
ومن ذاتها وبعض لا يمكن ذلك فيها مثل البيت فانه لا يكون الا عن صناعة البناء
والسبب في ذلك ان الصحة انما يلتئم وجودها بالصناعة والطبيعة ولذلك يدخل الفاعل
انما لها ان تنفعل فقط ثم ينتظر حصول الغاية عن محرك للحركة باختيار اما البيت
وما اشبهه فان جميع ما يلتئم به حادث عن الصناعة وراجع الى الاختيار ولان
هذه القوى الفاعلة منها ما هي في ذوات النفوس ومنها ما ليس في ذوات
النفوس فبعضها اذن فاعلة بالطبع وبعضها فاعلة بشوق واختيار و
هذه منها ما هي ذات نطق ومنها ما لا نطق له فالتي لا نطق لها والشوق يخصها انها

الحقيقية م

اشتراك الاسم

الاسماء

القوى المنفعلة وهي التي من شانها ان تنفعل عن غيرها بما هو غير وليس فيها قوة ان تنفعل من ذاتها

تفعل بالذات احد الضدين فقط كالحار يسخن والبارد يبرد وليس لها قوة
الا على احدهما فقط ونحن نقول لنا ههنا لا قوة العدم الذي هو رفع الشيء عما شانه
ان يوجد لغيره واما التي تفعل بالشهوة والاختيار فان لها قوة على فعل كل ما
شاءت من الاضداد ولذلك كانت الصنايع الفاعلة معرفة الاضداد فيها بعلم
واحد مثال ذلك صناعة الطب فان لها معرفة الصحة والمرض الا ان معرفة احد
الضدين هو المقصود منها بالذات واما الضد الاخر فبضرب من العرض اذ كان
ليس مقصودا وهذه الصنايع لا تفعل الضدين مثال ذلك صناعة الطب فانها ليس تعلم
المرض لتفعله بل تعلم الصحة لتفعلها وتحفظها وتخص ايضا القوى الطبيعية انها اذا
لاقت مفعولاتها فعلت باضطرار كالنار اذا لاقت الخشبة فانها تحرقها و
لا بد وليس يلزم في الاشيا والتي تفعل بالشوق والاختيار ان تفعل ولا بد اذا لاقت
مفعولاتها لانه لو كان ذلك كذلك لفعلت الضدين معا اذ كان في طباعها فعلهما
او تمانع فلا تفعل اصلا ومن ههنا يظهر ان الذي يرجح احد فعلي الضدين قوة اخرى و
هي المسماة شوقا واختيارا اذا اقترن بهذه القوة قوة الاجماع على ما تبين
في كتاب النفس واذا كانت القوى الفاعلة والمنفعلة بهذه الصفة فبين ان
جودة الفعل او رداءته تابع لهذين وذلك انه ما كان جيد الفعل او الانفعال
يكون فاعلا او منفعلا وليس ينعكس هذا حتى يكون ما كان فاعلا او منفعلا جيد الفعل
او الانفعال فاذ قد تبين ما هي القوة التي يقال على الاشيا المحركة والمتحركة
فلننقل في المعنى الذي يقال عليه اسم القوة بتقديم وهو الذي يدل عليه بقولنا ممكن
وليس يظهر هذا المعنى من ساير ما يقال عليه اسم القوة الا بتحديد الفعل فان القوة
والفعل يظهر انهما متقابلان لانهما من المضافين وكل واحد من المضافين انما يتصور
بالاضافة الى صاحبه فانه ليس ينبغي ان يطلب الحد في جميع الاشياء على وتيرة واحدة
فانه ليس لكل الاشيا اجناس وفصول بل بعض الاشيا يحد بمقابلاتها وبعض
بمفعولاتها وبعض بافعالها او انفعالاتها وبالجملة بلوازمها وليس الدور الذي يقوله
ابن سينا انه يلحق في تحديد هذه الاشيا بلازم فان احد المضافين متى اخذ كل واحد
منهما في تصور صاحبه فليس يوجد في احدهما متقدم على الاخر على جهة ما يوجد

اسباب الشيء في تصوره اذ كان ولا واحد من المضافين سببا للاخر وانما هما
في الوجود معا ولذلك يقترن مع تصور احدهما تصور الاخر وانما كان يلزم ما
قاله ابن سينا لو كان كل واحد منهما يوخذ في تصور صاحبه فانه ليس ينبغي ان يطلب
الحد في جميع الاشياء من جهة ما هو متقدم عليه واعرف في التصور فكان يلزم
ان يوخذ الشيء في تصوره نفسه وليس الامر كذلك بل هما في الوجود والمعرفة معا والسبب
في ذلك ان هذه المقولة هي شيء تفعله النفس في الموجودات ولو لم تكن نفس لم
تكن اضافة كما لو لم تكن نفس لم تكن نسبة فهذه النسبة اذا تصور بها احد
موضوعيها كان من ضرورة ذلك تصور الموضوع الاخر بها اذ كان حق الاضافة في
الوجود انما هو بذينك الموضوعين واذا صح هذا فالفعل هو ان يكون الشيء موجودا
لا على الحال التي نقول فيه انه موجود بالقوة وهذا العدم يفهم منه على ضربين
احدهما رفع الشيء عما شانه ان يوجد له في وقت ما او قد وجد له وهذا يكون في
الاشياء التي توجد تارة فعلا وتارة قوة والثاني رفع الشيء عما شانه ان يوجد
لغيره وبهذا العدم يتصور الفعل في الامور الازلية والقوة هي الاستعداد الذي
في الشيء والامكان الذي فيه لان يوجد بالفعل وليس هذا المعنى في القوة هو معنى
قولنا ان الاشياء هي موجودة بالقوة كما نقول في الحركة انها غير متناهية بالقوة
وفي الزمان لان الغير المتناهي لا يخرج الى الفعل بما هو غير متناه حتى يفارق القوة
بل معنى ذلك ان الفعل فيه مقترن بالقوة ابدا وقد لخص ذلك في سماع الطبيعي كان
كثيرا ما تبين في ذلك الكتاب في اخر هذا العلم واذا كان هذا هكذا ولاح ما هي القوة
والفعل فبين انهما يوجدان اولا في الجوهر وثانيا في ساير المقولات التي هي الكمية
والكيفية والاضافة والاين والمتى وله ان يفعل وله ان ينفعل سواء كان الفعال
الذي هو المبدأ من ذاته كالحال في الامور الطبيعية او من خارج كالحال في القوى التي
تقدم ذكرها وكذلك يعني ايضا بان يفعل كلما يفعل في ذاته او في غيره وذلك لان
القوة التي في دم الطمث لتكون منه انسان متقدمة على القوة التي فيه لان يكون
منه نحوي وذلك لان الاستعداد القريب لقبول صورة انما يحصل بعد حصول صورة
الانسان وقد كان في قديم الدهر وفي زماننا هذا قوم يجحدون وجود الامكان متقدما

خم بمعنی پاک کردن و روفتن چاه

للشيء الممكن بالزمان وكانوا يجعلون الممكن مع الفعل وهؤلاء في رفعهم طبيعة
الممكن اصلا يلزمهم ان يكون الممكن ضروريا والضروري ممكنا لكن اهل زماننا
يضعون الامكان من قبل الفاعل فقط ويسعد المحالات اللازمة لهؤلاء
القوم عند التكلم في مبادي الصنايع الجزئية فان هذا مبدا اعظم من مبادي
الصنايع النظرية والغلط فيه سبب لاغاليط كثيرة وهو بالجملة اقوى الاسباب
في ان يفضي بنا الى السفسطة وهؤلاء القوم من اهل زماننا ينفون ان يكون
للانسان استطاعة وقدرة وعلى هذا فتبطل الحكمة العملية وتبطل الارادات
والاختيارات وجميع الصنايع الفاعلة لكن هؤلاء القوم كما قلنا غير ما مرة
ليس يقولون هذه الاشياء لان النظر اداهم اليها بل يصححون بها امورا بنوا
اولا على صحتها واصطلحوا مع انفسهم عليها فهم يطلبون تزييف ما يعاندها واثبات
ما يعاضدها وقد خرجنا عما نحن بسبيله فلنرجع فنقول انا اذ قد لاح ما هي القوة
والفعل فلنقل متى يكون كل واحد من الجزئيات بالقوة ومتى لا يكون فانه يكون
اي شيء اتفق وهو من الظاهر ان القوى منها قريبة ومنها بعيدة واذا كان ذلك
كذلك فالموضوعات منها قريبة ومنها بعيدة والقوة البعيدة ليس تخرج
الى الفعل الا بعد حصول القوة القريبة بحصول الموضوع الاخير ولذلك ان
قيل ان شيئا موجود بالقوة في شيء وتلك القوة بعيدة فانما يقع ذلك
بتجوز كقولنا ان الانسان موجود بالقوة في البر والابعد من ذلك في الاسطقسات
بل انما الانسان موجود بالقوة على الحقيقة في دم الطمث والمني وهذه هي القوة
القريبة التي تكون في الموضوع الاخير القريب وليس تاتي هذه القوة في هذا
الموضوع باي حالة توجد بل ولن تكون بالحالة التي هو بها ممكن ان يخرج الى
الفعل كقولنا ان المني هو انسان بالقوة اذا وقع في الرحم ولم يلق الهواء
من خارج حتى يبرد ويتغير وعلى هذه الحال الامر في الاستعدادات الصناعية فانه
ليس كل مريض يبرا بالقوة بل ولن يكون بالحالة التي يمكنه معها برؤه فالقوة
القريبة ضرورة تحتاج الى امرين وجود الموضوع القريب في الحالة
التي هو بها قوي وعند حصول هذين الامرين وتوافي الاسباب الفاعلة وارتفاع

بعض نا

بالقوة اي شيء اتفق م

وبهما م

العوائق

العوائق عنها يكون خروج الشيء الى الفعل ضرورة وتخص هذه القوى القريبة
ان المخرج لها الى الفعل والمحرك انما يكون ابدا من نوع واحد ومحرك واحد بالعدد
وبحسبه في الامور الطبيعية مثال ذلك ان القوة التي في الدم لان تصير لحما انما
يحركها الى الفعل محرك واحد فقط وهي القوة الغاذية التي في الاعضاء واما القوة
التي في الخبز لان يكون لحما فهي تحتاج في ذلك الى اكثر من محرك واحد كالفم والمعدة
والكبد والعروق وابعد من ذلك القوة التي في الاسطقسات لان تكون لحما فانها تحتاج
في ذلك مع هذه الحركات الى الاجرام السماوية وكثير من الاشياء التي تعده وتحتاج
فيها مع الحركات الطبيعية الى محركات صناعية اكثر من واحد كالحال في [illegible]
يتعاوره اكثر من صناعة واحدة وقد يتصور الموضوع القريب للشيء الذي
فيه القوة بانه الشيء الذي يسمى المتكون منه باسم مشتق منه لا بالاسم هو هو على
ما جرت به عادة الكلام اليونانيين فانهم كانوا لا يقولون في الصندوق
انه خشب بل خشبي اذ كان الخشب هو الصندوق بالقوة القريبة واما الموضوع
البعيد فلم يكونوا يشتقون منه اسم الشيء فكانوا لا يقولون في الصندوق
انه ارضي ولا مائي لكن تفهم الموضوع القريب بهذا النحو من التعليم ساقط في زماننا
اذ كانت هذه الدلالة لا توجد في لغتنا وانما يظهر ذلك في اللسان العربي في
الاعراض والفصول فانهم لا يقولون الحيوان هو نطق ويقولون ناطق ومن
ههنا يظهر ان الصورة غير الموضوع كذلك لا يقولون الجسم بياض ويقولون
ابيض واما الاجناس فقد يحملونها على الانواع مدلولا عليها بالاسماء التي هي
مثل اول فيقولون الصندوق خشب والانسان حيوان واذا كان هذا هكذا
ولاح ان الاشياء الجزئية مؤلفة مما بالقوة ومما بالفعل وكانت القوى لاكثر
الاشياء اكثر من قوة واحدة فمن البين ان لها اكثر من موضوع واحد ولما
كانت الموضوعات انما توجد من جهة ما هي بالفعل ففي الشيء ايضا اكثر من فعل
واحد لكنه لما كان لا يمكن ان يمر الامر في الطرفين الى غير نهاية على ما يظهر بعد
على ما قد لاح في العلم الطبيعي فمن البين ان الموضوع الاخير هو الموجود بالقوة
المحضة وانه السبب في ان يستفيد سائر الموضوعات القوة اذ كان هذا شان

الخبز ام

اعتوار وتعاور
وتعوّر بمعنی دست
بدست کردن چیزی را

الاشياء التي يؤتى بتقديم وتاخير مع الشيء الذي ينسب اليه وكذلك الفعل الاخير
في موجود موجود هو السبب في ان يوجد فيه اكثر من فعل واحد ولذلك ما كان بين
هذين الطرفين لم يقل فيه انه قوة محضة ولا فعل محض مثال ذلك ان المادة
الاولى هي السبب الاقصى في ان توجد بين موضوعات الانسان قوة عليه كالقوة
التي عليها في الاسطقسات ثم في الرحم ثم في الدم ثم في اللحم ثم في جزء جزء من اجزاء
النفس وكذلك الفعل الاخير في موجود موجود هو السبب في ان يوجد فيه ساير
الاشياء الموجودة فيه بالفعل مثال ذلك النطق فانه احد الاسباب في وجود
الحيوانية اذ كانت الحيوانية لا توجد مطلقة بل انما توجد حيوانية ما وكذلك الحيوانية
احد الاسباب المتغذي اذ كان لا يوجد الجسم المتغذي مطلقا وانما توجد متغذيا ما
وبالجملة فيوجد لكل فعلين احدهما الى الاخر في هذه نسبة الصورة البسيطة الى
الهيولى الاولى وكما ان الهيولى الاولى لا توجد الا بالصورة لانها لو وجدت بغير
صورة لكان ما لا يوجد موجودا كذلك كل واحد من اي فعلين وجدت بينهما هذه
النسبة حاله هذه الحال ومن ههنا يظهر ان القوة لاحقة للهيولى وظل لها وان ما بينهما ليس
يوجد تقديم وتاخير وكذلك يظهر ان الفعل لاحق من لواحق الصورة وظل لازم
لها وان كان يوجد تقديم وتاخير ومتى تبين ان ههنا صورا موجودة فعلا
محضا دون ان يشوبها قوة اصلا فمن البين انها السبب في وجود هذه المشوبة
فعلها قوة اي قوة كانت من قوة التغير في الجوهر او في ساير التغاير وذلك
يلزم من جهة ان الفعل في هذه الاشياء موجود بحال ما وهنالك مطلقا والشيء
الذي يوجد في جنس ما مطلقا هو السبب في وجود ما يوجد فيه بحال ما كما قلنا غير مرة
مثال ذلك ان النار التي يؤتى عليها باطلاق حارة هي السبب في وجود الحرارة
في موجود موجود وهذه المقدمة كثير ما تستعمل في هذا العلم وهي مبدا عظيم من
مبادي البينة بنفسها فينبغي ان يتامل في تصوره حتى يقع به اليقين ولذلك
ما صادر عليه ارسطو اعني وضعه وضعا في المقالة الاولى من كتابه في هذا العلم واذ
قد تبين ما هي القوة والفعل ومتى يكون كل واحد من الاشياء الجزئية بالقوة
ومتى ليس يكون وتبين كيف نسبة القوى بعضها الى بعض ونسبة الفعل فقد ينبغي ان

علیه

نظر

نظر في امر هما اي يتقدم على صاحبه اعني هل تتقدم القوة على الفعل او الفعل
على القوة وقد قلنا فيما سلف ان المتقدم يؤتى على وجوه احدها المتقدم
بالزمان والثاني المتقدم بالسببية وهذان المعنيان من ساير ما يؤتى عليه المتقدم
هما المطلوبان ههنا في القوة والفعل اولا فنقول ان جل القدماء الذين كانوا
قبل ارسطو بل كلهم كانوا يرون ان القوة متقدمة على الفعل بالزمان وبالسببية
ولهذا قال قوم بالخليط وبالاجزاء التي لا تتناهى وقوم بالحركة الغير المنتظمة وانما
قادهم الى ذلك انهم لم يشعروا من المبادي الا بالمبدا الهيولاني وليس فيشبه انهم
لما راوا في الاشياء الجزئية تتقدم عليها بهذين المعنيين اعني بالزمان وبالسببية
حكموا بذلك على اجزاء العالم حكما كليا وهو مما يتبين اذا تومل الامر فيهما حق التامل
ونظر فيهما من حيث هما طبايع ان الفعل متقدم بهذين المعنيين على القوة
وذلك انه قد تبين في العلم الطبيعي ان كل متغير فله مغير وذلك في اصناف التغيرات
الاربع فان القوة يظهر من امرها انها ليس فيها كفاية ان تخرج الى الفعل بذاتها
اما التغيرات الثلث اعني التي في الجوهر والكم والكيف فالامر فيها بين
اذ كان المحرك فيها والفاعل من خارج واما التغير الذي في المكان ففي امره
تحير وقد لاح الامر في ذلك في السابعة والثامنة من السماع الطبيعي فهذا احدها
يظهر فيه ان الفعل متقدم على القوة بالسببية وبالزمان وقد يظهر ايضا
في امر القوى الجزئية ان القوة وان كانت متقدمة على الفعل بالزمان فهي
متاخرة بالسببية وذلك ان الفعل هو كمال القوة والذي من اجله وجدت
القوة وهو السبب الغائي لها فانه ليس يمكن ان تمر الكمالات الى غير نهاية
وسنبين هذا فيما بعد واذا كان ذلك كذلك فالفعل متقدم على القوة
من جهة انه سبب فاعل وغائي والسبب الغائي هو سبب الاسباب اذ كانت
تلك انما توجد من اجله وهذا التقدم هو الذي ينبغي ان يعتبر فان التقدم الزماني
سواء كان بالقوة او بالفعل هو موجود للمتقدم عليه بالعرض اعني ان كون الاسباب
التي متقدمة على الشيء بالزمان فانما هو عارض عرض للاشياء الجزئية المتكونة الفاسدة
وذلك انه لو كان ذلك للاسباب الفاعلة بالذات لما كان يوجد ههنا سبب اول واذا لم يوجد

اصلاح

بالذات

الازلية لم يوجد الكاين الفاسد ضرورة على ما تبين في العلم الطبيعي وكيف فانه
من البين لان الاسباب انما تعطي بالذات واولا ذات المسبب فاما هل يلزم
فيها ان تتقدم بالزمان للمسبب فليس ذلك ظاهر فيها كما يرى ذلك كثير من المتكلمين
بل يلزم عن وضع ذلك هذه المحالات التي ذكرنا اعني ان لا يوجد ههنا شيء
حادث فضلا عن ازلي وذلك انا متى فرضنا الامر على هذا الممكن في الاسباب الى
ما لا غير نهاية فلا يوجد ههنا سبب اول واذا لم يوجد الاول لم يوجد الاخير
فمتى فرضنا اذن اسباب جملة العالم متقدمة عليه بالزمان كتقدم اسباب اجزاء
العالم الكاينة الفاسدة عليها لزم ضرورة ان يكون هذا العالم جزءا من عالم اخر
ومر الامر الى غير نهاية او نضع ان هذا العالم انما هو فاسد بالجزء لا بالكل و
لذلك ما يلزم من يضع هذا الوضع هذه المحالات ومحالات اخر غيرها كثيرة
وهذا كله انما لزمهم من حيث من جهة اشتراطهم في الفاعل ان يكون متقدما بالزمان
ولابد ولذلك اذا سئلوا كيف يكون تقدم فاعل الزمان على الزمان تاهت اوهامهم
لانهم ان قالوا بغير زمان فقد اقروا بوجود فاعل ليس يتقدم مفعوله بالزمان و
ان قالوا بزمان عاد السوال عليهم في ذلك الزمان او يقولون ان الزمان قايم بذاته
وغير معلول وهذا محال لا يقولون به وهذا كله اليق بالجزء الثالث من هذا العلم
فلنرجع الى حيث كنا فنقول انه يظهر ايضا ان القوة غير متقدمة بالزمان على
الفعل من جهة ان القوة لا يمكن فيها ان تتعرى عن الفعل على ما تبين من امر المادة
الاولى وكيف في كثير من الاشياء انما توجد القوة فيها على اشياء اخر من جهة ما
فيها فعل ما من ذلك الذي هي قوة عليه مثال في ذلك المتعلم الذي هو عالم بالقوة فانه
انما يصير الى المرتبة الاخيرة من العلم من جهة ما عنده علم ما والا لزم الشك المذكور
في الاول من انا لو طلبنا الاخير وكيف ان كانت الاشياء الابدية وهي التي ليس تشوبها
قوة اصلا متقدمة على الاشياء الفاسدة وهي التي تخالطها القوة فمن البين
ان الفعل اقدم من القوة فاما ان الامور الازلية ليس تشوبها القوة المطلقة
اعني التي تكون في الجوهر فذلك قد تبين في السماء العالم وكذلك القوة على التغذي
والنمو وعلى الاستحالة الانفعالية واما القوة في المكان بالاستحالة الوضعية فلم يتبين

بعد امتناعه بل تبين وجوبها ولكن على حال فتبين هنالك من امر القوة
في المكان ان هنالك فعلا متقدما عليها ليس فيه قوة من القوى اصلا فهذا
هو القول في هذه الاشياء بالبيانات الخاصة فان كثيرا من مطلوبات هذا
العلم بل جلها تبين اذا صودر عليها ما تبين في العلم الطبيعي وتنحل الشكوك
الواقعة فيها ههنا وقد يمكن ان تبين هذا ههنا ببيان عام فنقول ان كلما
يوجد بالقوة شيئا ما اعني متحركا او متحركا فقد يمكن فيه ان يوجد وان لا يوجد اذ
كانت طبيعة الامكان والقوة هذا من شانها ونقول في الشيء انه ضروري اذا لم
يزل ولا يزال ولم يمكن فيه اصلا ان لا يوجد ولا كان فيه قوة على ذلك انه ليس
يرى احد ان في المثلث قوة على ان تكون زواياه مساوية لاربع زوايا قائمة و
اذا كان ذلك كذلك فالطبيعتان مختلفتان غاية الاختلاف ومن قال ان الضروري
ممكن فقد قال بتغير الحقايق ولزمه ذلك في رايه هذا ان لا يكون ضروريا فاذا كان
هذا كله كما قلنا فالفعل ضرورة قبل القوة بجميع وجوه القبل وقد يلحق ههنا
شك وهو كيف تكون الاشياء الازلية مبادي الاشياء الفاسدة فان الاشياء
التي هي دايما فعل يلزم ضرورة ان يكون فعلها دايما والا كان موجودا بالقوة

ذلك ص

واذا كان ذلك كذلك فمعلولاتها موجودة دايما لان الاشياء التي من شانها ان
توجد حينا يلزم ضرورة ان يكون محركها بهذه الحال اعني ان يحرك حينا ولا يحرك لكن

وتفقد حينا م

هذا الشك ينحل بما تبين في العلم الطبيعي من امر حركة النقلة السرمدية وذلك ان هذا
الوجود للحركة هو كالمتوسط بين الفعل المحض وبين الاشياء التي توجد قوة تارة
وفعلا اخرى اما شبهها بالامور الموجودة بالفعل فمن جهة الازلية الموجودة
فيها في الجوهر ولهذا انها ليس فيها قوة على الفساد واما شبهها بالامور التي توجد تارة قوة و

قوة وم

تارة فعلا فمن جهة تبدل الاوضاع التي تعرض لها وبالجملة من جهة النقلة في المكان
فانظر كيف تلطفت العناية الالهية لاتصال الوجود بين احدهما بالاخر فجعلت
بين القوة المحضة والفعل المحض هذا النوع من القوة اعني القوة التي تكون في المكان
حتى انتظم بذلك هذا الارتباط بين الوجود الازلي والفاسد ولهذا كله لسنا نخوف
على هذه الحركة ان تقف وقتا ما ولا ان تقف على ما يراه قوم اذ كان ليس في محركها قوة

اصلا ومن لم يقل منهم بحركة دائمة لم يمكنهم ان يوفوا السبب في كون البارى وهو
ازلا فاعل للعالم بعد ان لم يفعل فانه يلزمهم ضرورة ان يكون فاعلا بالقوة
قبل ان يفعل وكلما هو بالقوة فانما يصير الى الفعل لمحرك وبالجملة بفاعل هو اقدم
منه اذ كان خروج القوة الى الفعل تغيرا وكل تغير فمن محرك وهذا كله ظاهر اذا
تحفظ بالاصول الطبيعية فاذن قد تبين ان الفعل اقدم من القوة بالسببية
فلننظر ايهما اقدم بالفضل والجودة فنقول ان الرداءة انما توجد ضرورة في العدم
او في احد الاضداد الذي يعرض له عدم ضده مثل السقم الذي هو عدم الصحة وان
كان وجوديا فانه انما كان شرا من جهة ما عدم الصحة ولما كانت القوة انما هي
على المتقابلين معا كانت من حيث هي قوة غير موجودة خيرا محضا بل مشوبة
وكيف فان القوة انما يوجد فيها انها خير او شر بالاضافة الى الفعل
فالفعل ضرورة اشرف من القوة ولما كان العدم الذي هو الشر سببه القوة
فالاشياء التي ليس فيها قوة ليس فيها شر البتة اذ ليس لها عدم ولا ضد وهذه
الاشياء هي الاشياء التي الخير فيها الذي هو الصدق دائما على كل حال اعني ان الصادق
فيها ليس يستحيل في وقت ما كاذبا على ما من شانه ان يعرض في الامور التي توجد تارة
قوة وتارة فعلا لكنه قد يعرض في هذا الخير وذلك انه ان كان الصادق دائما
انما يلفي في الاشياء والموجودة فعلا فان لا برهان في الاشياء والموجودة
تارة فعلا وتارة قوة واذا لم يكن فيه برهان فلا سبيل لنا ايضا الى علم
وجود الاشياء والموجودة فعلا دائما اذ كانت المعرفة الضرورية انما تحصل
بالذات عن امور ضرورية ونحن انما نترقى الى معرفة تلك عن هذه فنقول
ان القول الصادق اما ان يكون ضرورة موجبا او سلبا والايجاب ليس شيئا
اكثر من تركيب بعض الاشياء مع بعض والسلب ليس شيئا اكثر من انفصالها
فان كان هنا اشياء ليس يمكن فيها ان تتركب فالسلب فيها صادق ابدا
وكذلك ان كان ههنا اشياء مركبة دائما اعني انها لا يمكن ان يوجد بغير ذلك
التركيب فالايجاب فيها دائما ضرورة وان كان ههنا اشياء يمكن فيها
الامران جميعا اعني ان تتركب حينا وتنفصل حينا فهذه ليس الصدق فيها

دائما وهو بين ان هذين الصنفين موجودان بهذه الحال اما الاشياء التي
تتركب حينا وتنفصل حينا فهي الاشياء الجزئية وذلك ان هذا المثلث
المشار اليه قد يتركب فيوجد فيه الزوايا المعادلة لقائمتين وقد ينفصل
عنه فيعود الصادق فيها كاذبا من ذاته ولذلك ما قيل ان مقابل الصادق
منها في حين صدقه كاذب ممكن واما الاشياء التي تركيبها دائما وانفصالها
دائما فهي الامور الكليات من حيث تنسب بعضها الى بعض فان من هذه الجهة
تلفي الضرورة للاشياء المتغيرة مثال ذلك ان الزوايا المعادلة لقائمتين
بما هي معادلة لقائمتين انما تلفي ابدا مركبة في المثلث ضرورة في الشكل وكذلك
النطق انما يلفي ضرورة في الحيوانية والحيوانية في التغذي والتغذي في الجسم واما الزوايا
المعادلة لثلث قوايم فتلفي ابدا منفصلة عن المثلث وكذلك النطق يلفي ابدا
منفصلا عن الحمار والفرس ولذلك ليس في هذا كذب عن جهة الغلط وهو
ان يعتقد فيما هو مركب انه منفصل او فيما هو منفصل انه مركب بالفعل في هذه والدوام
انما هو من حيث هي معقولة لا من حيث هي موجودة والا كانت الكليات مفارقة
وهذا هو الذي لم يتميز للقائلين بالصور بل ان نسبت اليها هذا الوجود خارج
الذهن فينسب من جهة ما فيها قوة على ذلك فانه لو لم يكن فيها استعداد لذلك
لكان ما يعقل من ذلك باطلا ولهذا ما كان الصدق يقال على الاشياء الموجودة
خارج الذهن فعلا دائما وعلى هذا بتقديم وتاخير وكون تلك صادقة هو السبب في
ان وجدت هذه صادقة على ما من شان الامور التي يقال بتقديم وتاخير و
من هذه الجهة انتفى الشر الذي هو الكذب عن الاشياء الغير المحسوسة الابدية
واستفادت الخير الذي هو الصدق دائما فاذ قد قلنا في القوة والفعل وفي لواحقهما

في الوحدة والكثرة

فلنقل في الواحد والكثير وفي لواحقهما فنقول ان الواحد يقال على الانحاء التي تقدم
ذكرها وهي بالجملة ترجع الى معنيين احدهما الواحد بالعدد والثاني الواحد بالمعنى
الكلي والواحد بالمعنى الكلي كما قيل ينقسم الى الواحد بالنوع والواحد بالجنس و
ساير ما عدد قبل وكذلك الواحد بالعدد يقال على المتصل ثم ثانيا وعلى التشبيه
على الملتحم ثم على المركز ثم على المرتبط وقد يقال الواحد بالعدد على الشخص المشار اليه

الذي لا ينقسم بما هو شخص نوع ما مثل زيد وعمرو وقد يقال على ما لا ينقسم لا بالكمية
ولا بالعموم وهذا هو الواحد الذي هو مبداء العدد وقد يقال على ما لا ينقسم
بالكمية والحد وهذا هو الانقسام الذي تخص المركبات وهذا احرى ما قيل عليه
الواحد بالعدد فان يقال الواحد بالعدد على كل ما انحاز بذاته وانفرد عن
غيره اما بالحس واما بالوهم واما بذاته واشهر الانحيازات هي الانحيازات
الحسية وعن هذه الانحيازات الاشياء باماكنها ثم باغشيتها والانحيازات
الوهمية مشهورة وبهذا يقدر الاطوال وبالجملة الكم المتصل واما انحيازات
الاشخاص بذواتها فبعيد عن الشهرة وابعد من ذلك انحيازات الاشياء
بماهياتها المعقولة وهو الذي يقال عليه اسم الواحد بالصورة وقد يقال
الواحد بمعنى حقيقي بسيط وهو الذي لا ينقسم في جنس جنس مثل اللون الابيض في الالوان
والبعد الطنيني في الالحان والحرف المصوت وغير المصوت في الالفاظ ومثل
الواحد في الكمية وهو الذي لا ينقسم فيها وكل واحد من هذه الاجناس فكان فيه
واحدا اول كذلك فيه ليس عدد والعدد الذي في الكمية هو الذي ينظر فيه صاحب
التعاليم ومن هاهنا يلوح ان الواحد يقال على المقولات العشر وكذلك العدد
وليس الواحد الذي هو مبداء الكمية المنفصلة هو الواحد المقول بتقديم وتاخير
على جميع الاجناس ولا العدد الذي في الكمية هو العدد الموجود في جنس
جنس على ما سيظهر بعد وحد الواحد المطلق هو الذي يقال فيه انه مكيال العدد و
انه غير منقسم نحو من الانقسامات والواحد العددي هو المشار اليه في الذهن
الغير منقسم فيه لا كمية ولا كيفية ولا وضع وانما زدنا في الحد ولا وضع
لان النقطة في الكمية والكيفية غير منقسمة ولكنها ذات وضع وهذا هو
مبداء العدد وليس بعدد ومن قبل تعديد هذا الواحد الذي في الكمية العدد
كان التقدير لواحد واحد من ساير الاجناس بعدد ذلك الجنس كل الذي من قبل
الكثرة العددية قيلت الكثرة على الاشياء الكثيرة واما ان الواحد الذي
هو مبداء العدد هو في موضوع فبين واما ان التعاليم تجرد هذا المعنى من
الموضوع الشخصي وينظر فيه على حدة كالتجرد للخط والسطح والجسم فذلك ليقام

وبالجملة م

سايرم

بين بنفسه وهذا هو الفرق بين نظر صاحب هذا العلم فيه ونظر التعاليم و
ذلك ان صاحب هذا العلم ينظر فيه من حيث هو واحد كما او واحد جوهر والتعاليم
انما ينظر فيه من حيث هو واحد كم كالذي صاحب العلم الطبيعي ينظر في الخط والسطح
من حيث هما نهاية جسم طبيعي والتعاليمي ينظر فيهما من حيث هما خط وسطح فقط
واذا كان ذلك كذلك فالواحد والكثرة مما ينظر فيهما صاحب هذا العلم وصاحب
التعاليم الا ان نظرهما في ذلك في الكمية كان مبداء للكثرة العددية وكانت
الكثرة العددية ايضا داخلة تحت مقولة الكم واما اذا نسب الى الاشياء التي
يقال فيها انها واحد باطلاق انتظم جميع احاد المقولات العشر وتكون
الكثرة ايضا بهذه الجهة من لواحق المقولات العشر وذلك ان الموضوع للواحد
المطلق ليس شيئا اكثر من المقولات العشر اعني من الوحدات الموجودة
في المقولات العشر وهي التي عددناها واذا كان ذلك كذلك فانه لا يخلو ان
يكون الموضوع للواحد المطلق اما مشتركا للمقولات العشر كلها كما يقول
ابن سينا واما ان يكون مراده فالاسم الموجود اعني يقال بتقديم وتاخير لا انه
يدل منه على عرض مشترك كما يرى ذلك ابن سينا واما ان يكون شيئا مفارقا
كما يرى كثير من القدماء في طبيعة الواحد فاما هذا القول فسنتكلف ابطاله ارسطو
فيما بعد واما ما يقوله ابن سينا من ان الموضوع للواحد هو امر زايد على جميع
المقولات وانه انما يدل به ابدا او على كل حال على عرض موجود في المقولات
كلها فانه من المستحيل لانه ان كان انما يدل ابدا او على كل حال على امور خارجة
عن ذات الاشياء يقال عليها فلا يكون هاهنا واحد بالجوهر لا بالشخص ولا بالمعنى
الكلي اعني بالصورة وكذلك في جميع المقولات فيكون الواحد اي بالذات عارضا للمقولات
العشر على انه شيء غيرها مشتركا لجميعها فهذا قول بين السقوط وقد يظهر في ذلك
مما نقول ان الواحد بالمعنى الكلي اذا نزل انه انما يدل على عرض مشترك للمقولات
العشر فلا تخلو دلالته على ذلك العرض الموجود في واحد واحد منها ان تكون دلالة
تواطوء او دلالة الاسم المشكك اعني الذي يقال بتقديم وتاخير او دلالة اشتراك
محض وهو بين ان الواحد ليس يدل على الاشياء التي يقال عليها دلالة مشتركة

فقط مجرد عن الموضوع م

بجنسين مختلفين ولما كان الواحد بالعدد واذا اخذ بالجوهر واحد م

شياء م

وذلك م

اذ كانت المعاني المشتركة ليس يلفى فيها محمول واحد ولا يكون لها حد واحد ولا
دلالة يطلق عليها دلالة تواطؤ فانه يستحيل ان يكون للمقولة الجوهر وللمقولات
الاعراض عرض يحمل عليها بتواطؤ اذ كانت في غاية التباين ولو كان ذلك
كذلك لكان من كل شخص في تلك العرض بالحس كالحال في ساير مقولات الاعراض
التي لها وجود واذا كان ذلك كذلك فلم يبق الا ان يدل على شيء اكثر في ذوات
المقولات اذ كانت هذه نسبة بعضها الى بعض او يلزم ان يوجد في المقولات
مقولات اخر وذلك الى غير نهاية وذلك محال واذا كان ذلك كذلك فلم يبق
ان يكون الموضوع للواحد المطلق الا الواحد الموجود في مقولة مقولة والذي يشك
في هذا هو ان يرى كيف يعتقد في الواحد بالعدد انه في مقولة الكم ثم يعتقد انه موجود
في كل واحدة من المقولات على انه من المقولة نفسها لا امور زايدة عليها ومن
هنا ظن ابن سينا انه وجب ان يكون الموضوع له عرضا موجودا في جميع المقولات
وليس الامر كما ظن فان الواحد بالعدد طبيعته غير طبيعة ساير الوحدات
وذلك ان الواحد العددي هو معنى الشخص مجردا من الكمية لانه انما هو شخص معين
غير منقسم فتجرده الذهن من المواد ويأخذه معنى مفارقا فان ذلك ان الواحد بالعدد
والوحدة العددية انما هو شيء تفعله النفس في اشخاص الموجودات ولولا النفس
لم تكن هنالك وحدة عددية ولا عدد اصلا بخلاف الامر في الخط والسطح وبالجملة
الكم المتصل ولذلك كان العدد اشد تبريا من المادة وابن سينا غلط عليه
طبيعة الواحد الذي هو مبدأ العدد مع الواحد المطلق العام لجميع المقولات
ولما كان الواحد الذي هو مبدأ العدد عرضا اعتقد ان الواحد المطلق العام
المرادف للموجود عرض مع انه رام ان يجعل الامر في العدد مثل الامر في الخط و
السطح اعني ان يوجد له طبيعة ولو لم توجد نفس فاضطره الامر الى ان يجعل في
المقولات وجودا زايدا عليها ويكون الواحد بالعدد والعدد المركب منه
طبيعة هذه الطبيعة كان المطلق الاول بالطبع انما يطلق للعدد وهو الواحد واما
ساير منطقات الاجناس الاخر فانها منطقات بالوضع ولذلك الحد انما هو
والتقدير انما يكون بوساطة العدد ومن هذه الجهة يتجوزون في ساير المنطقات

عليها الا دلالة تقديم وتأخير
واذا وضع الامر كذا اليس بين الام

كان المطلق الاول بالطبع
انما يطلق للعدد

ان تشبه بالواحد اكثر وذلك اعني ان يجعل في ذلك الجنس غير منقسم او بعيد انقسامها
ولذلك اتفق جميع الامم على تقدير جميع الحركات بالحركة اليومية اذ كانت هذه
الحركة اسرع الحركات اعني انهم قدروا ساير الحركات بزمان هذه الحركة وكذلك
سكون ساير المتحركات انما يقدر بزمان هذه الحركة ولهذا المعنى بعينه يتجوزون
في الصنوج والاذرع ان يكون لها بالعرض ومن جهة هذه المقولة كتقدير
الثقل والخفة واكثر من ذلك تقدير السواد والبياض فقد لاح من هذا القول
ما هو الواحد الذي هو مبدأ العدد وان طبيعته طبيعة وان العدد هو جماعة
هذه الاحاد والكثرة المؤلفة منها وقد عرض ابن سينا على هذا الحد للعدد
وقال كيف تكون الكثرة جنسا للعدد وهي نفس العدد واذا كانت هذه الكثرة
بما هي كثرة تنقسم الى الكثرة كذا وكثرة كذا كما ان العدد ينقسم الى معدودات
كذا ومعدودات كذا اعني الى امور محسوسة وهذا غلط منه فان الكثرة الكلية
اعم من الكثرة العددية كما ان الواحد المطلق اعم من انواع الاشياء المعدودة
فتكون الكثرة جنسا له ولساير الاشياء الكثيرة وهذا من فعل النفس غير ممتنع
وانما لحق ذلك العدد من جهة ما هو فعل للنفس في المعدودات وايضا فقد
اعترض على حد الواحد والعدد من جهة اخرى وذلك انه قال اذا كان الواحد يؤخذ في
حد الكثرة التي هي العدد وكان الواحد انما يتصور بعدم الكثرة الموخوذة
فيه فكل واحد منهما يؤخذ في تصور صاحبه ومثل هذا فهو مصادرة في التصور
والقول عندي في هذا كالقول في وجود المضافات وقد تقدم ذلك من
قولنا وقد خرجنا عما كنا بسبيله فلنرجع الى حيث كنا فنقول انه اذ قد لاح
ههنا ان الواحد ههنا يدل على جميع المقولات وانه مرادف للموجود ومن
البين ان النظر فيه لهذا العلم انما هو من هذه الجهة ولما وقف العقد ما هو
ام الواحد على هذا المعنى اعني انه مرادف للموجود من جهة ان الموضوع لهما واحد
وانما يختلفان بالجهة انقسمت اراؤهم في الواحد الذي هو مبدأ الوجود
والسبب في وجود ساير الموجودات الباقية وفي تقديرها من حيث هي موجودات
المدرائين اما الاقدمون من الطبيعيين وهم الذين كانوا يرون تقدم الامور

حدود

الاول

المحسوسة الجزئية على كلياتها فلما اعتقدوا هذا الراي وراوا مع ذلك انه يجب ان
يكون في كل جنس واحد اول هو السبب في وجود نوع نوع من ذلك الجنس والسبب في
كون تلك الانواع الباقية مقدرة ومعلولة اذا كانت تلك الانواع مما يقع عليها
ذلك الجنس بتقديم وتاخير كالحال في المقولات العشر مثال ذلك ان الحرارة تقع
على النار وعلى الاشياء المنسوبة للنار بتقديم وتاخير والنار هي السبب في وجود سائر
الاشياء الحارة وكونها مقدرة ومعدودة ولذلك لم يمكن ان تعد الاشياء
الحارة بواحد هو ابيض او اسود فان المكيال في كل جنس يلزم ضرورة ان يكون
مجانسا وكان هذا شان الموجودات بما هي موجودة في انها تقع بتقديم
وتاخير وانه وجب ان يكون ههنا موجود اول هو السبب في كون سائر الموجودات
موجودة ومعدودة ومعلومة وطلبوا ان يلحق لهم من الاسباب غير السبب الهيولاني
اعتقدوا ان الواحد الذي بهذه الصفة هو هذا السبب وهذا اليقين يجب
اختلاف اعتقاداتهم في السبب الهيولاني الاقصى فبعضهم راى انه ماء وبعضهم
راى انه نار وبعضهم جعله ما لا نهاية وأما الحديث منهم فلما ظهر لهم ان السبب
الصوري ولكن تصوروه على غير ما هو عليه وذلك انهم اعتقدوا ان المعقول
الذي هو الموجود خارج الذهن وهو اولى بالوجود من المحسوس قالوا ان الواحد
الكلي العام لجميع ما يقع عليه واحد هو السبب في وجود سائر الموجودات التي
يقع عليها واحد والسبب في تقديرها فهذا اجمل ما ادى اليه نظر من سلف ارسطو
في هذه المسئلة فاما ارسطو فلما تفصل له وجود الصور المعقولة من وجودها
المحسوس وان المعقول ليس له وجود خارج الذهن بما هو معقول وانما وجودها
خارج الذهن بما هي محسوسة وتبين له ان اعم الامور المحسوسة هي المقولات العشر
وكان يظهر في امر مقولات الاعراض ان في كل جنس منها واحد هو السبب في
وجود سائر الانواع الموجودة في ذلك الجنس وفي تقديرها مثال ذلك في الالوان
الابيض هو السبب في وجود سائر الالوان وفي تقديرها فان السواد هو ان يكون عدم
البياض او لما فيه ان يكون شيئا بذاته وكذلك الاسباب والادنا وفي الاقاويل
التي بها تقدر الاقاويل والبعد والارخاء في الالحان راى انه من الواجب ان

كما ان الواحد في الاعداد هو السبب في كثير سائر انواع العدد موجودة ومعدودة ومعلومة

يكون في مقولة الجوهر شيء بهذه الصفة اذ كانت الجواهر كثيرة اعني ان يكون فيها
واحد هو السبب في وجود سائر الجواهر وليس للجواهر فقط بل لسائر الموجودات
فان سائر الموجودات انما هي مقدرة بما هي موجودة بالجوهر اذ كان وجودها
انما هو بما تبين في اول هذا العلم والواحد الذي بهذه الصفة ان كان مفارقا
مفارقا للهيولى كان اولى باسم الوحدانية اذ كان اولى باسم الموجود فلذلك
ما يعود هذا الطلب بعينه الى الطلب الذي لم يزل يفحص عنه في اول الامر
تقدم من الاشياء انما كان رجاء الوقوف عليه وهو هل ههنا جوهر مفارق
هو مبدا للجوهر المحسوس ام الجوهر المحسوس مكتف بنفسه في الوجود فان هذين
المطلبين هما واحد بالموضوع اثنان بالجهة ولذلك متى تبين احدهما تبين
الاخر وكذلك متى لاح ان ههنا جواهر مفارقة اكثر من واحد فيجب ان يكون
فيها ايضا واحد هو السبب في وجودها كثيرة ومعدودة وهذا كله سينظر فيه في الجزء
الثالث من هذا العلم فان النظر ههنا في هذه الاشياء انما يجري مجرى التوطئة لذلك
الجزء الذي هو بمنزلة الغاية لهذا العلم والشرف وظن قوم ان العلم الالهي انما ينظر في
الاشياء المفارقة فقط فهذا القول في الواحد بما هو مرادف للموجود
كيف ينبغي ان يطلب فيه نسبته الى الواحد الاول ولما كان الواحد يقابل الكثرة
فلننظر على كم وجه يقابلها فنقول ان الواحد يقابل الكثير باوجه كثيرة احدها
بالمنقسم وغير المنقسم وهذا كانه يشبه التقابل الذي بين الملكة والعدم وذلك
ان الواحد هو عادم للانقسام الموجود في الكثرة ولكن فان الواحد يقابل
الكثرة من جهة خواصها بان للواحد الهو هو وللكثرة الغير والخلاف الاان
الذي يقابل من هذه للواحد من جهة ما هو هو الغيرية وذلك ان كل شيء باضطرار
ان يكون هو هو واما غيرا وذلك ايضا بحسب الاصناف التي عددناها انه يقع
عليها الهو هو والغير فقد قلنا انه يقع هو هو في الجنس وفي الصورة وفي الشخص
اذا كان له اسمان او نسبة دلالة اسمه الى دلالة حده وقد يقع في غير مقولة
هذه الانواع وان الهو هو في النوع اذا كان في الجوهر قيل فيه انه واحد على
عدد الانواع التي يقع عليها هو هو واذا كان في الكمية قيل له مساو واذا

كان في الكيفية قيل له شبيه وفي الكم قيل له مساو وفي الجوهر قيل له مماثل وما يقابلها فيلزم وجودها بالاعتبار

اسم الشبيه ولهذا يلزم ان يكون الشيء اما هو هو واما غير مماثل واما مساو

او غير مساو واما شبيها او غير شبيه وهذه كلها تجتمع في الشيء اما ان يكون هو هو

واما غيرا اما باطلاق او بتقييد واما الخلاف فليس بمقابل للهو هو على نحو

ما يقابل الغير فان الغير ليس يلزم فيه ان يكون غير الشيء واما المخالف

فيخالف الشيء والمخالفة تقبل الاقل والاكثر ولا تقبلهما الغير والمخالف

مخالف لشيء واذا خالف شيئا فهو يوافق لشيء هو هو وما كان من الاشياء

المتغايرة ليس يمكن فيهما ان يجتمع في موضوع واحد من جهة واحدة في

وقت واحد فتلك هي المتقابلات وهي بالجملة اربعة اصناف الضدان

والملكة والعدم والموجبة والسالبة والمضافان وقد قيل فيما سلف على كم وجه

يكون الضد والملكة والعدم الا ان الضدين بالحقيقة هما اللذان يوجدان في

جنس واحد وهما في غاية المخالفة والتباعد واما الاشياء التي هي متغايرة بالجنس

فانها وان كانت متباعدة فليس تقبل الاقل والاكثر في التباعد ولذلك ليس

تباعدها من جهة ما هي اضداد اذ كان قد يمكن فيهما ان يجتمع في موضوع منها اكثر

من شيء واحد كالاشياء التي تحت المقولات العشر التي هي متباينة باجناسها

بل ان قيل في هذه متباعدة فمن جهة ان بعضها ليس يتكون من بعض ولا يجتمع

في جنس اصلا لا من جهة ان تباعدها من جهة الضدية فاما الاضداد فهي التي

هي واحدة بالجنس وهي في غاية التباعد والخلاف في الصورة ولذلك لم يمكن

فيهما ان يجتمعا في موضوع واحد وكان كون احدهما فسادا للآخر ضرورة وما هما

بهذه الصفة اعني كون احدهما فسادا للآخر فهما متباعدان في الوجود وغاية البعد

ولذلك قيل في حد الاضداد انها اللذان الموضوع لهما واحد وهما متباعدان في

الوجود وغاية البعد وفي هذا الحد يظهر انه ليس للضد الا ضد واحد وذلك انه اذا كان

التام في جنسه هو الذي ليس يوجد شيء خارج عنه ولا فوقه لزم ان يكون التام في التباعد

ليس يوجد شيء ابعد منه لانه متى وجد شيء افرط مضادة له فالذي يكون اشد مضادة

له في الوجود هو الاول اذا انقص فان كان انقص في حاله المتوسط هو بين الضدين

لجمع

ان ٥

واما م

وغير الصورة ٥

وليس بطرف ولذلك كان اشد ما فرض في نهاية التضاد فليس في نهاية بل هو

متوسط ولا يمكن ان يوجد شيئان في مرتبة واحدة في المضادة لشيء آخر هما في

غاية البعد فان غاية البعد التباعد انما توجد بين اثنين فقط هما في غاية البعد

ولهذا ليس يمكن ان يقع بين نهايتين اكثر من خط واحد مستقيم ولما ظهر في حد

الاضداد البعد وكان اسم البعد انما يقال اولا وبتقديم على الكم لزم ان يكون

التضاد الاول هو الذي في المكان ولذلك يكون هو السبب في وجود سائر المتضادات

في الجوهر وفي الوجود ومعنى ذلك انه لولا العظم لم يمكن ان يوجد المتضادان في الوجود

معا كالحرارة والبرودة وغير ذلك ولهذا المعنى كان حلول البعد في المادة الاولى

شرطا في وجود المتضادات ولما كانت الاضداد منها ما لا يخلو احدهما من الموضوع

القابل لهما كالزوج والفرد اللذين لا يخلو من احدهما عدد ومنهما ما قد يخلو الموضوع

منهما كاللون القابل للسواد والبياض كانت المتضادات صنفين صنفا

ليس له متوسط وصنفا له متوسط ولما كان التغير انما يكون من ضد الى ضد كما ظهر

في العلم الطبيعي كان المتوسط بين الضدين ضرورة فان المتوسط هو اول

شيء يصير اليه المتغير من طرف الى طرف مثال ذلك ان التغير من السواد الى البياض

انما يكون بعد التغير الى المتوسطات التي بينهما ولذلك يجب ضرورة

ان يكون المتوسط هو والاطراف التي المتوسط بينهما في جنس واحد هو هو

والا لم يكن الاوساط اول شيء يكون اليه التغير اذ كانت الاشياء المتباينة

بالجنس ليس يتغير بعضها الى بعض واذا كانت الاطراف والمتوسطات

في جنس واحد فمن البين ان المتوسطات ممتزجة من الطرفين لانها ان

لم تكن ممتزجة وكانت كالمركبة فهي الاطراف باعيانها اعني ان كان وجود الاطراف

في المتوسط بالفعل على الحال التي توجد مفردة وقد فرض ان المتوسطات انما

صارت متضادة بما استفادت من تضاد الاطراف وانها بالجملة غير الاطراف

وهذا كله مما يشهد ان المتوسطات ليس يمكن ان تكون الاطراف بالفعل المحض

وبهذا امكن في الاطراف وعلى كل انها الاخر وكون الاطراف في المتوسطات

بقرب هذا الوجه والمتوسط بين الفعل المحض والقوة المحضة توجب

هو السبب ٥

لهما

اذ يكون الاطراف فيها بالفعل المحض ٥

في جهة وجودها في المتوسط

ان توجد معا في موضوع واحد

وليس يمكن ذلك فيهما من

جهة انها اطراف ٥

لم لا يكون المتوسط الا في الاشياء التي تمتزج ولهذا ليس بين الصحة والمرض
متوسط اذ كان ليس شان الصحة ان تمتزج بالمرض ولا يمكن في الموضوع القابل
لهما ان يخلو من احدهما اذ كان المرض ضررا في فعل العضو المحسوس او انفعاله و
الصحة لا ضرره وليس بين الضرر واللاضرر وسط محسوس ولكن ان كان يوجد
في الضرر الاقل والاكثر وتسمية جالينوس ما يدل عليه بالحال التي ليست بصحة و
لا مرض متوسطا تجوز فان هذه الحال هي ضرورة اما صحة واما مرض لكن ليست
في الغاية ولهذا ما يجب ان يكون كلما يعبر عنه بسلب الطرفين ان يفهم منه المتوسط
الحقيقي وذلك ان معنى قولنا في اللون الاغبر مثلا لا ابيض ولا اسود انما معناه
انه ذات قد عدمت بعض ما يوجد للطرفين اللذين هما تحت جنس واحد و
وجد لها شيء واحد من الطرفين على جهة الاختلاط واما ما يدل عليه بسلب الطرفين
مما ليس هو والاطراف تحت جنس واحد فليس بمتوسط كقولنا في الحجر انه لا ناطق ولا اخرس
وفي الاله انه لا خارج العالم ولا داخله وبهذه الخاصة تفارق الاضداد ساير اصناف
التقابل فانه ليس يوجد لواحد منها المتوسط الحقيقي اما السلب والايجاب فالامر في ذلك
بين واما العدم فما كان منه قوته قوة السلب فالحال فيه كالحال في السلب وهذا
هو العدم المقابل للموجود مثل قولنا ان الموجود يكون من غير موجود واما ساير
اصناف الاعدام فقد يمكن ان يتخيل بينها متوسط غير حقيقي مثل قولنا في الجنين انه
لا بصير ولا اعمى وفي الحجر انه لا ناطق ولا اخرس وقد سلف هذا واما المضافان
فليس من شانهما بما هما مضافان ان يوجد لهما المتوسط اذ كان ليس من شرطهما ان
يوجدا في جنس واحد كالفاعل والمفعول اللذين يمكن ان يكون احدهما في جنس والاخر
في جنس لكن ما كان من الاضافة يلحقها التضاد فقد يلفى لها متوسط لكن ذلك
من جهة التضاد لا من جهة الاضافة كالمتوسط الذي بين الصغير والكبير وبين
الفوق والاسفل فمن هذه الاشياء يلوح ان هذه الاربعة اصناف من المتقابلات
متغايرة ولان العدم والملكة هي كالاوايل للاضداد وللموجبة والسالبة وذلك انه
لما التكون لما كان اما من عدم الصورة واما من صورة مضادة وكانت الصور
المتضادة يلحقها ضرورة ان يكون فيها عدم الضد المتكون وان كانت ضدا اما

فان

فان من ضرورة الكاين ان يتقدمه العدم وجب ضرورة ان يكون العدم لاحقا
للمتضادات ومتقدما عليها بالطبع وكيف فانه يلحق احد المتضادين ان
يكون ناقصا عن الاخر والنقصان عدم الكمال مثل الحار والبارد والرطب و
اليابس واما السلب فالامر فيه بين انه ليس بينه وبين هذا النوع من العدم
اعني المطلق فرق ولما كانت الاضداد كما غيرنا بالصورة وواحدة بالجنس
فقد ينبغي ان ننظر هل كل ما هو ضد هو غير بالصورة ام ليس يلزم ذلك فنقول
ان كل ما كان من الاضداد تابعا لصورة الشيء فهو ضرورة غير بالصورة كالكاين
والفاسد والازلي فانه لا يمكن ان يوجد الكاين والفاسد في صورة واحدة
والا امكن ان يكون هاهنا اشخاص ازلية واما الاضداد التي توجد في الشيء من
قبل الهيولى فليس يمنع مانع من ان يكون في صورة واحدة كالذكورة والانوثة
الموجودين في النوع الواحد والابيض والاسود اللذين يوجدان في نوع
واحد فقد تبين من هذا القول ما يلحق الواحد والكثير وانهما اول اجناس
التقابل ولذلك ما قد ينبغي ان ننظر على اي جهة تقابلهما الخاص بهما فانه لو لم يكن
هنالك واحد لم تكن كثرة ولو لم تكن كثرة لم يكن تقابل اصلا فنقول انه ليس
يكون الواحد يقابل الكثير على جهة التضاد اذ كانت المضادة للكثير انما هي القليل
والواحد ليس بقليل الا من جهة ما هو واحد وكيف ان كان الواحد قليلا فيكون للاثنان
كثيرا فان القليل والكثير يتقابلان بالاضافة وعلى هذا فيكون الواحد كثرة ما وهذا
كله ممتنع وكيف فان الضد كما تبين من امره انما يوجد له ضد واحد وهما في جنس واحد
وليس هكذا شان الوحدة والكثرة واما هل تقابلهما تقابل العدم والملكة ففي ذلك
موضع نظر فان الواحد من جهة انه شيء غير منقسم والكثرة منقسمة يرى انه في حكم
عدم الانقسام الذي هو موجود للكثرة واما كثير من القدماء فكانوا يرون الامر
في هذا بالعكس اعني انهم كانوا يضعون الكثرة عدم الوحدة وانما اوقعهم في ذلك
فيما اظن انهم راوا العدم ابدا اخس من الملكة والملكة اشرف وكان هذا حال الواحد
مع الكثرة فان كثيرا من الاعدام اشرف من الموجودات الدنية ولذلك قد يكون
ان لا يبصر في بعض الاوقات خيرا من ان يبصر لكن متى انزلنا حال تقابلهما ايضا

هذه الحال لزم من ذلك محال شنيع وهو ان يكون الملكة تتقدمها العدم اذ كان
هذا شان الواحد والكثير ولهذا ما نرى ان الاولى ان يكون تقابلهما على طريق المضاف
وذلك لان الواحد يعرض له ان يكون مكيالا والكثير مكيلا والكيل والمكيل من باب
المضاف الا ان هذه الاضافة ليست في جوهر الواحد بل عارضة له ولذلك لا
يؤتى الواحد بالاضافة الى الكثرة على نحو ما يؤتى الاشياء المضافة بعضها
الى بعض والامر في ذلك كالامر في العلة والمعلول فان النار علة للاشياء
النارية لكن كونها نارا غير كونها علة ولذلك هي من حيث هي نار في مقولة الجوهر
ومن حيث هي علة في مقولة الاضافة وهذا كله بين بنفسه وكذلك ليس ان يكون
اسم الكثرة دالا عليها الا من حيث لها هذه النسبة ولئن كانت ليست تتقوم الا
بها بل اسم الكثرة يؤتى بالاضافة الى القلة ولذلك هذه الاضافة التي بين الكثرة
والوحدة انما هي للكثرة من حيث هي مكيلة وللواحد من حيث هو مكيال او نقول
ان الواحد قد يقابل الكثرة بالوجهين جميعا من جهتين مختلفتين فيكون تقوم الكثرة
لا من جهة ما عرض له ان عدم الكثرة بل من جهة ما هو مبدا لها وبهذه الجهة يكون
تقابلهما من المضاف ويكون ايضا من جهة ما عرض له هذا العدم الموجود في الكثرة
عن الانقسام يقابل الكثرة على جهة الملكة والعدم وقد يسال سائل ويقول اذا
كان الواحد انما له ضد واحد فعلى اي جهة يقابل المساوي الكبير والصغير فان المساوي
ليس يمكن ان يكون ضد الهذين اذ كان الضد انما له ضد واحد وكيف فان المساوي
فيما بين الكبير والصغير والضد ليس فيما بين هو ما بين الاضداد وهذا الشك ينحل بان
المساوي انما يقابل الكبير والصغير بغير المساوي وهو التقابل الذي يكون بين العدم
والملكة واذ قيل في الواحد وفي لواحقه وفي الكثرة وفي لواحقها فقد ينبغي ان ننظر
ههنا في تناهي الاسباب الاربعة التي هي المادة والفاعل والصورة والغاية
فان ذلك نافع فيما نحن بسبيله من الطلب اعني طلب مبادي الجوهر وفي كثير لنفسه مما سلف
ولذلك ما صار عليه ارسطو في اول مقالاته من العلم وهي المقالة الموسومة بالالف
الصغرى وبتمام هذا الغرض يتم الجزء الاول من هذا العلم ثم ارتسم هذا القول
في تناهي العلل الاربعة وتناسبها وما يتعلق بها ه

عنوان الكلم

يتقدم

فنقول

فنقول انه لما ان ان معلولات اكثر من اثنين ثلثة فصاعدا او فرضناه متناهية
العدد ظهر انه يوجد فيها ثلثة اصناف اول ووسط واخير ولكل واحد منها شيء
يخصه اما الاخير فيخصه انه ليس بعلة لشيء اصلا واما الاوسط فيخصه انه علة ومعلول لمعلول
عن الاول وعلة للاخير سواء فرضت الاوسط واحدا او كثيرا متناهيا او غير ذلك
اذ كانت هذه حال الوسط بما هو وسط لا بما هو وسط كذا اعني انه متناه او غير
متناه ويخص الاول انه علة فقط ولا معلول لشيء اصلا من جهة ما هو علة وكان
وجوده في مقابلة الاخير والمتوسط كالممتزج من الطرفين وهذا كله بين بنفسه فتركه
ان لنا عللا لا نهاية لها للمعلول الاخير فقد ان لنا اوساطا لا نهاية لها والاوساط
بما هي اوساط كما قلنا متناهية كانت او غير متناهية مفتقرة الى العلة الاولى من
جهة ما هي معلولة والا لكن لن يكون ههنا معلول لغير علة لكن متى ان لنا هذه الاوساط
غير متناهية فقد ناقضنا انفسنا لان الامر ضرورة الاوساط ان يكون لها علة اولى
واذا ان لنا غير متناهية فلا علة اولى هنالك وليف فانه ممتنع ان يوجد وسط
من غير طرفين والحال في هذا الوضع كالحال في الاوضاع التي تناقض انفسها مكن يضع
ما لا نهاية له وبالفعل وقد تبين في كتاب سوفسطيقا ان مثل هذا ليست مصادرة
على ابطال الوضع وهذا البيان ولئن كان اخص بالفاعل والمحرك فقد يمكن ان يؤخذ
عاما في بيان تناهي العلل الاربع لكن الاولى ان يتبين ذلك في واحد واحد من
العلل الباقية بما يخصه ونبتدي من ذلك بالسبب الهيولاني فنقول ان الشيء يؤتى
اذ يتكون من الشيء على وجهين احدهما كما يؤتى ان الماء يكون من الهواء والهواء من
الماء والابيض من الاسود والاسود من الابيض ومن ههنا في الحقيقة هي بمعنى بعد اذ كان
الشيء الذي منه كان المتكون هو الموضوع للماء والهواء والابيض والاسود لا صورة
الماء ولا صورة الهواء ولا الابيض من الاسود بل ذلك على ان صورة الماء
ذهبت عن الموضوع وعقبتها صورة الهواء ومن مثل هذا ليس يمكن ان يتقدم ما منه
الكون على ما يكون ولا مر والى غير نهاية اذ كانت ليست صورة الماء يمكن ان يتوهم
متقدمة على صورة الهواء ولا صورة الهواء على صورة الماء بل هما جميعا في
مرتبة واحدة والموضوع لهما واحد وكل واحد منهما هو بالقوة والاستعداد صاحب

على مثال واحد ولذلك امكن ان يكون الكون في بدء دورا اما الوجه الثاني فهو ان
ما يوجد فيه ان كذا يكون من كذا فهو ان يكون الشيء الذي يوجد ان منه يكون كذا الوجود
له بالفعل انما هو من حيث هو مستعد لان يستكمل بعد اخر وصورة اخرى حتى كان
الوجود لذلك الشيء والموضوع انما هو من حيث هو متحرك الى الاستكمال بذلك المعنى
الاخر لم يعقه عائق ومثال ذلك القوة الغاذية التي في الجنين المستعدة لقبول
الحيوانية وكذلك الحيوانية المستعدة لقبول النطق فانا نقول في كل واحدة من
هذه انه من القوة الغاذية تكون الحيوانية ومن الحيوانية يكون النطق ومثل هذا القول
انه يكون من الصبي رجل وهذا القسم هو الذي يمكن ان يتوهم فيه ان المتكون اكثر من
موضوع واحد بالفعل ويختص هذا الصنف دون الصنف الاول ان المعنى الاخير منه ليس
بالقوة الموضوع ولا يمكن ان يستحيل اليه لان النوطيات مستعدة لقبول الغايات

وليست الكليات

مستعدة لقبول النوطيات وهذا بين ان هذا النوع ايضا من الموضوعات ليس يمكن
ان يمر الى غير نهاية لانه لو كان الامر كذلك لوجدت اشيا وبالفعل غير متناهية
في متناه وسواء كان وجود الموضوعات في الشيء فعلا محضا كالحال في القوة الغاذية
الموضوعة للحس او وجدت وجودا متوسطا بين القوة والفعل كالحال في الكيفيات
في الاجزاء المتشابهة الاجزاء وايضا فانه قد تبين في العلم الطبيعي ان ههنا موضوعا
غير مصور بالذات وليس يمكن في مثل هذا ان يكون له موضوع والا كان هو ذا صورة
واذا كان الموضوع الاول والصورة الاخيرة اللذان هما طرفان متناهيان
في محسوس فما بينهما ضرورة متناه فانه من المحال ان تفرض اشيا متناهية
في اطرافها وهي غير متناهية في اوساطها اذ كان هذا الوضع يناقض نفسه لان
ما هو غير متناه هو غير متناه في جميع الجهات لا في جهة ما دون جهة وهذا بين
بالتامل واما السبب الذي هو الغاية فتبين ايضا من امره انه ليس يمر الى غير نهاية فان
هذا الوضع يعود برفعه لانه اذا كانت الحركة والسير الى غير نهاية وغير نهاية طريق
غير منقض فليس ههنا شيء يكون نحوه الحركة والسير فهو اذا عبث وباطل ليس انما يمتنع
هذا في الاشياء التي وجود الغاية فيها تابع للحركة فقط بل وفي الاشيا التي لها غايات
من حيث هي موجودة فقط ما ليس شانها ان تتغير وهي الامور التي ليست في هيولى

واما امر الصورة فقد يلوح ايضا انها ليس يمكن ان تمر الى غير نهاية اما الصور الهيولانية
التي في واحد واحد من اجزاء العالم فالامر في ذلك بين بالوجه الذي تبين به تناهي
الموضوعات فانه ليس يمكن ان يوجد في الشيء المتناهي صور لا نهاية لها كما ليس يمكن
ان توجد فيه موضوعات لا نهاية لها وكذلك يظهر هذا المعنى في العالم باسره فانه
لما كانت اجزاؤه البسايط بعضها كالصور لبعض على ما لاح في العلم الطبيعي لم يمكن
ان تمر اجزاؤه البسيط الى غير نهاية من جهة ما بعضها كالات لبعض كما ليس يمكن
في الكمالات ان تمر الى غير نهاية ومثال ذلك ان الارض انما وجدت من اجل الماء
والماء من اجل الهواء والهواء من اجل النار والنار من اجل الفلك وليس يمكن في
مثل الاستكمال مرورا الى غير نهاية وكذلك متى انزلنا صورا غير ذات هيولى بعضها
كمالات لبعض تبين تناهيها بهذا البيان اعني من الجهة التي تبين بها تناهي السبب
الغائي فقد لاح من هذا القول ان الاربعة الاسباب متناهية ولان ههنا مادة
قصوى وفاعل اقصى وصورة قصوى وغاية قصوى واما هل السبب الاقصى في واحد واحد منها
هو واحد ام قد يوجد منه اكثر من واحد فقد يمكن ان يتبين ذلك ههنا اما المادة
الاولى فقد لاح من امرها في العلم الطبيعي انها للكائنة الفاسدة واحدة وبذلك امكن
ان تستحيل البسايط بعضها الى بعض واما الفاعل الاقصى فانه لو وجد منه اكثر من فاعل
واحد للزم ضرورة ان يكون اسم الفاعل يقال عليها اما بتواطؤ واما بنسبة الى معنى
يشترك فيه فان كان اسم الفاعل يقال عليها بتواطؤ فهنالك جنس يشترك فيه
فيكون الفاعل الاقصى ذا هيولى وقد لاح في العلم الطبيعي امتناع ذلك واعني بالفاعل
المحرك الاقصى فان قيل عليها بنسبة الى شيء واحد سواء كانت نسبتها اليه في مرتبة
واحدة او متفاوتة فذلك الشيء الذي ينسب اليه هو الفاعل الاول الذي به صار كل واحد
منها فاعلا فهو اذا معلول له وليس واحد منها فاعل اقصى فمن هذا يلزم ضرورة ان يكون
الفاعل الاقصى واحدا وكذلك يظهر الامر في السبب الغائي والصوري بهذا البيان
بعينه اعني ان الاقصى منها يلزم ان يكون واحدا بالعدد واذ قد لاح ان ههنا اسبابا
قصوى اربعة بالعدد فلننظر هل يمكن ان نجد لكل واحد منها الاسباب الباقية او لبعضها
فنقول اما المادة الاولى فقد تبين من امرها في العلم الطبيعي انها غير مصورة ولذلك

زنه
ليس

فليس يمكن ان يكون لها فاعل اذ الفاعل انما يعطى المفعول الصورة واما ان لها غاية
فواجب ضرورة وهي الصورة والا وجد ما شانه ان لا يوجد واما الفاعل الاقصى فمن
جهة ما يلزم ان يكون اذ ليس يجب ان لا يكون ذا هيولى واما انه ذو صورة فواجب ايضا واما
هل يكون له سبب غائي ففيه نظر وذلك انا متى ان له سببا غائيا فهو غير معلول ضرورة عنه
اذ كانت الغاية اشرف من الفاعل لانه ليس في مادة فالغاية اذا فقطت سبب وجوده
ولانا قد ازلنا انه فاعل للغاية فهو اذا لها سبب فيكون هو سببا لذاته وليس يلزم هذا
في الامور الهيولانية فان الفاعل انما هو سبب للغاية من جهة انها متكونة اذ في مادة و
هي له سبب من جهة انها غاية واذا كان هذا ممتنعا لم يبق الا ان يكون غاية ذاته كالعالم
الذي غايته في التعليم ان يفيض الخير فقط والناموس الذي يحرك الناس الى الفضيلة
من غير ان يكتسب من ذلك فضيلة وكذلك ينبغي ان يظهر الامر في الصورة الاولى انها ليست
لها فاعل اذ لو كان لها فاعل لم تكن صورة قصوى لانها كانت تكون متقدمة الوجود عند
الفاعل وابعد ان تكون ذات مادة واذا لم يكن لها فاعل فهي والفاعل الاقصى واحد
بالموضوع لانا متى ازلنا انهما اثنين بالعدد لزم ان تكون معلولة عن الفاعل والفاعل
معلول عنها من جهة ما هو ذو صورة فليس يكون فاعلا اولا وكذلك ايضا يجب ان لا يكون
لها غاية لان الغاية ذات صورة فتكون هنا صورة اقدم منها فلا تكون هي
صورة قصوى واذا كان ذلك كذلك فغايتها ذاتها ولذلك ليس يمكن ان نضع
الغاية الاولى غير الفاعل الاول ولا غير الصورة الاولى وذلك ان الصورة الاولى
على ما تبين من هذا القول والفاعل الاقصى واحد بالموضوع وليس يمكن على ما قلنا
ان يكون للفاعل الاقصى غاية غير ذاته فقد تبين من هذا القول ان جميع الاشياء
ترتقي الى سبب واحد هو الغاية والفاعل والصورة وسنبين هذا بطريق هو
احقّ فيما بعد ان شاء الله تعالى وههنا انقضت المقالة الثالثة وبتمامها تم
الجزء الاول من هذا العلم والحمد لله كثيرا دائما دائما الجزء الثاني المقالة
الرابعة فيما يشتمل عليه الجزء الثاني من هذا العلم قد قيل فيما سلف ان الموجود
يقال على جميع المقولات العشر وانه يقال على الجوهر بتقديم وعلى سائر المقولات
المقولات بتأخير وان الجوهر هو السبب في وجود سائر المقولات وقد قيل ايضا

هنالك ان الجوهر المحسوس ينقسم الى مادة وصورة هما ايضا جواهر من جهة
ما هو منقسم في الوجود اليهما وبهما قوامه وان سائر المقولات قوامها بقوام
الجوهر وانه ليس الكليات هذه الاشياء معقولاتها وجود خارج النفس ولا
الكليات في وجود جزئياتها المحسوسة بل الصورة الجزئية والمادة الجزئية
هما السببان فقط في وجود الجوهر المشار اليه وان الشخص انما هو فاعله شخص
آخر مثله بالنوع او شبهه وان الصورة الكلية والمادة الكلية ليس لهما
كون ولا فساد فهذا هو مقدار ما انتهى اليه بالقول المتقدم من معرفة
مبادئ الموجود ولما كانت هذه الصناعة انما نظرها في ان ترتب الموجود
الى اقصى اسبابه الاول فقد ينبغي ان ننظر هل في تلك المبادئ التي لاح وجودها
في الجوهر المحسوس اعني المادة والصورة كفاية في وجود الجوهر المحسوس حتى
لا يكون ههنا جوهر مفارق هو السبب في وجود الجوهر المحسوس ام ههنا
جوهر مفارق هو السبب في وجود الجوهر المحسوس دائما بالفعل وان كان
فأيّ وجود وجوده وعلى كم وجه يقال انه مبدأ للجوهر المحسوس وايضا فلما
لاح في العلم الطبيعي ان المواد تنتهي الى مادة اولى موجودة في الشيء فهل
تنتهي الصورة الى صورة اولى موجودة في الشيء او مفارقة وكذلك الكلام
في الغاية الاولى وفي الفاعل الاقصى والسبيل الاخص الى الوقوف على هذا
المطلب هو ان نضع ههنا على جهة المصادرة ما تبين في العلم الطبيعي من
وجود محركين لا في هيولى وقد ينبغي ان نذكر ذلك على عادتهم اذ كان الآن
من شأن هذا العلم ان يبين ذلك فنقول انه قد تبين في العلم الطبيعي ان
كل متحرك ههنا انما يتحرك من جهة ما هو بالقوة والمحرك يحرك من جهة
ما هو بالفعل وان المحرك اذا حرك تارة ولم يحرك اخرى فهو محرك بوجه ما
اذ توجد فيه القوة على التحريك حين ما لا يحرك ولذلك متى ازلنا ههنا
المحرك الاقصى للعالم يحركه تارة ولا يحرك اخرى لزم ضرورة ان يكون هناك
محرك اقدم منه فلا يكون هو المحرك الاول فان فرضنا ايضا هذا الثاني يحرك
تارة ولا يحرك اخرى لزم فيه ما لزم في الاول فباضطرار ان ما لا نهاية تمر ذلك

سبب ح

بهنام

فله محرك ولا لذ المتحرك ح

الا غير نهاية اذ تنزل ان ههنا محركا لا تتحرك اصلا ولا من شانه ان يتحرك لا بالذات
ولا بالعرض واذا كان ذلك كذلك فهذا المحرك ازلي ضرورة والمتحرك عنه
ايضا ازلي الحركة لانه ان وجد متحركا بالقوة في حين ما عن المحرك الازلي فهنالك
ضرورة محرك اخر قد اقدم من المحرك الازلي ولهذا لم يكن في المحرك الذي تبين
وجوده في السادسة عشر من الحيوان كفاية في ان تحرك دون محرك الكل واذا
لاح ان ههنا حركة ازلية وكان ليس يمكن ان توجد حركة ازلية ما خلا النقلة
دورا على ما تبين في العلم الطبيعي فمن البين انه يجب عن هذا ان يكون ههنا
حركة نقلة ازلية وليس يظهر بالحس شيء بهذه الصفة ما خلا حركة الجسم السماوي
فاذا حركة هذا الجرم ضرورة ازلية متصلة من جهة الزمان وذلك ان الزمان
على ما تبين لاحق من لواحق الحركة والزمان ليس يمكن فيه ان يكون الا من هو في
غاية الفحة وذلك انا متى ازلنا متكونا فقد وجد بعد ان كان معدوما
وقد كان معدوما قبل ان يوجد والقبل والبعد اسماء لاجزاء الزمان فاذن
الزمان موجود قبل ان يوجد وايضا فان كان الزمان متكونا فيوجد آن
مشار اليه لم يكن قبله زمان ماض وهو ممتنع ان نتخيل آنا مشارا اليه بالفعل
وحاضرا لم يتقدمه ماض فضلا ان نتصوره هذا اذا تخيل الزمان على كنهه و
انما يمكن ان نغلط في ذلك متى تخيلنا الزمان بمحاكيه وهو الخط فان الخط
من حيث له وضع وهو موجود بالفعل فالواجب فيه ان يكون متناهيا فضلا
عن ان يكون ممكنا فيه تصور التناهي فمتى تصورنا الزمان ايضا بهذه الجهة كانه
خط مستقيم امتنع عليه عدم التناهي وهذا النحو من التغليط هو داخل في المواضع
المغلطة تحت موضع النقلة والابدال وقد اطال ابو نصر في هذا المعنى في
الموجودات المتغيرة واذا كان هذا هكذا وظهر ان الزمان متصل ازلي
فهو ضرورة تابع لحركة ازلية متصلة واحدة اذ كانت الحركة الواحدة هي
بالحقيقة هي المتصلة واذا كان انما حركة ازلية فههنا ضرورة محرك ازلي واحد اذ
لو كان كثيرا لم تكن الحركة الواحدة متصلة فاما ان هذا المحرك غير ذي هيولى
فقد يظهر ذلك من انه يحركه في الزمان الا غير نهاية وكل محرك في هيولى فهو ضرورة

هي الحركة الازلية و
محركه هو المحرك الازلي
الذي تبين وجوده بالقول
وقد يظهر ايضا وجود حركته

بلغ ١٤ الدرس ... فلاحظ

ذو كم اي جسم او في جسم وكل قوة في ذي كم اعني جسما فهي منقسمة بانقسام
ذي الكمية وتابعة لها في التناهي على ما تبين في العلم الطبيعي سواء فرضت هذه
القوة شائعة في الجسم ومنطبعة فيه كالحرارة في النار والبرودة في الماء او
كان لها تعلق ما اي تعلق اتفق بالهيولى اعني تعلقا ضروريا في وجودها كالحال
في النفس ولما كانت الصور الهيولانية لا يمكن ان توجد ذوات كمية غير
متناهية على ما تبين في العلم الطبيعي وجب ان لا توجد قوة هيولانية غير متناهية
التحريك في هذا كله قد تبين في العلم الطبيعي فليؤخذ من هناك وقد يمكن ان
يبين هذا المعنى من امر هذا المحرك ههنا ببيان اخر فنقول ان المحرك الاول الذي
من اجله يتحرك الجرم السماوي ان وضعناه ذا هيولى لزم ان يكون في موضوع غير
الموضوع المتحرك عنه وان يكون من خارج واذا كان ذلك كذلك فاما ان يحرك
هذا الجسم السماوي من جهة تصوره له وتخيله كالحال في الحيوان او يحرك بقوة
طبيعية فيه كالحال في الاين لكن هذا ايضا تبين امتناعه فلنترك ان حركة
هذا الجسم الجرم السماوي انما هو بشوق الميل فقط لان القائل ان يقول ذلك
وليس يكفي في رد ذلك ما يقوله ابن سينا من ان حركة الميل انما تكون من حال غير
طبيعية فان ذلك انما هو موجود في ميل الاجسام التي حركاتها مستقيمة ولذلك
السكون لهذه الاجسام هو كالطبع واما الحركة لها فيضرب من العرض واما ميل
هذا الجرم فقد تبين انه منشابه من جميع الوجوه اذ كان حول الوسط ولذلك ما قيل
انه ليس يمكن فيه السكون فهذا احد ما يمكن ان يظن انه سبب حركة هذا الجرم لكن متى
ازلنا ان هذا الجرم ليس يمكن فيه ان يكون غير متنفس ظهر امتناع هذا فاما من اين يظهر
فيه انه متنفس فبما اقوله وذلك ان هذا الجرم يظهر من امره انه في حركة دائمة و
لذلك يجب اما ان يكون يشتاق الحركة نفسها او لازم الحركة وهو الغاية بما هي هي
او الامرين جميعا فانه ظاهر من امره انه ليس يشتاق نهاية الحركة والا فقد كان
يسكن وكل ما يشتاق الحركة نفسها او لازم الحركة فهو متنفس ومتشوق عن تصوره
لان الحركة فعل للنفس ولولا النفس لم يوجد الا المتحرك فقط وقد تبين هذا
مما يقوله الاسكندر وذلك انه ليس يمكن ان يكون الافضل من المتنفس غير متنفس كالماء

او عدم التناهي

ولا المتحرك

الحال الطبيعية

لم يوجد المتحرك فقط

انه افضل من المتنفس فلانه هو المدبر له والمتقدم عليه تقدما طبيعيا وايضا
فانه ازلي والازلي افضل من غير الازلي بل يظهر انه متصور لما ههنا والا فما كان
يمكن ان يعتني بالاشياء التي ههنا هذه العناية ولذلك ما عظم القدماء وراوا انها
الالهية واذا كان ذا نفس فهو انما يتحرك من جهة الحس او التخيل او التصور الذي
يكون بالعقل لكن من الممتنع عليه ان يكون له حواس لان الحواس انما وضعت في
الحيوان من اجل سلامته وهذا الجرم قد تبين من امره انه ازلي وكذلك الامر في التخيل
فانه ايضا وضع في الحيوان من اجل السلامة وايضا ليس يمكن ان يكون تخيل دون
حس ولو كانت حركة هذا الجرم عن الحواس او عن التخيل لم تكن حركة واحدة متصلة و
اذا كان ذلك كذلك فلم يبق ان تكون حركته عن الشوق الذي يكون عن التصور بالعقل
لكن من البين ان هذا المتصور حسبما كان كذلك قلت الاشياء التي ههنا غير التي دون
فلك القمر وجب ان يكون الاشرف كماله بالاخس وذلك محال وايضا فانه ليس يمكن
ان يضيع سبب حركته لتصوره لجسم اخر سماوي اشرف منه لانه يلزم في اعطاء سبب
حركة ذلك الجسم ما يلزم في هذا الجسم بعينه فيلزم ان تمر الاجسام السماوية الى غير نهاية
واذا كان ذلك كذلك فممتنع ان يتحرك هذا الجسم السماوي نحو جسم آخر سواء فرضت ذلك
الجسم اشرف او اخس فلم يبق ان يتحرك الا عن متشوق هو اشرف منه وهو الشيء الذي
وجوده هو الخير باطلاق فان المتشوق هو الخير وواجب ان يكون الخير الذي يتشوقه
افضل المتشوقات واتم الخيرات ويعاضده على هذا الحركة النفسانية الميل
الذي له بالطبع لانه لا ممانع بين ميل هذا الجسم وحركته النفسانية على ما تبين في العلم
الطبيعي فهذا اقصى ما يمكن ان يبرهن ان هذا المحرك ليس في الهيولى والطريق
الخص الاوثق هو الذي سلكناه ولا ادري طريقة ارسطو فلذلك ما هو الاولى ان نضع
ههنا وضعا جميع هذه الاشياء ونسلمها من صاحب علم الطبائع والذي ينبغي ان
ننظر فيه ههنا من امر هذه المبادي اذا تسلم وجودها بهذه الصفة اعني من جهة
ما ليست في هيولى الذي هي آ اي وجوده وجودها ب وكم عددها ج وكيف نسبتها
الى الجوهر المحسوس اعني بكم جهة هي له مبداء لان المبادي تقال على اشياء كثيرة د
وايضا ننظر كيف نسبة بعضها الى البعض في الوجود اعني هل بعضها متقدم على

بعض

بعض ام هي مطلقة لبعضها من بعض اعني ان لا يكون لبعضها اسبابا لبعض ولمن
وجد لبعضها اسبابا البعض فبكم وجه يكون سببا ه وايضا نعرف الاشياء التي
تشترك فيها وكيف تشترك وبما تمتاز جهة تفاصيلها في ذلك الشيء المشترك هذا
اذا وجد لبعضها اسبابا للبعض واذا كانت اسبابا فبكم جهة تكون اسبابا
والاشياء التي تشترك فيها هي مثل ان كل واحد منها عقل ومدرك ذاته
وجوهر وحي وواحد وغير ذلك من الاشياء التي ستظهر بعد وبالجملة فينبغي ان
ننظر ههنا في هذا الجزء على النحو الذي نظر في الجزء المتقدم فانه كما قيل هنالك
في نسبة الموجودات المحسوسة من جهة ما هي موجودة لبعضها الى بعض اعني من قبل
الاول منها الى الاول وفي نسبة الاشياء التي تتنزل منها منزلة اللواحق
كذلك ينبغي ان ننظر في هذا النوع من الوجود ثم يرى في نسبة ذلك الوجود
المحسوس وفي نسبة لواحقه الى هذا الوجود المعقول فانا متى فعلنا هذا الفعل
نكون قد احطنا علما بالموجودات بما هي موجودات وباقصى اسبابها وهذا الجزء
من النظر هو الذي تضمنه من مقالات ارسطو في هذا العلم المقالة الموسومة بحرف
اللام وهو بين مما قبل ان المعرفة بهذا الجزء تجري مجرى التمام والكمال للجزء
الاول من هذا العلم واذ قد تبين من هذا القول ما غرض هذا النظر في هذا
الجزء من العلم وما مطلوباته فقد ينبغي ان نشرع في شيء شيء منها فنقول اما ان
المبادي التي بهذه الصفة اكثر من مبداء واحد فذلك لائح من العلم التعاليمي النجومي
فان المحرك الذي قلنا قبل في اثباته هو غير المحرك الذي تبين وجوده في السادسة
عشر من كتاب الحيوان اذ كان ذلك قد عدما بالطبع على هذا وذلك ان هذا الثاني
مفتقر في تحريكه الى ذلك الاول فانه لولا اعداد الاول له موضوعاتها التي فيها
يفعل لما فعل شيئا على ما لاح في العلم الطبيعي وهذا الاول غير مفتقر في تحريكه
اليه وايضا فانه يظهر بالحس ان هنالك حركات كثيرة للجرم السماوي وكانها حركات
جزئية للمتحرك بالحركة العظمى كان افلاكها اجزاء او كالاجزاء للفلك الاعظم وقد
تبين في العلم الطبيعي انها من جوهر واحد وليس لها ضد فجميعها اذن ضرورة
ازلية وايضا فان اجزاء الازلي ازلية لانه قد تبين ان هذه الحركة الواحدة اعني

اليومية ازلية واذا كانت هذه الافلاك التى هى اجزاء للجرم الاعظم ازلية فحركاتها
ضرورة ازلية ومحركوها ايضا بهذه الصفة اعنى ازليين وهم من جنس محرك
الكل فاما اى عدد وعدد هذه الحركات والاجسام المتحركة بها فليتسلم ذلك
ههنا من صناعة النجوم من التعاليمية ولننزل من ذلك ما هو الاشهر ههنا وفى وقتنا
وهو الذى ليس فيه خلاف بين اهل هذه الصناعة من لدن بطليموس الى زماننا
ونترك منها ما بينهم فيه خلاف الا من هو من اهل تلك الصناعة وايضا فان
كثيرا من امر هذه الحركات لا يمكن ان يوقف عليها الا بان يستعمل فى ذلك مقدمات
مشهورة اذ كان كثير من هذه الحركات تحتاج فى الوقوف عليها الى دهر طويل
يستغرق العمر الان ذو مراة كثيرة والمقدمات المشهورة فى الصناعة هى
التى ليس بين اهلها فيها خلاف فلذلك اعتمدنا امثال هذه المقدمات ههنا
فنقول ان الذى اتفق عليه من حركات الاجرام السماوية هى ثمان وثلثون
حركة خمس للكواكب الثلاثة العلوية اعنى زحل والمشترى والمريخ وخمس للقمر و
ثمان للعطارد وسبع للزهره وواحدة للشمس على ما توهم سيرها فى فلك
خارج المركز فقط لا فى فلك تدوير وواحدة للفلك المحيط بالكل وهو الفلك
المكوكب فاما وجود فلك تاسع ففيه شك فان بطليموس ظن ان ههنا حركة بطيئة
لفلك البروج غير الحركة اليومية يتم دورها فى الالاف من السنين واخرون
راوا ان ههنا حركة اقبال وادبار وهو الرجل المعروف بالزرقال من اهل بلادنا هذه
وهى جزيرة الاندلس ومن تبعه منهم ووضعوا لذلك هيئة يلزم عنها هذه الحركة
وانما حمل هم الى اثبات هذه الحركة انهم رصدوا اعودات الشمس الى نقطة ما
معلومة من فلك البروج من حيث وما تختلف واخرون راوا ان هذا الاختلاف
قد يمكن ان يوجد حركة او حركات فى فلك الشمس واخرون راوا ان ذلك خلل فى الالات
او لتقصير الالات البعض بها عن درك ذلك على كنهه فيها وبالجملة فيبعد عندى
ان يلفى ههنا فلكا تاسعا غير مكوكب لان الفلك انما هو من اجل الكواكب وهو اشرف
اجزائه ولذلك كلما كثرت هذه الكواكب فيه كان اشرف وقد صرح بذلك ارسطو
والفلك المحرك الحركة العظمى هو اشرف الافلاك فلهذا استبعدنا ان يكون غير مكوكب

بل هو عندى ممتنع فهذا احد ما ينبغى ان تحفظ به عند الفحص عن سبب هذه الحركة
وقد خرجنا عما كنا بسبيله فلنرجع الى حيث كنا فنقول انه متى ازلنا عدد هذه
الحركات هذا العدد ولزم ضرورة ان يكون عدد المحركين بعددها وذلك ان
كل حركة منها فانما تكون عن تشوق خاص لها والتشوق الخاص انما يكون عن متشوق
خاص هذا متى ازلنا ان المحرك لجميع الافلاك فى الحركة اليومية محرك واحد
واما متى توهمنا هذه الحركة على ان لكل واحد من هذه الافلاك فيها محرك
خاص فانه يكون مبلغ عدد المحركين خمسة واربعون وقد يظن فى بادى الراى
ان هذا هو الذى يذهب اليه ارسطو واما الاسكندر فصرح بخلاف ذلك فى
مقالته المشهورة بمبادى الكل وجعل المحرك لجميع الافلاك فى هذه الحركة اليومية
محركا واحدا فاما اى الامرين هو الاولى والاليق ففى ذلك لعمرى موضع
نظر فانه متى ازلنا لكل كوكب من الكواكب السبعة فلكا يخصه عليه تتحرك هذه
الحركة اعنى اليومية وذلك على ما جرت به عادة اهل التعاليم فالاولى ان
نضع لكل واحد منها فى هذه الحركة اعنى اليومية محركا خاصا والا فتكون الطبيعة
قد فعلت باطلا فان وضعنا فلكا لا يكون عليه حركة خاصة عبث لكن متى
ازلنا ان الامر ليس هكذا لم تكن هذه الحركة اليومية واحدة بالحقيقة اذ ليس تكون
عن محرك واحد بل ان اتفق فيها ان تساوت فى الزمان فقط وهى فى انفسها
حركات كثيرة على مسافات مختلفة وعن محركين مختلفين فتكون على هذه
الوضع واحدة بضرب من العرض فان المتحركات المختلفة فى السرعة و
البطوء التى تكون حركاتها مختلفة واحدة بالذات وفى زمان واحد انما
يوجد ذلك لاجزاء الكرة فقط واما بالعرض اذا كان ممتنعا وجوده دايما
او اكثريا فى الاشياء التى ههنا فكم بالحرى ان يمتنع على الاجرام السماوية واذا
كان هذا كله كما وصفنا فالحركة الواحدة بالذات انما تكون لمتحرك واحد
والمتحرك الواحد انما يتحرك عن محرك واحد ولذلك اولى ان يتوهم ان الفلك
كله باسره حيوان واحد كرى الشكل محدبه محدب الفلك المكوكب ومقعره
المقعر المماس لكرة النار له حركة واحدة كلية والحركات الموجودة فيه للكوكب

كوكب حركات جزئية ولتكن الحركة العظمى منه تشبه حركة النقل في المكان
للحيوان والجزئيات منها تشبه حركة اعضاء الحيوان ولذلك لم تحتج هذه الحركات
الى مراكز عليها تدور كالارض للحركة العظمى فان اكثر هذه الحركات تتبين في
التعاليم ان مراكزها خارجة عن مركز العالم وانه ليس بعدها من الارض بعدا واحدا
وعلى هذا فليست بنا حاجة الى ان نتخيل افلاكا كثيرة مراكزها مركز العالم واقطابها
اقطاب العالم منفصلة بعضها عن بعض بل نتوهم بين الافلاك الخاصة لكوكب
كوكب اجساما كانها ليست منفصلة بعضها من بعض ولا لها حركة بالذات بل
من جهة ما هي اجزاء الكل ولتكن على هذه الجهة لم تتحرك الكواكب الحركة اليومية
قال هذا ليس يعرض عنه وضعه محال فان الحاجة التي اضطرت اصحاب التعاليم الى
وضع فلك فلك في كل واحد من الكواكب السبعة عليها تتحرك الحركة اليومية عن
الافلاك الخاصة بحركاتها انما هي انه امتنع عندهم ان يتحرك متحرك واحد حركتين
مختلفتين وهو متحرك واحد على عظم واحد وهذا بعينه يتبين ههنا على هذا الوضع
الذي تصورناه فان هذه الافلاك تتحرك حركاتها الخاصة بها على افلاكها التي تحتها
بها والحركة المشتركة على انها اجزاء الجرم الاعظم لا على ان لتلك الاجزاء حركة بذاتها
بل من جهة ما هي جزء فاما كيف تستتبع هذه الاجزاء بعضها بعضا من تحرك واحد
او هي منفصلة وكيف لا تتعاوق فقد قلنا في ذلك في السماء والعالم واما هل يمكن
ان تضع المحركين اقل عددا من هذا العدد مثل ما توهمه بعضهم وذلك بان يفرض
لكل واحد فقط يكون اول شيء يتحرك عنه الكواكب ثم تفيض من الكوكب قوى بها
تلتئم سائر الحركات التي تخص ذلك الكوكب التي هي من اجله فذلك ممتنع مما تقدم
من قولنا ومما نستقبله وذلك ان تحرك هذه الافلاك اذا ازلنا انه انما يكون عن تصور
الاشياء ولا في الهيولى فمن البين ان سائر الحركات الموجودة لكوكب كوكب ليس تكون
عن تصور الكوكب ولا عن الاشتياق اليه كما تبين من قولنا ولا اليق ههنا قوى
تفيض من الكوكب الى سائر اجزاء افلاكه اذ كان ليس يوجد لها من اجزاء النفس
الا النوع الذي يكون بالتصور العقلي واما هل يمكن ان يكون عدد هذه الجواهر اكثر
من عدد هذه الحركات السماوية فذلك ليس بممتنع لكنه متى ازلنا ان مبدءا موجودا

الحركات

لا تتفارق

فلك محرك صح

من هذه

من هذه المبادي غير هذه التي عددناها فيلزم ان يكون لذلك المبدا فعل ما يخصه على
ما سنبين بعد من امر المبدا الاول واما ان يكون مبدا لبعض الاشياء التي ما دون
فلك القمر كالحال في العقل الفعال فانه ممتنع ان يوجد مبدا من هذه المبادي
الشريفة ليس له فعل فان ذات النار ليس يمكن الا ان يصدر عنها احراق وهذه
المبادي فعالة بالطبع كالتي الشمس مضيئة بالطبع وكيف لو وجد فيها مبدا ليس له
فعل لكانت الطبيعة قد فعلت باطلا ولئن كان ليس وجوده على القصد الاول
من اجل افعالها بل بالقصد الثاني على ما سنبين لكن الامر في ذلك واحد عن ان لا
يوجد منها مبدا عاطل ولهذا ما ينبغي ان نجزم القول ههنا على ان عدد ما قلناه
وانه لا يمكن ان يوجد مبادي ليست فاعلة واذ قد تبين هذه من امر وجود هذه
المبادي فلننظر اي وجود وجودهم وعلى اي جهة هم محركون وعلى كم نحو هم مبادي
لهذه الاجسام المحوية الالهية والسبيل الى الوقوف على ذلك هو ان نضع
ههنا ما تبين في العلم النفسي فان اكثر المبادي التي تستعمل ههنا هي ماخوذة من
ذلك العلم ولا سبيل يوجد الى معرفة هذا الجنس من الوجود بالخصوص الا بعد المعرفة
بذلك العلم ولذلك قيل في الشرايع الالهية اعرف ذاتك تعرف خالقك فنقول
انه قد تبين في ذلك العلم ان للصور وجودين وجود محسوس او شبيه بالمحسوس
وهو الوجود الذي لها من حيث هي في هيولى ووجود معقول وهو لها من حيث تجرد
عن الهيولى فلذلك ان كانت ههنا صور الوجود لها انما هو من حيث انها ليست
في هيولى فبالضرورة ان تكون عقولا مفارقة اذ كان ليس للصور بما هي صور وجود
ثالث واذ قد تبين ان الوجود لهذه المحركات انما هو من حيث هي عقول فلننظر
على اي جهة تحرك الاجسام السماوية وليس هنا وجه الا على جهة المتصور بالعقل الذي
يتبعه الشوق كما تحرك صورة المعشوق العاشق واذا كان ذلك كذلك فالاجرام
السماوية ذات عقول ضرورة اذ كانت متصورة وهذا برهان سبب وجود و
لان الحركة انما تكون مع شوق فهي ضرورة ذات شوق نطقي وليس لها من اجزاء
النفس الا هذا الجزء فقط فانه ليس يمكن ان توجد للاجرام السماوية حواس فان
الحواس انما جعلت في الحيوان للموضع سلامته وهذه الاجرام ازلية ولا لها ايضا القوة

اما ان يكون مبدءا لواحد من هذه المبادي او لجميعها صح

قال علي بن ابي طالب عليه السلم معدن حكمة الربوبية ومهبط علوم الالهية اعرفكم بنفسكم اعرفكم بربكم من غرر ودرر

المتخيلة على ما زعم ذلك ابن سينا فان القوى المتخيلة ليس يمكن ان توجد دون الحواس على ما تبين في العلم النفس والمقصود بالقوى المتخيلة انما هو ان يتحرك بها الحيوان عن المحسوسات بعد غيبتها وذلك انما ايضا في الاكثر لمكان السلامة وايضا لو كان الامر في الاجرام السماوية على ما يقول ابن سينا في انها تتخيل الاوضاع التي تتبدل عليها لم تكن حركتها واحدة متصلة لتعاقب اختلاف الامور المتخيلة واختلاف الاحوال فيها وانما الاوضاع بجزء من العرض وباضافة بعضها الى بعض وذلك ان الميل الذي يكون لحركة الشمس انما هو شيء حادث عن وضع فلكها من الفلك الاعظم واذا امتنع ان يكون لهذه الاجرام تخيل فليس لها وكات جزئية وانما حركتها واحدة متصلة على الجهة التي اقول وذلك انها اذا تصورت الخير الذي كمالها في تصوره تشوقت ان تتشبه به في الكمال وذلك ان تحصل في وجودها على افضل الاحوال التي هي ممكنة فيها ولما كان ان يكون متحركا افضل من ان يكون ساكنا اذ الحركة حيوة ما للاشياء الطبيعية كانت في حركة دائمة وليس ذلك على ان التصور من اجل الحركة اذ لو كان ذلك كذلك لكان الافضل من اجل الاخس بل على ان الحركة لازمة عن ذلك الكمال وتابعة له كما يتبع الاحراق صورة النار وكما انا اذا حصلنا على الكمال الاخير فالافضل لنا ان نفيد غيرنا من ذلك الكمال بقدر الممكن فيه لا ان كمالنا هو من اجل الغير كذلك الحال في الاجرام مع ما دونها وستبين هذا اينما بعد فقد لاح من هذا القول اي وجود وجود هولاء المحركين وعلى اي جهة تحريكهم ومن هذا تبين انهم ليسوا محركين فقط للاجرام السماوية بل ومعطون لها صورها التي هي بها ما هي لانا متى رفعنا تلك لم توجد صور الاجرام المستديرة كما انا لو رفعنا العقل الذي بالفعل لم يكن الكمال الاقصى لنا موجودا ولذلك هي من هذه الجهة فاعلة لها بوجه ما اذ كان الفاعل هو الذي يعطي جوهر الشيء سواء كان فعله دايما او منقطعا والافضل ان يكون دايما كما انها في اجزاء صورها فان صور الاجسام السماوية ليست شيئا اكثر مما يعقل من تلك ولانها ايضا كما قلنا تتحرك عنها على جهة الشوق فهي لها غايات واذا كان ذلك كذلك فهذه المبادي تتنزل من هذا الموجود المحسوس منزلة الصورة والفاعل والغاية ولذلك ليس صدور

السماوية

من جهة اخرى

الوجود

الوجود المحسوس من اجل الصورة والغاية على المغايرة ولذلك ليس صدور الوجود المحسوس عنها على انها من اجله بل هو من اجلها كما يتبين من هذا القول واذا كان ذلك كذلك فلم يبق ان يكون صدوره عنها الا على القصد الثاني وعلى نحو ما يقول في الناموس انه يفيد الناس الفضيلة لا ليكتسب هو فضيلة في نفسه فانه يظهر ان الموجودات صنفان صنف انما اعدم ليخدم غيره على انه غايته وصنف يتمم غيره ويكمله على انه رئيس لا على انه من اجله وهذان الصنفان موجودان في الملكات والصنايع الارادية واذ قد تبين من امر هذه المفارقات على كم وجه هي مبادي للجوهر المحسوس وكيف نسبتها اليه فقد ينبغي ان ننظر كيف الامر في هذه المبادي بعضها من بعض وهل هي في رتبة واحدة من الوجود حتى يكون للعالم اكثر من مبدا واحد ام بعضها معلول عن بعض وكلها تنتهي الى مبدا واحد هو الاول في ذلك الجنس والمقدم على جميعها وسايرها انما صارت مبادي بما استفاده من ذلك المبدا وان كان الامر على هذا فعلى كم جهة يكون بعضها مبدا لبعض ويكون الاول مبدا لجميعها فنقول انه اذا تؤمل الامر فيها وجد بعضها متقدما بالشرف على بعض وذلك انه يظهر ان المحرك للحركة اليومية اشرف من جميعها اذ كانت كلها متحركة بالعرض عنه وهو غير متحرك عنها وايضا فاحركته اسرع وجرمها اعظم فهو اشرف ضرورة واذا تؤمل الامر في سايرها وجدت تتفاوت في هذا المعنى والاشيا والمتفاوتة في الفضيلة اذا لم تتفاوت بالنوع فهي ان تكون انواعا شتى بعضها افضل من بعض فالتغاير الموجود فيها انما هو في تقدم بعضها على بعض في الشي الواحد الذي تشترك فيه والاشيا التي هذه صفتها بعضها ضرورة معلول عن بعض والمقدم في ذلك على جميعها هو العلة القصوى لها والسبب في وجود جميعها واذا كان هذا هكذا وكان قد لاح ان اشرف هولاء المحركين هو المحرك للحركة اليومية فهذا المحرك هو السبب الاقصى لجميعها وقد يلوح ايضا هذا من ان سايره المحركات تشارك هذا المحرك في حركته وتتحرك عنه فهي اذا تتحرك عنه في تصوره فلكل واحد واحد منها محرك يحركه وليس يمكن ان يكون هذا العموم ههنا بنسبة الجنس اذ كانت هذه المتصورات غير ذوات هيولى بل انما تكون نسبة اليها نسبة

القصد

الاشياء المنسوبة الى شي واحد هو المتقدم عليها والسبب في وجودها وليس فان
العام متقدم على الخاص فانه لذا ارتفع العام ارتفع الخاص واذا لم يكن في هذا
المقصود العام الذي يتقدم تقدم الجنسية فتقدمه لها ضرورة على ساير تصوراتها
هو تقدم السببية وكذلك ايضا يظهر هذا المعنى في الحركات الكثيرة التي توجد لكوكب
كوكب فانه لما كان يظهر من امر تلك الحركات انها انما هي من اجل حركة الكوكب لزم
ضرورة ان تكون المحركون لها من اجل حركة الكوكب والا كانت تكون حركة الكوكب
عنها بالعرض واذا كان هذا كله كما وصفنا فكل كوكب توجد اكثر من حركة واحدة
فالمحركون له معلولون ضرورة عن محرك الكوكب والمحركون للكواكب السبعة معلولون
عن المحرك للفلك الاعظم فهذا هو مقدار ما انتهى اليه بهذا القول من الوقوف
على وجود مبداء اول في هذا الجنس ولعله سيلوح فيما بعد ان هذا المحرك ليس فيه
كفاية في ان يكون مبداء اولا اذا نظرنا في الاشياء التي تخص واحد واحد منها
وقد نظهر بقول اعم مما تقدم ان هذه المفارقات باضطرار ان تنتهي الى مبداء
اول فانها ليست بعضها مطلقة عن بعض حتى لا يكون بينها علاقة السبب والمسبب وذلك
لان اسم المبداء لا يخلو ان يقع عليها اما بتواطوء او باشتراك محض او بترتيب
وتناسب وهذا الصنف من الاسماء التي تدعى بالاسماء المشككة ومحال ان يقع
بتواطوء لان الاشياء المتواطية انما توجد لها الكثرة من قبل الهيولى
وهذه غير ذات هيولى وكذلك يستحيل ان يقع بتقديم وتاخير من ضرورة ان
منسوبة الى شي واحد هو السبب في وجود ذلك المعنى لساير امثال ذلك اسم الحرارة
فانه يقع على الاشياء الحارة بنسبتها الى النار التي هي السبب في وجود الحرارة
لساير الاشياء الحارة فمن هاهنا يظهر انه يلزم ان يترقى من هذه المبادي الى مبداء
واحد لكن لا على التخصيص كما لاح من القول المتقدم وقد يظهر ايضا هذا المعنى من انا
نرى افعال هذه الاجرام السماوية الصادرة عن حركاتها متعاضدة على وجود
موجود موجود مما لدينا وحفظه حتى انا لو فرضنا واحدا من هذه الحركات لاختل
وجود الاشياء وفسد نظامها ولذلك ما نرى القمر والكواكب المتحيرة كانها تخدم
في حركاتها الشمس وتتقبل اثارها ولذلك انا نجد انها ابدا ابعادا محدودة منها من

لنفي يوجب علامها اسم المبداء باشتراك محض اذ كان قد تبين انها تختص واحد واحد [illegible] يعني الاشياء التي [illegible] المبداء [illegible] تقدم وتاخر والاشياء التي [illegible]

في القرب والبعد ومسيرات محدودة محدودات من السرعة والابطاء على ما
تبين في علم النجوم التعاليمي وليس يمكن ان يكون هذا الفعل لها بالعرض واذا كان
ذلك كذلك فهي تؤم ضرورة في حركاتها غاية واحدة ولانه ليس وجودها من
اجل الاشياء التي هاهنا فتلك الغاية التي تشترك فيها هي العلة في اتفاقها
وتعاضدها على موجود موجود مما لدينا فان المعلول اذا كان وجوده باكثر
من محرك واحد فانما يلتئم وجوده بالذات باشتراك تلك الجهة المحركين في
غاية واحدة والى هذا اشار بقوله عز وجل لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
وبالجملة انما صار العالم واحدا لمبداء واحد والا كانت الوحدة موجودة
له بالعرض او لزم ان لا يوجد وبالجملة الحال في العالم كالحال في مدينة الاخيار فانها
لما كانت ذوات رياسات كثيرة فانها ترتقي الى رياسة واحدة وتؤم
غرضا واحدا والا لم تكن واحدة وكما انه من هذه الجهة يكون البقاء للمدينة كذلك الامر
في العالم ولذلك كانت المدن المنزلية سريعة فان الوحدة لها انما هي بضرب
من العرض واذ قد لاح اي وجود وجود هذه المبادي وكيف نسبتها الى العالم
المحسوس ونسبة بعضها الى بعض فلننظر في الامور التي تخصها ولنجعل كما قلنا
نظرنا في ذلك مما تبين في علم النفس فنقول اما ان كل واحد من هذه المبادي
يعقل ذاته فذلك بين من ان العقل منا لما كان هذا شانه اعني انه يعرض
له عندما يعقل المعقولات ان يرجع فيعقل ذاته اذ كانت ذاته هي نفس
المعقولات ولذلك اذا كان العقل هاهنا هو المعقول بعينه فكم بالحري ان
يكون الامر هكذا في هذه العقول المفارقة لان العقل منا اذا كانت هذه
خاصته من جهة انه ليس هو منطبعا في هيولى لكن كان له مع ذلك بالهيولى فاحرى
ان يكون الامر كذلك في العقول المفارقة التي ليس لها تعلق بالهيولى اصلا
ولذلك يكون العقل والمعقول فيها اكثر في معنى الاتحاد مما هو فينا فان العقل
منا وان كان هو المعقول بعينه ففيه تغاير ما من جهة نسبته الى الهيولى و
اذ لاح ان كل واحد من هذه العقول يدرك ذاته فلننظر هل يمكن في
واحد واحد منها ان يعقل شيا خارجا من ذاته ام لا فنقول انه قد تبين في

الفعل ٥
البوارح
كيف ٥
تعلق ٥

كتاب النفس لان المعقول كمال العاقل وصورته فمن ان كان واحدا منهما يعقل غيره
فانما يعقله على انه يستكمل به فذلك الغير متقدم عليه وسبب في وجوده وكذلك
متى ان كان واحدا منهما معلولا لاخر فبالضرورة ان يتصور المعلول علته
حتى ان هذين المعنيين منعكسان اعني ان ما يتصور من هذه المبادي غيره
فذلك الغير سبب له وما كان له منها سبب فالمسبب متصور له فانه ليس يمكن
في المسبب ان يتصور ذاته دون ان يتصور ما به قوام ذاته وقد تبين ان
كل واحد منها متصور ذاته فباضطرار ما يلزم ان يكون المعلول منها يتصور علته
ومن ههنا يظهر ان بعضها مبادي لبعض على جهة الصورة والفاعل والغاية
على ما تبين من نسبتها الى صور الاجسام المستديرة فان النسبتين واحدة
وكذلك ايضا ليس العلة فيها من اجل المعلول اذ ليس يمكن في الاشرف ان يكون
من اجل الاقل شرفا بل حصول المعلول فيها عن العلة انما هو شيء تابع لكمال العلة
كما ان الاحراق تابع لجوهر النار واذا كان هذا كله كما وصفنا فمن البين
انه ليس يمكن ان تتصور العلة منها معلولها والا امكن ان تعود العلة معلولة
ويستكمل الاشرف بالاقل وذلك محال ومن ههنا يظهر كل الظهور انه ان وضع
لها مبداء اول ليس بمعلول لشيء على ما تبين فيما سلف انه لا يتصور الا ذاته
وليس متصورا معلولاته وليس هذا شيئا يخص المبداء الاول منها بل ذلك شيء يعم
جميعها حتى الاجرام السماوية فانا لا نرى انها تتصور الاشياء التي دونها على
نحو وجودها فانه لو كان ذلك كذلك لاستكمل الاشرف بالاخس ولكانت له
تصوراته كاينة فاسدة في المعقولات الانسانية واذا كان الامر على
هذا فكل واحد من هذه المبادي المفارقة ولان كان واحدا اعني ان العاقل
والمعقول فيه واحد فهي في ذلك متفاضلة واحقها بالواحدانية هو الاول
البسيط ثم الذي يليه وبالجملة فكل ما احتاج في تصور ذاته الى مبادي اقل فهو اكثر
بساطة حتى ان البسيط الاول بالتحقيق انما هو الذي لا يحتاج في تصور ذاته
الى شيء من خارج فهذا هو الذي اليه القول في امر تصور هذه المبادي جملة الاشياء
التي هي لها مبادي فيكون صدورها عنها كما تصدر الاشياء الطبيعية بعضها عن

بعض مثل الاحراق الصادر عن النار والتبريد عن الثلج فلا يكون صدورها
من جهة العلم ويصح ان يصدر عن العالم من جهة ما هو عالم شيئا لا يعلمه الا والى
هذا اشار بقوله الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وكيف فان الجهل نقص
والشيء الذي في غاية الفضيلة ليس يمكن ان يوجد فيه نقص فهذا اقوى الشكوك
التي تلحق هذا الموضع ونحن نحلها فنقول انه لما كان الفاعل انما يعطي
المفعول شبيه ما في جوهره وكان المفعول يلزم فيه ان يكون غيرا وثانيا
بالعدد وجب ضرورة احد امرين اما ان يكون مغايرا له بالهيولى وذلك
لازم متى كان المفعول هو الفاعل بالنوع من غير تفاضل بينهما في الصورة
واما ان تكون المغايرة التي بينهما في التفاضل في النوع الواحد وذلك بان
يكون الفاعل في ذلك النوع اشرف من المفعول فان المفعول ليس يمكن
فيه ان يكون اشرف من الفاعل بالذات اذ كانت مهيته انما تحصل عن الفاعل
واذا كان ذلك كذلك فهذه المبادي التي ليست في هيولى انما يغاير فيها
الفاعل المفعول والعلة المعلول بالتفاضل في الشرف في النوع الواحد لا
باختلاف النوعية ولما كان العقل الذي بالفعل منا ليس شيئا اكثر من
تصور الترتيب والنظام الموجود في هذا العالم وفي جزء جزء منه ومعرفة
شيء شيء مما فيه باسبابه البعيدة والقريبة حتى العالم باسره وجب ضرورة
الا تكون مهية العقل الفاعل لهذا العقل منا غير تصور هذه الاشياء
ولذلك ما قيل ان العقل الفاعل يعقل الاشياء التي ههنا لكن يجب ان
يكون يعقل هذه الاشياء بجهة اشرف والا لم يكن بيننا وبينه وكيف لا
وقد تبين ان العقل منا الذي بالفعل كاين فاسد لتشبثه بالهيولى
ومعقوله وهو ازلي في غير هيولى ولقصور العقل الذي فينا احتاج
في عقله الى الحواس ولذلك متى تعذر علينا حس ما فاتنا معقوله ولم يمكن
حصوله لنا الا على جهة الشهرة وكذلك يمكن ان يكون ههنا اشياء مجهولة
الاسباب بالاضافة الينا هي موجودة في ذات العقل الفعال و
بهذه الجهة امكن اعطاء اسباب الرويا وغير ذلك من الانذارات الالهية.

وانما كان هذا العقصور لمكان الهيولى وكذلك ليضا يلزم الا يكون معقول العقل الفاعل للعقل الفعال شيا اكثر من معقول العقل الفعال اذ كان واياه واحدا بالنوع الا انه يكون بجهة اشرف وهكذا الامر حتى يكون المبداء الاول يعقل الوجود بجهة اشرف من جميع الجهات التي يمكن ان تتفاضل فيها العقول البرية عن المادة اذ كان معقوله ليس هو غير المعقولات الانسانية بالنوع فضلا عن ساير معقولات ساير المفارقات ولئن كان مباينا بالشرف جدا للعقل الانساني واقرب شي من جوهره هو العقل الذي يليه ثم هكذا على الترتيب الى العقل الانساني وكان الموضوع الاخص لتصورنا انما هي الامور الهيولانية وما نعقل من هذه المبادي انما نعقله بالمناسبة ولئن كان عقلنا اياها انما هو على ترتيب فان اقرب شي من جوهرنا هو العقل الفعال ولذلك راى قوم انه يمكن ان نتصور ذاته على كنهها حتى نكون نحن هو ويعود المعلول هو نفس العلة كذلك ليضا الموضوع لتصور العقل الفعال انما هو ذاته وما يعقل من مباديه فانما يعقلها بالمناسبة وكذلك يلزم في الثالث والرابع الى ان ينتهي الى المبداء الاول ولذلك يخص المبداء الاول انه لا يعقل شيا بالمناسبة فلذلك لا يعقل معقولا به نقص بل عقله اشرف العقول اذ كانت ذاته اشرف الذوات ولذلك ليس في ذاته تفاضل في الشرف بل هو الشريف باطلاق من غير مقايسة ولو كان ما يعقل المعلول من هذه المبادي من علته هو بعينه ما تعقل العلة من ذاتها لم يكن هنالك مغايرة بين العلة والمعلول ولا كانت كثرة لهذه الامور المفارقة اصلا فقد ظهر من هذا القول على اي جهة يمكن فيها ان يوصف انها تعقل الاشيا وكلها فان الامر في ذلك واحد في جميعها حتى في عقول الاجرام السماوية وعلى اي جهة يوصف فيها انها ليس تعقل ما دونها وانحلت بهذا الشكوك المتقدمة فانها بهذه الجهة يوصف انها عالمة بالشي الذي صدر عنها اذ كان ما يصدر عن العالم بما هو عالم يلزم ضرورة كما قلنا ان يكون معلوما والا كان صدوره كصدور الاشياء الطبيعية بعضها عن بعض وبهذا القول تمسك القايلون بان الله

ضرورة

يعلم الاشيا وبالقول الثاني تمسك القايلون بانه لا يعلم ما دونه ولكن انهم لم يشعروا باشتراك اسم العلم فاخذوه على انه يدل بمعنى واحد فلزمهم عن ذلك قولان متناقضان على جهة ما يلزم في الاقاويل التي توخذ اخذا مهملا وكذلك الشنعة التي قيلت فيما سلف تنحل بهذا وذلك انه ليس النقص في ان نعرف الشي بمعرفة اتم ولا نعرفه بمعرفة انقص وانما النقص في خلاف هذا فان من فاته ان يبصر الشي بصرا رديا وقد ابصره بصرا تاما ليس ذلك نقص في حقه وهذا الذي قلناه هو الظاهر من مذهب ارسطو واصحابه او اللازم عن مذهبهم وذلك انهم يصرحون في العقل الفعال انه يعلم ما ههنا اعني ما دونه وكذلك في عقول الاجرام السماوية ولا فرق على ما تبين من قولنا بين ان يجوز ذلك في العقل الفعال او فيما فوقه من المبادي فانه ليس يمكن فيها ان تعقل شيا لا تجوهر به الا على الجهة التي قلناها فقد تبين من هذا القول كيف تعقل هذه المبادي ذواتها وما هو خارج عن ذاتها فاما ان هذه المبادي جواهر فمما لا شك فيه فان مبادي الجواهر جواهر ضرورة وليضا اذا كان اسم الجوهر يعني ينطلق على هذه التي ليست في هيولى فاحق هذه باسم الجوهر هو المبداء الاول فيها اذ كان جوهره هو السبب في جواهر تلك وكذلك يظهر ان هذه المبادي حية وملتذة مغبوطة بذواتها وان الاول فيها هو الاولى فيها هو الحي الذي لا حيوة اتم من حيوته ولا لذة اعظم من لذته وذلك لانه هو المغبوط بذاته وغيره انما حصلت له الغبطة والسرور به وذلك ان اسم الحيوة لما كان قد يطلق عندنا على اخس مراتب الادراك وهي ادراك الحواس فكم بالحري ان يطلق اسم الحيوة على المدركات بافضل ادراك لافضل مدرك وكذلك ايضا اللذة لما كانت ظلا لازما للادراك وكانت تتفاضل بتفاضل المدركات في انفسها وفي دوام ادراكها فكم بالحري ان تكون تلك هي الملتذة بالحقيقة بادراكها فان كل واحد منها ما عدا الاول ملتذ بذاته وبالاول ومغبوط بذاته وبالاول واما الاول فهو الملتذ بذاته فقط والمغبوط بها ولان

مغبوط
فقط

ادراکه اشرف الادراکات فلذته اعظم اللذات وهو ولذته يشترک
مع سايرها في کونها ملتذة وايضا فلذة تلک انما صارلها اللذة وانه
لذته هو بذاته وکذلک ايضا ساير المعاني المشترکة لها هي له بذاته ولها به
ولما کان قد ظهر فيما سلف من القول انه ينبغي ان يطلب في الجواهر واحد
اول هو السبب في وجود الکثرة فيها فان کل کثرة على ما لاح هنالک
الواحد يجب ضرورة ان يوجد فيها فقد يجب ايضا ان يکون في هذه
الجواهر واحد اول هو السبب في کونها کثيرة ومعدودة وهذا احد ما
يظهر به ان هذه المبادي يلزم ضرورة ان يکون فيها احد منها مقدم عليها
بالطبع من جهة ما هي کثيرة متفاضلة في النوع ولما کان الواحد في کل
جنس هو ما لم يکن منقسما ولا کثيرا بالانقسام الموجود في ذلک الجنس
وکانت الکثرة الموجودة في واحد واحد من هذه المفارقات انما توجد
لها من جهة انها تعقل من ذاتها کثرة على ما لاح من القول المتقدم فيجب
هذا ضرورة ان يکون الواحد في هذا غير منقسم فيما يعقل من ذاته فلذلک لا
يعقل الاشياء واحد البسيط الا من ذاته ولا يمکن فيه ان يعقل کثرة ما لا في
ذاته ولا خارجة عن ذاته وهو واحد بسيط في جوهره وغيره انما صار واحدا
به ولما کان معنى الوحدة في واحد واحد من تلک المفارقات انما هو ان
يکون المعقول منها واحدا وذلک بان ترتقي المعقولات الکثيرة التي يکون بها
تجوهر بها واحد واحد منها الى معقول واحد لزم ضرورة ان معنى الوحدة
انما يوجد حقيقة واولا ثم لما يليه في الرتبة حتى يکون اکثر العقول کثرة معقولات
هذا العقل الذي فينا وهذا هو الواحد الذي لم نزل نطلبه بالقول المتقدم
وهو الواحد في الجواهر الذي به استفادت ساير الجواهر وحدانيتها واذ قد تبين
ما يخص الاول من الصفات ويخص موجودا موجودا من هذه المفارقات
فقد ينبغي ان ننظر في ترتيبها عن المبدا الاول حتى ينتهي الى اخس مراتب
الوجود المحسوس وهي الاسطقسات البسيطة والمادة الاولى فنقول
انه قد لاح من القول المتقدم ان اشرف هذه المحرکات هو محرک الفلک

للاول م

وفي ترتيب هذه المبادي عن المبدأ الاول

المکوکب وانه هو العلة الاولى لها فهذا مقدار ما کان تبين في ذلک
القول الا انا متى قايسنا بين تلک الصفات الخاصة بالاول اعني
انه واحد بسيط لا يعقل من ذاته کثرة اصلا وبين فعل هذا المحرک لم تنطبق
تلک الصفات عليه وذلک ان هذا المحرک يلزم ضرورة ان يکون قد صدر
عنه اکثر من صورة واحدة وذلک انه هو الذي اعطى صورة الفلک المکوکب
ووجود المحرک للفلک الذي يليه في المرتبة والواحد البسيط بما هو واحد
بسيط انما يلزم عنه واحد فکيف يلزم عنه کثرة متفاضلة في الشرف
ذلک ان المحرک اشرف ضرورة من صورة الفلک فالذات الذي لزم
عنها هذان الموجودان ذات اجزاء ضرورة بعضها اشرف من بعض
واذا کان هذا حال هذه الذات اعني المحرک للفلک المکوکب فهي معلولة
ضرورة ولها علة هي السبب في وجودها وهذا المبدا هو الذي تليق به
الصفات المتقدمة عليه وهذا هو الله تبارک وتعالى لانه اذ قال مبداء
او مقدم على هذا هو ضرورة فضل والطبعة فيها فاما کيف ترتيب هذه
المبادي عن هذا الاول فهو ظاهر انه ينبغي ههنا محرک اشرف من محرک الکل
وجب ان يکون هو اول شيء صدر عنه واما ترتيبها بعده ففيه نظر لانه ينبغي
کما قلنا ويجب ان نقدم الاشرف فالاشرف والاشرف في هذا انما يظهر
لنا باحد اربعة اشياء الاسرعة واما عظم الجسم المتحرک وکونه محيطا واما
عظم الکواکب او کثرتها واما کثرة الحرکات التي تتم بها حرکة الکواکب
وقلتها فانه اي متحرک احتاج في تحريکه الکوکب الى محرک اکثر من واحد فذلک
ضرورة نقص في حقه بالاضافة الى ما يحتاج الى حرکات اقل او ما ليس يحتاج الى حرکة غيره
الى حرکات کثيرة غيره اصلا وبين ان المحرک للفلک المکوکب اتفق له
الشرف بجميع هذه الجهات اعني ان حرکته اسرع الحرکات وجسمه اعظم الاجسام
وهو يحرک بحرکة واحدة کواکب کثيرة بخلاف ما عليه الامر في ساير الکواکب
اما ترتيبها بعده کما قلنا فيشبه ان لا يکون بايدينا في ذلک مقدمات يقينية
الا على طريق الاولى والاخلق وذلک بان ننزل الامر على عادة المفسرين

ونطبق م

للافضل م

ان يکون الاقرب فالاقرب الى البسيط
المعقولات والاشرف ولما يظهر م

الحرکة م

الرابع

بان يكون الذي على هذا في الرتبة محرك فلك زحل ثم هكذا على ترتيب الافلاك
بحسب ما تبين في صناعة التعاليم وانما قلنا انه ليس بايدينا في ذلك طريق
يقيني لان الشرف الذي جعلنا لهذه المحركات من اجل وضع افلاكها بعضها
بعض تعارضت تلك الاشيا والتي توجب الشرف وذلك ان المحيط اشرف
من المحاط به من حيث انه له بمنزلة الصورة لكنه لا يوجد فيه الشرف الذي من
قبل سرعة الحركة والكثرة والقلة وعظم الكوكب وصغره وذلك انا نجد ما على
جاهر الافلاك اسرع حركة كفلك الشمس والقمر اللهم الا ان يقول قايل ان هذه
السرعة انما هي بالاضافة الى المسافة لا في نفسها وكذلك يظهر ايضا من
امر الشمس انها اعظم كوكبا واقل حركات فمن هذه الاشيا كما دللنا ليس يوقف
بطريق قطعي على ترتيبها وقد يسال سايل فيقول انا اذا وضعنا على ترتيبكم انه
صدر مثلا عن محرك زحل نفس فلكه والمحرك للفلك الذي يليه وكانت حركة فلكه
يلتئم من اكثر من حركة واحدة فالصادر عنه اكثر من محرك واحد بل مبلغهم على ما يظهر
ستة احدها محرك الفلك الذي يليه والخمسة التي يلتئم بها حركة زحل وقد كان
يجب على ما وضعتم الا يصدر عن هذا المحرك الا ثلثة اشياء فقط اذ كان
في المرتبة الثالثة من الاول وذلك انه يجب ان تكون الكثرة الموجودة في
فعله بالحق ضرورة للكثرة في ذاته كما ان الذات الواحدة انما يتبعها فعل واحد
فقط فنقول انما كان يلزم هذا لو وضعنا تلك الاشيا صادرة عن هذا المحرك
الثالث وهي في صدورها عنه في مرتبة واحدة منه بل نقول انه يصدر عن
هذا المحرك الذي في المرتبة الثالثة وهو محرك زحل صدورا اولا ثلاثة اشياء
فقط احدها محرك الفلك الذي يليه والثاني نفس الكواكب والثالث احد
المحركين اللذين يتحرك بحركتهم الكوكب ثم صدر عن هذا المحرك الثلاثة الباقية
من محركات زحل على ترتيب بعضها عن الثاني عن الاول والثالث عن الثاني
فان قيل فيلزم عن هذا ان يكون محرك القمر والشمس مثلا اذ كانا اكثر هذه المبادي
كثرة موجودة في ذاتهما ان يكون المحرك عنهما بحسب الكثرة الموجودة في ذاتهما
فيكون للقمر مثلا تسع حركات وللشمس ان وضعناها في الفلك الرابع خمسة

جهته

وانهما اقلها م

صدر

او ثم

او ثمانية ان وضعناها في الفلك الرابع خمسة او وضعناها فوق القمر دون
الزهرة وعطارد على الخلاف الذي في ذلك بين اهل التعاليم فنقول اما انه
يلزم ان تكون الكثرة الصادرة عن واحد واحد منها ليست اكثر مما ينقسم
اليها الذات فذلك حق ولذلك صدر عن الواحد واحد ولم يمكن
ان يصدر عنه اثنان وعن المكثر فيما ذاته منقسمة الى ثلثة ان يصدر عنه اربعة
واما انه يلزم ان تكون الصادر عن الذات المتكثرة بعدد ما انقسمت
اليها الذات في نفسها ولا بد فليس يظهر ذلك فانه انما امتنع فيما
سلف ان تكون واحد من هذه المبادي ليس له فعل فاما ان يكون ولا بد فعال
كل واحد منها بعدد ما ينقسم اليه ذاته فلعله ليس يلزم ويكفي هذا راجعا
الى تفاضلها في الشرف فما كان منها مما ذاته منقسمة شرف كانت كثرة
افعاله ناقصة عن كثرة ذاته وليس يلزم عن هذا المحال اللازم صدور بعضها
عن بعض والا لحقها المحال المهروب عنه وهو ان يكون الواحد ليس يصدر عنه
الا واحد او اذا سلمت هذه القضية انها تنعكس بان الفعل الواحد انما يصدر
عن فاعل واحد فقط والاثنينية انما تصدر عن اثنينية فقط بل الحق هو ان
الواحد لا يصدر عنه الا واحد فقط والاثنينية لا تصدر عنها الا اثنينية
فما دونها فاما ان تكون الاثنينية صادرة ولا بد عن اثنينية فليس يلزم
ذلك هذا هو مذهب المحدثين من فلاسفة الاسلام كابي نصر وغيره وقد
يظن انه مذهب ثامسطيوس من القدماء وافلاطون وهذا الذي ذكرته هو اوثق
البيانات التي اعتمدوها في هذا المذهب وفيه دخل وذلك ان قولنا ان الواحد
لا يصدر عنه الا واحد فقط هي قضية صادقة في الفاعل من حيث هو فاعل
فقط لا من حيث هو صورة وغاية فان الصورة والغاية انما توجد فيهما
انها فاعلة بضرب من التشبه وانما المطلب الخاص بهذه ان يوجد بل يكون
ان يتصور من الشي الواحد البسيط اكثر من شي واحد فان امتنع هذا فالمسئلة
صحيحة وان جاز فالمسئلة باطلة وقد تكلمنا في ذلك في غير هذا الموضع فلنترك
الامر في الترتيب هكذا المبدا الاول صدر عنه محرك الفلك المكوكب ومحرك

عن صدور كثرة افعال عن
ذات واحدة او ان تصدر
عن ذات متكثرة كثرة هي
اكمل من الكثرة الموجودة في
ذات العلة فهكذا ينبغي ان
تحفظ بترتيب هذه الجواهر
في جهة م

المعلولات

وليس كل يه اكثر من شي واحد م

الفلك المكوكب صدر عنه صورة الفلك المكوكب ومحرك فلك زحل
ومحرك فلك زحل صدر عنه نفس الكوكب والمحرك لفلك المشتري ومحرك
واحد فقط من المحركين الذين يلتئم بهم حركة كوكب زحل وعن هذا المحرك
صدرت عنه الثلثة المحركات الباقية من حركات هذا الكوكب على
ترتيب ايضا ثم محرك فلك المريخ ونفس فلكه ومحرك ثالث صدر عنه
باقي المحركين الذين يلتئم بهم حركاتها على ترتيب الثاني عن الاول والثالث
عن الثاني والرابع عن الثالث وهكذا توهم الامر في جميعها وليس هذا
الترتيب قطعيا بل بحسب الاولى والاخلق وقد يمكن ان يعتقد ان محرك
الشمس صدر عنه عن الفلك المكوكب ثم صدر عن محرك الشمس محرك فلك
زحل ثم هكذا على ترتيب الى محرك القمر ويشهد لهذا الترتيب الذي قلناه
ما يظهر من سير الكواكب بالقياس الى الشمس وحفظها ابدا في السرعة والبطوء
ابعادا محدودة منها وبخاصة الزهرة وعطارد وذلك بان حركتي
الفلكين الحاملين لهما مساوية لحركة الشمس والقمر ايضا يرى انه يسير سيرا
مستويا عند الاجتماع وفي الاستقبال وعند التربيع وهذا المعنى بعينه قد
يوجد في الثلثة العلوية ولذلك ليس ببعيد كما قلنا ان يكون الشمس اشرفها
ويكون محركها هو الذي يلي في الرتبة محرك فلك الكواكب الثابتة وبالجملة
كما قلنا ليس بايدينا مقدمات نقف منها على ترتيبها بالطريق اليقيني والعقل
الفعال هو صادر عن اخر تلك المحركات رتبة ولتنزله محركة فلك القمر واما
الاسطقسات فهي ضرورة عن الحركة العظمى وذلك امر قد تبين في السماء والعالم
وذلك انه قيل هنالك ان الحركة من شانها ان تفعل حرارة والحرارة يتبع
وجودها الخفة التي هي صورة النار وعدم الحركة يتبعها ضد هذا اعني الثقل
ولهذا كانت النار ربما مقعر الجسم المستدير وثبتت الارض في الوسط لبعدها
عن حركة المحيط وكانت البسايط التي بين النار والارض وهي الماء والهواء
توجد بالحالتين اعني ثقيلة وخفيفة ثقيلة بالاضافة الى ما فوقها وخفيفة
بالاضافة الى ما تحتها وبالجملة لما كان وجود اجسام البسايط انما هو من حيث

محرك فلك المشتري صدرت عنه ثلثة ابقا ٣

معلولاته ٣

انه

هي مضادة

هي مضادة وكان الفاعل للتضادة ليس شيئا اكثر من حركة الجرم المستدير كان
الجرم المستدير ضرورة هو الفاعل لها والحافظ وليس يلفي له اليها انه ان
النسبتان فقط بل يتنزل ايضا منها منزلة الصورة وهي منه منزلة الهيولى
فانه يلفي الاسفل منها مستكملا بالاعلى حتى يستكمل جميعها بنهاية الجسم المستدير
وهذا شيء قد لاح في السماء والعالم وايضا فان الجسم الكري بما هو مستدير لا بد
له من جسم يدور عليه وهو المركز والذي بهذه الصفة للجسم السماوي هو الارض
واذا وجدت سائر الاسطقسات فاذا من الضرورة لزوم وجود الاسطقسات
عن وجود الجرم السماوي كما لزم بالاضطرار عن اللبن والاجر صورة البيت
واذا كان ذلك كذلك فالجرم السماوي سبب لوجود الاسطقسات على انه
حافظ وفاعل وصورة وغاية واما الامر المتشابه الاجزاء فقد تبين في العلم
الطبيعي انه ليس يحتاج في اعطاء اسبابه القريبة الى شيء غير الاسطقسات
وحركات الاجرام السماوية وكذلك ايضا عند ارسطو انما صار بعض الاجسام
الممتزجة متنفسا من قبل الاجرام ولذلك ايضا يقول ارسطو ان الانسان
يولده انسان والشمس والعلة في ذلك عنده ان الشخص انما يكون شخصا مثله
ولما كانت تلك اجساما حية افادت الحيوة لما ههنا اذ ليس يمكن ان يحرك
الهيولى الى الاستكمال النفساني الا ما هو جسم في طبيعته ان يكون متنفسا لان
الشيء انما يفيد غيره ما في جوهره وليس يدخل ارسطو في العلم الطبيعي مبدءا
مفارقا هو عقل الا في العقل الانساني وفي حركات الاجرام السماوية اما
في العقل الانساني فمن قبل ان العقل الهيولاني بكان غير مخالط وليس
هنالك هيولى تحتاج الى ان يغيرها جسم واما في الاجرام السماوية فمن
قبل ان قواها غير متناهية واذا كان هذا كما وصفنا وتبين ان الاجرام السماوية
هي السبب في وجود الاسطقسات وعلى كم جهة هي لها سبب فصور الاسطقسات
هي العلة القريبة لوجود المادة الاولى المشتركة لها وذلك على جهة الصورة
والغاية فقط فانه ليس يمكن ان يتصور من الاسباب للمادة الاولى غير
هذين السببين فقط فان الفاعل انما يفعل الشيء بان يفيده جوهرها الذي

منها ١

الارض وجدت ٣

السماوية ٣

٣

هو به ما هو وهي صورته والمادة الاولى ليست ذات صورة فيكون
لها فاعل ولا يمكن ايضا ان يتصور لها مادة اخرى اذ كانت هي الاولى وقد يمكن
ايضا ان يتصور ان المادة معلولة بوجه اخر وذلك انه لما كانت المادة
يوجد عليها وعلى مواد الاجرام السماوية بضرب من التقديم والتاخير و
كان ما هذا سبيله فالمتقدم فيه هو العلة في وجود المتاخر فعلى هذا ايضا تكون
مادة الاجرام السماوية هي السبب في وجود هذه المادة ويكون السبب في
وجود مواد الاجرام السماوية هي السبب في صورها فقط وضرورة هذا
الترتيب فيها نفهم على هذه الجهة لما كانت المفارقات من جهة الوجود
التام لها لا بد ان تصدر عنها موجودات اخر وكان لبعض هذه الموجودات
لا يمكن في صورها ان تكون غير ذات موضوع باضطرار ما لزم ان يوجد
الموضوع وكان وجود هذه الصور في المواد من جهة الضرورة واما وجودها
في نفسها فمن جهة الافضل اعني نفوس الاجرام المستديرة فان وجودها
ضرورة افضل من عدمها وبهذا ينحل ما يمكن ان يتشكك به على وجود هذه
الصور التي ههنا وذلك ان لقايل ان يقول اذا كانت موجودة في ذوات
المفارقة بالحال الافضل فما بالها وجدت بعد ذلك بالحال الاخس ونحن
نقول ان وجودها على هذه الجهة هو ضرورة وجود ثان وهو من حيث هو وجود
افضل من العدم ولذلك وجدت وجود الانقص فوجودها الانقص من جهة
الافضل بالقياس الى عدمها وكونها ناقصة الوجود وصورا في مواد هو من جهة
الضرورة اذ لم يمكن ان توجد بالحال الاتم وكان من الافضل لها اذا حصلت على الكمال
الاخير ان تفيد غيرها مثل ذلك بحسب ما يمكن فيه كذلك الامر في المبادي المفارقة
مع صدور نفوس الاجرام السماوية عنها واما صور الاجسام الاربعة اعني
الاسطقسات فانما وجدت من اجل الضرورة وذلك لمكان وجود صور الاجرام
المستديرة ووجدت ايضا في هيولى من اجل الضرورة وكانه اجتمع فيها الضرورة
من وجهين احدهما من حيث هي موجودة والثاني من حيث هي في هيولى و
السبب في هاتين الضرورتين لها هو وجود الاجرام المستديرة وذلك ان الضرورة

الا ان يقول قايل ان العناية
بذلك انما كانت بالهيولى
فيكون الاشرف من اجل الاخس صح

في كونها

في كونها موجودة هو وجود تلك وفي كونها في مواد هو وجود تلك في موضوع
واما الصورة الحاصلة بعد اختلاط الاسطقسات وامتزاجها كصور النبات
والحيوان وصورة الانسان فان وجودها في نفسها انما هو من اجل النفس
الناطقة من اجل الافضل كالحال في الاجرام السماوية ولذلك ما نرى ان اقرب
موجود ههنا في الرتبة من الاجرام السماوية هو الانسان وهو كالمتوسط بين
الموجود الازلي والكاين الفاسد ووجود النفس الناطقة ايضا في هيولى هو
من جهة الضرورة فنسبة النفس الناطقة الى ما دونها من الصور هي نسبة
الناطقة الى العقل المستفاد ونسبة الحساسة الى الناطقة هي نسبة الهيولى
اليها وكذلك نسبة الغاذية الى الحساسة ونسبة المتشابهة الاجزاء الى الغاذية
هي نسبة الهيولى ايضا الى الصورة وهي بعينها نسبة صور المتشابهة الاجزاء
الى الاسطقسات من الانسان فالانسان هو الواصل الذي اتصل به الوجود
للموجود المحسوس بالموجود المعقول ولذلك تمم الله به هذا الوجود الذي لحقه
النقصان لبعده عنه واما لم وجد من النفس النباتية والحيوانية اكثر من نوع
واحد فيشبه ان يكون وجود اكثرها من اجل الافضل ويشبه ان يتبين في بعضها
ليس يظهر انها انما وجدت من اجل الانسان او بعضها من اجل بعض وفي
بعضها ليس يظهر هذا كالحيوانات العادية على الانسان والنباتات
المسمومة ولذلك ما سيلوح فيما بعد ان في هذه الموجودات اكثر ذلك
لبعضها لبعض انما هو بضرب من العرض ومن قبل ضرورة المادة كالعقارب
وساير الجوارح التي يظهر من امرها انها تعدما [?] لم يكن اشرف منها فليس من جنس
وانما كان هذا لمكان الضرورة فقد لاح من هذا القول كيف ضرورة وجود
الاشياء بعضها عن بعض ونسبة بعضها الى بعض في الكمال وان كمالات جميعها
منسوبة الى الكمال الاول وضرورة وجوداتها معلولة عن وجود الاول وقد
ينبغي بعد ان ننظر في امر العناية بما ههنا اعني ما دون فلك القمر ونعمل في ذلك
على هذه الاصول المتقدمة فنقول اما وجود هذه الاشياء التي على وجه الارض
وبقاؤها محفوظة الانواع فذلك شيء مقصود ضرورة ليس يمكن ان يكون فاعله

ووجود النفس الناطقة صح

ام
تفسدها

ل
العناية

الاتفاق على ما كان يرى كثير من القدماء، وذلك يظهر اذا تفقد كيف موافقة
حركات الاجرام السماوية لوجود شئ شئ مما يحدث ههنا وتحفظ واظهر ما
يوجد ذلك للشمس ثم للقمر وذلك لان الشمس تبين من امرها انها لو كانت اعظم
جرما مما هي او اقرب مكانا لاهلكت انواع النباتات والحيوانات من شدة الحر
وكذلك لو كانت اصغر جرما وابعد لاهلكت من شدة البرد والتصديق بهذا العيان
من الذي تفعل به الشمس التسخين هو حركاتها وانعكاسها بشعاعها وفي المواضع
التي لا تعمر من شدة البرد وشدة الحر وكذلك ايضا يظهر العناية في فلكها المايل ظهورا
بينا فانه لو لم يكن لها فلك مايل لما كان ههنا صيف ولا شتاء ولا ربيع ولا
خريف وهو بين ان هذه الازمان ضرورية في وجود انواع النبات و
الحيوان وامر العناية في الحركة اليومية ظاهر جدا فانه لو لم تكن الحركة اليومية لم
يكن ليل ولا نهار وكانت يكون نصف السنة نهارا والنصف الاخر ليلا
وكانت الاشياء تهلك جميعا اما في النهار فمن الحر واما في الليل فمن البرد واما
القمر فاثره بين هو ايضا في تكون الامطار وانضاج الفواكه وبين ايضا
انه لو كان اعظم مما هو او اصغر او ابعد او اقرب او لم يكن نوره مستعارا
من الشمس لما كان له هذا الفعل وكذلك ايضا لو لم يكن له فلك مايل لما كان يفعل
افعالا مختلفة في اوقات مختلفة ولذلك تسخن به الليالي في زمان البرد
وتبرد في زمان الحر لانه يكون هو اقرب الى سمت رؤوسنا اذ كان فلكه اكثر
ميلا واما في زمان الحر فيكون الامر بالعكس اعني ان ظهوره واستتاره يكون في
الجهة الجنوبية اذ كان ابدا انما يظهر في الجهة المقابلة للشمس فاذا كانت الشمس في
الجنوب ظهر في الشمال واستتر في الجنوب واذا كانت الشمس في الشمال انعكس
الامر اعني ظهر في الجنوب واستتر في الشمال ولذلك صار يبرد وذلك انه انما يلقي
شعاعه في جهة الجنوب وكذلك ايضا ما يظهر من سيراته المعتدلة في ابعاد محدودة
من الشمس ليس ينبغي ان يتوهم ان ذلك لغير العناية في ساير الكواكب في افلاكها وفي
سيراتها سيرات معتدلة في ابعاد محدودة من الشمس ولذلك ما يقول ارسطو
ان سيرتها هي سيرة الشمس وانما قال ذلك لما يظهر من تقبلها حركاتها وردها

فلك له
العناية
له العناية
وفي موضع اخر لو كان اعظم او اصغر او اقرب او ابعد لما كان يفعل
انه يظهر
العناية بما ههنا وعلى مثال ما قلناه في الشمس والقمر ينبغي ان يعتقد الامر

الشبه بها وكون ولئن لم تتميز لنا بالحس اثار كثير من حركاتها وخروج مراكزها
واستقامتها ورجوعها فانا نقطع قطعا تقينيا ان ذلك للعناية بما ههنا و
انما عسر علينا ادراك ذلك اذ كان ذلك يحتاج الى تجربة طويلة يقصر عنها العمر
الانساني ولذلك قد ينبغي ان يتسلم ذلك من اصحاب صناعة النجوم التجربية
وذلك فيما يظن انه ممكن مما يقولونه من تاثيرات هذه الكواكب
اعني انه ممكن ان نوقف على ذلك بطول الرصد وممكن ايضا في الكواكب
ان تفعل ذلك لكن لشرف هذه الاجرام السماوية كما قلنا غير مامورة
لسنا نرى ان عنايتها بما دونها هو على القصد الاول والا كانت هذه
الاشياء الازلية من اجل المايتة والافضل من اجل الاخس ولكونها
ايضا معتنية بنا على هذه الجهة لا نقدر ان نقول انها غير عالمة بما ههنا
اذ كانت افعال العالم بما هو عالم معلومة له لكن علمها على الوجه الذي
فصلناه ولما كان النظام في حركات هذه انما استفادته بما عقلت
من ذات مباديها انما استفادته من المبداء الاول الذي هو الله
تبارك وتعالى فالعناية الاولى ههنا انما هي عناية الله تبارك وتعالى
وهو السبب في شكر ما على الارض وكل ما وجد ههنا مما هو خير له
محض فمن ارادته وقصده واما الشرور فوجودها للضرورة
الهيولى كالفساد والهرم وغير ذلك وانما كان ذلك كذلك
لانه لما لم يمكن هذا الوجود الا على احد امرين اما ان لا توجد هذه الاشياء
التي تلحق وجودها شرا فيكون ذلك اعظم شرا واما ان توجد بهذه
الحال اذ كان ليس يمكن في وجودها اكثر من ذلك لان النار منفعتها
في العالم بينة وان يتفق لها بالعرض انها تفسد كثيرا من الحيوان
والنبات لكن انظر الى العناية بالحيوان كيف جعل له حس اللمس لما
امكن ذلك في طباعه حتى يفر به عن المحسوسات المفسدة له وكذلك

بما ههنا
الكواكب
بنا له
ومثال في ذلك

جعل في نوع نوع من انواع الحيوان ما يحفظ به وجوده من الاشياء
المفسدة له وذلك ليس بحسب ما في طباع ذلك الحيوان ان يقبل
من ذلك وهذا ايضا احد ما يظهر به ان العناية بما ههنا موجودة و
لذلك اذا تاملت امر كثير من الحيوان ظهر لك انه لم يمكن فيه ان يوجد
لو لم يجعل له الاشياء التي بها يحفظ وجوده واكثر ما يظهر ذلك في
الانسان فانه لولا العقل لم يمكن ان يوجد زمانا ما ولذلك ما قد نرى
ان تلك المبادي عالمة بالشرور التي ههنا على الوجه الذي هي به عالمة
بالشرور التي ههنا على الوجه الذي هي به عالمة وانها لم تبلغ غايتها بنا
ان تعطينا وجودنا فقط بل والاشياء التي بها يحفظ وجودنا مما عساه
ان يفسدنا ويقول الاسكندر ان قول من يقول ان العناية تقع
بالجزئيات كلها قول ايضا في نهاية الخطأ على ما يرى ذلك
اصحاب الرواق وذلك ان العناية من تلك انما تكون من حيث هي
عالمة على ما سلف وليس يمكن ان تكون لها علوم حادثة جزئية
فضلا عن ان تكون غير متناهية والقايل ايضا بهذا يجوز للالهة
ضرورة لانه اذا كانت تنحو نحو تدبير شخص شخص فكيف تخلي الشخص
الشخص الشرور مع ان الاله مدبره ومن ههنا من انواع الشرور
ما قد كان يمكن الا يقع به واما الشرور الضروري وقوعها بالشخص
فلقايل ان يقول ان ذلك ليس من عند الآله لكن اكثر من يرى في
امر العناية هذا الراي يرون ان الامور كلها ممكنة للآله فلذلك
يلزمهم ضرورة ان يجوّزوه واما ان الامور ليس كلها ممكنة فظاهر جدا
فانه ليس يمكن ان يكون الفاسد ازليا ولا يمكن ان يكون الازلي فاسدا
كما انه ليس يمكن في المثلث ان تكون زواياه مساوية لاربع زوايا
قوايم ولا في الالوان ان تكون مسموعات والقول بهذا خارج عن

الراي

وانها لم / بها / الالهة

عن

الحكمة الانسانية جدا واما قول من يرى ان يحتج لهذا بان افعال الاله
يتصف بالجور بل نسبة الخير اليه والشر نسبة واحدة فقول غريب
جدا عن طباع الانسان ومناف لطبيعة الموجود الذي في غاية الخير
وذلك انه ليس يكون ههنا شيء هو خير بذاته بل بالوضع ولا شيء هو
شر بذاته ويمكن ان ينقلب الخير شرا والشر خيرا فلا يكون ههنا حقيقة
اصلا حتى يكون تعظيم الاول وعبادته انما هو خير بالوضع وقد كان يمكن
ان يكون الخير في ترك عبادته والاعراض عن اعتقاد تعظيمه وهذه
كلها اراء شبيهة باراء افروطاغورس وسنفرغ لبيان ما يلحقها
من الشناعة في المقالة التي تلي هذا ان شاء الله تعالى ههنا انقضى

القول في الجزء الثالث من هذا العلم وهي المقالة
الرابعة من كتابنا والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله وسلم
تمت بعون الله وتوفيقه

[illegible] ٢٠ [illegible] جمادى الاولى ١١٣١

غرة ربيع الثاني سنة ١١٣٢

كان في الاصل المنتسخ منه بعد هذه المقالة الرابعة اخر الكتاب
وما وعد ان يتكلم به في الخامسة فانه بعد ذلك يحول عليه [illegible]
ان الذين يقولون فيه في هذا العلم غير فهم اذ كان اكثر ذلك اعاجم
واعطاء مبادئ العلوم دون تصحيح المقدمات اليقينية الا في [illegible]
المشهورة اي الجدلية وما كان من اغراضهم وفي القول في اخيرة المقالة
هو قول من [illegible] المؤلف [illegible]
سنة ١١٣٢

